كارولين كيبنيس

«ستشدك وتستحوذ عليك، رواية مخيفة، بديعة من أولها لآخرها»

- ستيفن كينج

أنت

الرواية التي تحولت الى مسلسل (نتفليكس) الناجح You

"تشد القارئ."

-انترتينمنت ويكلي.

"رواية مثيرة مكتوبة بطريقة جميلة ستجعلكم تقشعرون من الخوف."

-مجلة بيبول.

عندما تدخل كاتبة طموحة وجميلة إلى متجر كتب في 'إيست فيليدج' حيث يعمل (جو غولدبرغ)، فعل ما كان سيفعله أي أحد: بحث عن الاسم الذي على بطاقتها الائتمانية في محرك البحث غوغل.

هناك (غوينيفير بيك) واحدة فقط في مدينة نيويورك. لديها حساب مفتوح على فيسبوك وتغرّد على تويتر بلا انقطاع، مما وفّر ل(جو) كل ما يحتاج إلى معرفته: أن اسمها ببساطة هو (بيك) بالنسبة لصديقاتها، وأنها درست في جامعة براون، وأنها تعيش في شارع 'بانك'، وأنها ستكون في حانة في بروكلين الليلة—المكان المثالي لتكون هناك "فرصة" للالتقاء.

بينما يقوم (جو) بالسيطرة على حياة (بيك) بشكل خفي ومهووس، يقوم بتدبير سلسلة من الأحداث ليضمن أن تجد (بيك) نفسها بين ذراعيه اللذين ينتظرانها. بعد الانتقال من مترصد إلى حبيب، حوّل (جو) نفسه إلى رجل (بيك) المثالي، كل هذا بينما كان يزيل بشكل خفي العقبات التي كانت تقف في طريقهما—حتى لو كان يعني هذا القتل.

كارولاين كيبنس هي من سكان كيب كود الأصليين ومؤلفة العديد من القصص القصيرة التي تم نشرها. ظهرت أعمالها مؤخراً في "نيسيساري فيكشن Necessary Fiction" و "ذا ستوري شاك The Story Shack". قامت بإخراج الفيلم القصير "مايلز أواي Miles Away"، وقد تخصصت في الحضارة الأمريكية في جامعة براون. تمكنت من الخروج من هناك وهي على قيد الحياة والآن هي تسكن في لوس آنجلوس. "أنت You" هي روايتها الأولى. تابعوا كارولاين كيبنس على تويتر: CarolineKepnes@









أنت

YOU



spark-books.com

كارولين كيبنيس

أنت
YOU

ترجمة

حسام ابو سريس

تصميم الغلاف والإخراج الفني

أحمد عاطف مجاهد

سبارك للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2023/2123
الترقيم الدولي: 9-208-992-977-978

الطبعة الأولى 2022

هـذا الكتـاب هـو الترجمـة العربيـة لرواية YOU
نشـر بتصـريـح خـاص مـن William Morris Endeavor Entertainment

كارولين كيبنيس

أنت

YOU





1

تدخلين «أنت» إلى متجر الكتب، وتُبقِينَ يدك على الباب حتى لا ينغلق بقوة. تبتسمين، محرجةً من كونك فتاةً لطيفة، وأظفارك غير مطلية، وكنزتك ذات الطوق الذي على شكل «7» لونها «بيج»، ومن المستحيل معرفة ما إذا كنت ترتدين صدريّة أو لا. أعتقد أنّك لا ترتدينها. أنت بسيطة جداً إلى درجة أنك بذيئة، وتهمسين لي بكلمتك الأولى (مرحباً) بينما أغلب الناس يمرّون فحسب، لكن أنت لا ، وأنت ترتدين بنطالك الجينز الوردي الفضفاض؛ نسيجاً وردياً من «شبكة شارلوت»[1]. من أين أتيتِ؟

أنت كلاسيكية ومكتنزة. أنت نسختي الخاصة من (ناتالي بورتمان)[2]؛ صغيرةً من قبل نهاية فيلم (Closer)، عندما تكون ذات وجه متنشّط، وقد انتهت من أمر الشباب البريطانيين السيئين، في طريقها للعودة إلى ديارها، أمريكا. لقد عدت إلى ديارك ، إليّ. تم إيصالك إليّ أخيراً، يوم الثلاثاء، الساعة 10:06 صباحاً.

---

(1) المقصود، على الأرجح، قصة الأطفال الشهيرة.

(2) ممثلة أمريكية مشهورة.

آتـي كل يـوم إلـى هذا المتجر في الحي الشـرقي الأدنى من مسـكني في (بيد-ستوي).

كل يوم أقفل المتجر من دون أن أجد أحداً مثلك.

انظـري إلى نفسـك؛ لقد وُلدتِ في عالمـي اليوم. أنا أرتجف، ويمكن أن آخذ حبة «أتيفان»[1]، لكن حبوب «الأتيفان» في الطابق السفلي، وأنا لا أريد أن آخذ حبة «أتيفان».

أنـا لا أريـد أن أنـزل إلـى الأسـفل؛ أريد أن أكـون حاضراً هنـا، قلباً وقالبـاً، أن أراقبـك وأنـت تقضميـن أظفـارك غيـر المطليـة، وتلتفتيـن برأسـك إلى اليسـار. لا. اقضمي ذلك الخنصر. وسّـعي هاتين العينين، إلى اليمين. لا، اتركي كتب السيَر الذاتية؛ كتب مساعدة الذات (الحمد لله)، وتمهلي عندما تصلين إلى أدب الخيال.

أجل.

تركتـك تختفيـن بيـن الرفـوف -أدب الخيال مـن الحـرف f إلى k- وأنت لسـت الفتاة الجذابة، غير الواثقة من نفسـها، العادية التي تبحث عـن روايـة لـ(فوكنـر) لـن تنهيهـا أبـداً، ولن تبـدأ قراءتهـا أبـداً؛ رواية لـ(فوكنـر) سـتتصلّب وتتكلّس، لـو كان يمكـن للكتـب أن تتكلّس، علـى المنضدة الجانبية لسـريرك؛ الهدف من روايات (فوكنر) هو إقناع من تمارسين الحبَّ معهم لمرة واحدة أنّك تعنين ما تقولين عندما تقسمين إنك لا تفعلين شيئاً كهذا.

لا، أنـت لسـت مثل هـؤلاء الفتيات؛ أنت لا تبدين مـن نوع (فوكنر)، وبنطالـك الجينـز مرتـخٍ، وسـمرتك التي مـن أثر الشمسـ أكثـر من أن

---

(1) دواء مهدّئ.

تكونـي مـن النـوع الـذي يحبّـذ روايات (سـتيفن كينـغ)، وغيـر ملاحقة للموضة إلى درجة لا تجعلك من النوع الذي يحبذ (هايدي جولافيتس). ومَـن؟ مؤلفـات مَن ستشـترين؟ عطسـتِ بصوت عالٍ، وأنـا تخيلت مدى ارتفاع صوتك عندما تصلين إلى النشوة.

أصرخ أنا:

- يرحمكم الله!

أنت تضحكين وتصيحين رداً عليّ، أيّتها الفتاة الشغوفة:

- وأنت أيضاً، يا صاح.

«يـا صاح». أنـت تغازلين. ولو أنني كنت من ذلـك النوع من الأوغاد، الذيـن ينشـرون الصـور علـى (إنسـتاغرام)، لقمـت بتصويـر لافتـة، ولأجزلـت فـي تطبيق الفلاتـر على تلك الجميلة، ثم أضـع الوصف الآتي تحتها:

«f-k نعم. لقد وجدتها».

أذكّر نفسي: «اهدأ يا (جو). إنهنّ لا يحببنَ أن يتعامل الرجل معهنّ بقوّة زائدة».

الشـكر لله لأنّ هنـاك زبوناً. من الصعب فحص كتاب (سـالينجر)[1]، الـذي يمكن توقعه، لكن، من جهـة أخرى ، من الصعب دائماً فعل ذلك. هـذا الرجـل. مـاذا؟ يبلغ مـن العمر سـتة وثلاثين عاماً، وهـو الآن فقط يقـرأ روايـة (فرانـي وزوي)؟ لنكن واقعييـن. إنه لا يقرأهـا؛ إنها مجرد واجهة للتغطية على رواية (دان براون) التي في أسفل سلّته.

(1) ظاهرياً، المقصود الكاتب الأمريكي جيروم سالنجر.

أعمل في متجر لبيع الكتب، وستعلم أن معظم الناس في هذا العالم يشعرون بالذنب لكونهم أنفسهم.

وضعت رواية (دان براون) في الكيس، أولاً، وكأنها رواية إباحية للأطفال، وقلت له إن (فراني وزوي) هي الأفضل، وهو أومأ برأسه، وأنت ما زلتِ في الممر؛ لأنه يمكنني رؤية كنزتك «البيج» من خلال الرفوف.

لو مددت يدك إلى مكان أعلى، لرأيت بطنك، لكنك لن تفعلي ذلك. لقد أخذت كتاباً وجلستِ في الممر، وربما ستبقين هناك طوال الليل.

ربما سيكون الأمر مثل فيلم (ناتالي بورتمان) «حيث يكون القلب» (Where the Heart Is)، المأخوذ بشكل غير موثوق من كتاب (بيلي ليتس) —بشكل أفضل من المتوقع بالنسبة إلى هذا النوع من البُغض— وسأجدك في منتصف الليل، لكنك لن تكوني حاملاً، ولن أكون أنا الرجل الوديع في الفيلم.

سأقترب منكِ، وأقول:

– عفواً يا آنسة، لكننا أغلقنا.

وستنظرين إلى أعلى، وتبتسمين:

– حسناً، أنا لست مغلقة.

تأخذين نفساً.

– أنا مفتوحة على مصراعي، يا صاح.

– هيي.

قالها مشتري روايتي (سالينجر) و(براون) ليستعيد انتباهي. أما زال هنا؟ لا يزال هنا.

– هل يمكنني الحصول على إيصال؟

- آسف بشأن ذلك.

انتزعه من يدي. إنه لا يكرهني؛ إنه يكره نفسه. لو أمكن للناس أن يتعاملوا مع كرههم لذاتهم، لكانت خدمة العملاء أكثر سلاسة.

- أتدري يا فتى؟ أنت بحاجة إلى تجاوز نفسك. أنت تعمل في متجر لبيع الكتب. أنت لا تصنع الكتب. أنت لا تؤلّف الكتب، وإذا كنت جيداً لأي درجة في قراءة الكتب، فالأرجح أنّك لن تعمل في متجر لبيع الكتب؛ لذا امسح تلك النظرة المطلقة للأحكام عن وجهك، وقل لي: أتمنى لك يوماً سعيداً.

يمكن لهذا الرجل أن يقول لي أي شيء، لكنه سيبقى الرجل الذي يشتري بخجلٍ رواية لـ(دان براون). تحضرين أنتِ الآن مع ابتسامة (بورتمان) الحميمة، بعد أن سمعت ما قاله ذلك اللعين. أنا أنظر إليك. أنت تنظرين إليه، وهو لا يزال ينظر إلي، منتظراً.

- أتمنى لك يوماً سعيداً يا سيدي.

أقولها، وهو يعلم أنني لا أعنيها. هو يكره أنه يشتهي الكلام المبتذل من شخص غريب. عندما رحل، أقول بصوتٍ عالٍ مرةً أخرى؛ لأنك كنت تنصتين:

- فلتستمتع برواية (دان براون) تلك أيها اللعين!

تمشين مقتربة، وأنت تضحكين. الشكر لله لأن الوقت كان الصباح، ونحن لا نكون مشغولين عادةً في الصباح، ولن يعترض طريقنا أحد.

وضعتِ سلة الكتب الخاصة بك على المنضدة، وقلت متحاذقة:

- هل ستطلق الأحكام علي أيضاً؟

- يا له من حقير . أليس كذلك؟

- حسناً، ربما هو فقط في حالة مزاجية ما.

أنت لطيفة. ترين الأفضل في الناس. أنت تكملينني.

أقول أنا:

- حسناً.

يجب أن أصمت، وأنا أريد أن أصمت، لكنك تجعلينني أرغب في الكلام.

- هذا الرجل هو السبب في أن متاجر (بلوكباستر) (Blockbuster)[1] ما كان يجب أن تنهار.

أنت تنظرين إلي. أنت مثيرة للفضول، وأنا أريد أن أعرف عنك أكثر، لكن لا يمكنني أن أسأل؛ لذلك أستمر في الحديث فحسب.

- يسعى الجميع دائماً ليكونوا أفضل، ليخسروا خمسة أرطال من وزنهم، ليقرأوا خمسة كتب، ليذهبوا إلى المتحف، ليشتروا أسطوانة كلاسيكية، ويستمعوا إليها، ويحبوها. ما يريدون فعله حقاً هو أكل كعك «الدونات»، وقراءة المجلات، وشراء ألبومات أغاني البوب. أما الكتب؟ تباً للكتب. اشتري جهاز (كندل) (Kindle). هل تعرفين سبب نجاح أجهزة (كندل)[2]؟.

تضحكين أنت، وتهزّين رأسك، وأنت تستمعين إليّ في اللحظة التي يبتعد فيها معظم الناس، ويذهبون إلى هواتفهم. أنتِ جميلة، وتسألين:

- لماذا؟

- سأخبرك لماذا. الإنترنت يُدخل الإباحيّة إلى منزلك...

لقد قلت للتو «إباحية». يا لي من غبي! لكنك ما زلت تستمعين. يا لك من فتاة طيبة!

(1) متاجر بلوكباستر كانت متاجر شهيرة لبيع الأفلام.

(2) أجهزة قراءة الكتب الرقمية التي تبيعها شركة أمازون.

- ولـم يعـد ينبغي لك الخـروج والحصـول عليها. لم يعـد ينبغي لك النظـر فـي عينـي الرجـل الذي في المتجر، الذي أصبـح يعرف الآن أنك تحبين مشاهدة الفتيات يتعرّضن للصفع على أجسادهنَّ. التقاء العيون هو ما يبقينا متحضرين.

عيناك مثل حبتي لوز، وأنا أستمر في الكلام:

- مكشوفين.

أنت لا ترتدين خاتم الزواج، وأنا أستمر في الكلام:

- بشراً.

أنت صبورة، وأنا يجب عليّ أن أسكت، لكني لا أستطيع ذلك.

- جهـاز (الكنـدل). (الكنـدل) يجـرّد القـراءة مـن النزاهـة، وهو بالضبـط مـا فعلـه الإنترنـت بالإباحيـة. اختفـت الضوابـط والموازين. يمكنـك قـراءة كل روايـة (دان بـراون) الخاصة بك فـي الأماكن العامة والخاصة في الوقت نفسه. إنها نهاية الحضارة، لكن...

- هناك دائماً «لكن».

تقولينها، وأراهن أنك تنحدرين من عائلة كبيرة من الناس المحبين الأصحاء الذين يتعانقون كثيراً، ويغنون الأغاني حول نار التخييم.

- لكن مع عدم وجود أماكن لشراء الأفلام أو الألبومات، أصبح الأمر يعتمد على الكتب. لم يبقَ متاجر لبيع الفيديو؛ لذلك لم يبقَ أيّ أخرق من أولئك الذين يعملون في متاجر الفيديو، ويقتبسـون أقوالاً لـ(تارانتينو)، ويتجادلـون حـول (داريـو أرجينتـو)، ويكرهـون مـن يسـتأجرون أفـلام (ميـغ رايـان). ذلـك الفعـل؛ التفاعـل بيـن البائع والمشـتري، هـو أهم شـارع باتجاهيـن لدينـا. ولا يمكنك فحسـب القضاء على الشـوارع ذات الاتجاهين هكذا، وعدم توقّع حصول تداعيات. كما تعلمين؟

لا أعـرف مـا إذا كنـت تعلمين، لكنـك لا تطلبين منـي أن أتوقف عن الكلام بالطريقة التي يطلب بها الناس أحياناً، وأنت تومئين برأسك.

- همم.

- انظـري. كان متجـر التسـجيلات هـو المُعادل الكبيـر. لقد أعطى السـلطة للخُـرق[1] —«هـل حقاً ستشـتري أسـطوانة (تايلور سـويفت)؟- رغـم أن كل هـؤلاء الخـرق كانـوا يعودون إلـى منازلهم ويعيشـون المتعة الذاتية مع (تايلور سويفت).

توقف عن قول «تايلور سويفت». أتضحك عليّ أم تضحك معي؟

أقول أنا:

- على أي حال.

وسأتوقف إذا طلبت مني ذلك.

تقولين أنت:

- على أي حال.

وتريدين منـي أن أنهي كلامـي.

- المغـزى أنّ شـراءَ الأشـياء هـو أحـدُ الأشـياء الصادقـة الوحيـدة التـي نقـوم بهـا. ذلك الرجـل لم يأتِ إلـى هنا من أجـل (دان براون) أو (سالينجر)؛ جاء ذلك الرجل إلى هنا ليعترف بخطاياه.

- هل أنت قسيس؟

- لا. أنا كنيسة.

- آمين.

---

(1) جمع أخرق.

تنظرين إلى سلتك، وأنا أبدو كأنني مختلّ انطوائي؛ وأنظر إلى سلتك. إلى هاتفك. أنت لا ترين هذا، لكنني أراه. إنه مكسور. إنّه مغلّف بغطاء أصفر. هذا يعني أنك تعتنين بنفسك فقط عندما تكونين غير قابلة للخلاص. أراهن أنك تأخذين الزنك في اليوم الثالث من الزكام. ألتقط هاتفك وأحاول أن أقوم بمزحة.

- هل سرقتِ هذا من ذلك الرجل؟
تأخذين هاتفك، ويحمرّ وجهك. تقولين:

- أنا وهذا الهاتف... أنا أمّ سيئة.
«أم». أنت بذيئة. أنت بالفعل كذلك.
- لا.

تبتسمين، وأنت بالتأكيد لا ترتدين صدريّة. تخرجين الكتب من السلة، وتضعين السلة على الأرضية، وتنظرين إلي كأنه لن يكون من الممكن أبداً، بالنسبة إلي، أن أنتقد أيّ شيء كنت قد فعلته.

يبرز جسدك المثير. وأنت لا تغطّينه. تلاحظين حلوى (تويزلرز) (Twizzlers)، التي أحتفظ بها بالقرب من صندوق الدفع. تشيرين وأنت جائعة:

- هل تسمح لي؟
وأنا أقول:
- نعم.
وأنا أصلاً أُطعمك. ألتقط كتابك الأول (العطلة المستحيلة) (Impossible Vacation) تأليف (سبالدينغ غراي) (Spalding Gray).

أقول:

- هذا مثير للاهتمام. يشتري معظم الناس مونولوجاته[1]. هذا كتاب رائع، لكنه ليس كتاباً يقضي الناس وقتهم في شرائه، ولاسيما الشابات اللائي لا يبدو عليهنّ أنهنّ يفكرنَ في الانتحار، نظراً إلى مصير المؤلف.

- حسناً، أحياناً تريد فقط الذهاب إلى حيث يكون الظلام. كما تعلم؟

أقول:

- أجل، أجل.

لو كنا مراهقين، لكان من الممكن لي أن أقبّلك، لكنني على منصّة خلف منضدة، أرتدي شارة اسمي، ونحن أكبر من أن نكون صغاراً في السن. حركات الليل لا تصلح في الصباح، والضوء يتدفق من خلال النوافذ. ألا يفترض أن تكون متاجر الكتب معتمة؟

ملاحظة لنفسي: أخبر السيد (موني) أن يحضر ستائر. برادي. أيّ شيء.

آخذ كتابك الثاني (شخصيات يائسة) (Desperate Characters) تأليف إحدى المؤلفات المفضلات لدي (باولا فوكس). هذه علامة جيدة، لكن قد يكون سبب شرائك له أنك قرأت في مدونة غبية أنّها جدة (كورتني لوف) البيولوجية. لا يمكنني التأكد من أنك تشترين رواية لـ(باولا فوكس)؛ لأنك وصلت إليها بالطريقة الصحيحة، من مقال لـ(جوناثان فرانزين).

---

(1) المونولوج أو حديث النفس أو النّجوى هو حوار يوجد في الروايات، ويكون قائماً ما بين الشخصية وذاتها؛ أي ضميرها.

تدخلين يدك في محفظتك.

- إنها الأفضل، أليس كذلك؟ يزعجني أنها ليست أكثر شهرة، حتى مع مديح (فرانزين) لها بحماسة. كما تعلم؟

شكراً لله. ابتسم.

- (الساحل الغربي) (The Western Coast).

تشيحين بنظرك.

- لم أذهب إلى هناك بعد.

أنظر إليك، وأنت ترفعين يديك، تستسلمين.

- لا تطلق النار.

تقهقهين، وأنا أتمنى أن يكون جسدك ما زال منتصباً.

- سأقرأ في يوم من الأيام (الساحل الغربي) (The Western Coast)، أما (شخصيات يائسة) فقد قرأتها مليارات المرات. هذه من أجل صديق.

- أها.

أقولها والأضواء الحمراء تسطع لتنذر بالخطر. من أجل صديق.

- ربما تكون مضيعة للوقت. لن يقرأها حتى، لكنها على الأقل تبيع كتاباً. أليس كذلك؟

- هذا صحيح.

ربما هو أخوك، أو والدك، أو جار مثليّ، لكنني أعرف أنه «صديق»، وأنا أضغط على أزرار الآلة الحاسبة.

- الحساب واحد وثلاثون دولاراً وواحد وخمسون سنتاً.

- يا إلهي. أترى، هذا هو سبب نجاح أجهزة (الكندل).

تقولينها، وأنت تدخلين يدك في محفظتك التي من نوع (زاكرمان) (Zuckerman)، وذات اللون الوردي الشبيه بلون الخنازير، وتسلمينني بطاقة الائتمان الخاصة بك، على الرغم من أن لديك نقوداً كافية فيها لتغطية الحساب. تريدينني أن أعرف اسمك، وأنا لست بمجنون. أقوم بتمرير بطاقتك، والهدوء الذي بيننا يزداد صوته علواً. لماذا لم أقم بتشغيل الموسيقا اليوم؟ لا يمكنني التفكير في أيّ شيء لأقوله.

- ها نحن ذا.

وأنا أقدم لكِ الإيصال.

- شكراً.

تهمسين:

- هذا متجر رائع.

توقعين، وأنت (غوينيفير بيك). اسمك قصيدة، ووالداك سيّئين، على الأرجح، مثل معظم الآباء. (غوينيفير). حباً في الله.

- شكراً يا (غوينيفير).

- في الحقيقة، أُدعى (بيك) فقط.. (غوينيفير) طويل نوعاً ما، ومضحك، كما تعلم؟

- حسناً، يا (بيك). تبدين مختلفة في الحقيقة. وأيضاً (نسور منتصف الليل) رواية رائعة.

تأخذين كيس كتبك، ولا تكسرين التواصل البصري؛ لأنّك تريدينني أن أراك وأنت ترينني.

- أحسنت يا (غولدبرغ).

- لا. أنـا اسـمي فقـط (جو). (غولدبـرغ) نوعاً ما طويل وسـخيف، كما تعلمين؟

يضحـك كلانـا، وأنـت أردتِ أن تعرفـي اسـمي بقدر مـا أردت أنا أن أعرف اسمك، وإلا فما كنت قد قرأتِ شارة اسمي.

- هل أنت متأكدة من أنك لا تريدين شراء (الساحل الغربي) طالما أنّك هنا؟

- سيبدو هذا جنونياً، لكننـي سأحتفظ بها لقائمة دار رعاية المسنين الخاصة بي.

- تقصدين قائمة أمنياتك[1].

- أوه لا. هـذه مختلفـة تمامـاً. قائمـة دار رعاية المسـنين هي قائمة بالأشـياء التـي تخطـط لقراءتها ومشـاهدتها فـي دار رعاية المسـنين. قائمـة الأمنيـات هي مثل... زيارة نيجيريا، القفز من طائرة. قائمة دور رعاية المسـنين مثل... قراءة (الساحل الغربي)، مشاهدة فيلم (خيال رخيص) (Pulp Fiction)، الاسـتماع إلـى أحـدث ألبـوم لفرقـة (دافـت بانك) (Daft Punk).

- لا يمكننـي تخيلك في دار لرعاية المسنين.

تحمرّين خجلاً. أنت «شبكة شارلوت»، وأنا يمكننـي أن أحبك.
- ألن تقول لي: أتمنى لك يوماً سعيداً؟
- أتمنى لك يوماً سعيداً يا (بيك).

(1) أي قائمة الأشياء التي تود فعلها قبل مماتها.

تبتسمين.

- شكراً يا (جو).

أنتِ لم تأتي إلى هنا بحثاً عن الكتب يا (بيك). لم يكن عليك أن تقولي اسمي. لم يكن عليك أن تبتسمي، أو أن تستمعي إليّ، أو أن تفهميني. لكنك فعلت. توقيعك موجود على الإيصال. لم تكن هذه حركة نقدية، ولا قيداً مباشراً مرمّزاً. لقد كان هذا حقيقياً. أضغط بإبهامي على الحبر الذي لم يجف، والموجود على إيصالك، فيلطّخ حبر (غوينيفير بيك) جلدي.

2

تعرّفت على (إدوارد إستالن كامينغز) بالطريقة نفسها التي تعرّف بها الرجال الأكثر حساسيةً وذكاءً في مثل سني على (إدوارد إستالن كامينغز)؛ عن طريق واحد من أكثر المشاهد رومانسية في واحدة من أكثر قصص الحب رومانسية في كل العصور، فيلم (هانا وأخواتها)؛ حيث يقع رجل متزوج، ذكي ومثقّف من نيويورك، يدعى (إليوت) (يؤدي دوره الممثل مايكل كين)، في حب أخت زوجته (تؤدي دورها باربرا هيرشي).

يجب عليه أن يكون حذراً. لا يمكنه القيام بأي خطوة بشكل عرضي. ينتظر بالقرب من شقتها، ويتظاهر بأنه التقى بها مصادفةً. رائع، ورومانسي. الحب يتطلب العمل. تتفاجأ هي بمصادفته، وتأخذه إلى متجر (بيجانت) لبيع الكتب- هل فهمتم النمط الموجود هنا؟- حيث يشتري لها كتاباً من قصائد (إدوارد إستالن كامينغز)، ويجعلها تقرأ القصيدة التي في الصفحة 112.

تجلس وحدها في السرير، وهي تقرأ القصيدة، وفي غضون ذلك، يقف هو وحيداً في حمامه يفكر فيها، ونحن نسمعها تقرأ. الجزء

المفضل لدي من تلك القصيدة:

«لا أحد، ولا حتى المطر، لديه مثل هاتين اليدين الصغيرتين».

ما عداك أنت يا (بيك). لقد عرفتُ الكثير في الأيام القليلة الماضية. أنت تضمين يديك الصغيرتين لتعملا عليك عندما يصبح لديك المزاج لذلك، وهذا ما يحصل لك في الكثير من الأحيان، ما يذكّرني بنكتة أخرى في فيلم (هانا)، عندما تغيظ (ميا فارو) (وودي آلن) قائلةً إنه قد أفسد نفسه بالإفراط في إمتاع ذاته. أنتِ بخير، على ما أرجو.

مشكلة المجتمع هي أنه إذا عرف الشخصُ العادي شيئاً من أمرنا -عنك أنتِ، بمفردك تصلين إلى النشوة ثلاث مرات في الليلة، وأنا، في الطرف الآخر من الشارع، أشاهدك وأنت تصلين إلى النشوة بمفردك- فسيقول معظم الناس إنني أنا الفاشل. حسناً، ليس سراً أنّ معظم الناس حمقى. معظم الناس يحبون الألغاز الرخيصة، ومعظم الناس لم يسمعوا من قبل عن (باولا فوكس) أو (هانا)، لذلك، بصراحة يا (بيك)، تباً لمعظم الناس. أليس كذلك؟

بالإضافة إلى ذلك، يعجبني أنّك تعتنين بنفسك بدلاً من ملء منزلك بسلسلة من الرجال غير الكفوئين. أنت الرد على كلّ مقالة تافهة واختزالية حول «ثقافة التعارف». لديك معايير -وأنت (غوينيفير)- قصة حب تنتظر الرجل المنشود، وأراهن أنك تستغلّين «الرجل المنشود» عندما تحلمين به؛ عندما تحلمين بي. الكل يريد كلّ شيء الآن، ولكن يمكنك الانتظار مع «يدين صغيرتين كهاتين».

كان اسمك مكاناً رائعاً للبدء. من حسن حظنا أنه لا يوجد الكثير ممن اسمهنّ (غوينيفير بيك) في هذا العالم؛ هناك واحدة فحسب.

كان أوّل ما كان عليّ إيجاده هو منزلك، وقد تم تصميم الإنترنت مع أخذ الحب في الاعتبار. لقد أعطاني الكثير عنك يا (بيك)، حسابك على تويتر:

(Guinevere Beck)

(TheUnRealBeck@)

«لم يسبق لي أن كانت لدي فكرة لم أقلها. أنا أكتب القصص. أنا أقرأ القصص. أنا أتحدث مع الغرباء. «نانتوكيت هي ابنة دياري، لكن نيويورك هي عاهرة دياري»».

وصف حساباتك[1] الكاشفة في مذكراتك المختلفة على الإنترنت، والتي تنشر مدوناتك (إلا إذا كنت ترغبين في تسميتها مقالات)، وتدويناتك المخفيّة بشكل خفيف في مذكراتك (إلا إذا كنت ترغبين في تسميتها قصصاً قصيرة)، والقصائد التي تكتبينها أحياناً، كل ذلك كشف المزيد من المعلومات عنكِ.

أنت كاتبة وُلِدت وترعرعت في (نانتوكيت)، وأنت تمزحين بخصوص زواج الأقارب في الجزيرة (لكنك لست نتاجاً لزواج أقارب)، والإبحار (أنت ترتعبين من القوارب)، وإدمان الكحول (لقد فقدت والدك بسبب الخمر، وتكتبين عنه كثيراً).

عائلتك متشدّدة بقدر ما هي متساهلة. أنت لا تعرفين كيف تعيشين هنا، في مدينة لا يعرف فيها أحدهم الآخر، على الرغم من أنّك أمضيتِ أربع سنوات في التدريب طالبةً في جامعة (براون).

---

(1) المقصود وصف الحساب على مواقع التواصل الاجتماعي أو المواقع الأخرى.

لقد دخلت تلك الجامعة بعد أن كنت على قائمة الانتظار، ومازلتِ مقتنعة بأن خطأ من نوع ما قد حصل. تحبين عصيدة من دقيق الذرة وألواح الطاقة بنكهة فطيرة الكرز من ماركة (لابرار) Lärabar'. أنت لا تلتقطين صوراً للطعام أو للحفلات الموسيقية، لكنك تنشرين صوراً على إنستاغرام (في الحقيقة الأشياء القديمة فقط؛ صور والدك المتوفى، صور أيام الشاطئ التي ربما لا يمكنك تذكرها).

لديك أخ، (كلايد). كان والداك حقاً سيّئين في ما يخص اختيار الأسماء. لديك أخت، (آنيا) (سيّئين بالفعل، لكنهما ليسا من النوع الذي ظننته). تظهر السجلات العقارية أنّ منزلك كان ملكاً لعائلتك منذ الأزل. أنت تنحدرين من سلالة مزارعين، وأنت مغرمة بقول إنه ليس لديك «مكان» في (نانتوكيت)، لكن عائلتك قد صنعت «دياراً» هناك. مليئة بالتنويهات أنت مثل ملصق تحذير على علبة سجائر.

(آنيا) من سكان الجزر، ولن تغادرها أبداً. إنها الطفلة التي لا تريد شيئاً أكثر من المشي على الشاطئ، والتقسيم الواضح لفصل الصيف، والتوطّن الموحش بموقع سياحي موسمي.

(آنيا) مريضة عقلياً بسبب ما حصل لوالدك. تكتبين عنها في قصصك، وتحولينها إلى صبي صغير، أو امرأة عمياء مسنّة، أو، في إحدى المرّات، إلى سنجاب ضائع، لكن من الواضح أنك تكتبين عن أختك. أنت تحسدينها. كيف لا تحمل ثقل الطموح؟ أنت تشفقين عليها. لماذا ليس لديها أيّ طموح؟

(كلايد) هو الأخ الأكبر، وهو يدير عمل سيارات الأجرة الخاص بالعائلة في الجزيرة. إنه متزوج ولديه طفلان، وهو والد العائلة الذي يفتقر إلى الابداع. يتضح ذلك من صورته في الصحيفة المحلية: رجل

أمريكـي يعمل كرجل إطفاء متطوع، ذو بشـرة قاسـية كجلد الحيوانات، وعادي.

والدك لديه سجل يشبه سجل أيّ مدمن كحول في بلدة صغيرة، وهو ليس منزّهـاً عن مخالفة القيـادة تحت تأثير الكحول، أو حالة سـكر في مكان عام. واسـتجاب أخوك لذلك كونه، عكـس ذلـك، صاحياً، صاحياً للغاية.

لـو أنـك كنـت أول مـن وُلـد، لربمـا كانـت إدارة شـركة العائلـة أحد خياراتـك، لكنـك كنت طفلة وسـطى كلاسـيكية، وقد أبليت بلاءً حسـناً في المدرسـة وفي حياتك كلها. لقـد وصفت بـ «الأمل»، الشـخص الذي سيغادر.

الإنترنت شـيء جميل، وقد أرسـلتِ تغريدة بعد سـاعة من لقائنا في ذلك اليوم:

«أشـم رائحـة شـطائر برجـر بالجبـن. #مطاعم-كورنر-بيسـترو-تجعلني-سمينة»

دعينـي أقـلْ لـك، للحظـةٍ، كنت قلقـاً. ربما لم أكـن مميـزاً. أنت لم تذكريني حتى، أو تذكري حديثنا.

أيضـاً «أتحدث مع الغرباء» هي جملة في وصف حسـابك على تويتر. «أتحـدث مع الغرباء». ما هذا -بحـق الجحيم- يا (بيك)؟ لا يجب على الأطفـال التحدّث مع الغرباء، أما أنت فشـخص بالـغ. أم كان حديثنا لا شيء بالنسبة إليك؟ هل أنا مجرد «غريب» آخر؟

هـل وصف حسـابك علـى تويتر هو طريقتـك الحاذقـة للإعلان عن

أنـك فتـاة اهتمـام[1] ليس لديهـا أي معايير، ومسـتعدة للإصغـاء إلى أي وضيـع مسـكين يقول مرحبـاً؟ هل كنت أنا لا شـيء بالنسـبة إليكِ؟ أنت حتـى لا تذكريـن الرجل الـذي كان في متجـر الكتب؟ فكّرت في نفسـي: «اللعنـة، ربمـا كنت مخطئاً». ربما لم يكن هنـاك شـيء بيننـا، لكننـي بعد ذلك بدأت في استكشافك. أنت لا تكتبين عمّا يهم حقاً.

أنـت لا تشـاركينني مـع متابعيـك. حياتك علـى الإنترنـت عبارة عن برنامـج منوّعـات؛ لذا ربما تكـون حقيقة أنك لـم تذكريني، في عرضك الحي أمام الجمهور، تعني أنك ترغبين فيّ. ربما أكثر مما تدركين؛ لأن يدك تتجه الآن إلى جسدك مرة أخرى.

الشـيء التالـي، الـذي أعطانـي إيـاه الإنترنـت، هـو عنوانـك؛ واحد وخمسـون، شـارع (بانك). هل تمازحيني؟ هذه ليسـت منطقة مزدحمة في وسط المدينة؛ حيث يندفع العاملون من وإلى وظائفهم.

هـذا عقار متـرف وخامل وآمن بشـكل يبعث على السـخرية، وباهظ الثمن في (ويست فيليدج). لا يمكنني مجرد التسكع في حيّك؛ لا بد لي مـن أن أكـون متلائماً مع الشـعب الأنيق المتصنّع. لقـد قمت بزيارة إلى متجر التوفير. اشتريت بدلة (رجل أعمال و/أو سائق و/أو رجل يُحتفَظ به)، وبنطال نجار[2]، وحزام أدوات من نوع ما (حرفي في فترة إجازة)، وبدلـة رياضيـة تافهة (حقير يعتني بجسـده الغالي). ارتديت البدلة في زيارتي الأولى. يعجبني هذا المكان يا (بيك).

إنه الجزء الأمثل من مدينة نيويورك القديمة. أتوقع أن يعبر (إديث وارتون) و(ترومان كابوتي) الشارع، وكلّ منهما يمسك يدَ الآخر، يحمل

---

(1) من تتصرف لجذب الاهتمام.

(2) بنطال من الجينز فيه الكثير من الجيوب.

كلّ منهما فنجاناً ورقياً يونانياً من القهوة، ويبدوان كما كانا في أيام قمة تألّقهما، كما لو أنه تم حفظهما في (الفورمالديهايد).

تعيش الأميرات في هذا الحي، وتوفي (سيد فيشوس) في هذا الحي منذ زمن طويل، عندما كانت الأميرات يحملنَ؛ عندما كانت مانهاتن لا تزال رائعة. أقف في الطرف الآخر من الشارع ونوافذ منزلك مفتوحة (من دون ستائر)، وأشاهدك وأنت تصبّين دقيق الشوفان السريع التحضير في وعاء (تابروير)[1]. أنت لست أميرة. حسابك على تويتر يؤكد أنك فزت بنوع ما من يانصيب العقارات:

«إممم. لا أقصد أن أبدو مثل (@ AnnaKendrick47)[2]، لكنني أحبكم أيها المجتهدون الرائعون في (@BrownBiasedNYC)، ولا يمكنني الانتظار للانتقال إلى شارع بانك».

أجلس على عتبة المدخل، وأبحث على (غوغل)؛ يانصيب «براونستون باياسد» هو مسابقة لكتابة المقالات لخريجي جامعة براون، الذين يحتاجون إلى سكن لكلية الدراسات العليا في نيويورك.

بقيت الشقة ملكاً لعائلة (براون) (مهما كان يعني ذلك بالضبط) لسنوات. أنت طالبة مرشّحة لنيل درجة الماجستير في الفنون الجميلة في تخصص كتابة أدب الخيال؛ لذا ليس من المستغرب أن تفوزي باليانصيب الذي هو، في الواقع، مسابقة لكتابة المقالات.

و(آنا كندريك) ممثلة في ذلك الفيلم (طبقة الصوت المثالية) (Pitch Perfect)، الذي تدور أحداثه حول فتيات جامعيات يغنين في

---

(1) ماركة مشهورة لأوعية بلاستيكية لحفظ الطعام.

(2) حساب الممثلة الشهيرة (آنا كيندريك).

مسابقات (أكابيلا)[1].

ترين نفسك في هذه الفتاة، وهذا شيء غير منطقي. لقد شاهدت فيلم (طبقة الصوت) ذاك. لا يمكن أن تعيش تلك الفتاة أبداً كما تعيشين أنتِ.

يمر الناس بالقرب من شقتك الموجودة في طابق المدخل، فوق مستوى سطح الأرض بقليل، وهم لا يتوقفون عن التحديق، رغم أنك مكشوفة. نافذتا شقتك مفتوحتان على مصراعيهما، وأنت محظوظة؛ لأن هذا ليس شارعاً مزدحماً بالمرور. لا بد أن هذا يفسر الشعور المضلّل بالخصوصية الذي لديك.

أعود في مساء اليوم التالي (البدلة نفسها. لا أستطيع منع نفسي)، وأنت تتجولين عارية أمام النوافذ المفتوحة. عارية! أتسكع مرة أخرى في الطرف الآخر من الشارع عند عتبة المدخل، وأنت لا تلاحظين وجودي، ولا يلاحظك أحد، ولا يلاحظني أحد. هل الجميع هنا عميان؟

تمر الأيام وأنا أصبح قلقاً. أنت تستعرضين كثيراً، وهذا ليس آمناً. لا يتطلب الأمر سوى شخص غريب واحد ليجدك في الداخل، ويقرر الدخول ومهاجمتك.

بعد بضعة أيام، ارتديت زي النجار، وتخيلت وضع قضبان على نوافذك، وحماية صندوق العرض هذا التي تسمينه «المنزل». أعتقد أن هذا الحي آمن، وهو كذلك، لكن هناك خطورة في الهدوء الذي هنا. يمكنني ربما خنق رجل عجوز في وسط الشارع، ولن يخرج أحد لإيقافي.

---

(1) الغناء من دون مصاحبة الآلات الموسيقية.

أعـود مرتديـاً بدلتـي (أفضل بكثير مـن زي النجـار)، وأرتدي قبعة فريـق (اليانكيـز) التي وجدتها في متجر توفير آخر (أنا حقير إلى هذه الدرجـة!) لخلـط الأمـور، في حـال كنتِ سـتلاحظين فقط، وهـذا ما لا تفعلينه.

يصعد رجل، يعيش في المبنى الذي تسـكنين فيه، مجموعةَ درجات صغيـرة جـداً (ثـلاث درجات فقط) تـؤدي إلى بـاب خارجـي (إنه غير مقفل!)، وهذا البـاب قريب جداً من شقتك.

لـو أنـه أراد ذلك (ومن لا يريد ذلك؟)، لـكان بإمكانه أن يتكئ على الدرابزين، ويطرق بأصابعه منخل نافذتك، وينادي اسمك.

آتـي فـي النهـار، وفي الليل، وكلمـا كنت حاضراً هنـا، كانت نوافذك مفتوحة دائماً. يبدو الأمر كما لو أنك لم تشاهدي نشرة الأخبار الليلية، أو فيلـم رعـب مـن قبـل، وأنـا أجلـس علـى درجات مـن الحجـر الرملي[1] فـي الطرف الآخر من الشـارع الصغيـر والنظيف، الـذي يواجه المبنى الذي تسـكنين فيـه، وأتظاهر بقـراءة رواية (جورج المسـكين) لـ(باولا فوكس)، أو أتظاهر بإرسال رسـائل نصية إلى زملائي في العمل (ها!)، أو أتظاهـر بالاتصـال بصديـق تأخّـر علـيّ، وأوافـق بصـوتٍ عـالٍ على الانتظار عشرين دقيقة أخرى.

(هـذا مـن أجـل الجـار الـذي قـد يكـون مختبئـاً دائمـاً، مرتابـاً من الرجـل الذي يقف على عتبة المدخل؛ لقد شـاهدت الكثير من الأفلام) مـع سياسـة البـاب المفتـوح التي تتبعينها، أنا مسـموح لـي بالدخول إلى عالمك.

---

(1) رملي اللون؛ أي بني محمر.

أشم رائحة وجباتك المجمّدة في حال هبّت الريح في الاتجاه المناسب، وأسمع أغاني (فامباير ويكند)[1]، التي تستمعين إليها، وإذا تظاهرتُ بالتثاؤب ونظرت إلى الأعلى، أراكِ تتسكعين، تتثاءبين، تتنفسين.

هل كنت دائماً هكذا؟ أتساءل ما إذا كنت على هذا النحو في (بروفيدنس)، تتجولين وأنت تستعرضين كما لو كنت تريدين أن يعرف جيرانك الراقون أنك عارية، شبه عارية، ومدمنة على الأطعمة التي تحضّر في فرن «الميكروويف»، وأنك تمتّعين ذاتك بأعلى صوتك.

آمل ألا يكون الأمر كذلك، آمل أن يكون هناك منطق في هذا سوف تشرحينه لي عندما يحين الوقت. وأنت مع جهاز الكمبيوتر الخاص بك، كما لو كنت بحاجة إلى تذكير جمهورك الخيالي بأنك كاتبة، بينما نعرف (أنا أعرف) ما أنت عليه حقاً: فتانة استعراضية.

وطوال الوقت، يجب أن أكون يقظاً. أمشط شعري إلى الخلف في يوم، وآتي وهو أشعث في اليوم التالي. يجب أن أحرص على أن لا يلاحظني أحد من الناس الذين لا يلاحظون الناس.

في النهاية، إذا قيل للشخص العادي عن فتاة عارية، في كثير من الأحيان، إنها تتنطّط أمام نافذة مفتوحة، ورجل واقع في الحب يراقب من الطرف الآخر من الشارع، بتكتم، فإنّ معظم الناس سيقولون إنني أنا المجنون.

لكن أنت المجنونة. لا يُقال إنك مجنونة لأن جسدك شيء يريد كلّ

---

(1) اسم فرقة روك أمريكية شهيرة.

هـؤلاء النـاسـ أن يعرفـوا عنـه، في حين أن وجـودي كله بغيض بالنسـبة إلى جيرانك. أنا أعيشـ في شـقة في الطابق السـادس في مبنـى من دون مصعد في (بيد ستوي).

أنا لا أسمح بأن يُداهمني من قبل المجتمع هراءُ القروض الجامعيّة. أتقاضـى راتبـي من تحت الطاولة، وأمتلك تلفزيوناً مع مسـتقبلٍ هوائي. هؤلاء الناس لا يريدون أن يلمسوا جسدي بعمود يبلغ طوله عشرة أقدام. أما جسدك، من الناحية الأخرى، فهو كالذهب.

أرتشف قهوتي في الطرف الآخر من الشارع لعتبة المدخل، وأمسك صحيفـة (وول سـتريت جورنـال) الملفوفة، وآخذ نفسـاً، وأنظـر إليك. أنـا لا أرتـدي البدلة الرياضيـة أبداً؛ لأنك تجعلينني أرغـب في التأنق يا (بيك). مر أسبوعان، وخرجت أرملة راقية ذات وزن زائد من مسكنها. وقفت أنا في موقف سيئ، لكن كرجل مهذّب.

- مرحباً يا سيدتي.

أقولها وأعرض مساعدتي.

وهي تقبل. قالت بصوت خشن:

- لقد حان الوقت لتتعلموا أنتم، أيها الشباب، كيف تتصرفون بأدب.

- أتفق معك تماماً.

قلتها لها، وفتح سائق سيارتها الباب. أومأ إليّ وكأننا إخوة. يمكنني فعل هذا إلى الأبد، وعدت لأستقر على عتبة المدخل.

هـل هـذا سـبب إعجـاب النـاسـ بتلفزيـون الواقـع؟ عالمـك أعجوبة بالنسـبة إلي؛ أن أرى حيث تسـتريحين (في سـراويل قطنية تمّ شراؤها بكميات كبيرة عبر الإنترنت من فيكتوريا سيكريت Victoria›s Secret... رأيتـك تفتحين العبوة في ذلك اليوم)، وحيث لا تنامين (تجلسـين على

تلك الأريكة، وتقرئين الكلام الفارغ على الإنترنت).

أنت تجعلينني أفكر؛ ربما كنت تبحثين عن ذلك الرجل المثير في متجر الكتب، ربما. حينها تبدئين الكتابة، تجلسين منتصبةً وشعرك مجموع في كعكة، وتكتبين بسرعة الأرنب، إلى أن لا يعود بوسعك التحمّل أكثر، وتأخذين تلك الوسادة ذات اللون الأخضر الليموني، الوسادة ذاتها التي تسندين رأسك عليها عندما تغفين ، وتركبين ذلك الشيء كالحيوان. تفرغين. وحينها تنامين، أخيراً.

أيضاً، شقتك صغيرة للغاية. كنتِ محقةً عندما غرّدتِ:

«أنا أعيش في علبة حذاء. وهو أمر لا بأس فيه، فأنا لا أصرف الأوراق النقدية من فئة المئة دولار على الرجال.

@BrownBiasedNYC #متمرّدة

كوب #جامعة-براون خاصتي أكبر من شقتي.

@BrownBiasedNYC #العقار #مدينة-نيويورك

لا يوجد مطبخ، فقط منطقة تمّ حشر الأجهزة المنزليّة فيها مثل العينات المعروضة بسعر التصفية في متجر (بيد باث آند بيوند) (Bed Bath & Beyond).

لكن الحقيقة مدفونة في تغريدتك. أنت تكرهين هذا المكان. لقد نشأت في منزل كبير ذي فناء خلفي وساحة أمامية. أنت تحبين المساحة الواسعة؛ لهذا السبب تتركين النوافذ مفتوحة. أنت لا تعرفين كيف تكونين وحيدةً مع نفسك. وإذا حجبت العالم، فسيكون هذا هو حالك.

يواصل جيرانك حياتهم، مثل الأطفال -سيارات فاخرة تأخذهم من منازلهم الضخمة المجاورة وتعيدهم في نهاية اليوم- بينما تتعفّنين

أنتِ في مساحة مخصصة لخادم أو لكلبٍ من فصيلة المسترد الذهبي ذي كاحل ملتوٍ.

لكنني لا ألومك على بقائك هنا. أنت وأنا نشترك في حب (ويست فيليدج)، ولو كان بإمكاني الانتقال إلى هذا المكان، لفعلت ذلك أيضاً، حتى لو كان ذلك يعني الإصابة بالجنون ببطء بسبب رهاب الأماكن المغلقة. لقد قمت بالاختيار الصحيح يا (بيك). كانت والدتك مخطئة:

«أمي تقول: لا ينبغي أن تعيش امرأة محترمة في علبة حذاء.

@BrownBiasedNYC #منطق-الأم #الست-امرأة-محترمة»

تغردين أكثر مما تكتبين، وقد يكون هذا سبب حصولك على شهادة الماجستير في الفنون الجميلة من الجامعة الجديدة، وليس من جامعة (كولومبيا). (كولومبيا) رفضتك:

«الرفض هو أفضل طبق يتمّ تقديمه في مظروف ورقي؛ لأنه يمكنك على الأقلِ تمزيقه أو حرقه.

#لم-أقبَل-في-كولومبيا #الحياة-تستمر»

لقد كنت على حق. استمرت الحياة بالفعل. على الرغم من أن الجامعة الجديدة ليست مرموقة بالدرجة نفسها، إلا أن المعلمين والطلاب يحبونك بما فيه الكفاية. يمكن الوصول إلى الكثير من ورش العمل الخاصة بهم عبر الإنترنت. يمكن الوصول إلى الكثير من الكليات عبر الإنترنت، وهي ضربة أخرى ضد النظام النخبوي الذي يفقد أهميته بشكل متزايد، والذي يسمونه «الكلية».

هناك تقدّم في كتابتك، ولو أنك تقضين وقتاً أقل في التغريد وإمتاع ذاتك... لكن بصراحة يا (بيك)، لو أنني كنت ألبس جلدك لما ارتديت الملابس أبداً.

تحبّين تسمية الأشياء، وأتساءل: ماذا ستسمينني؟ أنت تحاولين إجراء مسابقة على تويتر لاختيار اسم لشقتك:

«ماذا عن #علبة-أصفر-من-علبتي

أو #وسادة-مشاهدة-فيلم-طبقة-الصوت-المثالية

أو #خزانة-سجادة-يوغا-سُمّيت-خطأً-شقة

أو #المكان-الذي-تنظرين-فيه-إلى-الخارج-من-النافذة-وترين-الشاب-الذي-كان-في-متجر-الكتب-وهو-يراقبك-وأنت-تبتسمين-وتلوّحين-له-و».

أطلق سائق سيارة أجرة بوقه؛ لأن أحمق ما استحمّ حديثاً. يبدو كأنه قد زحف خارجاً من مسوّدة تقريبية لـ(بريت إيستون إيليس) لم ترَ الضوء أبداً. كان يعبر الشارع من دون أن ينظر. يقول آسف، لكنه لا يقصدها، وهو يمرر يده في شعره الأشقر.

لديه شعر كثيف.

وهو يصعد تلك الدرجات كما لو أنه يملكها، وكأنها بُنيت من أجله، ويُفتح الباب قبل أن يصل إليه، وهذه أنت من فتحت الباب له، والآن أنت هناك، تقودينه إلى الداخل، وتقبلينه قبل أن ينغلق الباب ببطء، والآنَ يداكِ

يا لهما من يدين صغيرتين

أصبحتا في شعره. لا أستطيع رؤية أيّ منكما، إلى أن دخلتما غرفة المعيشة، وجلس هو على الأريكة، ونزعتِ أنت قميصك الذي من دون أكمام... وهذا كلّه خطأ يا (بيك)... أنت تصرخين، وأنا أعبر الشارع، وأتكئ على باب المبنى الذي تسكنين فيه؛ لأنني بحاجة إلى سماع هذا.

- آسفة يا أبي! آسفة!

- قوليها مرة أخرى يا فتاتي الصغيرة.
- أنا آسفة يا أبي.
- أنت فتاة سيئة.
- أنا فتاة سيئة.
- تريدين أن تُصفَعي. أليس كذلك؟
- أجل يا أبي، أريد أن أُصفَع.

إنه يزمجر عليك؛ يصفعك. من حين إلى آخر ، يمشي (ترومان كابوتي) ، وينظر، ويعطي ردة فعل، ثم يشيح بنظره. لا أحد سيبلّغ الشرطة عن هذا؛ لأنه لا أحد يريد الاعتراف بأنه كان يشاهد. إنه شارع (بانك) بحق الجحيم.

والآن أنت تمنحينه لذة الحب، وأعود أنا إلى الطرف الخاص بي من الشارع؛ حيث أرى أنه لا يبادلك لذّة الحبّ. أنت تمسكين شعره - الكثير من الشعر - وكأنه قد ينقذك وينقذ قصصك.

أنت تستحقين الأفضل، ولا يمكن أن يشعرك هذا بالرضا، الطريقة التي يمسك بها بك، يدان كبيرتان ضعيفتان لم تعملا أبداً.

تقفزين أنت، وتستندين عليه، وهو يدفعك بعيداً عنه، وتسمحين له بالتدخين في شقتك، وهو يرمي رماد السيجارة في كوب جامعة براون خاصتك -الأكبر من شقتك- وأنت تشاهدين (طبقة الصوت المثالية) بينما هو يدخن، ويرسل الرسائل النصية، ويدفعك بعيداً عنه عندما تستندين عليه.

تبدين حزينة و
لا أحد لديه يدان صغيرتان كهاتين

إلا أنا وأنت. لماذا أنا متأكد إلى هذه الدرجة؟ منذ ثلاثة أشهر، قبل أن تعرفيني، كتبت هذه التغريدة:

«هل يمكننا جميعاً أن نكون صادقين، ونعترف بأننا نعرف #إدوارد-إستالن-كامينغز بسبب #هانا-وأخواتها؟ حسنا هوووه. #لا-مزيد-من-الهراء #نهاية-التصنّع»

أترين كيف أنك كنت تتكلمين معي حتى قبل أن تعرفيني؟ عندما غادر، لم يكن يحمل (شخصيات بائسة) التي من تأليف (بولا فوكس). إنه أشقر كاره للمرأة، متباهٍ بنفسه، ينفخ شعره من على عينيه. لقد استغلّك فحسب، وهو ليس «صديقاً» لك، وأنا يجب أن أغادر. أنت بحاجة إلى الاستحمام.

3

قبلك، كانت هناك (كانديس). كانت عنيدة هي الأخرى؛ لذا سأكون صبوراً معك، كما كنت صبوراً معها. لن أغضب منك لأنك تكتبين على حاسوبك المحمول القديم والضخم عن كل شيء لعين في العالم إلا عنّي أنا. أنا لست أحمق يا (بيك). أعرف كيف أبحث في قرص صلب، وأعلم أنني لست موجوداً هناك، وأعلم أنك لا تملكين حتى أيّ شيء يشبه دفتر الملاحظات أو دفتر اليوميات.

هناك نظرية محتملة: أنت تكتبين عني في المفكرة على هاتفك. ما زال هناك أمل.

لكنني لن أبتعد عنك. من المؤكد أنّك جنسيّة بشكل فريد. مثال على ذلك أنك تلتهمين قسم «المصادفات العرضية» في موقع (كريغليست)[1]، وتقومين بنسخ ولصق منشوراتك المفضلة في ملف عملاق على حاسوبك.

لماذا يا (بيك)؟ لماذا؟ من حسن الحظ أنّك لا تشاركين في «المصادفات العرضية»، وأفترض أن الفتيات يحببنَ جمع الأشياء،

---

(1) موقع شهير للإعلانات المبوّبة.

سواء كانت وصفات حساء الكرنب أم تخيلات لهو مع «أب» مصاغة بشكل سيئ ومسيئة نحوياً ألّفها منعزلون يائسون. لا عليكِ، أنا ما زلت هنا. أنا أتقبّلك. لا بأس.

إذاً، أنت بالفعل تدعين هذا البغيض الأشقر يفعل بك أشياء قرأت عنها في إعلانات (كريغليست) هذه، لكن على الأقل لديك حدود. هذا المنحرف ليس صديقك الحميم؛ لقد طردته إلى الشارع، حيث ينتمي، كما لو كنت تشعرين بالاشمئزاز منه، وهو ما يجب أن تشعري به.

ولقد قرأت جميع رسائلك الإلكترونية الأخيرة، و أصبح الأمر رسمياً: لم تخبري أحداً أنّه كان في شقتك، أنه كان داخلك. إنه ليس صديقك الحميم؛ هذا كلّ ما يهم. وأنا على استعداد لإيجادك، وأنا قادر على إيجادك، وأنا مدين بذلك لـ(كانديس). (كانديس) العزيزة.

رأيت (كانديس) لأول مرة في (غلاسلاندز) في (بروكلين)؛ كانت تعزف الناي في فرقة مع شقيقها وأختها. كانت ستعجبك موسيقاهم.

كان اسم فرقتهم (مارتر) (Martyr) (الشهيد). أردت التعرف عليها على الفور. كنت صبوراً. لاحقتهم في جميع أنحاء (بروكلين) وجنوبي (مانهاتن). كانوا بارعين. لم يكونوا ليصبحوا من ضمن أفضل أربعين فرقة على الإطلاق، لكن، في بعض الأحيان، تكون لديهم أغنية تظهر في عرض بائس للمراهقين على قناة (ذا سي دبليو)، وكان موقعهم على الويب يتفجّر من الزيارات.

لم يكن لديهم اتفاق مع شركة تسجيلات؛ لأنّهم لم يتمكنوا من الاتفاق على أيّ شيء. على أي حال، كانت (كانديس) الأجمل بينهم، والمغنية الرئيسة للفرقة. كان شقيقها عازف الطبول البغيض العادي، وكانت أختها بسيطة وموهوبة.

لا يمكنك مغازلة فتاة بعد حفلة موسيقية هكذا، خاصةً عندما تكون موسيقا الفرقة من نوع الأمبينت التكنو الكهربائية، وعندما يكون شقيقها المعتوه المحب للسيطرة (الذي، بالمناسبة، ما كان له أن يكون في الفرقة لولا أختاه) دائم الوجود.

كان عليّ أن أختلي بـ(كانديس). ولم أستطع أن أكون مجرّد رجلٍ ما يغازلها بسبب شقيقها «الحمائي». كنت سأموت إذا لم أتمكن من ضمّها، أو، على الأقل، اتخاذ خطوة نحو ضمّها؛ لذا ارتجلت.

ذات ليلة، خارج غلاسلاندز، كانت البداية. قدمت نفسي إلى فرقة (مارتر) بوصفي مساعداً جديداً في شركة (ستوب ايت للتسجيلات) (Stop It Records). قلت لهم إنني كنت أستكشف. حسناً، الفرق الموسيقية تحبّ أن يتم استكشافها، وبعد دقائق، كنت في «كشك» أشرب الويسكي مع (كانديس) وإخوتها المزعجين. غادرت أختها؛ فتاة طيبة، لكنّ شقيقها كان مشكلة. لم أستطع أن أقبّل (كانديس)، أو أن أطلب رقم هاتفها. قالت:

- راسلني بالبريد الإلكتروني. يمكنني التقاط صورة لهذا، ووضعها على إنستاغرام. نحن نحبّ قيام شركات التسجيلات بالاتصال بنا.

لذلك فعلت ما كان سيفعله أيّ (إليوت) في فيلم (هانا). راقبت مقر شركة (ستوب ايت للتسجيلات)، وهو مكان صغير وحزين، ولاحظت ذلك الشاب الصغير الذي يسمونه (بيترز) وهو يأتي ويذهب كل يوم. قبل العمل وبعده، كان يختبئ في زقاق، ويدخن القليل من الحشيش.

لا يمكنك إلقاء اللوم عليه بسبب كلّ ما يتحمله في العمل. كان (بيترز) المساعد لجميع الأوغاد في شركة التسجيلات، الذين يرتدون

الجينـز الضيق، والذين يسـمّون نظاراتهم «شـيئاً يلبسـ علـى العينين»، ويصرخون طلباً لـ(سبلندا)[1]، والمزيد من جبنة البارميزان.

وهكـذا، تربّصـت ذات يوم، ومعي سـيجارة ماريخوانـا، في الزقاق، وطلبت من (بيترز) قدّاحة.

كان مـن السـهل تكويـن صداقـة معـه. الناس مـن ذوي المرتبـات الدنيـا متعطّشـون لأنـاس آخرين. أخبرته كلّ شـيء عـن المعضلة، التي أواجهها مع (كانديسـ)، وكيف أخبرتها أنّني أعمل لدى شـركة (ستوب ايت)، وكانت فكرته إرسـال رسـالة بالبريد الإلكتروني إليها من حسابه (asst1@stopitrecords.com)، والتظاهـر بكـون الحسـاب لـي أنـا. ردّت (كانديسـ)، وهـي سـعيدة، ومتحمّسـة. وأعطتنـي (أنـا asst1)، بطبيعة الحال، رقم هاتفها.

لم أشعر بالسوء حيال استغلالي (بيترز)؛ بالعكس، ربما شعر أخيراً بأنـه يمتلـك شـيئاً يشـبه القـوة. وأحيانـاً يتعيّـن عليك العبـث بالحقائق للحصـول علـى الفتـاة. لقـد رأيـت عـدداً كافيـاً مـن أعمـال الكوميديـا الرومانسـية لأعـرف أنّ الرجـال الرومانسـيين مثلي دائمـاً يدخلون في مواقف محرجة كهذه».

إن مسيرة (كيت هدسون) المهنية بأكملها كائنة؛ لأن من يقعون في الحب يكذبون أحياناً حول مكان عملهم. وكانت (كانديسـ) تعتقد أنّني كنـت مستكشـفاً. انتظرت إلى أن مرّ على علاقتنا شـهر قبل أن أخبرهـا الحقيقـة. لقـد كانت غاضبة فـي البداية (تغضب الفتيـات أحياناً، حتى عندمـا يكـون الرجل هو (ماثيـو ماكونهـي))، لكننـي ذكّرتهـا بالحقيقة

---

(1) مُحلٍّ صناعي: أي بديل للسكر.

الكوميديـة والرومانسـية فـي الواقع: العالم مكان غير عـادل. أنا عارف في الموسيقا. أنا ذكي.

أعتقد أنّ فرقة (مارتر) تستحق أن تُكتشـف، وأن يُعجب بها الناس. لو أنني ذهبت إلى كلية فنون تحرريّة ما، وارتديت جوارب عتيقة، وتبنّيت الرأي القائل إن بكالوريوس الآداب يؤهّل شـخصاً قابلاً للتوظيف وذكياً بهذا القدر، لربما كان بإمكاني الحصول على تدريب غير مدفوع الأجر في شركة تسجيلات حقيرة، وحوّلته إلى وظيفة حقيرة أيضاً.

لكننـي، فـي الحقيقـة، لا أؤيـد ذلك الـرأي الـذي عفا عليـه الزمن. أنا سـيّد نفسـي. لقد تفهّمت الأمـر في البداية، لكن شـقيقها كان قصة أخرى، وهو أحد أسباب عدم نجاح علاقتنا أنا و(كانديس).

الجيد في الأمر أنني لست نادماً أبداً. كانت مشاكلي مع (كانديس) تدريبـاً مـن أجل هـذه اللحظة. كان علـيّ أن أدخل إلى بيتـك يا (بيك). وعرفت ماذا علي أن أفعل.

اتصلت بشـركة الغاز، وأبلغت عن حدوث تسـرب في شـقتك عندما علمت أنّك سـتكونين في فصل الرقص، وأنت دائماً تشربين القهوة بعد الفصـل مع صديقة في الفصل، وهذا هو الوقت الوحيد المضمون الذي تكونيـن فيه بعيدةً عن جهاز الحاسـوب. انتظـرت وصول رجل الغاز عند عتبـة المدخل فـي الطرف الآخـر من الطريـق، وعندما وصـل، أخبرته أنّني صديقك الحميم، وأنك أرسلتني للمساعدة.

يتطلّـب القانـون التحقّـق مـن جميع تسـريبات الغـاز، ويشـير قانون الرجال إلى أنّ شـاباً مثلي، بعد أن ترك المدرسـة الثانوية، لديه طريقة معينة في التعامل مع الرجال الذين يعملون في شركة الغاز. ماذا يمكنني

أن أقـول؟ كنت أعلم أنّه سـيصدّق أنّني صديقك الحميم، وسيسـمح لي بالدخـول. وكنـت أعـرف أنّه، حتـى إذا اعتقد أنني كنـت مجنوناً كاذباً، سيسـمح لـي بالدخـول. لا يمكنك الاتصال برجل الغـاز، وعدم الحضور فحسب يا (بيك). جديّاً.

يغـادر، وأول شـيء أفعلـه هـو أخـذ جهـاز الحاسـوب الخاص بـك، والجلوس على أريكتك، وشمّ وسادتك الخضراء، وشرب الماء من كوب جامعة براون الخاص بك.

لقـد غسـلته؛ لأن رمـاد سـيجارته كان لا يزال باقياً (أنـت لا تعرفين كيف تغسلين طبقاً). قرأت قصّتك التي بعنوان)ما الذي كان يفكر فيه وايلـي عندما اشـترى سـيارته الـ«كيـا»)؛ إنها تدور حـول رجل عجوز في كاليفورنيا يشـتري سيارة مستوردة تعيسـة، ويشعر كأن هذا هو آخر أثر لحياته كراعي بقر.

الحيلـة هـي أنّـه لم يكن راعي بقـر حقيقياً. لقـد أدى فقط دور رعاة البقـر فـي أفـلام الغـرب الأمريكـي، لكنّهـم لم يعـودوا يصنعـون أفلام الغرب الأمريكي، ولم يتكيف (وايلي) مع ذلك أبداً.

لم يمتلك سـيارة أبداً؛ لأنه كان يقضي معظم أيامه في مقهى؛ حيث كان يجلس رجال مثله يتحدّثون عن الأيام الخوالي.

لكنّهـم حظـروا التدخين مؤخـراً- لقد جعلت كلمة "حظـروا" مكتوبة بالخط المائل، وهذا شيء ظريف- ومن ثَمّ لم يعد لدى الشلّة الآن مكان محلي ليدخنّوا فيه سجائرهم، ويرووا فيه قصصهم.

تنتهي القصة بـ(وايلي) في سيارته الـ«كيا»، وهو لا يتذكر كيف يقوم بتشغيلها.

إنّه يحمل مفتاحه الذي هو مجرد جهاز حاسوب مصغّر، ويدرك أنّه لا يعرف إلى أين يذهب؛ لذلك يشتري سيجارة إلكترونية، ويعود إلى المقهى، ويجلس وحده، وهو يدخن سيجارته الإلكترونية.

أنا لست طالبَ ماجستير آداب عبقرياً في ورش العمل الخاصة بك -جديّاً يا (بيك)، إنهم لا يفهمونك ولا يفهمون قصصك- لكنّك تتوقين إلى ما قد كان. أنت ابنة رجل ميت بكل معنى الكلمة.

أنت تفهمين (باولا فوكس)، وتطمحين إلى فهم كلّ ما له علاقة بالغرب القديم، ما يجعل استقرارك في نيويورك، ولو لفترة مؤقتة، خطوة مدمّرة للذات.

أنت حنونة. لقد كتبت عن الممثلين القدامى بسبب كتب التصوير الفوتوغرافي التي في شقّتك. هناك الكثير من صور الأماكن التي لا يمكنك الذهاب إليها؛ لأنها لم تعد موجودة.

أنت رومانسية، تبحثين عن مكان مثل جزيرة كوني، لكن من دون تجار المخدرات، وأغلفة العلكة، و(كاليفورنيا) بريئة؛ حيث كان رعاة البقر الحقيقيون، ورعاة البقر المزيفون، يتبادلون القصص مع فناجين قهوة من الصفيح يسمونها «جو». تريدين الذهاب إلى أماكن لا يمكنك الذهاب إليها.

في حمامك، عندما يُغلق الباب، وتجلسين على المرحاض، تحدّقين في صورة لـ(أينشتاين). تحبّين أن تنظري في عينيه، وأنت تتصارعين مع أمعائك. (صدقيني يا (بيك)، عندما نصبح معاً، ستنتهي مشكلات معدتك؛ لأنني لن أسمح لك بالعيش على فضلات مجمدة وعلب من ماء الصوديوم مكتوب عليها "حساء"). أنت تحبين (أينشتاين) لأنه رأى ما

لم يره أحد. وأيضاً، هو ليس كاتباً. هو ليس منافساً لك، سواء الآن أم في أي وقت آخر.

أقوم بتشغيل جهاز التلفزيون، و فيلم (طبقة الصوت المثالية) هو الشيء الأكثر مشاهدة لديك، وهو ما يبدو منطقياً الآن؛ حيث يمكنني رؤية حياتك الجامعية على حسابك على فيسبوك.

لقد دخلت أخيراً. أدرس تاريخك بالصور. لم تغني أكابيلا، ولم تجدي شغفاً أو حباً حقيقياً. أنت وصديقتاك المقربتان (تشانا) و(لين) ثملتنّ كثيراً.

هناك صديقة ثالثة، وهي طويلة جداً، ونحيلة جداً. إنها تجعلك أنت وصديقتيك الصغيرتين تبدونَ كالأقزام. لم يُذكر اسم هذه الصديقة الدخيلة في أي من الصور، ولابد أن هناك شيئاً ما معوّضاً فيها؛ لأنك تبدين فخورة جداً بهذه الصداقة التي استمرت منذ طفولتك. تبدو الفتاة غير المذكورة غير سعيدة في كل لقطة. ابتسامتها غير المبتسمة ستطاردني، وحان الوقت للمضي قدماً.

لقد واعدتِ شابين. بدا (تشارلي) كأنه كان يتعافى دائماً من حفلٍ لـ(ديف ماثيوز). عندما كنت في علاقة معه كنت تجلسين على العشب، وتتعاطين مخدرات روّاد النوادي.

لقد هربت من ذلك البليد الذي أفسدته المخدرات، وسقطت بين الذراعين الرفيعتين كالدبابيس لذلك الفاسق المدلل الذي اسمه (هيشر).

بالمناسبة، أنا أعرف (هيشر)، ليس بشكل شخصي، لكنه روائي مصوّر، ونحن نبيع كتبه لدينا في المتجر. على الأقل، نحن نبيعها في

الوقت الحالي، لكن من الواضح أنّ أول عمل في ورديتي التالية سيكون دفن كتب (هيشر) في القبو.

لقد زرت باريس وروما، وأنا لم أغادر البلاد مطلقاً، ولم تجدي أبداً ما كنت تبحثين عنه في (هيشر)، أو باريس، أو (تشارلي)، أو روما، أو الجامعة.

لقد تركت (تشارلي) من أجل (هيشر). لقد كنتِ قاسية؛ (تشارلي) لم ينسكِ أبداً. يبدو في حالة سكر بشكل دائم في صوره حتى يومنا هذا.

لقد كنت تعشقين (هيشر)، وهو لم يبادلك هذا الشعور، على الأقل ليس على فيسبوك. هناك الكثير من المنشورات التي تمدحينه فيها، وهو لم يستجب أبداً.

بعدها، في يوم من الأيام، أصبحت عازبة، و "أعجبت" صديقاتك حالتك هذه بطريقة لا تدع مجالاً للشك في أنك أنت من تم هجرها.

انتهى فيلم (الطبقة المثالية)، وأنا ذهبتُ إلى غرفة نومك، وأنا الآن على سريرك. إنه غير مرتّب. سمعت صوت مفتاح يدخل ثقبه في الباب، ويدور، واندلعت حرب خاطفة في ذهني. كان المالك يتذمر لرجل الغاز في وقت سابق من اليوم:

«أصغر وحدة في المبنى. أصغر ثقب مفتاح لعين. دائماً ما يعلق».

وسمعتك تدخلين مفتاحاً في ثقب بابك، والباب ينفتح، والشقة صغيرة، وأنت أصبحتِ داخلها.

أنت محقّة يا (بيك). إنها مثل علبة حذاء لعينة.

4

أنــا لا أذهــب أبــداً إلى (غرينبوينت)؛ حيث يخلط النــاس الويســكي مــع المحلــول الملحي، لكننــي أفعل هذا من أجلك يا (بيك)، مثلما آذيتُ ظهري من أجلك عندما ســقطت من نافذتك حتى لا تريني عندما كنت أحاول رؤيتك، وأحاول التعرف عليك.

وأنــا أكــره أنــه يمكنــك رؤيتي هنــا الآن، وأنك تعتقدين أننــي وغدٌ ما يبالغ في تقدير القيمة الثقافية لـ (فايس) (Vice)، ويشرب أيًا ما يطلب منه (فايس) أن يشرب. لم أرتد الجامعة يا (بيك)؛ لذلك لا أضيّع سن الرشد في محاولة استعادة الوقت الذي قضيته في الجامعة.

أنــا لســت مجــرد وغــد ضعيف لــم تكن لديــه الشــجاعة أبداً ليعيش الحياة الآن، كما هي. أنا أعيش من أجل العيش، وأطلب مشروباً آخر من الصودا مع الفودكا، لكن هذا ســيعني أن علي التحدث إلى النادل الذي يرتــدي قميص (بوكووســكي)، وســيســألني مرةً أخرى عن نوع مشــروب الصودا الذي أريده.

أنــا مزاجي متعكّر، وأنت في الأعلى هنــاك تقرئين، وترتدين جوارب صفراء هنــاك ثقوب فيها، وتحاولين جاهدةً بشكل أكثر من اللازم. لقد

تركت (شبكة شارلوت)، لكنني لا أبدو مثيراً جداً إلى هذه الدرجة أنا الآخر.

كان علي أن أتسلق خارجاً من نافذتك، وكانت مسافة السقوط قصيرة، لكن السقوط هو السقوط. أشعر بلسعة في ظهري، وفي حال سمعت كلمة «ويسكي مع محلول ملحي» مرة أخرى، أقسم[1]...

صديقتاك المقربتان تجلسان على الطاولة التي بجانب طاولتي؛ صوتهن عالٍ، وهنّ غدّارات، من نوعيّة قطار F الحقيقية، مع الأحذية والشعر المعالج بشكل مفرط، اللذين يهينان بهدوء جميع فتيات جيرسي، اللائي يقمن بهذا القرف عن قصد.

ثلاثتكنّ كنتنّ في جامعة براون معاً، وأنتنّ الآن في نيويورك معاً، وكلكنّ تكرهن «الفتيات»، وتشتكون من هذا باستمرار، لكن أليس هذا بالضبط ما تحاولنَ فعله في حياتكن؟ (بروكلين)، والشباب، وشراب الويسكي مع المحلول الملحي؟

تجلسين أنتِ مع من يُقال إنهم «مؤلّفون» آخرون، ما يسمح لصديقتيك بالاستمرار في الحديث عنك يا للأسف؛ إنهما على حق: أنت منصبّة في أن تكوني كاتبة، تقبل المديح وتشرب الويسكي، أكثر بكثير من انصبابك في الكتابة.

لكن من حسن الحظ أنهما أيضاً مخطئتان؛ كل من في هذه الغرفة ممتلئ جداً بالمحلول الملحي؛ حيث لا يمكنهم فهم قصة راعي البقر التي كتبتها.

---

(1) يقصد أن الأمر يزعجه.

صديقتاك تغاران. (تشانا)، الناقدة الكبيرة، نسخة أنثوية من (آدم ليفين) بعينين صغيرتين ولامعتين كالخرز، وثقة غير مبررة بالنفس.

- اشرحي لي، مرة أخرى، بماذا ستفيدك شهادة الماجستير في الآداب اللعينة هذه إن لم تكوني (لينا دنهام)؟

تقول (لين):

- أعتقد أنه ربما يمكنك التدريس؟

و(لين) ميتة في داخلها مثل جثة؛ إنها تنشر على إنستاغرام بشكل منتظم، وبشكل مرضيّ، كما لو أنها كانت تجمع الأدلة للدفاع، وكأن حياتها كلها مكرسة لإثبات أن لديها حياة.

إنها تسخر، بصوت عالٍ، من قراءتك في (لولو)[1]؛ لأنها تغرد عن مدى تحمّسها لوجودها فيه (#قراءة-في-لولو)، وأنا أؤكد لك يا (بيك)، أقسم.

(لين) مرة أخرى: - أتعتقدين أن هذا بمنزلة افتتاح لمعرض فني؛ حيث تذهبين مرة واحدة وتكتفين، أم أن هذا سيكون مثل... شيء يتكرّر كلّ أسبوع؟

نفّست (تشانا) عن مشاعرها قائلة:

- هل أقوم بإعداد منصة عرض لعينة في كل مرة أنهي فيها تصميماً؟ لا. أعمل عليها، وأعمل عليها أكثر، إلى أن تصبح لدي مجموعة، ثم أعمل عليها مرة أخرى.

- هل ستأتي (بيتش)؟

- لا تقولي هذا.

(1) يبدو أن هذا اسم الحانة أو المكان الذي هم فيه.

ربما تتحدثان عن تلك الفتاة الطويلة القامة غير المبتسمة، لكن الوضع لا يسمح بأن أسألهنّ.

تنهّدت (لين):

- آسفة. على الأقل في افتتاحات المعارض الفنية تحصلين على نبيذ مجاني.

- على الأقل في افتتاحات المعارض الفنية تحصلين على الفن. أنا آسفة، لكن راعي بقر لعين؟

تهز (لين) كتفيها، ويستمر الأمر؛ رشّاش لا يتوقف؛ لا يمكنه أن يتوقف.

- وهل يمكننا التحدث عن زيّها؟

- إنها تحاول جاهدة أكثر من اللازم. إنّه لشيء محزن نوعاً ما.

- ما هذا البنطال الضيّق بحق الجحيم؟

تنهدت (لين)، وغردت، وتنهدت، ويُصبح الرشّاش أسرع من أجل الجولة الأخيرة.

تهاجمها (تشانا) قائلة:

- لا عجب في أن جامعة كولومبيا لم تقبلها.

تقول (لين):

- أشعر بأن هذا كله بسبب (بنجي). أشعر بالأسى تجاهها.

(بنجي)؟

- حسناً، هذا ما يحدث عندما تقعين في حب شاب معتل اجتماعياً، ومحب للاحتفال.

كل ما أسـمعه هـو «الوقوع في حب»، وأنت تحبينـه، وتكذبين عليهم؛ تكذبين على جهاز الحاسوب الخاص بك؛ تكذبين على نفسك، وتعتقدين أنهم لا يعرفون هذا، وهم يعرفون هذا بالفعل.. و.. أوه لا. (بنجي). لا. يجـب علـي أن أبقـى، وأن أسـتمر في المشـاهدة؛ أن أبقـى حاضراً، و(لين) تتنهد.

- أنت تتصرفين بلؤم.

تنفخ (تشانا) بصوت عالٍ، بشكل ينمّ عن الانزعاج:

- أنـا أتحـدّث بواقعية. (بنجي) وغدٌ صغير متكبـر. كل ما يفعله هو الانتشاء بمخدرات باهظة الثمن، وإطلاق شركات وهمية.

- ما التخصص الذي درسه؟

(لين) تريد أن تعرف.

- ومن يهمه ذلك؟

تقولهـا (تشـانا) بغضـب. وأنا يهمني هـذا. أريد أن أعـرف المزيد، وأريد أن أبكي، ولا أريدكِ أن تقعي في حبّ أحد سواي.

تقول (لين):

- حسناً، ما زلت أتمنى أن يكون أكثر لطفاً معها.

تديـر (تشـانا) عينيهـا إلـى الأعلـى (بشـكل ينـم عـن انزعاجها)، وتمضغ مكعبات الثلج، وتختلف معها في الرأي:

- أتدريـن مـا الأمـر؟ (بيـك) مغـرورة بنفسـها، و(بنجـي) مغـرور بنفسـه. لا أشـعر بالأسـى تجـاه أي منهمـا. لقـد جعلتنـا نأتـي إلـى هنـا لنتظاهـر بأنهـا كاتبة، وهـو جعل العالم يتظاهر بأنـه صانع ماهر لعين. يـا لها من نكتة. كلاهما يحب نفسـه فحسـب. نحـن لا نتحدث عن أرواح شديدة الحساسية معذّبة تكتب قصائد عن كآبة كل شيء، أو أياً كان.

(لين) تشعر بالملل، وأنا أيضاً. تحاول إبعاد (تشانا) عن كلامها اللاذع.

- أشعر بأنني سمينة جداً الآن.

تتذمر (تشانا). الفتيات لئيمات بالفعل. تسأل:

- هل رأيت كل هذا الهراء بشأن شركة المشروبات الغازية العضوية الخاصة به؟ بروكلين تجعلني أرغب في الانتقال إلى لوس أنجلوس، وشراء صندوق من شراب (ريد بول) (Red Bull)، والرقص على أغاني (ماريا كاري).

تقول (لين):

- يجب أن تغرّدي هذا، لكن ليس بطريقة لئيمة.

أنت تعانقين «الكتّاب» الآخرين، وهذا يعني أنك ستأتين إلى هنا بعد ذلك. (لين) أصبحت شديدة اللطف؛ تتصنّع ابتسامة وهي تقول:

- أشعر بالأسى تجاهها.

تستنشق (تشانا) بصوت عالٍ:

- أشعر بالأسى تجاه رعاة البقر؛ إنهم يستحقون ما هو أفضل.

تتبخترين قادمة إلى الطاولة، ما يعني أنه يجب عليهما التوقف عن الحديث عنك، وأنا كنت سعيداً جداً عندما وصلتِ أخيراً، وعانقتِ صديقتيك ذواتي الوجهين؛ إنهما تصفقان بهدوء وتتغنيان بمديح كاذب، وأنت تسرفين في شرب الويسكي، كما لو كان بإمكان المرء أن يربح جائزة «بوليتزر» في الشرب.

- يا فتيات ، رجاءً.

قلتِها، وأنتِ في حالة سكر خفيف أكثر مما كنت أدرك.

- يمكن للفتاة تحمل قدر معيّن فقط من المجاملات والمشروبات.

وضعت (تشانا) يدها على ذراعك.

- عزيزتي. ربما الأفضل عدم شرب المزيد من المشروبات؟

تبعدين ذراعك. أنت في حالة ما بعد الولادة. لقد ولدت قصة. وماذا الآن؟

- أنا بخير.

تشير (لين) إلى النادلة.

- هل يمكننا الحصول على ثلاثة كؤوس من الويسكي المخلوط بالمحلول الملحي؟ هذه الفتاة بحاجة إلى شجاعتها السائلة.

- لست بحاجة إلى أي شجاعة يا (لين). لقد صعدت إلى هناك للتو ، وقرأت قصة لعينة.

تقبّل (تشانا) جبهتك.

- ولقد قرأت تلك القصة اللعينة بقوّة.

أنت لا تصدقين هذا، وتدفعينها بعيداً عنكِ.

- اللعنة على كليكما.

من الجيد أن أرى هذا الجانب منك، السكيرة البغيضة. من الجيد معرفة كل الجوانب إذا كنت ستحب أحداً ما، وأنا أكره صديقتيكِ أقلّ قليلاً الآن. تتبادلان نظرة وأنت تنظرين إلى المشرب.

- هل غادر (بنجي) بالفعل؟

- حبيبتي، هل كان من المفترض أن يحضر؟

تتنهدين كأنك كنت في هذا الموقف من قبل، كأنك لا تتحلين بالصبر الآن، وتأخذين هاتفك المكسور. تمسكه (لين).

- (بيك)، لا.
- أعطني هاتفي.
تقول (تشانا):
- (بيك). لقد دعوته وهو لم يحضر. انسي الأمر. اتركيه وشأنه.
تقولين أنتِ:
- أنتما تكرهان (بنجي). ماذا لو أنه أُصيب؟
تشيح (لين) بنظرها، وتشخر (تشانا) متذمرة.
- ماذا لو أنه. . . وغد؟

يمكنك معرفة أن (لين) لا تريد أبداً التحدث عن أيٍّ من هذا مرة أخرى. من بين الفتيات الثلاث، هي التي ستغادر نيويورك، في نهاية المطاف، إلى مدينة أصغر يكون العيش فيها أسهل؛ حيث لا توجد قراءات للقصص، وحيث تشرب الفتيات النبيذ، وفرقة (مارون ٥) (Maroon 5) تعزف في صندوق موسيقيّ محلي في ليالي السبت. ستقوم بتصوير أطفالها الذين سيكون قدومهم محتوماً في نهاية المطاف بالحماسة نفسها التي تصور بها كؤوس الشراب الصغيرة، والأكواب الفارغة، وأحذيتها.

لكن (تشانا) ستبقى حبيسة هنا مدى الحياة، والشخص الإضافي في حياتنا على المدى الطويل.

- (بيك). استمعي إلي. (بنجي) حقير. حسناً؟
أريد أن أصرخ بـ«نعم»، لكنني أجلس ثابتاً. (بنجي).

لن يكون (بنجامين) أبدًا، أو -لا سمح الله- (بن)؛ لأنه ليس مضطرًا إلى ذلك؛ لأنه رجل-طفل دائم، حسنًا؟ هو ومياهه الغازية يمكنهما أن ينصرفا، وكذلك اسمه الغبي. أعني بجدية، (بنجي)؟

هـل هـو يمزح؟ والطريقة التي يقولها بها. كأنّه آسـيوي أو فرنسـي. (بن جيبيبي). يا صاح، انصرف فحسب.

تتنهد (لين):

- لـم أفكـر فـي الأمـر بهـذا القدر مـن قبـل. (بنجي). (بـن جي). (جي، بن)[1].

كان هناك القليل من الضحك الآن، وأنا أكتشف أشياء عن (بنجي). لا يعجبني هذا، لكن عليّ قبوله. (بنجي) حقيقي، وأنا أطلب كأسـاً آخر من الفودكا مع الصودا. (بنجي).

تعقديـن ذراعيـك، وتعـود النادلـة مـع كؤوس الويسـكي المخلـوط بالمحلول الملحي، ويتغيّر المزاج.

- إذاً، حقًا أحببتنّ قصتي يا رفاق؟

(لين) سريعة:

- لـم أكـن أعـرف أبدًا أنّ لديكِ هذا القدر مـن المعلومات عن رعاة البقر.

- لا، ليس لدي.

تقولينهـا وأنـت جـادة جـداً، وتأخذين كأسـك الصغيرة وتشـربينها بسرعة، وتتبادل الفتاتان نظرة أخرى.

تقول (تشـانا):

- لا تحتاجين أبدًا إلى التحدث إلى ذلك اللعين مرة أخرى.

---

(1) «جـي» أيضـاً معناهـا «عجبـاً»؛ أي إن «جـي، بـن» معناهـا أيضـاً «عجباً يا (بـن)». هذا لعب بالكلمات بهدف الفكاهة أو الدعابة.

تقولين موافقة:

- حسنًا.

ترفع (لين) كأسها الصغيرة. ترفع (تشانا) كأسها الصغيرة. ترفعين أنت كأسك الصغيرة الفارغة.

تقترح (تشانا) نخبًا:

- نخب عدم التحدث أبدًا مع ذلك اللعين ومياهه الغازية التافهة، وقصة شعره اللعينة، وعدم حضوره المواعيد مرة أخرى.

تقرعنَ الكؤوس. هؤلاء الفتيات لديهنّ شيء يشربنَه، أمّا كأسك فهي فارغة. أذهب إلى الخارج حتى أكون على علم عندما تغادرين. يخرج أحمق ويتقيأ.

عصير المخلل، أقسم.



5

ننتظر ثلاثتنا هنا في محطة «غرينبوينت افينيو» لقطار الأنفاق؛ في الساعة 2:45 صباحاً، وأنا أريد أن أربط رباط حذائك.

إنه مفكوك. وأنتِ ثملة؛ إلى درجة لا تسمح لك بالوقوف بهذا القرب من سكّة القطار!

أنتِ تسندين ظهرك إلى العمود الأخضر، وساقاك ممدودتان؛ حيث إن قدميك مثبتتان على منطقة التحذير الصفراء، عند حافة المنصّة.

للعمود أربعة جوانب، لكن كان عليك الوقوف عند الجانب الذي يواجه السكة. لماذا؟

لديك أنا لكي أحميك، والشخص الوحيد الموجود معنا في حفرة الجحيم هذه هو متشرّد، وهو في كوكب آخر! يجلس على مقعد وهو يغني: «محرّك، محرّك، الرقم تسعة على خط عبور نيويورك، إن خرج قطاري عن سكته فلترفعه، فلترفعه، فلترفعه».

إنه يغني هذا المقطع من الأغنية، ويعيده مراراً وتكراراً، بصوتٍ عالٍ، ورأسك أنت مدفون في هاتفك، لا يمكنك الكتابة والوقوف والاستماع إلى هجومه الموسيقي في الوقت ذاته!

تستمرين في الانـزلاق -حـذاؤك قديم، ونعلـه مهترئ تمامـاً- وأنا أجفل باستمرار، وبدأت أسأم من هذا!

نحـن لا ننتمـي إلـى مكـب النفايات هـذا؛ إنه حقـل ألغام مـن العلب والأغلفـة الفارغـة والأشـياء التي لا يريدها أحد، ولا حتى هذا المتشـرّد الذي يغني!

الفتيـان والفتيـات الذيـن تصاحبينهـم يعيشـون لكـي يركبـوا قطار الخـط G، كمـا لو أنه يثبت أنهـم محبطون، أنهم «حقيقيـون»؛ لكن ما لا يدركـه أصدقـاؤك هـو أن هـذا الخـط كان أفضل حالاً مـن دونهم، ومن دون عبـوات جعـة (Miller High Life) التـي يشـربونها، وقيئهـم ذي رائحة المخلل!

تنزلق قدمك. مرة أخرى.

تُسـقطين هاتفـك، ويهبـط في المنطقـة الصفراء. أنـت محظوظة؛ لأنـه لم يسـقط على قضبان السكّة، وأنا أصابتني قشـعريرة. أتمنى أن أمسك بك من ذراعك وأرافقك إلى الجانب الآخر من ذلك العمود.

أنـت قريبة جداً من السـكّة، يـا (بيك)، وأنت محظوظـة لأنني هنا؛ لأنـك إذا سـقطت أو إذا تبعـك مريض نفسـي، مغتصـب متبطّـل، فلـن تكوني قادرةً على فعل أي شيء. أنت ثملة للغاية!

أربطـة حذائـك الرياضـي الصغيـر طويلـة جـداً، ومرتخيـة جـداً. سـيثبّتك المهاجم بقوة على الأرض أو على ذلك العمود، وسـيمزّق ذلك البنطال الضيّق، الممزّق أصلاً، وسـيمزّق بعنف ذلك السروال الداخلي القطني الذي اشـتريته من «فيكتوريا سـيكريت»، وسيغطي فمك الوردي بيـده المزيّـنة، ولـن يكون هنـاك ما يمكنـكِ فعله، ولن تعـود حياتك كما كانت.

ستعيشين في خوف من قطار الأنفاق، وستعودين إلى (نانتوكيت)، وستتجنبين قسم «المصادفات العرضية» في موقع «كريغليست»، وسيتم إجراء فحوصات الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي لك بشكل شهري لمدة عام، وربما عامين.

في هذه الأثناء، لم يتوقف المتشرّد عن غناء «المحرك، المحرك»، وقد تبوّل مرتين من دون أن ينهض لفعل ذلك أيضاً!

إنه يجلس في بوله، وإذا تبعك مريض نفسي إلى هنا لإنهاء ما بدأت فعله بهذه الجوارب الممزقة، فسيظل هذا الرجل يغني ويتبول ويتبول ويغني.

أنت تنزلقين.

مرة أخرى.

وتضيّقين فتحة عينيك وأنت تنظرين إلى ذلك المتشرد وتتذمرين، لكنه في كوكب آخر، يا (بيك). وليس ذنبه أنّك ثملة!

هل ذكرت أنك محظوظة لوجودي معك؟ أنت بالفعل كذلك. أنا رجل من «بيد-ستوي»؛ بالفطرة صاحٍ وهادئٌ ومنضبط ومدرك جيداً مكانَ وجودي ومكان وجودك. إنني حامٍ (حارس).

والشيء الهراء أنه إذا رآنا شخصٌ ما نحن الثلاثة -حسناً- فسيعتقد معظم الناس أنني غريب الأطوار لمجرد أنني تبعتك إلى هنا. وهذه هي مشكلة هذا العالم مع النساء!

ترين (إليوت) في فيلم «هانا» وهو يحتال ليكون بالقرب من أخت زوجته، وتسمين ذلك رومانسياً؛ لكن لو عرفتِ ما مررت به كي أدخل منزلك، وأنني قد آذيت ظهري وأنا أحاول التعرف عليك، من الداخل والخارج، لكنت ستطلقين الأحكام عليّ.

في مرحلة ما، لم يعد العالم يشعر بالحب تجاه الحب! وأنا أعلم ما الذي تفعلينه بذلك الهاتف.

أنت تحاولين التحدث إلى (بنجي)؛ الوغد صاحب المشروبات الغازية، ذي الشعر الكثيف، الذي لا يحضر، والذي كانت لك معه لقاءات غير عفويّة؛ على الأقل لم تكن كذلك بالنسبة إليك. أنت تبحثين عنه. أنت تريدينه. لكن هذا سوف يزول.

وجزء من المشكلة هو ذلك الهاتف؛ فلديك تلك الخاصيّة على ذلك الهاتف اللعين التي تمكنك من معرفة متى يتم فتح رسائلك وتجاهلها!

و(بنجي)، إنه يتجاهلك تماماً! إنه أكثر شغفاً بتجاهل مواعيدك أكثر من شغفه بوجوده داخلك، وهذا ما تريدينه؟!

تضغطين بقوة على هاتفك، هاتفك أنت. كفى عبثاً بهذا الهاتف يا (بيك)! سينهكك ذلك، وسيفسد صوتك، وسيشل أصابعك!

اللعنة على ذلك الهاتف.

أودّ أن ألقي به على قضبان السكة، وأن أضمّك ونحن ننتظر قدوم القطار ليدهسه.

هناك سبب لأنه مكسور، وهناك سبب لتركك له في سلتك في متجر الكتب في ذلك اليوم. وفي أعماقك، تعلمين أنك ستكونين أفضل حالاً من دونه. لا يأتي شيء جيد من هذا الهاتف!

ألا ترين هذا؟! بل أنت ترين هذا! وإلا كنت عاملت هذا الهاتف بشكل جيد، ووضعته في غلاف قبل أن يُكسر، وما كنت تقفين هنا الآن وأنت تعبثين به بارتباك، وتسمحين له بأن يُملي عليك حياتك!

أنا أتمنى حقاً أن ترميه على قضبان السكّة، وأن تفصلي نفسك عن الإنترنت، وأن تديري رأسك وتنظري إليّ وتقولي: «لا أعرفك!»، وأنا

حينها سأسايرك، وسنتحدث، وستكون أغنيتنا هي «المحرك، المحرك رقم تسعة على خط عبور نيويورك، إن خرج قطاري عن سكّته ...».

تقولين متذمرة:

- هل يمكنك التوقف عن الغناء من فضلك؟

لكن المتشرّد لا يمكنه حتى أن يسمعك بسبب الغناء والتبول والغناء والتبول، وأنت تديرين رأسك بسرعة خاطفة! اللعنة، لا يجب أن تستندي إلى الخلف هكذا! لكنك تفعلين!

يحدث الأمر سريعاً جداً.

تمدّين ذراعيك؛ لكنك تتأرجحين. تُسقطين هاتفك وتندفعين إلى الأمام للإمساك به، وخلال ذلك تزلّين - «آآآه!» - وتنزلقين وتتعثرين برباط الحذاء اللعين ذاك، وتقعين مصدرةً صوت ارتطام، وبطريقة ما تهبطين في الاتجاه الخطأ، وتتدحرجين خارجة من منطقة الخطر الصفراء نزولاً إلى منطقة الخطر الفعلي. تصرخين...

إنه أسرع أبطأ سقوط رأيته في حياتي، وأنت الآن مجرد صوت على السكّة، صرخة، وغناؤه لا يتوقف «المحرك، المحرك رقم تسعة»! ولا تصلح هذه الأغنية لتكون مرافقة لما يجب أن أفعله الآن مع ظهري المصاب، وكل شيء آخر. أركض عبر المنصة، وأنظر إليك.

- النجدة!

- لا بأس، سأساعدك، أعطني يدك.

لكنك تصرخين مرة أخرى فحسب، وتبدين مثل تلك الفتاة التي في البئر في فيلم (صمت الحملان) (The Silence of the Lambs)، ولا داعي لأن تبدي مرتعبة هكذا لأنني هنا! أقدم لك يدي، مستعد لشدّك

إلى الأعلى. أنت ترتجفين وتحدقين في النفق، ورأسك مملوء بالخوف، بينما أنت تحتاجين فقط للإمساك بيدي!

- يا إلهي... يا إلهي... قد أموت.

- لا تنظري في ذلك الاتجاه. انظري إليّ فقط.

- سوف أموت.

تأخذين خطوة إلى الأمام، وأنت لا تعرفين شيئاً عن السكك الحديد!

- ابقي ساكنة. نصف الأشياء التي عندك هناك يمكن أن تصعقك بالكهرباء.

- ماذا؟!

وتصطك أسنانك وتصرخين.

- أنت لا تحتضرين! أمسكي بيدي.

تقولين:

- إنه يثير جنوني.

وتسدّين أذنيك؛ لأنك لا تريدين أن تسمعي أغنية «إن خرج قطاري عن سكّته» بعد الآن.

- هذا الغناء؛ لهذا السبب وقعت.

أُصرّ قائلاً:

- أنا أحاول مساعدتك!

وتجحظ عيناك!

تنظرين إلى النفق، ثم إلى الأعلى؛ في عينيّ مباشرة.

- أسمع صوت قطار.

- لا، كنت ستشعرين بذلك. أعطني يدك.

تقولين بيأس:

- سوف أموت.

- أمسكي يدي!

يدندن المتشرد كما لو كنا مصدر إزعاج بالنسبة إليه، وعليه أن يرفع صوته فوق صوتنا: «فلترفعه، فلترفعه، فلترفعه»، وأنت تغطين أذنيك وتصرخين.

بدأ صبري ينفد. سيأتي محرك على هذه السكك في النهاية. لماذا تجعلين هذا الأمر صعباً إلى هذه الدرجة؟!

- هل تريدين أن تُقتلي؟! لأنك إذا بقيت هنا في الأسفل فسوف تتعرضين للدهس. أمسكي يدي!

تنظرين إلى الأعلى، وأنا الآن أرى جانباً منك؛ جديداً بالنسبة إلي، جانباً لا يريد أن يُقتل ولا أعتقد أنك قد أُحببت أبداً بالطريقة الصحيحة. أنت لا تقولين شيئاً، وأنا لا أقول أي شيء، وكلانا يعلم أنك تختبرينني، وتختبرين العالم!

لم تنزلي من على تلك المنصة هذه الليلة إلا عندما توقف آخر شخص عن التصفيق، ولم تقومي بربط رباط حذائك، وألقيت اللوم على العالم عندما تعثرت!.

«فلترفعه، فلترفعه! المحرك، المحرك، رقم تسعة».

أُومئ.

- حسناً.

أمد كلتا ذراعيّ إلى الأسفل، وراحتا يدي إلى الأعلى.

- هيا، سأساعدك.

تريدين أن تقاومي. لست سهلة الإنقاذ، لكنني صبور، وعندما أصبحتِ مستعدّة، لففتِ يديك حول كتفي وسمحتِ لي بإنقاذك.

أرفعك -بحذائك الرياضي المرتخي وكل شيء آخر- إلى منطقة الخطر الصفراء، ثم أدحرجك على الخرسانة الرمادية القذرة البعيدة عن الخطر، وأنت ترتجفين، وتثبّتين ركبتيك على صدرك، وتنطلقين إلى الخلف بسرعة؛ نحو ذلك الجانب من العمود الأخضر الذي يواجه الداخل؛ المكان الآمن للجلوس وللانتظار.

ما زلت لا تربطين رباط حذائك، وتصطك أسنانك أكثر من السابق، وأنا أندفع بسرعة لأقترب منك، وأشير إلى حذائك الرياضي غير الرياضي وغير المجدي. أسألك:

- هل تسمحين لي؟

وأنت تومئين.

أقوم بشد الأربطة بإحكام، وأربطها بعقدتين بالطريقة التي علمني إياها ابن عمي منذ مئة عام.

عندما يصدر صوت القطار عبر الطريق، تتوقف أسنانك عن الاصطكاك، ولا تبدين خائفة بعد ذلك.

لا يجب أن أخبرك أنني قد أنقذت حياتك. أستطيع أن أرى في عينيك وفي بشرتك المتلألئة والمتسخة أنك تعرفين ذلك.

لا نركب القطار عندما تفتح الأبواب. هذا مؤكد.

6

كان سـائق سـيارة الأجـرة متـردداً في البدايـة. أعتقد أنني سـأكون كذلـك لـو كنـت مكانه. إننـا نبـدو كالمجانين بعـد تجربـة الاقتراب من المـوت هـذه! أنـت حالتـك مزرية. وأنـا نظيف جـداً إلى درجـة أن هذا، تقريبـاً، مزعـج. أنـا نظيـف نظافة القـواد مقارنـة بقذارتك التي تشـبه قذارة الفتاة اللعوب! إننا زوج حقيقي.

- لكن الموضوع هو...

تقولينهـا وأنت تسـتذكرين الأحداث الأخيرة للمرة الألف، وسـاقاك مطويتان تحتك، وذراعاك ترفرفان وأنت تتكلمين.

- الموضـوع أنني، في النهاية، ما كنت لأسـتطيع العيش لو أنّ ذلك الرجـل لم يكـن ليتوقف عن الغناء. أعني أنني أعلم أنه لا بد أنني بدوت كالمجنونة.

- كالمخبولة.

- لكنني مررت بليلة سـيئة، وعند مرحلة ما عليك أن تضع القواعد، كما تعلم. عليك أن تقول: لن أتحمل هذا. سـأموت قبل أن أواصل العيش

فـي عالـم لـن يتوقـف فيـه هـذا الرجل عـن الغنـاء، وعـن تلويـث البيئة المشتركة!

تتنهديـن، وأنـا أحبك لأنك حاولـت تحويل هذا إلى ضربة من نوع ما ضدّ الرضا الذاتي، وكم هو ممتع اللهو معك!

- رغم ذلك، كنت ثملة للغاية.

- حسناً، أعتقد أنني كنت سأفعل الشيء نفسه في حال كنت صاحية.

- ماذا لو أنه كان يغني نسخة (روجر ميلر) من الأغنية؟!

تضحكين، وأنت لا تعرفين من هو (روجر ميلر)! لكن معظم النـاس في جيلنا لا يعرفون. عيناك تضيقان وتتحسّسين ذقنك. ها أنت ذا مرة أخرى، للمرة الرابعة. نعم، أنا أعدّ.

- حسناً، هل سبق أن قضيت يوماً صيفياً وأنت تعمل على عبّارة؟

أقول أنا:

- لا.

أنـت مقتنعة بأنك تعرفينني بطريقة ما. لقد قلت إنك تعرفينني من أيـام الكليـة، مـن أيام الدراسـات العليا، مـن حانة فـي (ويليامزبيرغ)، والآن، من العبّارة.

- لكنني أقسم إنني أعرفك. أعرف أنني أعرفك من مكان ما.

أهـزّ كتفيّ وأنـت تتفحصينني، وهذا يعطيني شـعوراً جيـداً. عيناك تتصيدانني.

- أنت فقط تشعرين بأنك قريبة مني؛ لأنك وقعت وأنا كنت موجوداً هناك.

- لقد كنت هناك، أليس كذلك؟ أنا محظوظة!

لا ينبغي أن أشيح بنظري، لكني فعلت، ولا يمكنني التفكير في أيّ شيء لأقوله، وأتمنى أن يكون سائق سيارة الأجرة من النوع الذي يثرثر من حين إلى آخر.

سألتني:

- إذاً، ما الذي كنت تنوي فعله الليلة؟

- العمل.

- هل أنت ساقٍ في حانة؟

- أجل.

- لا بد أن هذا ممتع للغاية؛ سماع قصص الناس.

- إنه بالفعل كذلك.

أقولها وأنا أحرص على عدم إظهار أنني أعلم أنك تكتبين القصص.

- إنه ممتع.

- أخبرني أفضل قصة سمعتها هذا الأسبوع.

- أفضل واحدة؟

تومئين، وأنا أرغب في تقبيلك. أريد أن آخذك إلى السكك قبل أن يتوقف «المحرك، المحرك رقم تسعة»، ويبتلعك بالكامل، ويوقظك من ثمالتك، إلى أن يبتلعنا «خط عبور نيويورك».

الجو حار للغاية هنا، والطقس بارد جداً في الخارج! تنبعث من المكان رائحة شطائر البوريتو؛ إنها نيويورك منتصف الليل! «أحبك» هو كل ما أريد أن أقوله، لهذا أحكّ رأسي.

- من الصعب اختيار واحدة، كما تعلمين؟

- حسناً، انظر.

تقولينها وتبلعين ريقك، وتعضين شفتك، ويحمر وجهك.

- لـم أكـن أريد أن أخيفـك، وأن أكون مثل معتوهـة تتذكر كل موقف اجتماعـي صغيـر تتـورط فيـه أو أي شـيء آخر؛ لكننـي كنت أكـذب. أنا بالفعل أعرفك، وأعرف كيف عرفتك.

- حقاً؟

- متجر الكتب.

وتبتسـمين ابتسـامة (بورتمـان) تلـك، وأنـا أتظاهـر بعـدم التعرف عليك، وأنت تلوحين بهاتين اليدين. يا لهما من يدين صغيرتين!

- تحدثنا عن (دان براون).

- هذا في معظم الأيام.

- (باولا فوكس).

تقولينها وتومئين، متباهية، وتلمسين بيدك ذراعي برفق، وأقول أنا:

- أهاا، (باولا فوكس) و(سبالدينغ غراي)؟

تصفقيـن وتكاديـن تقبّلينني؛ لكنك لا تفعلين! تنتصبين وتجلسـين، وساقاك متقاطعتان.

- لا بد أنك تعتقد أنني مجنونة. أليس كذلك؟ لا بدّ أنك تتحدث مع خمسين فتاة في اليوم.

- يا إلهي! لا.

تقولين:

- شكراً.

- أنا أتحدث إلى سبعين فتاة على الأقل في اليوم الواحد..

- هاا.

وتدوّرين عينيكِ إلى الأعلى.

- إذاً، أنت لا تعتقد أنني، مثلاً، مجنونة تلاحق الناس؟

- لا، أبداً.

أخبرنا مدرس الصحة في المدرسة الإعدادية أنه يمكنك الحفاظ على التواصل البصري مدة عشر ثوانٍ قبل إخافة شخص ما أو إغوائه. أنا أعد، وأعتقد أنه يمكنك معرفة ذلك.

- بالفعل. في أي حانة هنا تعمل؟ قد أزورك لتناول مشروب.

لن أطلق عليكِ الأحكام لمحاولتك اختزالي إلى شخص يخدمك ويحسب ثمنَ الكتب التي تشترينها، ويحضر لك مشروب الويسكي بالمحلول الملحي الذي طلبته.

- أنا فقط أسد مكان أحدهم هناك. في الغالب أنا في متجر الكتب.

- حانة ومتجر كتب؟! رائع!

تتوقّف سيارة الأجرة في شارع «ويست فورث».

- هل ستنزلين هنا؟

أسألك، وأنت تحبينني لكوني مراعياً غيري.

تقولين وأنت تميلين إلى الأمام:

- في الواقع. أنا أسكن قريباً من هنا.

تجلسين وتنظرين إليّ، وأنا أبتسم.

- شارع «انك»؟! ليس بالشارع الفقير للغاية.

تمزحين قائلة:

- أنا وريثة.

- من أي نوع؟

- اللحم المقدد.

تقولينها باستهزاء، والكثير من الفتيات كان من الممكن ألّا يجدن ما يقلنه؟!

وصلنا الآن إلى منزلك. أنت تبحثين في حقيبتك؛ عن هاتفك الموجود على المقعد بيننا، وهو أقرب إليّ منك، ويلتفت السائق: نحن في الموقف.

- ها نحن ذا مرة أخرى؛ أنا وهذا الهاتف الذي يختفي دائماً!

هناك من يطرق على باب السيارة، وأنا أهتز فجأة! إنه ذلك الوغد. إنه بالفعل يطرق على النافذة. (بنجي). تمدين يدك من أمامي، وتفتحين النافذة. شممت رائحتك. المخللات وصدرك!

- (بنجي)! يا إلهي! هذا هو القديس الذي أنقذ حياتي!

- أحسنت صنعاً يا صاح. «غرينبوينت» اللعينة؛ أليس كذلك؟! لا يحدث هناك أي شيء حسن!

يرفع يده إلى الأعلى لكي أصفعها بيدي، وتلتقي يدي بيده، وأنت تبتعدين عني، ويصبح كل شيء خطأ.

- لا أستطيع أن أصدّق هذا، لكنني أعتقد أنني قد أضعت هاتفي.

- مرة أخرى؟!

يقولها مبتعداً، ويشعل سيجارة، وأنت تتنهدين.

- إنه يبدو كأنه نذل، لكن عليك أن تفهمي، أنا أفقد هاتفي طوال الوقت.

أقول فجأة ومن دون تفكير:

- ما رقم هاتفك؟

تنظرين أنت من النافذة إلى (بنجي)، وبعدها تعودين وتنظرين إليّ. إنه ليس صديقك الحميم؛ لكنك تتصرفين كما لو أنه صديقك الحميم!

أقول، وأنا بخير وهادئ:

- يا (بيك)، أحتاج إلى رقم هاتفك، أو عنوان بريدك الإلكتروني، أو أي شيء في حال وجدت هاتفك.

تقولين:

- آسفة. أنا فقط مشوّشة. أعتقد أنني ما زلت مصدومة! هل لديك قلم؟

أقول أنا:

- لا.

أشكر الله لأنني عندما أخرجت هاتفاً من جيبي كان هاتفي وليس هاتفك. أعطيتني عنوان بريدك الإلكتروني. أنت ملكي الآن، و(بنجي) ينادي:

- أأنت قادمة أم لا؟

تتنهدين.

- شكراً جزيلاً لك.

- على الرحب والسعة، في كل وقت.

- يعجبني هذا. «في كل وقت»، بدلاً من «في أي وقت».

- حسناً، أنا أعني هذا.

ينتهي موعدنا الأول، وأنت تصعدين السلالم، وتجامعين (بنجي) بعنف، لكن هذا لا يهم يا (بيك). هاتفانا معاً، وأنت تعلمين أنني أعرف أين تسكنين، وأعلم أنك تعرفين أين تجدينني.

7

تتسـابق أفكاري وتتدفق بسـرعة كبيرة (أنت، أنـا، بنطالك الضيق، هاتفك، (بنجي))، وعندما أصبح هكذا، لا يبقى لي إلا مكان واحد!

أسـير إلـى المتجـر، وأذهب إلى الخلـف وأفتح باب القبـو، ثم أغلقه خلفـي وأقف فـي الدهليز الذي يبدو بالنسـبة إلى (كورتيس)، وإلى أي شخص آخر؛ مثل خزانة مخصصة للتخزين!

أبحـث فـي جيبي عن المفتـاح الحقيقـي، المفتاح الـذي يفتح الباب المجاور، الحاجز النهائي بين المتجر والقبو العازل للصوت.

أقفل الباب خلفي، وعندما أصل إلى أسفل الدرج، أبتسـم لأنه ها هو هناك، حيّزنا الجميل والهائل والضخم: القفص.

«القفص» ليست حقاً هي الكلمة الصحيحة يا (بيك)! لسبب واحد؛ أنه ضخم، تقريباً بحجم قسم الروايات الذي في الطابق العلوي بأكمله! إنه ليس فخاً معدنياً ثقيلاً من النوع الذي قد تجدينه في زنزانة سـجن، أو متجر للحيوانات الأليفة.

إنـه أشـبه بدار للعبـادة أكثر مـن كونه قفصـاً، ولن أتفاجـأ إذا كان لـ(فرانـك لويـد رايـت) يد فـي تصميمـه، ماذا عـن العوارض القاسـية المصنوعة من خشب الماهوجني السلسة بقدر ما هي ثقيلة.

الجدران من الأكريليك المميز، غير قابلة للكسر، لكنها تسمح بالتنفس. إنه خرافي يا (بيك)! سترين -نصف الوقت- عندما يكتب الجامعون شيكات دسمة ثمناً للكتب القديمة. أعتقد أنهم يكونون تحت تأثير القفص.

وهو عملي أيضاً؛ فيه حمام، حجيرة صغيرة بها مرحاض صغير؛ لأن السيد (موني) لا يمكن أن يصعد إلى الطابق العلوي أبداً «من أجل شيء تافه مثل حركة الأمعاء». الكتب موجودة على أرفف عالية يمكن الوصول إليها فقط عن طريق تسلق سلم. (حظاً سعيداً أيها اللصوص)!

يوجد دُرج منزلق صغير في الجدار الأمامي؛ من النوع الذي يستخدمونه في محطة وقود تقع في حي غير آمن. أفتح الباب وأدخل. وأنا في الداخل أنظر إلى الكتب وأبتسم.

- مرحباً يا رفاق.

أخلع حذائي، وأستلقي على المقعد. أطوي يدي تحت رأسي، وأخبر الكتب كل شيء عنكِ. إنهم ينصتون يا (بيك). أعلم أن الأمر يبدو جنونياً؛ لكنهم يفعلون.

أغمض عينيّ. أتذكر اليوم الذي أحضرنا فيه هذا القفص. كنت حينها في الخامسة عشرة من عمري، وكان قد مرّ على عملي لدى السيد (موني) بضعة أشهر. أخبرني أن آتي للقاء الشاحنة عند الساعة الثامنة تماماً.

حضرت في الوقت المحدد، لكن رجال التوصيل لدى شركة (كاستوم أكريليكس Custom Acrylics) لم يحضروا حتى العاشرة.

أطلق الرجل الذي يقود الشاحنة صوت زامور، ولوّح لنا طالباً منّا

الخروج. قال لي السيد (موني) أن أراقب بينما كان السائق يصرخ بصوت يفوق صوت هدير المحرك:

- هل هذا متجر (موني) للكتب؟

نظر إليّ السيد (موني) وهو يشعر بالاشمئزاز من المتخلّفين الذين لا يستطيعون تكليف أنفسهم عناء قراءة اللافتة التي فوق المتجر! نظر إلى السائق وقال:

- هل لديك القفص الذي طلبته؟

بصق السائق وقال:

- لا يمكنني إدخال هذا القفص إلى ذلك المتجر. كل شيء مقسّم إلى أجزاء، يا صاح. يبلغ طول العوارض خمسة عشر قدماً، والجدران عريضة جداً؛ حيث لا يمكن إدخالها عبر هذا الباب.

قال السيد (موني):

-كلا البابين مفتوح، ولدينا كل الوقت الذي في العالم.

- الأمر لا يتعلق بالوقت.

استنشق ونظر إلى الرجل الآخر الذي في الشاحنة، وعرفت أنهما لم يكونا في صفنا.

- مع احترامنا لكم، عادة ما نقوم بتجميع هذه الأشياء في الساحات الخلفية، وفي القصور، وفي المساحات المفتوحة الكبيرة، كما تعلمون؟

قال السيد (موني):

- القبو كبير ومفتوح أيضاً.

- هل تعتقد أننا سندخل هذا الوحش اللعين إلى قبو؟!

كان السيد (موني) صارماً:

- لا تشتم أمام الصبي.

كان علـى الرجـال أن يجيئـوا ويذهبـوا مـا لا يقـل عـن دزينتيـن من المـرّات، ناقلين العوارض والجدران من الشـاحنة، عبـر المتجر، نزولاً على السلالم. قال السيد (موني) إنه لا يجب أن أشعر بالسوء تجاههم. قال لي:

- إنهم يعملون. العمل جيد للناس يا (جوزيف). شاهد فحسب.

لـم أسـتطع تخيّـل شـكل القفصـ عندما يتـم الانتهـاء مـن تركيبه، فـي حـال تـم الانتهاء من تركيبـه أصلاً! كانـت العوارض داكنـة وقديمة الطراز، والجدران شفافة للغاية وحديثة للغاية.

لم أسـتطع تخيل أن تركب جميعها معاً، إلى أن نادى السـيد (موني) عليّ أخيراً طالباً منـي النزول إلى الطابق السـفلي. كنت أشـعر بالرهبة. وكذلك كان رجال التوصيل. قال السائق المتعرق:

- هذا أكبر واحد على الإطلاق. هل لديك ببغاوات رمادية أفريقية؟ أنا أحب تلك الطيور كثيراً. إنها تتكلّم، إنها رائعة جداً.

لم يجبه السيد (موني). ولا أنا.

حاول مرة أخرى:

- أرففـك عاليـة جداً، يا سـيد! هل أنت متأكد من أنـك لا تريدنا أن ننقلها إلى الأسـفل؟ معظم النـاس يرغبون بأن تكون الرفوف، مثلاً، في الوسط.

تكلّم السيد (موني):

- أنا والفتى لدينا الكثير من العمل لكي نقوم به.

أومأ السائق برأسه.

- يمكنـك وضـع طـن لعيـن مـن الطيـور هنـا. اعذرنـي علـى لغتـي الفرنسية.

بعـد أن غـادروا، أغلـق السـيد (موني) المتجـر، وقال لـي إن أغبياء التوصيـل لـم يكونـوا أفضل من السـاديين الأثرياء الذيـن يبقون الطيور في أقفاص.

قال:

- لا يوجـد شـيء اسـمه «قفصـ للطيـران»، يـا (جوزيـف). الشـيء الوحيـد الأكثر قسـوة مـن القفص الصغير للغاية؛ إلـى درجة أن الطائر لا يسـتطيع الطيران فيه، هو قفص كبير إلى درجة أن الطائر يعتقد أنه يمكنه الطيران. الوحش فقط هو من سيحبس طائرًا هنا، ويعدّ نفسه محباً للحيوانات!

كان قفصنا مخصصاً للكتب فقط، ولم يكن السـيد (موني) يمزح؛ لقـد كان لدينـا الكثيـر مـن العمـل لنقـوم به. قـام العمال بتركيب مادة عازلة على الجدران ما جعل القبو بأكمله عازلًا للصوت.

جاء المزيد من العمال، وقاموا ببناء وتوسيع الجدار الخلفي للمتجر؛ حيث ينفتح باب القبو أولاً على دهليز يحتوي على الباب الحقيقي للقبو.

لقـد كنا نبني نادياً سـرياً للغاية وعـازلاً للصوت تحت الأرض، وكنت أستيقظ متحمساً كل يوم.

لقد سـاعدت السـيد (موني) عندما كان يلف السـترات الواقية من الغبار في علب مصنوعة خصيصاً من الأكريليك (برفق يا (جوزيف))، قبل أن يضع الكتب المغلفة في صناديق من الأكريليك ذات فتحات تهوية (برفق يا (جوزيف)).

بعدهـا قـام بوضـع ذلـك الصندوق فـي صنـدوق معدني أكبـر قليلاً (برفق يا (جوزيف))، مع ملصق وقفل.

عندمـا أصبـح لديـنـا عشـرة كتـب، أو نحـو ذلك، كان يتسـلق سـلماً فـي القفص، وأنـا كنـت أمـرر لـه الكتـب الواحـد تلـو الآخـر (برفـق يا (جوزيف))، وكان يضعها على تلك الرفوف «العالية جداً».

سـألته لمـاذا كان علينـا أن نتكلّـف كل هذا العناء مـن أجل الكتب؟! قلت:

- لا يمكن للكتب أن تطير بعيداً. هي ليست طيوراً!

في اليوم التالي، أحضر لي مجموعة من دمى الشاي الروسية، وقال:

- افتحها. برفق يا (جوزيف).

قسـمت دمية إلى نصفين، وحصلت على دمية أخرى، و قسـمت تلك الدميـة إلـى نصفين، وحصلت علـى دمية أخرى، وهكـذا إلى أن وصلت إلى الدمية الأخيرة، التي لا يمكن تقسيمها إلى نصفين: الدمية الكاملة الوحيدة في المجموعة. قال:

- كل شيء ثمين يجب إخفاؤه، وإلّا.

والآن تخطريـن أنـتِ ببالـي، وأنـت أجمل مـن دمية، وستحبين هذا المـكان يـا (بيك). سـترينه على أنه ملجـأ للكتب المقدسـة، وللمؤلفين الذين تحبينهم.

ستشـعرين بالرهبة مني أنا، المسـؤول عن المفاتيح، سـأريك جهاز التحكـم عـن بعـد الخاص بي الـذي يعمل علـى تشـغيل مكيفـات الهواء وأجهزة الترطيب.

ستترغبين في حمله، وسأسمح لك بذلك، وسأشرح لك أنه إذا أردت، يمكنني رفع الحرارة، وطهي هذه الكتب، وستتحول حينها إلى عفن وغبار، وستختفي إلى الأبد.

إذا كانت هناك أي فتاة على وجه الأرض تقدّر قوتي؛ فهي أنتِ، الحلوة، التي لم يُنشر لها أي عمل، ترتدين جواربك الصفراء الصغيرة، وتحلمين بكتابة شيء جيد بما يكفي لإدخالك هذا القفص.

لكنت ستنزعين سروالك الداخلي مقابل الدخول إلى هنا، والعيش هنا إلى الأبد. وأنا سأنزع سروالي الداخلي، وأصل إلى النشوة بشدة إلى درجة أنني أصبح أصمَّ.

اللعنة. أنت ماهرة. أحاول الوقوف. أشعر بالدوار. برفق يا (جوزيف).

كاد يحين وقت فتح المتجر، وألتقط أنا أنفاسي، وأصعد إلى الطابق العلوي. لا يعمل هنا سوى كلينا الآن بعد أن تقاعد السيد (موني).

يوجد (كورتيس)، تلميذ في المدرسة الثانوية، تقريباً كما كنت أنا في تلك الأيام. يفعل أشياء غبية مثلما كنت أفعل أنا.

بحق الجحيم، عندما كان عمري ستة عشر عاماً، أعطاني السيد (موني) مفتاحاً، وبطبيعة الحال ذات ليلة نسيت إقفال القفص.

قال (موني)؛ عندما كان أصغر سناً، لكنه كان ما يزال كبيراً في السن:

لقد فشلت يا (جوزيف). لقد خذلتني، وخذلت الكتب.

قلت:

- أنا آسف، لكننا لم نكن أبدًا نغلق الخزائن أو الأبواب في منزلي!

قال:

- هذا لأن والدك حقير يا (جوزيف). هل أنت حقير؟

قلت:

- لا.

بعد بضعة أيام، تسللت إلى القفص، وأخرجت نسخة جديدة من كتاب (فراني وزوي) (Franny and Zooey) القديم، طبعة أولى موقعة. قررت أن أحبه أكثر من كتاب (Catcher in the Rye)؛ فقط لكي أكون فريداً. وقد أحببته يا (بيك).

يا له من كتاب! أحياناً، كنت أقلّب الصفحات عائداً إلى البداية؛ فقط ليلامس إصبعي توقيع (سالينجر). كان عليك أن تدفعي ١٢٥٠ دولاراً لتفعلي ما فعلته؛ لكنني لم أدفع. ولم تدفع تلك المرأة التي سرقته من على المكتب بالقرب من صندوق الدفع.

أستطيع التعرف عليها في أي مكان. كان شعرها ضارباً إلى الحمرة، وكانت ترتدي وشاحاً مصنوعاً من الصوف الناعم ومزخرفاً بالرسومات، وكان عمرها ثلاثين وربما خمسة وثلاثين عاماً. دفعت نقداً! أنا أخبرتُ السيد (موني) أنني سأعمل أكثر للتعويض عن هذا، ووعدت بأن أعثر عليها. تغيّبت عن المدرسة، وجبت الشوارع خلسةً حتى سال الدم من أصابع قدمي.

لكن من الصعب العثور على امرأة عندما لا تعرف اسمها، أو مكان إقامتها. أمرني السيد (موني) بالدخول إلى القفص وإغلاق عينيّ. كنت خائفاً؛ عندما سمعته يقفل الباب، وعلمت أنني قد أصبحت محبوساً في داخله.

لم يكن لدي سلم، وبالتالي لم أستطع الوصول إلى أي من الكتب؛

فلا يمكنك دخول متحف اللوفر، وتقبيل لوحة الموناليزا. لم يكن لدي هاتف، ولا نور الشمس، ولا ظلام!

كل ما كنت أملكه عقلي وضجيج المكيّف وشريحة البيتزا اليومية (التي كانت باردة لأن البخار قد يضر بالكتب القديمة)، والقهوة (الفاترة في كوب من مطعم يوناني)، اللتان كان السيد (موني) يمرّرهما إلي من خلال الدُّرج.

ضاعت الأيام والليالي. كان السيد (موني) يهتم بي بدرجة كافية ليعلمني درساً. ولقد تعلمت.

لقد سمح لي بالخروج من القفص في ١٤ سبتمبر ٢٠٠١، بعد ثلاثة أيام من أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ حيث كان العالم كلّه مختلفاً حينها. قال السيد (موني) إن والدي لم يتصل أبدًا؛ ربما اعتقد أنني قد متّ! قال:

- أنت حر يا (جوزيف). كن حكيماً.

لم أقض الكثير من الوقت في المنزل بعد ذلك، ولم يكن من الصعب الاختفاء ببطء. غادرت أمي عندما كنت في الصف الثاني، لذلك نشأت وأنا أعلم أن من الممكن هجر الناس، وخاصة والدي! لا أشعر بالأسى على نفسي يا (بيك).

الكثير من الناس لديهم أهل قذرون وصراصير في الخزانات وكعكات (Pop-Tarts) قديمة ونيئة ليتناولوها على العشاء، وجهاز تلفزيون بالكاد يعمل، وأب لا يهتم عندما لا يعود ابنه إلى المنزل أثناء حدوث كارثة وطنية! المسألة هي أنني محظوظ؛ لقد كان لدي متجر بيع الكتب.

لا تتطلب تربية طفل قرية لعينة بأكملها! السيد (موني) أصبح الرئيس الآن؛ الأب الذي أردت أن أعامله بإنصاف، فواصلت البحث عن سارقة كتاب (فراني وزوي). وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة، لم أكن وحدي. كان الجميع مثلي؛ يبحثون في الشوارع. أراد الناس العثور على عائلاتهم، وأردت العثور على السارقة.

كانت هناك منشورات عن أشخاص مفقودين في جميع أنحاء المدينة، ففكرت في تعلم الرسم وفي ملء المدينة برسومات لوجه السارقة. كان يمكن أن أتظاهر بأنها أمي. لم أقم بهذا، وأحياناً كنت أعتقد أن السارقة قد ماتت في أحد البرجين؛ إنها العاقبة الأخلاقية. لكن في معظم الوقت كنت أعتقد أنها على الأرجح موجودة في مكان ما، على قيد الحياة، وتقرأ.

أنا بين أرفف القسم (ل-ر) في قسم الروايات عندما يدقّ جرس الباب وأنا مستعد. لقد أخبرت صديقاتك أنك ستأتين في هذا الوقت تقريباً. وأنا أعرف هذا لأن لديّ هاتفك، وأنت لست من النوع الذي يقفل هاتفه بكلمة مرور مكونة من أربع خانات.

لقد كنت أقرأ رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك، والتقطت صوراً لكلمات المرور التي تحتفظين بها في مجلد كلمات المرور.

هكذا، عندما تقومين بتغيير كلمة المرور الخاصة بك -في حال قمت بتغيير كلمة المرور الخاصة بك- سأعرف الاحتمالات؛ لأنك لست من نوع الفتيات اللاتي ينتجنَ كلمات مرور جديدة. لديك ثلاث منها بالتناوب:

(ackbeck1027)

(1027meME)

بـل تتحسـن الأمـور، أنـت لا تريدين أن تخبـري أمّك أنـك قد فقدت هاتفـاً آخر؛ فذهبت وحصلت على هاتـف جديد برقم جديد وخطة دفع جديدة.

أنـا أعـرف كل هذا؛ لأن هاتفـك القديم ما يزال يعمـل، لذلك قرأت رسالة البريد الإلكتروني الجماعية التي أرسلتها إلى أصدقائك للإعلان عـن رقـم هاتفـك الجديد؛ لأنني أستطيع قـراءة جميع رسـائل البريد الإلكتروني الخاصة بك! كانت (تشانا) شديدة الحرج:

«مـا هـذا الهـراء بحـق الجحيـم؟! أخبـري والدتـك أنّك قـد فقدت هاتفـك، وأنهـي هـذا الهـراء! سـرقة الهويـة! المنحرفون..! يـا (بيك) -بكل جديّة- أخبري والدتك أنك قد أخطأتِ. سـوف تتخطى ذلك؛ من الطبيعي أن يفقد الناس هواتفهم! أغلقي الهاتف. الأمر ليس دراميـاً إلى هذه الدرجة!».

كتبت أنتِ رداً عليها:

«ربما يكون الهاتف في بالوعة؛ لذا نعم. الأمر ليس دراميـاً حقـاً. إن كان الهاتف بحوزة أحد ما، فأنا طالبة ماجستير فقيرة مثقلة بالديون... مـن الذي سيسـرق هوية كهذه؟! وإن اعتقد شـخص ما أنني جميلة بما يكفي لوضع صوري في جميع أنحاء الإنترنت، فسوف أشعر عندها بأنني جميلة! أنا أمزح فحسب. لكن- بكل جدية- كل شيء على ما يرام. أردت شراء هاتف جديد على أي حال! أنا أحب رقمي الجديد!».

لم تتراجع (تشانا):

«تحصليـن علـى هاتف جديد عندمـا تخبرينهم أنـك فقدت هاتفك القديـم. والدتـك سـتعرف أنـك قد فقـدت هاتفك بسـبب رقـم هاتفك

الجديد. وأيضاً: الماااال؟!».

أنت كنت عنيدة:

«من فضلك اهدئي يا (تشانا). لقد أخبرت أمي أنني غيرت الأرقام؛ لأنني أردت رقماً من نيويورك. إنها لا تعرف حتى كيفية إرسال الرسائل النصية، ناهيك عن قراءة الفاتورة. الأمر على ما يراااام. والمال؟ أياً يكن. فاتورة صغيرة أخرى لن تقتلني في هذه المرحلة، كما تعلمين!».

لم ترد (تشانا)، وأحببت والدتك (شكراً!) وأحبك أنت أيتها المنافقة الصغيرة! هاتفك القديم (الذي ما يزال يعمل!) هو موسوعة عن حياتك، وسيكون مفتوحاً لي طالما أن والدتك تدفع الفاتورة.

هدف يسجّل للرجل الطيب! أووه يا (بيك)، أحب قراءة بريدك الإلكتروني، ومعرفة حياتك. وأنا حريص؛ دائماً ما أضع علامة «غير مقروءة» على الرسائل الجديدة حتى لا تفزعي.

ولا يتوقف حظي الجيد عند هذا الحد: أنت تفضلين البريد الإلكتروني. أنت لا تحبين الرسائل النصية. هذا يعني أنني لا أفوت الكثير من رسائلك.

لقد كتبت «مقالاً» لمدوّنة ما ذكرت فيه أن «رسائل البريد الإلكتروني تدوم إلى الأبد. يمكنك البحث عن أي كلمة في أي وقت ورؤية كل ما قلته لأي أحد عن تلك الكلمة. الرسائل النصية تختفي».

أحبك لرغبتك في وجود سجل. أنا أحب سجلاتك؛ لكون الوصول إليها سهلاً للغاية، وأنا لا يشغلني إلا أنتِ! تقويمك الخاص بما تتناولينه من السعرات الحرارية والارتباطات ولحظات الحيض، وصورك الذاتية التي لا تنشرينها، ووصفاتك وتمارينك. أنت أيضاً ستعرفينني قريباً، أعدك بذلك.

بدءاً من اليوم.

أنت هنا.

أصرخ قائلاً:

- الرجاء: الانتظار.

كما لو أنني لا أعرف أنك أنت من دخلت، وأنا أكذب كثيراً. صعدت السلالم بسرعة إلى حيث الأرفف، وأنت موجودة هنا مرتديةً فستاناً منقوشاً بالمربّعات وجوارب تصل إلى الركبة، وأنت متأنقة من أجلي، وأنا أعلم أنك كذلك، وأنت تحملين حقيبة وردية من النوع القابل لإعادة الاستخدام.

أقول:

- محرك، محرك، رقم تسعة.

وأنت تضحكين، وأنا ماهر جداً عندما يكون لدي الوقت للاستعداد.

- ما أخبارك؟

أذهب لأعانقك، وأنت تسمحين لي بأن أعانقك، ونحن مناسبان بعضنا لبعض بشكل جيّد. تأخذك ذراعاي. يمكنني أن أعصرك حتى الموت وحتى الحياة، وأتركك أنا أولاً لأنني أعرف كيف يمكن أن تتصرف الفتيات حيال هذه الأشياء؛ غرائزك الأساسية دمرتها المجلات والتلفزيون.

تقولين بتودد:

- أحضرت لك شيئاً.

- لا، لم تفعلي.

تردين أنت:

- بل فعلت.

- ما كان عليك فعل ذلك.

- في الواقع، لم أمت.

وتضحكين.

- لذا فعلت ذلك نوعاً ما.

نحن نسير إلى مقدمة المتجر، وأعرف سبب سيرنا إلى هناك؛ فأنت تريدينني. تريدينني هنا.

تعلمين أنه إذا بقينا بين هذه الأرفف، فسوف أثبتك على لافتة (ف-ك)، وأعطيك هدية، وأنا الآن خلف المنضدة، أجلس كما خططت؛ شابكاً يديّ خلف رأسي، أميل إلى الخلف رافعاً قدميّ، ويرتفع قميصي ذو اللون الأزرق البحري بما يكفي بالضبط لأن تتمكني من رؤية القسم الأوسط من جسمي - أنت بحاجة إلى شيء لتحلمي به- وأنا أبتسم.

- أريني ما لديكِ يا فتاة.

تضعينه على المنضدة، وأنا أنزل ساقي، وأتقدم إلى الأمام، وأتحدب فوق المنضدة.

يمكنني أن ألمسك، أنا قريب جداً، وأعلم أنك تحبين عطري؛ لأنك أنت و(تشانا) تشتهيان ساقي حانةٍ يستخدم هذا العطر نفسه، ولهذا السبب اشتريته، وأفتح هديتي؛ هديتي التي منك.

إنها رواية (شيفرة دافنشي) باللغة الإيطالية، وتصفّقين أنت وتضحكين، وأنا أحب حماستك، وهذا شيء تفعلينه بشكل طبيعي أكثر من الكتابة، إنه الوهب. أنت واهبة.

تقولين:

- افتحه.

- لكنني لا أتحدث الإيطالية.

- الكتاب كله ليس باللغة الإيطالية.

أتصفّح الكتاب وأنت مخطئة، ثمّ تمسكين الكتاب وترمينه على المنضدة.

- أنا متأكدة تماماً من أنّ الصفحة الأولى باللغة الإنجليزية. افتح.

وأنا أفتح.

- آآآه.

تقولين:

- أجل. اقرأ.

ها أنت ذا، بالحبر الأسود. كتبت لي:

«محرك، محرك، رقم تسعة
على خط عبور نيويورك
إن وقعت فتاة ثملة على السكك
فلتأخذها، فلتأخذها، فلتأخذها»[1].

قرأتها بصوت عال؛ أعلم أن كتاباتك تثيرك وأنت تصفقين عند النهاية، وها هو ذلك مكتوب. أنت تطلبين مني حرفياً اصطحابك، وتومئين برأسك، واسمك موجود حتى لا يكون الأمر غريباً عندما أقول ذلك.

- شكراً يا (غوينيفير).

- اسمي (بيك).

ارفع الكتاب.

---

(1) العبارة تعني أيضاً «فلتتعرف عليها بهدف المغازلة». هذا لعب بالكلمات.

- لكن اسمك أيضاً (غوينيفير).

تعترفين، وتومئين.

- على الرحب والسعة يا ....

لقد خلعت البطاقة التي عليها اسمي في القفص. أنت تتظاهرين بأنك لا تتذكرين اسمي، وأنا أساعدك.

- (جو). (غولدبرغ).

-على الرحب والسعة يا (جو غولدبرغ).

تقولينها وتتنهدين... ثم تذهبين.

- لكن هذا خطأ نوعاً ما، أليس كذلك؟! لأنني جئت إلى هنا لأشكرك، والآن أنا أقول «على الرحب والسعة».

- ما رأيكِ.

أقولها وقد حان الوقت، بالضبط كما تدربت.

- الآن كوننا على قيد الحياة، ولا أحد هنا يفني، وقد أتيت إلي بهذه الهدية الجميلة، التي هي رائعة؛ لأنّه رغم وجود كلّ هذه الكتب لدينا في هذا المكان؛ ليس لدينا كتاب واحد بالإيطالية لـ(دان براون).

- لاحظت.

تقولينها مغنيّة، وأنت ترمشين وتبتسمين وتهتزّين قليلاً.

أتنفس... لقد حان الوقت، الخطوة التالية.

- فلنخرج في وقت ما لتناول الشراب.

- هذا مؤكّد.

تقولينها وتعقدين ذراعيك، وأنت لا تنظرين إليّ، أو تعطينني وقتاً محدداً أو تاريخاً أو مكاناً محدداً! والآن بدأت تظهر ببطء عناصر للتفاعل الذي بيننا؛ مثل صورة في غرفة التحميض. أنتِ لم تكتبي

رقم هاتفك في الكتاب، وقد أحضرت لي الجزء المضحك من الشيء الذي بيننا (دان براون) بدلاً من الجزء الجاد من الشيء الذي بيننا (باولا فوكس)، وأعتقد أن لديك علامة على جلدك من أثر قبلة. علامة صغيرة؛ لكنها تبقى علامة! لقد اشتريتِ كتاب (باولا فوكس) من أجل (بنجي). واشتريت لي كتاب (دان براون).

تقولين:

- المسألة هي أنني ما زلت غير قادرة على العثور على هاتفي، وليس لدي هاتف جديد بعد، لذا أنا لا أخطط كثيرًا، كما تعلم.

- أجل.

أتظاهر بأن عليّ أن أتحقق من شيء ما على الكمبيوتر، وأفكر في الطريقة التي أرسلتِ بها رسائل عن طريق البريد الإلكتروني لصديقاتك تخبرينهم فيها عني، وعن الطريقة التي تحدثت بها عن حقيقة أنني قد أنقذتك أكثر من حقيقة أنك مهووسة بي! إنه كان عليك التظاهر بأنك لم تذكريني.

لم تخبري (تشانا) و(لين) عن الطريقة التي تفكرين بها فيّ عندما تركبين وسادتك الخضراء، وكيف تكونين متوترة وخائفة وأنت معي. لقد كنت متوترة للغاية ومشتتة من قبلي؛ إلى درجة أنك فقدت هاتفك يا (بيك). هل تذكرين؟ وبدلاً من هذا، ترسلين رسائل بالبريد الإلكتروني إلى صديقاتك عن (بنجي)، وأنا عليّ أن أتكلّم، وإلا فسأفسد الأمر.

- إذاً، أنت لم تجدي هاتفك أبدًا؟

- لا، أعني أجل، أعني؛ أعتقد أنني قد تركته في محطة قطار الأنفاق.

- لقد كان معك في سيارة الأجرة!

- أووه، صحيح، لقد كان معي؛ لكن، أعني، من يتذكر اسم شركة سيارات الأجرة. أليس كذلك؟!

شركة (بريمير تاكسي) من مانهاتن السفلى.

أقول موافقاً:

- لا أحد يتذكر أبداً اسم شركة سيارات الأجرة.

تطلبين مني قلماً، وأعطيك أنا قلماً، وتأخذين واحدة من مؤشّرات صفحات القراءة[1] الخاصة بنا، وتقلبينها، وتكتبين عليها عنوان بريدك الإلكتروني الذي أعرفه أصلاً!

تقولين وأنت تكتبين:

- ما رأيك، أنا مشغولة حقاً بالدراسة وأشياء أخرى، لكن ما رأيك في أن ترسل إلي رسالة بالبريد الإلكتروني، وسنخطّط لشيء ما؟

- آمل أنك تعرفين أن معلّمات الصفحات هذه مخصّصة للزبائن الذين يدفعون المال.

تضحكين وأنت محرجة من دون هاتف؛ لتغوصي فيه، وتنظري حولك في انتظار أن يُسمح لك بالذهاب. لديك حقاً عقدة الأب يا (بيك).

- ليس هذا من دون سبب، لكن هذه الكتب لن تبيع نفسها بنفسها! فلم لا تذهبين وتسمحين لي -كما تعلمين- بالعودة إلى العمل؟!

تبتسمين، شاعرة بالارتياح، وتقريباً تعطينني انحناءة احترام وأنت تبتعدين.

- شكراً لك مرة أخرى.

أقول لك:

---

(1) المقصود شرائط من الورق أو الكرتون يستخدمها القرّاء لتحديد الصفحة التي وصلوا إليها في الكتاب. تستخدمها متاجر الكتب دعاية لها؛ حيث توزعها مع الكتب التي تبيعها.

- في كل وقت.

وقـد خططـت لقول ذلك، وأنت تبتسـمين؛ من دون إظهار أسـنانك، ولا تقوليـن لـي «وداعـاً»، وأنا لا أقول لـك «أتمنى لك يوماً سـعيداً»؛ لأننا تخطينـا مرحلة المجاملات، ولقد أعطيتني عنـوان بريدك الإلكتروني، وعليّ الآن اختيار أي مسوّدة سأرسلها إليكِ.

كنت أعلم أنك سـتأتين لزيارتي، وكنت أعلم أنك سـتعطينني عنوان بريـدك الإلكترونـي، ولهذا كتبت فـي الليلة الماضية نسـخاً مختلفة من رسائل البريد الإلكتروني الأولى التي سأرسلها إليك.

لقـد بقيت مسـتيقظاً طوال الليـل وأنا أكتب يا (بيـك)! مثلك تماماً! لقد كنت في قفصي يا (بيك)؛ مثلك تماماً!

وضعت مؤشـر صفحة القراءة، التي عليها عنوان بريدك الإلكتروني في كتاب (دان براون) الإيطالي. لقد كانت متلائمة معه تماماً.

8

أرجو أن يدرك أغلب الناس، في هذه المرحلة من الزمن، أن (برنس) هو أحد أعظم الشعراء في عصرنا؛ أنا لم أقل «مؤلف أغانٍ»، أنا قلت «شاعراً»؛ (برنس) هو أقرب ما لدينا إلى (إدوارد إستالن كامينغز). الناس أغبياء جداً لأنهم لا يأتون إلى هنا، ويشترون كتب أشعار (برنس).

«لقد مرت سبع ساعات وخمسة عشر يوماً منذ أن أخذت حبك بعيداً».

هذا واحد من أعظم السطور الأولى لقصيدةٍ في كلّ العصور، لعدد من الأسباب، السبب الرئيس عكس الساعات والأيام؛ أي شخص لا علاقة له بالشعر كان سيذكر الأيام ثم الساعات، لكن الشاعر مختلف، الشاعر يحوّل العالم بـ

«يدين صغيرتين كهاتين».

لم تردّي على رسالتي بعد. لقد قمت بإعادة إرسال رسالتي إلى (تشانا) و(لين)، لقد قهقهتنَّ على صور من كشك التصوير لثلاثتكنّ- «(تشانا) (لين).. نحن!» -وتبادلتنّ دزينات من رسائل البريد الإلكتروني الحمقاء حول أشياء تافهة.

لقد وجدت الوقت الكافي لقراءة القصص القصيرة لزملائك في الدراسة، والرد عليها، والتوسل إلى المديرين في متجر (وورد) (WORD) في (بروكلين) ليسمحوا لك بالقراءة هناك، لكنكِ لم تكتبي رداً للرجل الذي أنقذ حياتك.

أنت لا تزالين تلاحقين (بنجي)، ولم تمر سبع ساعات وخمسة عشر يوماً، لكننا نكاد نصل إلى هذه المرحلة يا (بيك). لم يعد الأمر مضحكاً.

لقد كتبت إلى (تشانا) و(لين) قائلة:

«كيف يجب أن أكون فتاةً تتبع النمط السائد، وتلتقي بشاب لطيف، وتقول: «شكراً، لكن لا داعي»؟ أنا لا أقرأ مجلة (كوزمو Cosmo)، أو أقوم بالتطهيرات، أو أنشر صور «سيلفي»، ما يعني أنني لست مطابقة لأوصاف «الفتاة السخيفة التي تكره الشباب اللطيفين»؛ أعني أن (بنجي) متزوج من شركته، وهذا الرجل هو العكس تماماً، إنه يعمل في شركة، كما تعلمنَ! بالإضافة إلى ذلك، هل يمكن أن نلتقي على السطح في (وايث Wythe) يوم الجمعة؟».

قامت (تشانا) بالرد أولاً:

«(بيك). هل هذا هو الشاب الذي قابلته في (KGB)؟.. بخصوص (وايث) ربما».

هذا يخبرني أنك تقابلين الكثير من الشباب. لديك هذا النهم للغرباء. لهذا السبب تقرئين قسم (اللقاءات العرضيّة) في موقع (كريغزلست). لا، ليس لديك لقاءات عرضية (أشكر الرب)، لكنك، في الوقت نفسه، تعاملين الحياة كأنها لقاء عرضي عملاق لعين، وأنت

تضيعين الوقت مع (بنجي)، ومع شباب تلتقينهم بشكل عشوائي في أماكن مثل (KGB).

ردت عليكِ (لين):

«هناك أطبّاء نفسيّون في الحرم الجامعي يمكنهم الإجابة عن هذا السؤال يا فتاة، وعدا هذا، الشاب الذي التقيته في (KGB) كان جميلاً للغاية، وعدا هذا، نعم للقاء في (وايث)، ما لم نلتقِ في (UES) بهدف التغيير؟ مجرّد فكرة..».

هؤلاء الفتيات لا يعرفن عن كتاب (دان براون) الإيطالي خاصتنا، وعن مدى إعجابك، لأنك لا تخبرينهن. وأخيراً في منتصف الليل بعد خمس ساعات وثمانية أيام تكتبين لي رداً:

«ما رأيك في ساعة الخصومات يوم الخميس؟».

أنتظر ثلاث ساعات ويوماً واحداً لأرد:

«هذا ممكن. أين؟».

لم تستحقي روح الدعابة التي لدي هذه المرة. أنت لا تكتبين لي رداً على الفور. مرّت أربع دقائق وثلاث ساعات ويومان قبل أن يُنتن هذا الهراء صندوق الوارد الخاص بي.

«آسفة. يا إلهي. لقد مرّ علي أحد تلك الأسابيع السيئة. مهما تفعل، فلا تذهب إلى كلية الدراسات العليا... على أيّ حال، ما رأيك في الأسبوع المقبل؟».

مثل (برنس)، لدي طبيعة شعرية، وأعرف كيف أغير وجهة نظري. من الواضح أن دفعك نحو ذراعي لا ينجح.

أنت مشتتة وأنت تغازلين وتكسرين الهواتف، ولا تحذفين أي شيء، وتستغلين ألمك الشهري للحصول على تمديدات لمواعيد التسليم في

الكليّة، والكثير من رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك تتمتع بحيوية إبداعية أكثر من قصصك، وأنت تتحدثين تقريباً إلى تسعة شباب في تسعة مواقع مختلفة.

أنت تغازلين كل شيء. هل تدركين مقدار الهراء الذي لديك في سلة التسوق الخاصة بك في موقع (Anthropologie.com)؟ يا إلهي، يا (بيك)، أنت بحاجة إلى تعلم بعض مهارات اتخاذ القرار. في الوقت الحالي، أنا أرى أنك مريضة؛ مريضة مثلما كان والدك. أنت مدمنة على (بنجي)، ولا يمكنني إبعادك عن (بنجي) إلى أن أعرف معلومات عن (بنجي).

وهو ما استغرق نحو خمسٍ وثلاثين ثانية.

(بنجامين «بنجي» بيرد كيز الثالث) ليس سوى نكتة لعينة. لقد كان في عيادة لإعادة التأهيل من الإدمان، وهو ما يعد استسخافاً؛ يمكنك أن تدرك ذلك من خلال وجهه المتعجرف؛ إنه غير قادر على الإدمان الحقيقي. يمتلك شركة مياه غازية عضوية ترمز إلى كلّ شيء سيئ بخصوص وقتنا الحالي.

يُطلق على شركته اسم (هوم صودا)، وهو بديل ممتاز لمشروب الصودا الشائع (كلاب صودا Club Soda)؛ لأنه في حين أنّ النادي (Club) حصري، فإن المنزل هو المكان الأكثر حصريّةً في العالم (المقصود أنه استبدل «Club Soda» بـ«Home Soda») يمكنك الدخول إلى النادي إذا دفعت رسم الدخول. لا يمكن قول الشيء نفسه عن المنزل».

(بيك)، لا يمكنك أن تقولي لي إنك تصدّقين هذا. أليس كذلك؟، إن شركة (بنجي) الناشئة الصغيرة هذه هي نجاح شارد، باطني، على

غـرار نجاح سلسـلة متاجر (Whole Foods). موقعـه الإلكتروني المليء بألوان الباستيل يتضمن هجوماً لاذعاً على شركة مونسانتو (كما لو كان والدا هذا الطفل لا يربحان مباشرة من شركة مونسانتو، كما لو أن هذا الطفل لم ينشـأ على منتجات شـركة مونسـانتو. حرفياً، لقد عمل والده فـي شـركة نسـتله اللعينة عندمـا كان (بنجـي) طفلاً)، ورغـم ذلك إن (بنجي) يجعجع.

يكشـف مقـال مصـور (يُعرف أيضاً باسـم عرض شـرائح لعين) أن فكرة (هوم صودا) خطرت لـ(بنجي) أثناء قيامه بالتخييم مع أصدقاء له في (نانتوكيت).. «التخييم» مصطلح هراء؛ (نانتوكيت) ليست (نيو هامبشـاير)، و(بنجـي) كان يقيم في منـزل صيفـي لأحد أصدقائه على الواجهة البحرية.

أكبّـر الصـورة، وأرى تلك الفتاة التي لم يتم ذكر اسـمها في الصـور التـي فـي حسـابك علـى الفيسـبوك. أهـا، إذاً تعرّفـتِ علـى (بنجـي) مـن خـلال تلـك الفتـاة الغريبة البائسـة، التي لديهـا ابتسـامة حقيقية، محفوظـة للأصدقـاء الأثريـاء في صـور دعائية ملفقة، لكـن هل ذهبت للتخييم معهم؟ لا.

على الأغلب لم تتم دعوتك. ربما أقنعتك صديقتك بعذر سخيف عن عـدم وجود مسـاحة كافية على الشـاطئ! أنت ابنة البلـدة و(بنجي) هو السائح الذي يدخل فيك، حرفياً، ويستخدمك كمهرب من ضغط أعمال المياه الغازية الفنيّة فقط لكي يهجرك قبل عيد العمال.

إنـه الأب الـذي تحاوليـن يائسـةً إرضـاءه؛ الأب الـذي يهجـر، مهما فعلتِ.

إن معيشتك العاطفية هي اقتصاد موسمي مخبول يكون فيه عيد العمال ككل يوم آخر سخيف. لقد استأجرَك، بالطريقة نفسها التي استأجر بها مسكناً في دور علوي في (SoBro)، التي هي جنوبي (برونكس) بالنسبة إلى أولئك الذين لا يحتاجون إلى تأليف أسماء حيوانات أليفة تافهة للأحياء التي لا نرغب فيها.

وهو يخونك يا (بيك).. كثيراً، بشكل قهري. إنه يسعى بشدة وراء فنانة أداء تتلاعب برأسه بالطريقة التي يتلاعب بها هو برأسك. لقد مرت ست دقائق وثلاث ساعات ويوم واحد عندما قمت بإرسال رسالة بريد إلكتروني إلي:

«هذا عشوائي. لكنني في غرينبوينت. هل تعمل ساقياً الآن؟».

أجيب أنا:

«لا، لكن يمكنني مقابلتك في حانة (لولو)».

تردين أنت:

«اتفقنا يا عزيزي! أعتذر عن طريقتي في الكتابة. أنا فقط متحمسة!».

أنتظر اثنتي عشرة ثانية وتسع دقائق قبل الرد عليكِ:

«هاها، أنا في طريقي، ٥ دقائق؟

لا تردّي علي، لكن يجب أن أستقل قطارين للوصول إلى هناك، وفي رأسي كنت أسمع الموسيقا التصويرية لـ (هانا وأخواتها) (Hannah and Her Sisters)، كل الأغاني دفعة واحدة، بصوت عالٍ إلى درجة أنني لا أستطيع الاستماع إلى الموسيقا التي على هاتفي، أو الموسيقا التي على هاتفك. كل ما يمكنني التفكير فيه هو قبلتنا الأولى، التي من المحتمل أن تحدث خلال ثماني عشرة ثانية وتسع عشرة دقيقة وثلاث

ساعات، عندما نكون كلانا ثملين في سيارة أجرة في شارع (بانك). لقد فهمت الآن لماذا يهيج الرجال في القطارات أحياناً، لكنني لا أفعل ذلك، لديّ أنتِ في مستقبلي.

لا يمكن للقطار أن يسير بالسرعة الكافية، و«المحرك، المحرك رقم تسعة».. انظري إلى مقدار ما نتشاركه بالفعل، ونحن لم ننفرد أحدنا بالآخر بعدُ حتى. لقد أحضرت لك هدية أيضاً؛ أحضرت لك رواية (الساحل الغربي) (The Western Coast)، وعليها الإهداء الآتي:

«المحرك، المحرك رقم تسعة على
خط عبور نيويورك.. إذا
ذهبت إلى دار لرعاية المسنين
فسيكون هذا الكتاب هنا هو مجلّدك».

ليس هذا مثالياً، لكنه قريب من المطلوب. كان علي أن أشتري لك شيئاً، وأن أكافئك على قيامك بالتصرّف، والقطار قد وصل. آمل أن يكون (برنس)، في نهاية المطاف، حيث أنا، يعبر الخطوات الست عشرة، ويتجاوز المبنيين والطريق الواحد نحو بقية حياته.

لكنني في منتصف الطريق فقط على سلالم موقف قطار الأنفاق، عندما يصدر هاتفك صوتَ تنبيه. هناك الكثير من المعلومات التي يجب معالجتها، ويجب أن أجلس، وأنا أفعل هذا. لقد تغيرت الأمور بسرعة، بسرعة كبيرة، بعد مرور ما يقرب من أسبوعين على الإعلان الذي أرسلته عبر رسالة بريدك الإلكتروني الجماعية عن رقم هاتفك الجديد، رد عليكِ (بنجي) برسالة عبر البريد الإلكتروني:

«مرحباً».

وأنت أجبتِ:

«تعال إلى هنا».

وهو رد عليكِ:

بعدها قمت بإرسال رسالة بريد إلكتروني إلي:

«عُلـم. كان علي أن أذهب لحضور شـيء في الكليّة. هل يمكن تأجيل موعدنا إلى الأسبوع المقبل؟ آسفة. آسفة!».

ثم أرسل إليك (بنجي):

«أعطني ساعة. جدَّ شيء في العمل».

وأنتِ أجبته:

أنت تبتسمين؛ لأنك تريدين أن تكون الحياة كما كانت قبل أن يفسد والدك الأمور في (نانتوكيت)، من دون أسـرار، ومن دون خطر، تكتبين عن كم هو آمن ذلك المكان، وكيف يترافق الخوف من الأماكن المغلقة مع الراحة!

لم تغلق عائلتك أبواب المنزل، أو أبواب السيارات أبداً. كانوا يتركون مفاتيح السيارة في فتحة التشغيل؛ لكن في شهر مارس، كنت ستقدّمين أي شيء مقابل رؤية شخص غريب. لقد غرّدت قبل بضعة أسابيع قائلةً:

«جزيرة #مانهاتن مثل جزيرة #نانتوكيت: البقالة غالية، المشروبات غالية، وفي الشتاء، يجن جنون الجميع».

هـذا لطيـف يـا (بيـك)، لكـن جزيـرة مانهاتـن ليسـت مثـل جزيرة نانتوكيت الغالية. دعيني أخبرك بما فعلته يوم الثلاثاء الماضي.

علـى جزيـرة مانهاتـن، عليـك أن تغلقـي أبـواب ممتلكاتـك، وإلا فسيزورك شوارعيٌّ ما في مصنع المياه الغازية اللعين للقيام بجولة يوم الثلاثـاء، عندما يعلم أن المدير ليـس موجوداً (شـكر خاص للتغريدات التـي علـى حسـاب (بنجـي) علـى تويتـر)، وسـيطلب الإذن لاسـتخدام

الحمـام، وسـيتجاوز الحمام ذاهباً إلى مكتـب (بنجي) (غير المقفل)، وسـيتجاوز بقيـة جولـة المشـروبات الغازيـة ليقـوم بجولـة خاصـة على جهـاز الحاسـوب الخاصـ بـ(بنجي) (غيـر المقفل أيضاً)، وسـيعلم أن (بنجي) يحتفظ بتقويم به روابط لجدول أداء. (@ lotsamonica.) لديها أداء اليـوم؛ ستخربش أمام جمهـور في محطة إطفائية تـم تحويلها في (أستوريا).

باعتباري من أشد المعجبين بها على جميع منصات وسائل التواصل الاجتماعي (يا للأشياء التي أفعلها من أجلك يا (بيك)، مُنحت إمكانية الوصول إلى التغطية الحية، ورغم أنني لا أرى (بنجي) الرجل (المكان مزدحم للغاية)، إلا أنني رأيت زجاجات (هوم صودا) في جميع الصور المفلترة.

إنـه موجـود. هنـاك تعليق من فتاة مـا، مع صوت انفجارات وكؤوس الوردية، يثبتان ذلك:

(بنجي) رائع لجلبه المياه الغازية «#عضوية- مدى- الحياة #هوم- صودا #الشرب- بحرية- أو الموت».

إذاً، هـا هـو الموضوع! (بنجـي)، الغالي عليـكِ، لا يحضر قراءتك، لكنه يقطع مسافة طويلة إلى (أستوريا) في منتصف النهار؛ لأنه يعتقد أن (مونيكا) أفضل؛ لأنها طويلة وشقراء، وهو يعتقد خطأً أن خربشاتها فنّ. عليَّ أن أهدأ.

أنـت لا تعرفين أمر هذا. أنت لسـت من المعجبين بـ(مونيكا)؛ لأنك لسـت حمقـاء، لكن عليـك أن تعرفـي، وأنا لا أسـتطيع الخـروج من هذا المصنع المترهّل بالسرعة الكافية. عليّ أن أنقذكِ.

أنا من النوع الذي يستعد للحالات الطارئة كهذه؛ لذلك لدي بالفعل حساب بريد إلكتروني يسمى (HerzogNathaniel@gmail.com.).

أنت لا تُجرين الأبحاث؛ لهذا أنت لا تعرفين أنّ (ناثان هيرزوغ) هو ناقد الطعام في قسم الطعام الجديد (يأكل) في مجلة (فولتشر Vulture)، وهو الذي يمتصّ دماء الوحوش المتصنّعة مثل (بنجي) ومياهه الغازية (هوم صودا). قرأت أشياء الرجل؛ وأنا لست معجباً بها. لكن (بنجي) يتملّقه، وقام بتغريد مراجعاته في محاولة حثيثة منه للحصول على مقالة مدح له على الموقع. وفي المدونة الإخبارية المثيرة على موقع (HomeSoda.com)، يتذمر (معجبو) مياه (بنجي) القذرة باستمرار حول سبب عدم استعراض (هوم صودا) على مجلة (فولتشر).

حتى الآن.

من الواضح، أنني أستخدم حساب البريد الإلكتروني الجديد الخاص بي لانتحال شخصيّة أحمق الطعام (ناثان هيرتزوغ). وقريباً، سيتلقى (بنجي) رسالة في البريد الإلكتروني من (ناثان هيرزوغ)، الذي احتسى للتو أروع مشروب غازي في حياته، وأدرك أنه تأخر عن حضور الحفلة «قد يقصد أيضاً أنه تأخر في تذوق المشروب»، لكنه لا يزال يتوق بشدّة لمقابلة (بنجي). يكتب قائلاً:

«هل هناك أيّ طريقة يمكن أن نلتقي بها الآن؟ هناك متجر لبيع الكتب في الجهة الشرقية الدنيا من المدينة، ((موني) للكتب النادرة والمستعملة)، وهو مكان رائع للبدء. هناك مقهى في الطابق السفلي؛ لا أحد يعرف ذلك.

مع خالص التقدير، (ن)»

يستغرق (بنجي) نانو ثانية فقط لكي يرد:

«بالتأكيد يا (ناثان). أشعر بالإطراء وأنا في الطريق».

أنا لا أردّ عليه؛ أيّ نوع من الحمقى يقول «في الطريق»؟

أركب قطار الأنفاق، وأنا أفكر فيك عندما أدرك أنني قد أخطأت. هناك شيء مفقود.

(الساحل الغربي).

مع إهدائي الموقَّع.

لقد تركتها على الرصيف عندما أخذت دقيقة للتمافي، بعد أن أدركت أنك لن تحضري إلى موعدنا، وأن السيد (موني) كان على حقّ. لن أكون قادراً بشكل كامل على إدارة متجر الكتب. أنا لست بطبيعتي رجل أعمال يتولّى أمر مهام متعددة.

أنا شاعر؛ لهذا أعلم أنني على بعد أربع محطات، ومواصلة واحدة، وثلاث بنايات، وطريقين، ومجموعة واحدة من السلالم، من التوقف عند شقتي لالتقاط بعض الضيافات لـ(بنجي). أرسل رسالة نصية إلى (كورتيس):

«لا حاجة إلى الحضور اليوم. لقد قمت بتغطية العمل».

يرد هو:

«جميل».

9

اقتربت، ورأيت (بنجي)، وهو يشد باب المتجر، وأمسكت به أيضاً، بل إن هذا أفضل. ابتسمت ابتسامة عريضة. أصبحت أملك هذا اللعين. قلت بصوت عالٍ:

- ها هو ذا، الرجل صاحب الهوم صوداا

قال بتودد:

- سيد (هيرتزوغ)؛ إنه لشرف حقيقي لي.

ذلك المتملّق اللعين يرتدي سترة (بروكس براذرز). من أجل ماذا؟

- آسف لأنني تأخرت.

قلت ذلك، وتصنّعت أنني أتحسّس جيوبي بحثاً عن المفاتيح. نقّاد الطعام ممن لديهم حصص في الأماكن الهجينة بين المقاهي ومتاجر الكتب، بطبيعتهم، قوم خُرق.

- لكن الأمر يستحق الانتظار! أؤكد لك ذلك.

فتحت الباب ودخلنا. (بنجي) كان متوتر جداً إلى درجة أنه لم يلاحظ أنني قد أقفلت الباب خلفي.

قال وهو يبدي إعجابه:

- هذا المكان جوهرة. هل يقدمون القهوة هنا؟

- بين الحين والآخر.

أقولها، ويمكنني العمل في موقع مجلة نيويورك السخيف على الإنترنت. أشاهد مسلسل (Mad Men)، وأعرف عن (جاي زي) و(رامين) ذي التقدير المبالغ فيه.

- لكن في الوقت الحالي، هل الماء يكفي؟

- هذا ممتاز يا (ناثان).

«ممتاز يا (ناثان)». وإذاً، بينما كان يثرثر (بنجي) بتوتر حول مدى حبه للكتب ومتاجر الكتب ومن يقرؤون الكتب، كنت أنا أسكب كيساً صغيراً من عقار (زاناكس) المسحوق في كوب من الماء. سوف يتجرّعه. إنه متوتر. يأخذ الماء، ويشكرني.

لا يمكنه حتى أن يقول شكراً من دون أن يبدو كالمتصنّع. سمحت له بالاستمرار، وقلت إنني يجب أن أتولى أمر شيء ما خلف المنضدة، وهو يعتذر بشدّة، وهذا مثالي بالنسبة إلي. لقد قمت أنا و(ناثان) بتفريغ التقويم الخاص بي من أجل هذا، وأنا أقوم الآن بنقل الأوراق والاستماع إلى عقار (زاناكس) وهو يتغلّب عليه.

هل وضعت منه ما يكفي؟ إنه يشعر بالدوار، ويرغب في الجلوس.

يكاد يتهاوى وهو يتّجه نحو المنضدة.

- هل تمانع؟

- هل هناك مكان يمكنني الجلوس فيه لدقيقة؟

ليس هناك مبرّر للكمه، لكنّه، من جهة أخرى، استخدم كلمة (ممتاز) عشرات المرات خلال عشرين دقيقة لعينة؛ لقد أصبح فاقداً للوعي ومرمياً على الأرض، وأنا دخلت الطابق الرئيس، ورفعت قدميه. ها هو ذا ينزل على السلالم، لم يستيقظ وأنا أجرّه إلى القفص،

وأحبسه هناك وأبتسم (ممتاز).

سترة (بروكس براذرز)، التي يرتديها، وفّرت مجموعة كبيرة من السلع. هناك محفظة المخدرات الخاصة به: علب الهيروين أو الكوكايين أو الريتالين، أو أياً كان الشيء الذي يتعاطاه الفتيان هذه الأيام، وبطاقة مفتاح بلاستيكية (تركتها)؛ وهناك محفظته (أخذتها)؛ ثم هناك الجائزة الكبرى التي هي هاتفه (ليس علي أن أخبركم أنني قد أخذته).

إن (بنجي) لا يعرف الخوف تماماً بقدرك يا (بيك)، وفي غضون ثوانٍ تمكنت من الوصول إلى حسابه على (تويتر) وإلى بريده الإلكتروني، وإلى مدونة (هوم صودا) على الموقع الإلكتروني. بطبيعة الحال، إن هاتفه مليء بصور شخصية للفنانة (مونيكا).. إنها مقززة، تعوزها البراعة، دائماً ما تتموضع. أختار واحدة (مثيرة)، وأغردها من حساب (بنجي).

كلمتان رافقتا الصورة:

«#جميلة محببة #نعم»

من المفترض أن تفسري هذا على أنه طريقة (بنجي) لوصفك بـ «#غير كافية #لا»

وأنت كذلك، أوه يا (بيك)؛ إنه ليؤلمني أن أراك تبكين، وتشعرين بأنك مرفوضة هكذا. ألا تعرفين كم أرغب في أن أعانقك، وأن أسندك على تلك الوسادة الخضراء، وأن أملأكِ بالحب وبالمياه الغازية المنتجة بكميات كبيرة؟ أريد كل ذلك.

لكن لا يمكنني التدخل. أنت بحاجة إلى مساحتك الخاصة لكي تنفصلي عن هذا الأحمق، وأنا أنتظر أن يتحول حزنك إلى غضب. وقد

تحوّل، وتكتبين أنتِ مثل الثعبان، تزحفين:

«أنـا لسـت لعبتـك اللعينـة يـا (بنجـي). أنا لسـت قطعـة زائفة وبلا قلب من فنانة أداء قذرة تُستخدم للمتعة الجنسـية. أنا إنسـانة؛ إنسانة حقيقيـة، تمامـاً مثل الأغنية، وأنت لا يحق لـك أن تخلف موعدك معي.. هل تسـمعني؟ هذه ليست الطريقة التي تسـير بها حياتي. عاملني مثلما تعامـل مياهـك الغازية، أتعرف ماذا؟ الأفضـل من هذا أن تتبادل الحب مـع مياهـك الغازيـة؛ لأن هـذا هو ما تحبـه. أنت لا تحبنـي. أنت لا تحب أحداً».

إن رسـائلك علـى البريـد الإلكترونـي صريحـة وجميلـة، لكـن هنـاك مشـكلة: يتـم تخزينهـا جميعاً في مجلد المسـودات. ليس لديك القدرة علـى إرسـالها. أنـت مـا زلـت متمسـكةً بخيـال البلـدة ذاك؛ بأن سـائح التخييم الأشعث هذا سيضرب بمُثُله عرض الحائط من أجلك.

أنت تريدين ذلك. ليس هناك الكثير الذي يمكنني القيام به؛ لذلك أنا واقف في وضعية التأهّب. لقد قرأت رسائل بريدك الإلكتروني.

(تشانا) على حق:

«بصراحة يا (بيك)، سيكون من الرائع لو أن (بنجي) أحبك، لكنه لا يحبّك! لذا ليس من المستغرب أن يتخلى عنك، ويخونك، وأن يؤدي دور الأب الغريب ذاك. كما تعلمين سيبدو هذا غريباً، لكنني سعيدة من أجلك. دعي هذا الأمر ينتهي حباً بالله».

تدلي (لين) بدلوها:

«أعتقـد أنـه لا يوجد شـباب طيبون فـي نيويورك. ليس الأمر كما لو أننـي مسـتعجلة علـى الـزواج. أنا أحـب العمل فـي الأمم المتحـدة، وأنا أفضّـل الذهـاب للعمل في براغ على الزواج، لكننـي، بصراحة، لا أعتقد

أنه يوجد رجال طيبون هنا. كلهم مثل (بنجي)».

ترد (تشانا):

«اتركي موقع (إي هارموني) يا (لين)، جدياً».

كنت متفائلاً إلى أن قمت بتبادل خاص ومنفصل لرسائل البريد الإلكتروني مع (بيتش) هذه. أنت مختلفة معها.

أنت:

«أبدو مثل هذه الفتاة، لكنني لم أسمع من (بنجي)، لقد تخلّى عني نوعاً ما. من المحتمل أنه مشغول فقط، لكن ماذا لو...».

(بيتش):

«ماذا لو انشغلت كثيراً بكتابة شيء رائع إلى درجة أنّك نسيت أمره؟ إنّ الأمر مثل اليوغا عندما تضعين كل طاقتك في مكان واحد مقدس: أنت».

أنت:

«أنت على حق بالفعل. شكراً لك أيتها الحكيمة!».

لكن لا يهم ما تعتقده صديقاتك. ما زلتِ تكتبين مسودات رسائل بريد إلكتروني موجهة إليه، والآن تريدين أن تعرفي مكانه، ومتى ستقابلينه! أنت ترغبين فيه. ما زلت كذلك. أنت بحاجة إلى مساعدتي، وأنا قمت بصياغة تدوينة في مدونة (هوم صودا) الخاصة بـ(بنجي):

«رحلة عفوية إلى (ACK) إلهام جديد. نكهات جديدة بمساعدة رفيقة جميلة».

هو من ذلك النوع من الحمقى، الذي يشير إلى (نانتوكيت) برمز مطارها (ACK)، وهو، بطبيعة الحال، لم يقم بدعوتك! لم يخبرك أنه ذاهب. لقد غادر فحسب. إنه لا خير فيه.

استخدم كلمة (جميلة)، ومن المفترض بك أن تظنّي أنّه برفقة (مونيكا)، وأن تشطبيه من حياتك إلى الأبد. ورغم ذلك، أنت ترسلين الرابط إلى (بيتش)، وأنت حزينة، ولست غاضبة. وهي ترد عليكِ:

«يا عزيزتي. إنه رائد أعمال، وربما كان يشير إلى (راسكال)، مختبر عائلته، لا تستعجلي في إطلاق الأحكام».

نحن في طريق مسدود. لم ينفع أيٌّ من هذا. أنت تسامحين هذا الحقير الذي يغرد على (تويتر) صورة مفلترة لماهرة الصودا. لم تكن هناك صناديق من الـ(هوم صودا) المجانية في قراءتك يا (بيك)، لكنّك ما زلت تريدينه، وما زلت مضطراً إلى إصلاح ذلك. أرسل إليك رسالة بريد إلكتروني من (بنجي):

«قصة طويلة. فلتكوني بخير يا فتاة».

تفتحين رسالة البريد الإلكتروني بعد ثوانٍ من إرسالها. لم ترسليها إلى صديقاتك، ولم تقومي بصياغة مسودة رسالة بريد إلكتروني هجومية أخرى! الآن أنت ساكنة، ولا أتفاجأ عندما ينبهني هاتفي إلى أن لدي رسالة بريد إلكتروني جديدة بعد ساعة. إنها منك:

«الخميس بدلاً من ذلك؟».

لقد نجحت، أخيراً. لدي كلمة واحدة لك: (أجل).

عندما استيقظ المخنث الصغير، لم أعرف كم من الوقت قد مضى، لكنه يتثاءب كما لو أن قرناً قد مضى. لا يبدو عليه أنه يفهم الأمر في البداية، ويجري محادثة خفيفة وخرقاء عن القفص. -«هل هذا من خشب الماهوجني؟»- بعدها تحدث عن الببغاوات، وأخيراً، لاحظ أنّ

هنـاك قضبانـاً تفصـل بيننا. مـد يده إلى البـاب. وللمـرة الثانية اليوم، أشاهد هذا الوغد وهو يشد مقبض الباب.

أقول:

- لست بحاجة إلى فعل ذلك.

أحاول إبقاءه هادئاً. أنا رجل طيب.

غضب فجأة، وقال:

- أخرجنـي، الآن.

أقول أنا:

- (بنجي). عليك أن تهدأ.

نظـر إلـي؛ إنه حائر. كان شـقيق (كانديسـ) حائراً أيضـاً. دائماً ما يكـون الحقـراء حائريـن عندمـا يتم اسـتعادة نظـام الكـون، عندما يتمّ تحميلهم مسـؤولية عاداتهم الجبانة، والمتصنّعة، والخالية من الحب.

10

إنّه صباح الخميس، وموعدنا الليلة هو مكافأتي على الأيام الثلاثة الماضية. مجالسة (بنجي) ليست بالأمر الهيّن يا (بيك). لا أعرف حتى عدد المرات التي أقفلت وفتحت فيها أبواب القبو، وأنا أصعد وأنزل.يعلم (كورتيس) أنه غير مسموح له بالنزول إلى القبو، وليس لديه مفتاح له.. يدي متشنّجة من كثر شدّ قبضتي على المفتاح، وكأنه شريان حياتي، و هو كذلك بالفعل.

وأنا متعب يا (بيك). لقد استغرقت ساعة كاملة لرفع اللوح السفلي للأرضية المستعارة؛ حيث أحتفظ بساطوري. اضطررت إلى ركوب القطار إلى نيو هافن لاستخدام بطاقة ماكينة الصراف الآلي الخاصة به من دون لفت الأنظار. أنا لا أقول إنّ الأمر لا يستحقّ كلّ هذا العناء. لقد خرجت بخطة جيدة.

قررت استخدام هاتف (بنجي) لتأليف رواية. نعم؛ أعلم أنها خطة رائعة.

لأنك تتابعينه على (تويتر). ستكونين شاهدة الآن على انحطاطه إلى المخدرات والحماقة. بدأ كل شيء في نيو هافن؛ حيث سحبت

مبلغيـن كبيرين من حســابه، وقمـت بتغريد صورة تميمـة كلب البولدوج الخاصة بجامعة (ييل) السخيف:

«#البولدوغ الأصلي قد عاد. #ما-الأخبار-يا-نيوهافن #أنا-ومولي».

لـذا الآن سـوف يعتقـد الجميـع (أي أنـت) أن (بنجي) قد عـاد إلى جامعتـه، التـي تخـرج فيها مـن أجل المـرح. إذا كان هنـاك شـيء واحد تعلمته عن خريجي جامعات رابطة اللبلاب[1]، يا (بيك)، فهو أنكم جميعاً تحبون العودة إلى الجامعة من أجل حفلات إعادة لمّ الشمل؛ هذه خطة جيـدة، ولا يمكننـي أن أسـمح لألـم البطـن، الذي يسـببه تصنّعـه صفةَ الصبيّ الراقي، بأن يسـتفزّني. يبدو الأمر كما لو أنك كنت تعلمين أنني حائر تماماً، وتراسلينني:

«يا هذا. لقد اسـتيقظت باكراً. لا أدري لماذا. إذاً، ما الذي سـنفعله الليلة؟».يصرخ (بنجي):

«هل هذه (بيك)؟ (جو)، إذا كان هذا ما تريده، فهي كلّها لك».

لقد مررنا بهذا من قبل، بعد نحو سـاعة من اسـتيقاظه، تعرّف عليّ الوغـد مـن سـيارة الأجرة. لذا هو يعتقـد الآن أنّه قد فهمنـي! إنه يعتقد أننـي مهووس بك. يعتقد أننـي قد حبسته هنـا بسببك.

الحقيقـة أكثر تعقيداً من هذا بكثير. ولا يدرك المغرورون المعتدّون بأنفسـهم مثلـه أن من الحكمـة دائماً أن تكون هادئاً، وأنت في الحبـس. لقد كشـف عن أوراقه، وهو يتحدث عنك كما لو أنّك ملكه، لكنك لسـت سيارة (بي إم دبليو) مضروبة. أنت لست ملكه حتى يهبك غيره؛ أصرخ قائلاً:

---

(1) مجموعة من الجامعات الأمريكية الشهيرة والراقية، وهي الأقدم أيضاً.

- أنهِ اختبارَك.

يقول:

- (جو).

وهذا غباء؛ لأنّه في كلّ مرة يقول فيها اسمي، أتذكر حقيقة أنّه يعرف اسمي، وهذه صعوبة واضحة تجعل المضيّ قدماً أكثر تعقيداً. أتمالك نفسي، وأكتب لك رسالة:

«صباح الخير أيتها الناعسة. أتمنى أن تكوني قد حلمت أحلاماً سعيدة. أراكِ الساعة 8.30 على السلالم في (يونيون سكوير)، عندما يخيم الظلام سنذهب إلى مكان آخر».

نقرت على زر (إرسال)، ولا أطيق الانتظار لرؤيتك، وآخذ قائمة الكتب الخمسة المفضلة لـ(بنجي)؛ لأن لدينا عملاً يتعيّن علينا القيام به:

(قوس قزح الجاذبية) (Gravity's Rainbow) تأليف (توماس بينشون)؛ إنه وغد متصنّع وكاذب.

(العالم السفلي) (Underworld) تأليف (دون ديليلو)؛ إنه متعجرف.

(على الطريق) (On the Road) لـ(جاك كيرواك)؛ إنه وغد سكير مدلل، يحمل نكهة متقزمة من الصف الثامن.

(مقابلات موجزة مع رجال شنيعين) Brief Interviews with Hideous Men لـ(ديفيد فوستر والاس)؛ كفى حباً بالله.

(شارة الشجاعة الحمراء)(The Red Badge of Courage) لـ(ستيفن كرين)؛ تجري في عروقه دماء حجاج سفينة (مايفلاور) أي إنه سليل

من ركبوا هذه السفينة التي جاءت من إنجلترا وهي تحمل حجاجاً قرروا الانفصال عن الكنيسة الإنجليزية.

لقد فشل (بنجي) أصلاً في اختبارات لـ(قوس قزح الجاذبية Gravity's Rainbow) (بالطبع) و(العالم السفلي Underworld). استمر بالقول إنه كان سيضع قائمة مختلفة من الكتب لو أنه كان يعلم أن هناك اختباراً قادماً.

هذه هي الطريقة التي يفكّر بها الأثرياء: اكذب إلا إذا كنت تعلم أنّه لا يمكنك الإفلات عن طريق الكذب. أنت لست مثله وتكتبين مرة أخرى:

لا يمكن أبداً أن أرد على رسم وجه مبتسم، ولا أستطيع ذلك على أيّ حال؛ لأن الأميرة (بنجي) تريد (لاتيه بحليب الصويا)، وصحيفة (النيويورك تايمز) وبعضاً من مستحضرات (كيلز) (Kiehl›s) للعناية بالبشرة ومياه (إيفيان) (Evian) اللعينة، ومعجون أسنانه الذي من ماركة (توم) (Tom). قلت له أن يكتفي بما أعطيته: قهوة من المطعم اليوناني، وصحيفة (نيويورك بوست)، وعبوة صغيرة من الفازلين، ومغرفة من صودا الخبز من صندوقٍ عمره عدة قرون كان في مرحاض الموظفين الذي في متجرنا.

تكتبين مرة أخرى:

«إلى أين سنذهب بعد أن يحل الظلام؟».

لا يمكنني أن أغضب منك؛ لأن من الواضح أنك فقط تشتهينني! لن تقلّدي كلماتي ما لم تكوني متحمسةً، وأرد أنا عليك:

«ستعرفين عندما تكون هناك حاجة إلى أن تعرفي؛ غمزة- غمزة».

ربما كانت الـ(غمزة- غمزة) غلطة، وأنا أشعر بالقرف.

- انظر يا (جو)، لا يمكنني الخضوع لاختبار على كتاب لم أشتره

منذ أن كنت في المدرسة الثانوية من دون أن أتناول الكافيين بكثرة.

أتخذُ قراراً تنفيذياً؛ لأنني لا أطيق الاستماع إليه أكثر من هذا.

- انسَ (على الطريق). مزق الاختبار. لقد انتهى عملنا اليوم.

رفع رأسه ونظر إلي كأنني الرب.

- شكراً لك يا (جو). لم أقرأ (على الطريق) من قبل. حسناً، شكراً لك.

إنه يشكرني على جعله يعترف بأنّه كاذب تماماً؛ يكذب حتى أثناء الكفاح من أجل النجاة بحياته. أريد لهذا الفتى أن يفهم وأنا أحاول.

- أنت لم تقرأ (على الطريق)؟

- ليس بالضبط.



- لكنك وضعته على قائمتك!

- أعرف هذا.

- لقد طلبت منك إعداد قائمة بكتبك المفضلة.

- أعلم هذا.

- هذا لا يصدق. ألا تدرك أنك في أسفل متجر لبيع الكتب؟ وأنك في قفص؟ لا يمكنك أن تأتي إلى متجري وتكذب! لا يمكنك فعل ذلك. لا تغضب.

تتحرّك عيناه ثانية واحدة فقط. إنه على دراية بوجود الساطور. ليس هناك خيار آخر. يجب أن أحضره. أسير ببطء مقترباً. أمد يدي لأمسك به، وأحمله، وأنا لا أواجهه.

قال وهو خائف:

- أنت لا تريد أن تفعل هذا.

قبل أن أتكلّم، باعدت بين قدمي قليلاً. شغلت أكبر مساحة ممكنة.

- أقضي وقتي في إعداد الاختبارات من أجلك؛ اختبارات عن الكتب

التي تقول إنك تقرأها، وأنت لم تقرأ أياً من هذه الكتب اللعينة، ما يعني أنـك قـد أهدرت وقتي، وأنت لا تريدني أن أغضـب؟ هل تعتقد أن العالم يسير بهذه الطريقة؟

- أنا محتال، حسناً!أستدير، وهو يعقد ساقيه، ويطرق رأسه، ويمرر

يده عبر شـعره الأشـقر الطويل؛ إنه سـريع الحركة وضعيف، قد يتفكك فـي أي لحظـة؛ ما زلت أمسـك السـاطور، الذي يبدو أنه غيـر ضروري، نظراً إلى حالته. أومأت إليه كأنني أعني: «هيا، أيها الغبي، تابع».

إنه لأمر مدهش كيف يمكنك رؤية أثر المال على النـاس! كانت يداه النـاعمتـان تنعمان لقرون قبل ولادته، وشـعره الكثيف لـم يخف أبداً من بقائـه ليالـي في مهبّ الريح، وأياماً منحنياً، وهـو يجرف الثلج أو الرمل أو الرماد؛ شـيء ما في ذلك الشـعر، شـيء في خط ميلان أنفه يثبت أن الحياة غير عادلة.

- دفاعـاً عن نفسـي، سـأقول إنني أحـب الكتاب بطريقة مـن نوع ما من ما بعد الحداثة؛ حيث إنني كنت أشـعر دائماً بأنّه يحتوي على شـيء يمكنني التعاطف معه.

أعتقـد أن نـوع الكتـاب هو الذي يعكـس معتقداتي ومشـاعري، وكنت دائمـاً علـى علاقة جيدة بالنـاس الذين قـرؤوا الكتاب، ولقـد كتبت عن الكتاب.

كمـا تعلم، تخصصـت في الأدب المُقارن؛ ومن الممكن، من الممكن جداً، قراءة كتاب من دون قراءته بالطريقة التقليدية المباشرة؛ يمكنك أن تقرأ عن كتاب مـا يا (جو). هل تعرف مـا الذي أعنيه؟ هل تفهم؟

- أجل يا (بنجي)، أنا أفهم.

- أرأيت. اعتقدت أنك قد تفهم يا (جو).

- أجل، ليس لديّ شهادة من جامعة ييل، لكن كاشف الهراء الذي لدي (ممتاز)، بل ذو أعلى جودة أيضاً.

بدأت صعودَ السلالم، وهو يجمجع عن كم أنا أحمق، وعن ما سيفعله والده بي، وبعدها أصبح يتوسّل:

- أعطني نسخة من كتاب (ديفيد فوستر والاس)! سأقرأها! سأقرأها، وبعد ذلك يمكنك إجراء اختبار. أقسم! يا (جو)! يا (جو)!

القبو معزول. صرف السيد (موني) أمواله لجعل هذا المكان مكاناً ذا خصوصية. يستطيع (بنجي) أن يصرخ كما يريد ولن يسمعه أحد، تماماً كما لم يسمعني أحد، وتكتبين أنتِ رسالة نصية:

«أنت مضحك يا (جو)».

لم تضمني الـ(غمزة- غمزة) على قائمة الحمقى لديكِ. الشمس مشرقة، وأنا أقفل أبواب القبو، وأرسل إليك رسالة نصية:

«لدي كتب أريد بيعها، فلتكوني عند السلالم الجنوبية لمركز (يونيون سكوير) عند الساعة 8.30 بالضبط».

وأغلق هاتفي. لقد أخبرتك أين عليكِ أن تكوني ومتى، وإذا كنت تعتقدين أنك ستحصلين على المزيد مني اليوم عندما تحصلين عليّ ليلةً بطولها، فلديك شيء آخر قادم.

اليوم جاء عكس رغبتي. لقد نسيت أن (ستيفن كينغ) قد أصدر كتاباً جديداً، (دكتور نوم Doctor Sleep)، الجزء اللاحق لـ(The Shining) الذي طال انتظاره؛ كتاب جديد لـ(كينغ) يعني حضور الجماهير، حتى بعد أسبوع أو أسبوعين من إصدار الكتاب -الناس كسالى- وجحافل

من المتسوقين متحمسون للم شملهم مع (داني تورانس). لكنني أريدك

أنت يا (بيك). (دكتور نوم) يحول متجري إلى كنيسة لعينة لـ(ستيفن)، وليس لدي مجال للتفكير فيك، والتحضّر لك.

نحن غارقون في بحر من عشاق (كينغ)؛ الأزواج الذين يحاولون إنقاذ زواجهم عن طريق نادٍ للكتاب، والمعجبون الأكبر سناً الذين انتظروا منذ الأزل، والصبيان الصغار الذين يريدون تسجيل الدخول في متجر كتب مستقل على فيسبوك، والمهووسين الذين يسلطون الضوء على الأجزاء السيئة، ويتوقون إلى إعادة سن القوانين، والبليدين المنعزلين الذين يتوقون إلى الرفقة التي وعدتهم بها الكتب المثيرة، والنساء اللائي يرغبنَ في أن يحصلنَ من الكتاب على ما هو أكثر من لعين مشاكس مع مصرفي يخاف الالتزام.

الجميع يحب (كينغ)، وأنا أحبك أنتِ، واليوم يجب أن أفكر في الطريقة التي سأفرق بها شعري، وإذا ما كنت ستلعقين أصابعك عندما نأكل أو لا! بدلاً من ذلك أتحدث عن (داني تورانس) اللعين، وقد أصبح بالغاً[1]!

أنا أحب (ستيفن كينغ) بقدر أي أمريكي يشرب الرم الأحمر، لكنني مستاء من حقيقة أنني، أنا بائع الكتب، خاضع له.

أنت طالبة ماجستير في الآداب وقد نتحدث عن الأدب الليلة. حسب

---

(1) المقصود أن الشخصية (داني تورانس) من رواية (The Shining) قد أصبح بالغاً في الرواية اللاحقة (Doctor Sleep).

علمـى، يمكـن أن تكونـي متوترةً لدرجـة أنك قد تتهاريـن في ضباب من التصنّع وتمدحين كتيّب حكايات من السرد التجريبي عشّش فيه الهراء.

وما الذي سأقوله أنا في المقابل؟

«هل تصدقين أن (داني تورانس) قد كبر؟».

لـم تعـد الكتب أكثـر تجاريـةً ومعاديـة لكتيّبـات الحكايـات من كتب (ستيفن كينغ) اللعين (إلا إذا كنت تريدين التحدث عن (دان براون)، لكن لا يمكنك المقارنة بين الاثنين لأن (دان براون) ليس أديباً).

وإذا كان السـيد (كينـغ) هنـا، فسـيكون فـي صفّـي؛ إنـه يعلـم أن المواعيد الأولى تتطلب بذل مجهود! كما أنه يحب كتباً أخرى غير الكتب التي يؤلفها وسيكون فخوراً بهؤلاء الناس إذا قرؤوا شيئاً لم يسمعوا عنه فـي برنامـج (صباح الخير يـا أمريـكا Good Morning America) (ولكن ليس كتيب حكايات للسرد التجريبي).

بالإضافة إلى ذلك، فالسـيد (كينغ) مدين لي! أنا أبيع كتبه اللعينة! هو ليس هنا بالطبع والشمس تتلكّأ، وصندوق الدفع قد أصبح متعباً وقد أجريت المحادثة نفسها خمسة وثمانين ألف مرة اليوم.

- هل قرأت تلك المراجعة في صحيفة (النيويورك تايمز)؟

- بالتأكيـد.- هل يمكنك الانتظار لقراءتها؟ (جاك نيكلسـون) كان مخيفاً للغاية في البداية!

أضـرب أنـا والمتخلّفون صندوق الدفع عندما يعلق، مرة أخرى، وأنا ضربتـه لأن الوقـت يتحرك ببطء شـديد. أنـا أفتقدك وأريـدك، وأخيراً ها هي امرأة لا تريد شـراء كتاب (سـتيفن كينغ)؛ إنها تريد شـراء كتب الطبخ التي من تأليف (راتشيل راي)، وهي تتصرف كأنني ضربتها هي،

وليس صندوق الدفع. تقوم بالتنهد السلبي - العدواني، وتبدأ الضغط على تطبيق (تويتر) الذي على هاتفها:

«خدمة العملاء السيئة هي الأسوأ #موني-للكتب-النادرة».

إنها تريدني أن أرى ذلك، وتركت المؤشر يومض. حسناً أيتها السيدة، حسناً. أعتذر عن أسلوبي الخاطئ. أخبرتها أن (راتشيل راي) لا تحظى بحقها من التقدير، فتقوم هي بحذف تغريدتها، وهذا شيء جيد.

ثم جاءت اللحظة التي يحتاج فيها الكون إلى الوقوف في صفّك، أو الذهاب إلى الجحيم، وينتظم حال الكون. آخذ دقيقة لإرسال تغريدة من حساب (بنجي):

«هوم صودا مع الأفسنتين؟ نعم. #الخامسة-في-مكان-ما».

الأحمق التالي يفتّش في محفظته عن بطاقته الائتمانية ليشتري كتاب (ستيفن كينغ) حتى يتمكن (على أمل) من قراءته لمريض يقوم بأشياء مريضة؛ لأنه جبان جداً إلى درجة أنه لا يستطيع فعل كلّ الأشياء المريضة التي يريد القيام بها؛ أشياء ربما أراد فعلها منذ أن كان طفلاً.

هذه هي المشكلة: زحف القطعان الأعمى الذي لا ينتهي يا (بيك). أنت تعلمين أنهم جميعاً جبناء؛ كل واحد منهم. يشترون هذه الكتب ليخافوا؛ لأن حياتهم سهلة للغاية. كم هذا مثير للشفقة؟

- يقولون إن النهاية رائعة، ولا يمكنك توقعها.

- نعم، يقولون ذلك. هل ستدفع نقداً أم ببطاقة الائتمان؟

هل تعتقدين أن (بنجي) كان رجلاً قوياً حتى الآن؟ حسناً، حاولي إجراء المحادثة نفسها مراراً وتكراراً، بينما (بنجي) في القفص، وهو

يحاول حفر طريقٍ إلى الصين.

نعـم، لقـد تحملـت هراءه يـا (بيـك)، لكن هل سـبق لك أن حبسـته في قفص، واسـتمعت إليه وهو يحس بألم في بطنه على مدار السـاعة، وطوال أيام الأسبوع؟ الطفل لديه حساسية من الغلوتين والفول السوداني والخميرة والغبار والسكر وقطرة العين (فيسين Visine).

أحضـرت له شـوكولاتة (ريسـز) المحشـوة بزبدة الفول السـوداني، وقـد جُـنَّ جنونه، وقال إن مجـرد رائحة زبدة الفول السـوداني يمكن أن تقتله.

رجاءً.

أتعرفيـن مـا الذي يتحسـس منه هذا الوغد حقـاً؟ الحياة الحقيقية! أنا أسدي معروفاً لهذا الفتى. عندما يخرج من هنا، سيكون غاضباً من كونه كان محبوساً، لكنه سيشكرني أيضاً لأنني حوّلته إلى رجل.

- أنا أملك كل كتاب كتبه (ستيفن كينغ).

- هذا رائع. هذا شيء تفخر به.

لكن هل قرأتها يا ذا الوجه القميء؟

بصراحة يا (بيك). هل تعرفين كم هو صعب النوم في المتجر فقط تحسـباً لقيام السـيد (موني) بزيارة في وقت متأخر من الليل لمشاهدة إباحيّة السبعينيات في القبو؟

الإجابة عن أسئلة حول (ستيفن كينغ) اللعين، مع العلم بأنّني يجب أن أشـتري تفاحـاً وعسـلاً مـن أجـل المخنـث الـذي في القفـص؛ يجب أن أصلـي طـوال الوقـت الذي سـأكون فيه خارجـاً معك الليلـة؛ أن يكون (كورتيـس) منتشـياً إلى درجة تمنعه من أن يشعر بالفضول، وأن يحاول

النزول إلى الطابق السفلي، وأن يكون (موني) كبيراً في السن وكسولاً إلى درجة تجعله لا يريد الإباحية.

(بيك)، أنا أحبك، أنا أحبك بالفعل، لكنك لا تعرفين شيئاً عن المشكلات. يجب أن أكون على دراية بالاحتمال البعيد بأن أغادر ويتولى (كورتيس) زمام الأمور، ويقرر رجل عجوز عشوائي لديه الكثير من المال أن هذا اليوم هو اليوم الذي سينفق فيه ستة آلاف دولار مقابل نسخة موقعة من (همنغواي)، ويتصل (كورتيس) بـ(موني)، و(موني) سيحضر وهو يعرج إلى هنا وسينزل ثلاثتهم إلى الطابق السفلي، وسيحوّلون أسوأ يوم في حياة (بنجي) إلى أفضل يوم. لدي مشكلات؛ مشكلات حقيقية.

- هل تصدق كل هؤلاء الناس؟ اعتقدت أنني الوحيد الذي لا يزال يشتري الكتب الورقية!
- لم يعد أحد يشتري الكتب الورقية.

أقولها للزبون رقم 4356، وهو نسخة كربونية من الزبون الرقم 4343، وكل الزبائن الآخرين.

- ما لم تكن من تأليف (ستيفن كينغ).

تعتقدين أن لديك مشكلات؟ أنا أعرف ما لديك، حتى مع وجود (بنجي) في القفص، أنا أعرف. لديك مواعيد نهائية، وعليك قراءة القصص السخيفة التي كتبها الآخرون في فصولك الدراسية ممن يرغبون في أن يصبحوا كتاباً، وتعتقدين أن مصفف الشعر الخاص بك قد أفسد شعرك! وتعتقد (تشانا) أنها حامل على الرغم من أن الرجل بالكاد اقترب منها، وتقول (لين) إنها في حال حملت فستنتقل

إلى ديارها، وستلد الطفل، وتقولين أنت إنه في حال حملت، فسوف تسمين الطفل «#أي-شيء-سوى-(بنجي)»، وأصدقاؤك سئموا من كثرة شكواك من (بنجي)، مستخدمةً أيّ عذر لذكر اسمه! أعني حقاً يا (بيك)، يا فتيات، بطريقة ما، يتطلب الأمر اثنتين وخمسين رسالة بريد إلكتروني لفهم أبسط الأشياء وأكثرها بساطة:

(تشانا) ليست حبلى، وهذا أمر منطقي، كونها لم تمارس الحب بأقصى حدّ مع أي أحد.

(لين) ميتة في داخلها.

وأنت لم تنسي (بنجي)، لكنك ستنسينه بمجرد أن تخرجي معي.

حسناً، لديك مشكلة حقيقية واحدة: والدتك ترسل رسائل بريد إلكتروني إليك، وهي ثملة في الليل، وحزينة، وترغب في التحدث، وترغب في الصراخ، لكن يا (بيك)، لو عرفت ما الذي تحمّلته من أجلك، لما قضيت الكثير من الوقت في التأوّه عن مشكلاتك، ولكنت قرأتِ القصص التي يجب أن تقرأيها من أجل كلية الدراسات العليا، ولاحتضنتِ وسادتك الخضراء وحمدتِ الله أنه ليس لديك أميرة تزن 160 رطلاً محبوسة في قبوك تسأل إذا كان الدجاج الذي في الشطيرة اللعينة هو من النوع الذي تمت تربيته بطريقة النطاق الحر[1].

أعني أنه كان يمزح، أليس كذلك؟

- ألا تحب (ستيفن كينغ) فحسب؟

- ومن لا يحبه؟

---

(1) أي إن الدجاج يترك ليتحرك بحرية وبشكل طبيعي بدلاً من حبسه في مكان مغلق.

إنه ليس غبياً. سأعترف بهذا على الأقل. لقد قرأ وجهي ولم يعجبه، لكنه أكل شطيرة الدجاج، وهل تعلمين؟ لم يتقيأ بعد ذلك، لكنه منهار عصبياً وكسول ومهمل لنظافته، وهو يُخطئ في التصويب نحو كرسي المرحاض عندما يتبول، وقد تقيأ مرتين في جميع أنحاء المرحاض، ومرتين اضطررت إلى تقييده بالقفص وتنظيف الفوضى التي تسبب فيها؛ الكدح هو تنظيف سوائل المخنّث بعد أن قمت للتو بإعادة ملء الرفوف وواجهة المتجر بنسخ من كتاب (ستيفن كينغ) الجديد للمرة الثالثة في يوم واحد لعين أثناء التعامل مع كل الناس الذين يعشقون (ستيفن كينغ)، الذين يتهافتون على المتجر طلباً لكتاب (ستيفن كينغ) الكبير الجديد الذي يحتاجونه جميعاً في اليوم اللعين نفسه لأنه -لا سمح الله- قد تفتح أعينهم على كاتب أقل شهرة. إنهم الناس، ماذا يمكنك أن تفعلي، أليس كذلك؟

يصدر هاتفي صوت رنين، والساعة الآن 6.00 مساءً، وقد أصبح الأمر رسمياً؛ الكتب الوحيدة التي أرسلتها اليوم، إلى جانب كتب (ستيفن كينغ)، هي كتب طبخ (راتشيل راي)، ولا عجب في أن (بنجي) لم يقرأ أبداً أياً من كتبه المفضلة؛ لأن معظم الناس لم يعودوا يقرؤون، وهذه ليست الحال التي أريد أن أكون عليها عندما أكون على بعد أقلّ من ثلاث ساعات من الجلوس معك على السلالم.

- يقولون إن هذا أفضل كتاب له حتى الآن.

- لنأمل ذلك.

سيحضر (كورتيس) خلال عشر دقائق؛ لأن من المفترض أن يكون هنا عند السادسة، وهو لم يحضر أبداً في الوقت المحدد؛ لأنه من جيل

(بنجي)، منشغل تماماً بحياته المزيفة في أجهزته اللعينة؛ (تيندر) (أوكي كيوبيد) (إنستاغرام) (تويتر) (فيسبوك)، فأين هراء النرجسية المسجل شركةً على الإنترنت. كرة القدم الخيالية اللعينة.

أودّ طرده من العمل، لكنه يحترمني، لذلك سمحت له بالبقاء، رغم أنه طلب مني أن أمسك كتاب (ستيفن كينغ) من أجله، وهو يسمع أغاني (إيمينيم Eminem) مستخدماً سماعات رأس ضخمة بشكل غير ضروري، ويستغرق ما يقرب من عام لقراءة كتاب واحد لعين.

- هل قرأت هذا بعد؟

- لقد صدر للتو، اليوم.

- حسناً، رغم أنه لا بد أنهم يشحنونه أبكر بيوم، لا يمكنك أن تقول لي إنك لم تقرأ الفصل الأول.

-لا، لم أقرأ الفصل الأول. ستدفع نقداً أم ببطاقة الائتمان؟

انتظرا يأتي مشترو الكتب المكتئبون القادمون بعد انتهاء ساعات العمل بشكل مستمر، ويعودون إلى منازلهم إلى زنزاناتهم ليدعوا (ستيفن كينغ) يقوم بإلهائهم عن حياتهم المثيرة للشفقة والوحيدة؛ نحن محظوظون للغاية يا (بيك)، جزء كبير من أمريكا -بمن في ذلك (بنجي)؛ لأنني رجل لطيف، وقد أعطيته نسخة قبل أن أغادر- سيكون منشغلاً بقراءة كتاب (ستيفن كينغ) الليلة، لكن أنا وأنت سنخرج لنعيش حياتنا معاً؛ أنا أشفق على هؤلاء الناس.

- هل تمانع لو أسرعت وأحضرت كتاباً آخر؟

- في الواقع لدينا طابور، ولقد قمت بمسح بطاقتك.

ومن المستحيل أن أغضب الجميع حتى تتمكن هذه المرأة من شراء

كتاب ما من تأليف (كانديس بوشنيل)؛ لأنها بطيئة للغاية في إدراك أنها لا تحب (ستيفن كينغ)، إنّها تشتريه فقط بسبب الحشود؛ إنه الفيروس الأصلي؛ هذا النوع من الهراء.

أصبحت 6.06 الآن، وأنا أعلم ما الذي تفعلينه. أنت تضعين الكحل المحدد للعينين لكي تصبح عيناكِ مثل عيني التوءم (أولسن)، وهو ما تعتقدين أنك بحاجة إليه لكي تبدي مثيرة، وهذا غير صحيح.

أنت تسمعين أغنية (Rare and Well Done) لـ(ديفيد بووي David Bowie) الموسيقا التي تشغلينها قبل الخروج في موعد غرامي، والموسيقا التي تجعلك تشعرين بأنك رائعة، والموسيقا التي تتعكّزين عليها، والتي يمكنك التحدث عنها عندما تشعرين بأنّك غير واثقة من نفسك، وأنت تقررين أيّ قميص بلا أكمام أفضل ليكون مرافقاً لأي صدريّة صغيرة، وفي النهاية، يستفزّك كل هذا، وتصبحين على وسادتك الخضراء؛ لأن الطريقة الوحيدة ليصبح رأسك في مزاج السرير هي الذهاب إلى السرير، وإمتاع نفسك.

ما يقولونه عن أنكنّ أنتنّ، أيتها الفتيات، أقذر منا نحن -معشر الرجال- صحيح، أنتن كذلك، ما زلت أتابع رسائل بريدك الإلكتروني بينما أنتظر إتمام تمرير بطاقات الائتمان، وأنتن يا فتيات ترسلن رسائل بالبريد الإلكتروني بعضكن إلى بعضكن حول الأحداث الجسدية الخاصة بكن، كلّ هذا غير فيكتوري للغاية. أنت فتاة من النوع الذي يسمع أغاني (بووي). مستقبلية في تحكمك الموضوعي في بشرتك ورموشك التي تخيطينها في الحي الصيني، لذا من الفظاظة أن تخبري صديقاتك أنك ستمتعين نفسك قبل موعدنا.

«تمتع نفسك».

- عفواً؟

هل أنت جاهز للحساب؟

- أجل، أيمكنني الحصول على كيس للكتاب أم سيكلفني ذلك مبلغاً إضافياً؟

6.08، والرجل التالي في الصف يريد شراء الكتاب الجديد لـ(كينغ)، وكتاب (The Shining) فقط ليبدو جريئاً، إنه يسمي (The Shining) (الجزء السابق)، وأنا أرغب في جرح وجهه. يا له من عالم شنيع ذلك الذي في الخارج يا (بيك). يا لها من معجزة أنك دخلتِ إلى هنا، وأنت سعيدة للغاية، بينما يكون معظم من يأتون إلى هنا بائسين للغاية، الجميع باستثنائك أنت وأنا و(كورتيس)، الذي يمسك الباب للسيد الذي اشترى (The Shining)، ويبدأ بقول هرائه.

- يا رجل، قطار الخط L وضعه سيئ.

- استلم صندوق الدفع.

- وقفت هناك لخمس عشرة دقيقة. ولا شيء.

- لا شيء سوى (ستيفن كينغ) الليلة؛ لذا يمكنك الإغلاق عندما تباع آخر نسخة.

- رائع، لكن، أعني، أنا فقط بحاجة حقاً إلى الساعات.

6.11، والصبي يريد ساعات، وهذا مضيعة لوقتي. يجب أن أصبح مثيراً من أجلك، ونظيفاً من أجلك، وأن أضمد الجروح التي تسبب فيها الورق، وأن أنظف أسناني باستخدام معجون أسناني الطبيعي الجديد من نوع (Tom) (شكراً يا (بنجي)!) وأنا أشدّ فكي لكن (كورتيس) مغفل، ولا يجيد قراءة الوجوه بسبب الطريقة التي يحشر بها رأسه في هاتفه أغلب الوقت.

- فقط أغلق المتجر بعد نفاد كتاب (كينغ).

- أجل، يمكن لهذه المدينة أن تجعلني أنفجر إذا لم تتمكن حتى من جعل القطار يعمل في الوقت المحدد، كما تعلم، يا أخي؟

- فقط حاول أن ترسل رسالة نصية إذا كنت ستتأخر في المرة القادمة.

- تبدو متعباً يا بني! فلتمضِ في طريقك، سأتولى الأمر.

جاء هذا اللعين الصغير، الذي يبدو كفرد في فرقة (Beastie Boys)، متأخراً، وأنا رئيسه في العمل، وهو يناديني (يا بني)، وآخر شيء ينقصني في هذا العالم هو أن يقول لي هذا السخيف الصغير إنني أبدو متعباً.

قلت له:

- لديك صف من الزبائن يا (كورتيس).

وعندما أسير إلى الخارج، مبتعداً عن القبو، مبتعداً عن الكتب، لا أبتسم لأي شيء. عند التفكير في أنك، مثلي، تتجهّزين.

من المحتمل أنكِ على وسادتك الخضراء؛ لأن الوقت قد حان تقريباً، وللمرة الأولى منذ وقت طويل، أعود إلى المنزل وفي رأسي أغنية ضعيفة لـ (Simon & Garfunkel)؛ لأنه لم يعد اليوم يوم كتاب (ستيفن كينغ) يا (بيك). هذه الليلة لنا.

11

لـم أصـل إلـى المنـزل إلّا في السـابعة، ولـم أخرج مـن الحمام قبل السـاعة 7.15. اصطـدم إصبـع قدمي اللعين بإحـدى الآلات الكاتبة التي لدي، وسال الدم، لكنني لن أعدَّ هذا فألاً سيئاً.

كانـت الآلـة الكاتبـة (هيكتـور) من نوع (سـميث كورونا) مـن العام 1982، وقـد وجدتهـا فـي زقـاق بالقـرب مـن حـي (بوشـويك) تعترض طريقـي، لكنني متوتر، وربما القليل مـن إراقة الدماء مفيدٌ للأعصاب. اللعنة، قد تكون (هيكتور) متوترةً أيضاً.

سـتقابلينهم جميعـاً قريبـاً يـا (بيـك). جميـع الآلات الكاتبـة التـي أجمعهـا؛ لأنـه فـي يـوم من الأيـام، سـتنفجر جميـع أجهـزة الكمبيوتر، وسأكون الرجل الذي لديه تسع وعشرون (ويزيد) من الآلات المضروبة، وسـيقف الجميع في طابور للدخول إلى شـقتي وشـراء واحدة منها؛ لأن من الواضح أنه، يوماً ما، سينعكس العالم. أنا أنتظر فحسب.

يعجبك ذلك الفيلم، الذي يقوم فيه ذلك الرجل بجر (ريكشا)[1] في أنحاء كندا؛ هذا الرجل في الغالب كان يلبس القمصان التي على شكل T البيضاء اللون؛ لذلك أنا سأختار «تي شيرت» أبيض كلاسيكياً ذا قبة على شكل الحرف V، وبنطلون «جينز»، والحزام الذي وجدته في متجر (Army Navy).

مشبك الحزام كبير، لكن ليس بطريقة (ريان آدامز) السخيفة، إنه حزام أصلي، وهو قديم، وفيه نقرات. سترغبين في لمسه عندما ترينه، لأنه تماماً مثل ذلك الحزام الذي يرتديه راعي البقر الذي في قصتك.

ركبت قطار الأنفاق، وأرسلت إليك رسالة نصية:

«سأتأخّر قليلاً».

وأنت أجبت فوراً:

«وأنا أيضاً».

الطريق يمر في ومضة بطيئة؛ لأنني لست موجوداً في هذا القطار فعلياً. أنا متحمس جداً لرؤيتك إلى درجة أن العالم الآن أصبح غير موجود حتى. نزلت من القطار، وأرسلت تغريدة من حساب (بنجي):

«كنت لأمارس الحب مع (مايلي سايروس). للعلم. #أفكارعميقة».

لقد انتهيت من عملي. كان الهواء مثالياً، وعندما وصلت إلى (يونيون سكوير) اختبأت خلف كشك، وراقبتك عند وصولك إلى السلالم، وأنت تنظرين حولك بحثاً عني، وأنت تجلسين وتنتظرين قدومي. الساعة 8.35 لقد كنت تكذبين؛ أنت لم تتأخري، لقد كنت متحمسةً بقدري تماماً؛ أرسل إليك رسالة نصيّة:

---

(1) عربة نقل ذات عجلتين يجرها الإنسان.

«آسف.. سأكون هناك في الساعة 8.45».

أراقبك وأنت ترسلين إلي رسالة نصية:

«لا تقلق، وأنا أيضاً أراك عند الـ 8.45».

أنت تهتمين برأيي، وأنت متوترة وأنا متوتر. عند الساعة 8.52 آخذ خطوتي الأولى باتجاهك. يمكنني سماع صوت نبضات قلبي في حلقي. لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث. نحن، لقد أصبحنا معاً.

ترينني قادماً، وتبتسمين، وتلوحين لي، وتقفين لترحبي بي، وتبدين مفعمة بالحيوية للغاية. عيناك صافيتان ولامعتان وأنت متأهبة. تعضين شفتك السفلية وتبتسمين بكلّ جزء من جسمك وتمزحين.

- لقد تأخرت يا سيد.

- آسف بشأن هذا.

لا تستطيعين التوقف عن الابتسام. أدعك تنتظرين القدر المناسب من الوقت الذي تعتقدين فيه أنني رائع، ولست وقحاً. أنت تأخذين نفساً عميقاً، وتنظرين إلى الأعلى ثم إلى الأسفل.

- لقد قلت أيضاً إننا سنذهب إلى مكان ما عندما يحل الظلام. حسناً، ها هو الظلام قد حل.

- أعلم هذا.

أقولها وأجلس وأربت على الخرسانة، وأنت تفرسين كمكات شعرك الصغيرة الحلوة بجانبي. هذا لطيف. ها قد حان الوقت، وقد انتظرت عمداً حتى حلّ الظلام لأتقدم وأسير نحوكِ. أنت امرأة، وأنا رجل، ونحن ننتمي إلى الظلام معاً، ورائحتك طيبة ونقية. يعجبني هذا.

- يجب أن تحاول حقاً تنظيف حذائك من حين إلى آخر.

تقولينها وتنقرين بحذاء الباليه الذي من دون كعب الذي ترتدينه على حذائي الجديد تماماً الذي من ماركة (أديداس Adidas).

أقول أنا:

- لهذا السبب تأخرت. اضطررت إلى تلميع هذين الجروين مدة ساعة.

تضحكين، وننغمسين في الكلام بسهولة عن (باولا فوكس)، والأحذية الرياضية، والمتشرّد الغريب الأطوار الذي يتحدث إلى سلة المهملات؛ هناك كيمياء بيننا. لقد فزنا! لا أدري كم أمضينا من الوقت على السلالم، لكن لا داعي للعجلة للذهاب. يعجبك هذا المكان.

تحبين أن تكوني (معروضة)، وكلما كان هناك صمت غير متوقع، أطلقنا نكاتاً عن حذائي الرياضي.

- الآن هذان بيضاوان تماماً، مثل بياض (بن ستيلر).

وتضحكين.

- نعم، سأخبر الرجل الذي يلمع حذائي أنك قلت ذلك.

- حسناً، آمل ذلك. لقد قام بعمل ممتاز يا (جو).

لقد قلت (ممتاز)، وقلت (جو)، وهذا يجب أن يعني شيئاً، بل إنه يعني شيئاً بالفعل.

- لقد أعطيته بقشيشاً.

أقولها، وتبدئين أنت في سرد قصة عن سرقة الأحذية عن طريق الخطأ من أحد المتاجر، وقد مرّ على جلوسنا على السلالم عشرون دقيقة تقريباً، وأنت متوترة ومتحمسة للغاية إلى درجة أنك تستمرين

فـي الحديـث عـن الأحذيـة كما لو أنـه كان يجـب عليكِ أن تسـتمري في الحديث عن الأحذية، وإلا فقد تعانقيني هنا، على الدرجات.

اختـرت هـذه البقعـة؛ لأنني سـرت طـوال حياتـي اللعينة مـارّاً بهذه الدرجـات، ورأيـت أزواجـاً كانـوا يجعلوننـي أشـعر بالوحـدة، وبأننـي مرفوض. الآن، هناك أشـخاص منعزلون يمرون بكِ وبي، وهم غيورون، وأنـتِ مـا زلت تتحدثيـن. اللعنة، مـن الصعب علـي الإنصات وأنا أشـم رائحة غسول الجسم الذي استخدمته.

- إذاً أنـا، يعنـي، لـم أسـرق هذيـن. لبسـتهما وأبقيتهمـا عن طريق الخطأ. أعني من يسرق من متجر أحذية في جزيرة. أليس كذلك؟

- امرأة شجاعة ومحببة للغاية تحمل اسم (بيك)، على ما يبدو.

قلـت (محببـة)، وأنـت تبتسـمين. كان ذلـك صحيحـاً تمامـاً؛ أنـت تعتقدين أنني فهمتك، وكل قراءتي لم تكن بلا فائدة.

تقولين:

- لا بد أنك تعتقد أنني معتوهة! لماذا رويت تلك القصة أصلاً؟

- لأن هذا الموعد الأول. الجميع لديهم حكاية يروونها في أول موعد لهم، دائماً ما تكون مضحكة، ودائماً ما تستند إلى الحقيقة، لكنها دائماً ما تكون نصف الحقيقة.

تقولين:

- إذاً أنا مشاغبة كاذبة.

ثـم تبتسـمين، وتعقدين سـاقيك، ورغم أنـك ترتديـن الجينـز، نظر وغدان إليكِ نظرة المتفحّص، كما لو أنهما يستطيعان الرؤية من خلال قماش الجينز. إنها نيويورك.

أقول أنا:

- لا، أنت مشاغبة سارقة، كاذبة.

تضحكين، ويحمر خدّاكِ، وأضحك أنا، تمطّيتِ، وأنت ترتدين صدريتك الحمراء وقميصك الأبيض الذي من دون أكمام، وبنطال الجينز الخاص بليلة الخميس، وسراويلك الداخلية القطنية الوردية اللون تغيظني وأنت تمدّين يديكِ إلى السماء، وتمدّين ساقيك، وتستلقين، وتسندين رأسك الصغير على الأسمنت، وأنا أريد أن أعانقك هنا على هذه الدرجات، في هذه الساعة غير المناسبة، أمام الوغدين اللذين يتفحصانك، والأساور الرستفارية الخرزية المربوطة بخيوط القنب، التي يبيعها الباعة المتجولون، والصاخبات الغاضبات العائدات إلى المنزل لقراءة (Doctor Sleep) على أجهزة الآيباد الخاصة بهنّ. أريد عناقك هنا، الآن، ولا يمكنني النهوض عندما أكون مهتاجاً جداً.

تقولين:

- تبدو صغيراً في السن.

فجأة أشعر بالإحباط.

- هاه؟

- لا لا لا، لا تنزعج يا (جو). لقد قلت هذا بشكل خاطئ.

- حسناً، لأنني أتممت السابعة عشرة من عمري للتو، وأكره أن أعتقد أنني أبدو في السادسة عشرة؛ لأنك ستبدين حينها مثل متحرّشة بالأطفال، وهذا ليس شيئاً جيداً.

تصفعين ساقي، ويزيد إعجابك بي أكثر فأكثر طوال الوقت، وأنت تتحدبين، تعضين شفتك بالطريقة نفسها التي عضضتها بها في قراءتك؛ عندها كنتِ على وشك البوح بشيء صغير. تقولين:

- أعني فقط أن الكثير من صديقاتي في عجلة من أمرهنّ ليصبحن مستقرّات، يبدونَ كبيرات في السن بالنسبة إلي أحياناً، كأنهن فقدن ذلك الشيء، ذلك الانفتاح الذي يجعل الشخص يبدو شاباً.

- ما كمية الحشيش الذي دخّنته قبل أن تصلي إلى هنا؟

حصلت على ما أردته، صفعة خفيفة أخرى، وأنا أحب أن أجعلك تضحكين، وأحبك لأنك أعطيتني ما أريد من دون أن أفقد تركيزك عليّ مثل شعاع ليزر، تستمرّين.

- انظر، بدأت أشعر بأنني كبيرة في السن في سنتي الأولى في الكلية. كنت سأذهب في رحلة إلى براغ، وتراجعت في اللحظة الأخيرة، والعديد من أصدقائي، جعلوني أشعر بأنني عجوز، وكأنني قد فوتُّ شيئاً لا يمكنني استعادته أبداً، كما لو كانت براغ ستُفلس وتُغلق؛ كما لو أن الأمر قد انتهى، إلى الأبد، كما لو كان عليك أن تكون طالباً في الكلية حتى تتمكن من السفر إلى الخارج.

يمكننا أن نذهب الآن.

أقولها ونكتتي ليست مضحكة. رجاءً توقفي عن الحديث عن الكلية؛ لأنها تجعلني أفقد مهارتي.

على أيّ حال، كانت وجهة نظري أنك توحين بمشاعر شابة. هذا شيء حسن؛ أن أي شيء ممكن، ولا يزال بإمكاننا نحن نظرياً الترشح للرئاسة، أو تعلّم لغة الإشارة أو زيارة كل قلعة في (بروغ).

كل ما سمعته هو (نحن)، وابتسمت.

- هل تريدين مني أن أملأ طائرة الـ(NetJet) الخاصة بي بالوقود؟

تقولين:

- أنا جادة.

تحركين جسدك لتقتربي أكثر من جسدي.

- ماذا عنك؟ ماذا كنت تريد أن تكون عندما كنت صغيراً؟

- نجم موسيقا الروك.

أقولها، وأحذو حذوك، وأميل إلى الخلف، مقترباً أكثر منكِ، والآن أصبحنا -نحن الاثنين- ننظر إلى السماء؛ أراهن أننا نبدو رائعين من الأعلى، والنجوم تضيء لنا، ونحن واقعان في الحب.

- عندما كنت صغيرة، أردت أن أصبح مغنية.

تتنهدين.

- ألهذا تحبّين فيلم (itch Perfect) إلى هذه الدرجة؟

تديرين رأسك وتجلسين. لقد أخطأت خطأً شنيعاً.

- كيف تعرف أنني أحب هذا الفيلم؟

- كنت أخمن فقط.

اللعنة.

- أعلم أنه مشهور جداً.

تقولين:

- هاه.

اللعنة.

- هل تحب هذا الفيلم يا (جو)؟

- أنا لا أعرف.

أقولها وقد احمرّ وجهي كـ (البنجر)، وانتكسَ.

-أنا لم أشاهده، لكن إذا كان يعجبك، أعني، ربما يكون جيداً.

تقولين وأنت لا تنظرين إلي:

- ملاحظة لنفسي: فلتصبحي أقل قابلية للتنبؤ.

لا تقولين أي شيء وأنا لا أعرف ماذا أقول. اللعنة على (آنا كندريك)، هي السبب؛ لا أستطيع أن أعرف إذا ما كنت تشعرين بالسوء تجاه نفسك، أو أنك خائفة مني.

كيف يمكنني أن أكون غير منتبه هكذا؟ لقد عملت بجد للاستعداد، وأفسدت الأمر بسبب فيلم. عندما نظرتِ إلي أخيراً، كان هناك حزن جديد في عينيك، وكان هذا خطأي. أنا فعلت هذا، وهناك طريقة واحدة فقط لإصلاح هذا.

- أنت لستِ سهلة التنبؤ يا (بيك). أنت فقط تستخدمين فيسبوك.

- إذاً أنت تتبّعني.

تقولينها من دون أثر للحزن عليكِ، وتصفعين ساقي. أنت معجبة بي. أنت حقاً معجبة بي.

- حسناً، ما كنت لأسمي هذا تتبّعاً.

أقولها مبتسماً.

- الأمر ليس كما لو أنه شيء خصوصي، أو أي شيء كهذا.

تضحكين وتضربينني، مرة أخرى، ثم تقفين وتمدّين ذراعيك فوق رأسك. أرى سُرّتك، وأنا أعجبني النظر إليك من الأسفل، وكلانا يعلم أنه قد أعجبك أن يُنظر إليك وأنت تتمطّين بهذه الطريقة وبتلك الطريقة، وتصفعين بيديك على وركيك.

- هل شاهدت كل صوري؟

- فقط مئتين منها. كما تعلمين، فقط صور نهاية الأسبوع الماضي.

تطرقين رأسك، وتلوحين بذراعيك.

- لا، لا، لا أريد أن أكون فتاة فيسبوك يمكن التنبؤ بها، وحياتها كلها معروضة على الملأ.

- هذه ليست حياتك كلها.

- إنها بالفعل ليست كلها.

- أنت تحتفظين بالكثير من الأشياء لنشرها على (تويتر).

تصفعين ركبتي، ويعجبك هذا، وأنا يعجبني هذا، ويمر المتزلجون بنا، ويصرخ طفل صغير بسبب «آيس كريم بالشوكولاتة»، بينما يعزف أحد «الهيبيز» على آلة البانجو، وتتحدث فتاة صاخبة، من النوع الذي يعمل بدوام كامل، وهي ترتدي حذاءً بكعب طويل بصوت عالٍ جداً على هاتفها. كل هذا من أجلنا، وينخفض صوتك.

- لقد بحثت عنك.

- حقاً؟

- كنت سأشاهد صورك، لكنك لست موجوداً على فيسبوك.

- كنت موجوداً في السابق.

أنا أكذب.

- لكنه أرهقني. بعض الناس يبدو أنهم يهتمون بتحديثات حالتهم أكثر من اهتمامهم بحياتهم الفعلية.

تقولين أنت:

- هذا صحيح جداً! إحدى أعز صديقاتي مثلك، هي ضد الفيسبوك بشكل كبير.

- أنا لست ضده فعلياً.

- حسناً، أنت لست موجوداً عليه.

أعلم أنك تتحدثين عن (بيتش)، والآن أنت تعتقدين أنني مثل

(بيتش)، ولا أحد يحب (بيتش) هذه؛ لذا هذا شيء سيئ. أصبت بالذعر. سكتّ.

تم إسكات الطفل بـ«الآيس كريم بالشوكولاتة»، والرياح تشتد، والظلام يزداد، يزداد كل ثانية، وتهبط ألواح التزلج بقوة، وأنت ترغبين في أن تنظري إلى هاتفك. أشعر بأنك تريدين إخبار صديقاتك (أن هذا الرجل الذي أنا معه قد صرّح للتو بأنه كان يتتبّعني على الفيسبوك، هذا كل شيء).

- إذاً، أتريدين تناول الطعام أم ماذا؟

أقولها، وأتمطّى، وأذكرك بأن لدي عضلات بارزة في ذراعيّ، وأنني مستعد لقتل أي شخص يجرؤ على النظر إليك.

- أم ماذا؟

- لقد ظننت أنك قد ترغبين في تناول الطعام. لم يكن لدي خيار ثانٍ لعرضه عند قولي (أم ماذا).

- هل سبق لك أن لاحظت عدد الكلمات التي نهدرها؟

- أجل.

أقولها، وأكاد أذكرك أنت و(تشانا) وحديث (لين) السخيف عن كراهية مشاهدة مسلسل (New Girl) لكنني أتمالك نفسي.

- أريد أن أكون أكثر حرصاً في اختياري لكلماتي، وأن أقول فقط ما أعنيه، من دون زيادة.

أقول:

- أجل، أفهم هذا.

- إذاً، نعم، أريد أن آكل شيئاً.

أقف وأقدّم لك يدي، رغم أنك لا تحتاجينها. تمسكين بها. أقول:

- أنت أولاً.

وأنت تعلمين أنني أريد أن أنظر إليك وأنت تنزلين على السلالم.

- ما الذي ترغبين فيه؟

- أنا مرنة.

تقولينها وأنت تنظرين إلى الخلف.

- طالما أنه قريب من بيتي؛ لأنني يجب أن أستيقظ مبكراً غداً.

تناولنا البرغر والبطاطا المقلية من (كورنر بيسترو)، وشربنا الفودكا والويسكي، وأنا سمحت لك بأن تديري المحادثة. لقد أخبرتني بالفعل عن (بنجي).

- حبيبي السابق المدمن على المخدرات. لقد دفعته بعيداً عني، لكنه كان دائماً يعود. لكن دعنا لا نتحدث عن ذلك.

وأنا وافقت (أنا قابل للموافقة!). انتقلنا إلى طفولتك (طفولتك في نانتوكيت، طفولتي في بيد ستوي، موقفك الدفاعي حيال كونك ابنة بلدة، معرفتي المعدّة مسبقاً لجزيرتك، التي تثير إعجابك لأنني لم أزرها فعلياً). تقولين متعجبة:

- (جو)، أنت ذكي للغاية. يكاد المرء يعتقد أنك تعمل في متجر لبيع الكتب!

غالباً ما تشيرين إلى الكلية (هراء جامعات رابطة اللبلاب) و(شباب جامعة ييل). وأخيراً، أصبحتِ ثملة بما يكفي لتسأليني عمّا تريدين حقاً أن تعرفيه.

- متى تخرّجت؟

وأقول لك:

- أنا لم أتخرّج. أنا لم أبدأ الدراسة حتى.

تومئين! أنت لا تجتمعين أبداً مع شباب مثلي. أبدأ الضحك، تبدئين الضحك. أنا لا أجتمع أبداً مع فتيات مثلك، وأبدأ جولة أخرى من لعبة من- قرأ- كتباً- أكثر.

فزت أنا مرة أخرى، وأنت مبهوتة.

- آ.. آسفة.

تقولينها وأنت تتلعثمين.

-أشعر كأنني وقحة لقولي هذا. لكنك لم ترتد الكلية، وأنت على الأرجح أوسع اطلاعاً من نصف الناس الذين يحضرون ورشة العمل التي أقدّمها! هذا جنون.

يكفهر وجهي.

- لا تخبري فتيان الكلية.

تبتسمين وتغمزين. أصبح لدينا الآن سر. أصبحت أعرف كيف أتحدث إليكِ، وهذا يعجبني، والدليل هو أننا آخر من بقي هنا، وأنت تفهمين سبب إصراري على الجلوس في طريق العودة. أصبحت الغرفة لنا وحدنا.

نحن نجلس على طاولة تتسع لأربعة أشخاص، ويتم حالياً تنظيف الطاولات الأخرى، والكراسي أصبحت مرفوعة على الطاولات. أنت جالسة وخلفك الحائط وأنا أجلس مقابلك. تنظرين إلى اليسار، ثم إلى اليمين، ثم تنظرين إلي؛ تطلبين مني الإذن بالاستلقاء على المقعد، لكن لدي فكرة أفضل.

أقول:

- يمكنك فعل ذلك، أو يمكنني أن أصطحبك إلى المنزل فحسب.

ترمشين ببطء عن قصد، وتتحاذقين قائلة:

- وماذا بعد ذلك؟

- ما تشائين يا (بيك).

تبتسمين.

- إذاً، أنت رجل مهذّب؟

لم أجب عن هذا السؤال، وأنت خجولة وثملة في الوقت نفسه؛ المفارقة في عينيك المشوشتين عن قصد هي أنه كلما شربت أكثر، فركت عينيك أكثر.. وكلما فركت عينيك أكثر، بدوت أقل مثل توءم (أولسن) السمراء.. وبدوت أكثر بشكلك الحقيقي.

آمرك:

- استلقي.

- حاضر سيدي.

تقولينها ويحمر خدّاكِ، وتتصاعد أنفاسك، تستلقين. أريد أن أمسك بك بقوة، لكن الليلة لا يمكن أن أقبّلك حتى.

- ضعي يديك على رأسك.

- هل سنلعب (سايمون يقول Simon Says)؟

أقول:

- لا.

أتخيل أننا إذا مارسنا الحب هنا، تخيل، رائحة الهواء مثل رائحة الجعة ولحم الخنزير المقدد وزيت (مورفي)، وأنا أستنشقه، وأنتِ تضعين يديك على رأسك، وقد استجاب الرب لدعواتي لأنّ هناك (بووي) صغير يغني الآن، وأنت تبتسمين، وأنا أشاهدك وأنت تبتسمين، وأفكر فيكِ وأنت عارية، لأنني ثمل قليلاً أقف، وأنت تسمعين صوت كرسيي وهو يتحرك وتفتحين عينيكِ.

- أغمضي عينيك يا (بيك).
تفعلين ما طلبت منك، وتتكلمين قائلة:
- كنت سأخبرك فقط عن ألبوم.
وأقول أنا:

- لا أريد أن أعرف شيئاً عن هذا الألبوم.
ها أنا أقوم بتدريبك على معاملتي بشكل مميّز. أنا لست أحمق من خريجي إحدى جامعات رابطة اللبلاب سيحترمك لأنك تعرفين ألبوماً غير معروف لـ(ديفيد بووي)، وأنا بالتأكيد لن أسمح لك بسرد القصص التي رويتها لشباب جامعة ييل.
أنت ملكي الآن، وستفعلين ما أطلب منكِ، و(بووي) يغني عن الغرباء الذين يأتون ويبقون، وأنت تتمتمين مع الأغنية لتثبتي أنك تعرفين كلماتها؛ يا له من وقت شنيع ذلك الذي قضيته مع (البنجيين) [جمع (بنجي)] في هذا العالم، الذين يهتمون بقرف مثل هذا.
أسير حول الطاولة، وأجلس بجوار رأسك بالضبط. تضحكين وتبقين عينيك مغمضتين، وتتوقّفين عن التمتمة والرغبة تنبض فيكِ بقوّة. أسترخي وأرفع قدمي بسرعة على أحد الكراسي.
أصبح جسدي على بعد بوصات من رأسك، ومن فمك، ويمكنك شمّ رائحته، وفتحات أنفك الصغيرة تشتعل، وتبلعين ريقك، وأنت متوترة، وأنا أنظر إليك وعيناك مغمضتان، وفمك مفتوح قليلاً فقط، بينما يصيح (بووي) كما لو كان البشر خيبة أمل. من المؤكد أنه لم يكن يغني عنا يا (بيك).
- هذا لطيف.
تقولينها قبل أن تنتهي الأغنية.

- ربما سينسون أننا هنا، ويغلقون المكان علينا، فيحبسوننا.

- أجل.

أقولها، واللعنة إذا لم يذهب عقلي مباشرة إلى (بنجي). أريد أن أبقى معك إلى الأبد، لكن لا بدّ لي من إطعام حيواني الأليف الجديد، حتى وهو في الحبس يعترض طريقنا.

- هيي.

تقولينها وعيناك مفتوحتان على اتساعهما، وقد انتهت الأغنية، وتم تشغيل أغنية لـ(ليد زيبلين) الآن، بصوت عالٍ جداً وغير مناسب للمكان الذي نحن فيه. أنت تعرفين كيفية إصدار الأوامر. لقد تعلمت من الأصدقاء الذين نشؤوا مع وجود الخادمات.

- رافقني إلى المنزل.

- حاضر يا آنسة.

نسير ونتجاوز مبنيين من دون أن ننطق كلمة، وكلانا يضع يديه في جيوبه كأن من الواجب أن يبقيا هناك، وإلا حصل ما لا تُحمد عقباه.

كلانا متهيّج إلى درجة لا تسمح بإجراء محادثة قصيرة، والليل هادئ هنا، ولا يوجد أحد حولنا. نصل إلى عتبة مدخل منزلك. تصعدين درجتين حيث نصبح واقفين وجهاً لوجه.

لكنني أعلم أنك قد فعلت هذا من قبل حتى لو لم أكن قد رأيتك تفعلين هذا بأمّ عيني؛ هذه هي لعبة الهراء الخاصة بك، لن أقبّلك يا (بيك)، لن تملي عليّ ما سأفعله بجسدك.

- كان هذا لطيفاً.

تقولينها وأنت تخرخرين.

وأقول أنا:

- أجل.

من دون خرخرة.

- عليكِ أن تستيقظي غداً باكراً؛ لذا من الأفضل أن تدخلي إلى بيتك.

التعارض يناسبك يا (بيك)، ترين خريج مدرسة ثانوية يجب، من الناحية النظرية، أن يحاول ممارسة الحب معك، ترين أيضاً رجلاً قرأ كتباً أكثر من جميع من يحضرون ورشة العمل الخاصة بك؛ أنا أهز عالمك، ولن أقبّلك، وأنت تومئين برأسك. أي خيار لديك؟

أنت غاضبة. ستتعرض وسادتك الخضراء لضرب لعين هذه الليلة، وستفكرين بي وستنتظرينه. ستقتلك الرغبة به، والرغبة بي، بالطريقة نفسها التي صرخ بها ذلك الطفل، وانتظر للحصول على «الآيس كريم» التي كان يريدها، بالطريقة نفسها التي انتظرت بها أمريكا رواية (ستيفن كينج)، والتي انتظرت بها (كورتيس)، والتي ينتظر بها (بنجي) في الطرف الآخر من المدينة؛ سوف تنتظرين!

- أحلاماً سعيدة يا (بيك).

- هل تريد بعض الماء من أجل طريق العودة؟

تقولينها وأنت واقفة عند الباب تمسكين به ليبقى مفتوحاً. هذه دعوتك لي لكي أدخل. هذه محاولتك الأخيرة.

وأقول:

- لا شكراً.

من دون أن أنظر إلى الخلف؛ أنت مهووسة بي بصراحة، أشعر بالارتياح نوعاً ما؛ لأنني يجب حالياً أن أتعامل مع (بنجي) وتفاحه العضوي والمياه الغازية، أو قد أتبعك إلى الداخل وأنتظر إلى أن تفتحي

الباب، وأرميك على الأريكة، وأعطيك ما تريدينه، وما أريده أنا. لكن لا، سوف تعطيني الماء، لكن ليس في زجاجة بلاستيكية لعينة؛ لأنني سأمضي في طريقي، عندما ترويـن عطشي، سيكون ذلك أول لقاء حميمي لنا، في سريرك، وستحضرين لي كأساً من الماء، وسنتشارك الكأس، وسيكون الأول من بين الكثير من الكؤوس، ليس لدي القوة لرفضك عندما أشتهيكِ بشدة، لكن لدي متخنّث في القفص.

(بنجي) اللعين منقذ. من كان يتوقع هذا، أليس كذلك؟

ابتسمت طوال طريق العودة إلى المنزل؛ وفي المنزل، وأخبرت آلاتي الكاتبة عن هذه الليلة، وانتشيت على شرفك، وأخذت دشاً، ودهنت نفسي بكمية كبيرة من مستحضرات (Kiehl›s)، وقم بتنزيل أغنية (Rare and Well Done) لـ(بووي) حتى أتمكن من الاستماع إليها وأنا في طريقي إلى المتجر.

علي أن أخرج مرة أخرى. كيف يفترض بي أن أنام وأنا أنتظر منك أن ترسلي رسالة بريد إلكتروني إلى صديقاتك الصغيرات عن موعدنا؟ أتوقف عند متجر للأطعمة، وأشتري حبوب إفطار من نوع (Cheerios)، والحليب؛ لأن (بنجي) يستحق بعض الدلال أيضاً.

كنت لأصفّر لو أنني كنت أعرف كيف. دخلت إلى المتجر، وهرولت نازلاً على السلالم، ووجدت الأميرة (بنجي) وهو متجهّم يقضم أظفاره؛ أستطيع أن أقول من نظرة واحدة على كتاب (Doctor Sleep) إنّه لم يفتحه حتى. أنا محترف، مررت له الـ(Cheerios) عبر الدرج مع وسادة؛ كم أنا لطيف، أليس كذلك؟

لكن الأميرة شمّت الوعاء، وتراجعت.

- هل هذا حليب اللوز؟

أقول:

- فلتقرأ كتابك ولتأكل، سيكون الاختبار في أوّل مئة صفحة. هيا.

هرولت صاعداً السلالم إلى الطابق العلوي، وجلست لأخذ جلسة (بيك) طويلة ولطيفة، تتكون من الاستماع إلى أغنية (Rare and Well Done)، ومشاهدة صورك التي سرقتها من الفيسبوك، ومشاهدة مشاهد من فيلم (Pitch Perfect) من دون صوت.

أضيع فيك إلى درجة أن داخل المتجر يضيء بشكل ساطع، ويجب أن أكون متعباً من كل تلك المشروبات التي شربتها، وكل الإثارة، لكنني أعشقك إلى درجة الثمالة، وأريد أن آخذك إلى لندن التي يغني عنها (بووي) في الألبوم الذي تحبينه؛ لكن ما علي فعله الآن هو العودة إلى الطابق السفلي لأرى إذا ما كان (بنجي) قد تعلم اتباع الإرشادات.

يا له من مشهد يا (بيك)؛ إنه لا يقرأ فقط كتاب (كينغ)، إنّه يلتهم الكتاب الجديد مثل طفل بدين لديه قطعة من الحلوى؛ أبدأ في التصفيق، فيسقطه، بطبيعة الحال، من يده، ويتظاهر بالتثاؤب. أخبرته أن الوقت قد حان للاختبار، وهو لا يريد الاختبار -لا داعي لقول «بطبيعة الحال»- وأقول له إنّ الوقت قد حان لاختبار المياه الغازية.

- لكنّك قلت لي أن أقرأ كتاب (كينغ)!

- هذا صحيح، وقد فعلت ذلك، تهانينا.

والآن تأتي شكوى المدلل، لا يريد اختبار المشروبات الغازية؛ لأنه يعاني من آلام في المعدة وصداع، ويعتقد أنه يعاني من حساسية تجاه شيء ما في الكتب، ويحتاج إلى ضمادة طبية لاصقة (هل أنت في مخيّم، أيها الأحمق؟)، وفيتامين ب B، وكريم لعلاج الأكزيما التي يعاني منها، والتي تفاقمت بسبب القهوة (الرخيصة) (الحليب، بطبيعة

الحـال، يأتـي من ثدي البقـرة يا (بنجي))، وهـو متعب، ولا يريد أن يتم اختباره بعد الآن.

- حان الوقت للبدء يا (بنجي).

يقول لي:

- أنـا بحاجـة إلـى المزيد مـن الوقت. أنا أقـول لك إنّني لا أسـتطيع تحمّل منتجات الألبان. هذه الحبوب مثل السم.

- المياه الغازية ستهدّئ معدتك.

يتوسل قائلاً:

- أرجوك.

- أنت لم تقرأ كتاب (مقابلات موجزة) أيضاً. أليس كذلك؟

يصمـت، ولا يقـول أيّ شـيء، وأنـا أهـزّ رأسـي، وأشـعر برغبـة فـي الاتصـال بجامعة ييل اللعينة، لأخبرهم أنّ خريجيهم لا يصلحون لشيء.

يقول:

- أنا لست شخصاً سيئاً.

- مؤكّد أنك لست كذلك.

وأنـت تعلميـن يا (بيك)، إنّه ليـس أحمـق، إنه غير واثق بنفسـه إلى درجـة أنـه يجب عليه رمي كتـاب (كينغ) الذي يحبه. أنـا أعطيه فرصة أخرى.

- إذاً، كيف كتاب (كينغ) هذا؟

يقول:

- إيه.

حتى الآن لم يتعلم شيئاً.

أصفّ ثلاثة أكواب بلاستيكية حمراء متشابهة تماماً من نوع (Solo)،

كلّ واحد منها مليء بالمياه الغازية اللعينة، على صينية.

- لم تقرأ (مقابلات موجزة)، وكل يوم هناك اختبار.

- لدي الكثير من المال يا (جو)؛ مال العائلة؛ لدي سيارة (ألفا روميو) بلون النعناع. هل تريد سيارة؟ لأنني أستطيع أن أشتري لك سيارة.

أقوم بسحب الدرج لفتحه، وأرفع الأكواب من على الصينية، وأضعها في الدرج، (برفق يا جوزيف)، الواحد تلو الآخر.

- حسناً يا (بنجي)، حان الوقت للبدء.

- (جو)، انتظر. لا تفعل هذا.

يجثو على ركبتيه.

- أنا أعني ذلك. لدي المال.

إنه حقاً أحمق، ولا يستطيع قراءة الموقف، وكدت أشعر بالأسف تجاهه، وأشير له طالباً منه الوقوف وهو يقف. كلب مطيع.

- (بنجي)، أنا لا أقوم بتخديرك.

- الحمد لله.

أشرح له:

- هذا اختبار. يحتوي كلّ كوب على مشروب غازي، وستأخذ رشفة من كلّ كوب، بعدها ستخبرني أيّ كوب يحتوي على الـ(هوم صودا)، سنرى إذا ما كنت ستتعرف على منتجك.

عقد ذراعيه.

- أنا بحاجة إلى شيء لتطهير حنكي.

أنا أسبقه بخطوة، وأدخل يدي في حقيبتي، وأخرج كعكة بيغل قديمة.

- هل تم فتح الزجاجات الثلاث في الوقت نفسه؟ تتغيّر المشروبات الغازية عند تعريضها للهواء.

- تم فتحها معاً يا (بنجي).

- أحتاج إلى أكواب زجاجية؛ لأنّ البلاستيك يتداخل مع التركيب الكيميائي.

- اشرب.

أعطيته الكوب الأول. أخذه، وأغمض عينيه، وغرغر، وأصدر صوت هسهسة، وأنا أرغب في دفع رأسه في الكوب بقوّة. بصق المشروب في وعاء التبول، وتمطّى، وتجول في أنحاء القفص.

- هل تعلم أن والدي لديه إمكانية الوصول إلى طائرة؟ يمكنني أن أوصلك إلى أيّ مكان في العالم. يمكنني أن أوصلك إلى أيّ مكان، وبعدها ننسى تماماً أنّ هذا قد حصل. لن يعرف حتى أنّها قد سافرت. إنه يتوقع مني أن أبدّد المال. أعني أن ذلك لن يلفت الانتباه أبداً.

- اقضم الكعكة يا (بنجي).

- تايلاند.. فرنسا.. إيرلندا، يمكنك الذهاب إلى أي مكان، إلى كل مكان.

- اقضم الكعكة.

يقضم الكعكة، وأنا أمسك الكوب الثاني.

- (جو)، من فضلك، فكّر في ما تريده هنا.

- خذ الكوب.

- الاختبار مع ذلك غير صالح؛ لأن الخميرة التي في الكعكة ستسيطر على براعم التذوق لدي، ويجب أن أغرغر ماءً مالحاً.

أنا لا أرفع صوتي أبداً، لذا إن ذلك يخيفه جداً عندما أفعل.

- خذ الكوب اللعين.

يهبط جاثياً على ركبتيه، اللعين، على الأرجح أنه متصل بشكل مفرط مع الشخصية التي هي عنوان كتاب (Doctor Sleep). ربما لا يدرك (بنجي) الجاهل أنّ الدكتور (دان تورانس) هو شخصية نشأت في كتاب (The Shining)، وهي شخصية كافحت، و(بنجي) لم يعمل يوماً في حياته، ليس بشكل فعلي، ربما تمكن من قراءة نصف كتاب (The Shining)، وبعدها قام بتشغيل الفيلم، ولم يحمل حتى الفأس. (بنجي) ليس رجلاً حقيقياً. لا يمكنك وصف ما يفعله في العمل.

- قف.

- ماء مالح. أتوسل إليك.

- إنهم لا يقدمون المياه المالحة في اختبارات كوكاكولا وبيبسي تلك.

- هل تعرف ما الذي يميّز المياه الغازية عن المياه المكربنة والمياه الفوارة؟

أتأوّه أنا.

- إنه الملح يا (جو). في بعض الأحيان تكون بيكربونات الصوديوم، وفي أحيان أخرى تكون سترات الصوديوم، أو فوسفات ثنائي الصوديوم.

- اشربه فقط يا (بنجي). لن تتمكّن من التهرّب من الاختبار عن طريق الهراء.

يقول:

- أنا لا أتحايل عليك بالهراء. لا هراء هذه المرة. هذا ما أعرفه.

- اشربه.

يرتشف من الكأس الثالثة، ويغرغر.

- هذا ليس منتجي.

أتجاهل نداءاته لمعرفة ما إذا كان قد نجح أو رسب، وأنا أصعد السلالم؛ التشويق مفيد للناس، إنّه يجعلنا أقوى. لهذا السبب تحبّ أمريكا (ستيفن كينغ) إلى هذه الدرجة؛ إنه يبقينا مترقّبين إلى أن نشعر بالألم من الترقّب.

كما أنه يعلم أيضاً أنّ جميع الناس، سواء كانوا بستانيين في (فينواي Fenway) أم أوغاداً صغاراً من أبناء الطبقة المخمليّة، قادرون على أن يصبحوا مجانين إذا تم وضعهم تحت الظروف المناسبة. سيقدر (ستيفن كينغ) العمل الذي أقوم به مع (بنجي)، وأبتسم، وأنا أقفل الباب.

متجر الأطعمة القريب يبيع الملح، ولديهم هناك برطمانات (ماسون) (جرار التعليب)، وأنا اشتريت كمية كبيرة من كليهما. الرجل الذي يعمل في متجر الأطعمة رائع، وهو يعطيني صندوقاً، ما يجعل العودة إلى المتجر سيراً أكثر سهولة. كلما قضيت وقتاً أطول في مشروع المشروبات الغازية هذا، قلّت دهشتي عندما أعلم أن بعض الحمقى مقتنعون بالهوم صودا.

وكلما قضيت وقتاً أطول مع (بنجي)، فهمت سبب عدم اقتناع مليون آخرين من الأغبياء الأغنياء بها، لن تكون الهوم صودا ذات شعبية تماثل شعبية (ستيفن كينغ). أنت تكسب المستهلكين من خلال إظهار أنك تفهمهم، ولا يمكنك تسويق منتج ما، إذا لم تفهم المشتري المحتمل للمنتج المذكور.

(بنجي) لا يفقه شيئاً عن التسويق. جربت شركة (كوكا كولا) كل استراتيجية للتسويق تعرفها البشرية، لهذا السبب (كوكا كولا) في

الوقت ذاته عصريّة وكلاسيكية، أصيلة وجديدة، مناسبة للحمية، وذات سعرات حرارية، (كوكا كولا) هي المفضلة لدى (جي لو)، وهي أيضاً المشروب الأمريكي الأكثر بياضاً ولطفاً لدينا؛ إنه تناقض.

هذا عبقري للغاية. أنفقت شركة (كوكا كولا) الكثير من المال لتكون كل شيء بالنسبة إلى الجميع. لقد فهم حبيبك (بنجي) الأمر برمّته بشكل خاطئ؛ إنه يعتقد أن الأمر كله يتعلق بكونك مميزاً وعلمياً، لكنك لن تصل إلى أي مكان في هذا العالم إلا إذا كنت تعرف كيفية الاندماج.

- فلتغرغر.

أقولها لـ(بنجي) وأنا أنزل على السلالم.

يغرغر وكأنه عند طبيب الأسنان، وليس الأمر كما لو أنني لا أحاول منحه فرصة، أعتقد أن معظم الأوغاد يستحقون فرصة لكي يكونوا شيئاً آخر غير أوغاد.

مثلاً، أعلم أن (بنجي) كان، بالضبط حرفياً، مدللاً حدّ الإفساد من عائلته، وقد تربّى على يد أم لم تقل (لا) أبداً، وأب لم يقل (بوو) أبداً، وسلسلة من المربيات اللائي سمحنَ بهدوء للوغد الصغير بأن يفعل ما يشاء.

لقد أخبرني بكلّ هذا في الليلة الثانية له هنا، في الليلة التي فشل فيها في اختبار (قوس قزح الجاذبية)، واعترف بأنه دفع مقابل كلّ مقال كتبه في جامعة ييل؛ قال إنّه قرأ أول خمس صفحات من الكتاب، وأحبه كثيراً إلى درجة أنه لم يعد قادراً على القراءة بعدها.

قال إنه حساس للغاية إلى درجة تمنعه من القراءة، يتأثر كثيراً، وإنه مخلوق للجرعات الصغيرة، بالنسبة إلى شخص حساس للغاية، فمن

المؤكد أنه يستغرق وقتاً طويلاً لغرغرة الماء المالح.

آمره قائلاً:

- اشربه يا (بنجي).

يقرص أنفه، ويرتشف، وأنا لا أعرف ما الذي سأفعله به. هذا الفتى الذي لم يتم عقابه بأي طريقة؛ لا بمنعه من الخروج، ولا بالضرب، أو الحبس، على أي خطيئة ارتكبها في حياته، لقد غش طوال فترة دراسته في الكلية، وهو يحاول كسب لقمة العيش من خلال خداع الأوغاد المتصنّعين بمياهه الفازية الراقية.

الآن، للمرة الأولى في حياته، يُحاسب (بنجي)، المساءلة تناسبه، لديه تجاعيد وهو لا يبدو مثل المتخنّث؛ من الواضح أنه ليس مثالياً. لا يزال يعقد ساقيه وكأنه (وودي آلن) اللعين، ينفخ شعره من على عينيه، ولا يزال كالمتخنّث بعد كل هذه الاختبارات.

- في أي كوب كانت الهوم صودا؟

- هذا لا يهم؛ لأنني أبيع الإحساس. أنا أبيع الصحة والثروة.

- هذا دائماً مهم. أي أحمق يمكنه التفريق بين (الكوكا كولا) و(البيبسي كولا).

- ذلك شيء مختلف.

- في أي كوب كانت الهوم صودا؟

- كيف لي أن أعرف أنّك تقول لي الحقيقة؟

- لأنني لست كاذباً لعيناً.- لن تقوم أبداً بقتلي فعلياً.

يقولها محاولاً الحصول على السلطة مرة أخرى؛ إنه يظن أنني ساذج من النوع الذي يريد أن يراه الأثرياء المدللون الذين يعرفون كل شيء.

لن أقبل بهذا، أوضحت ذلك، وأستمر:

- في أي كوب كانت الهوم صودا؟

- أنت أذكى من أن تقتلني:

يقولها بأسلوب عدواني.

- أنت تعرف أن شخصاً مثلي، لديه أهل سيكتشفون ما حدث. لن تفعل هذا بنفسك أبداً.

لا أقول شيئاً، أعرف قوة الصمت، أتذكر والدي عندما لم يقل شيئاً، وأتذكر صمته بوضوح أكثر مما أتذكر الأشياء التي قالها.

بدأ (بنجي) الارتجاف، وأخذ الكوب الأول مرة أخرى، لكن يده كانت ترتجف، وعندما أوصل الكوب إلى فمه، سال أغلب محتوياته على ذقنه وعلى قميص (بروكس براذرز). لا أستطيع نسيان عدد الناس الذين يفتقدون هذا الرجل، وعدد الناس الذين يحبونه، يجب أن تري بريده الإلكتروني يا (بيك)، يختفي لمدة ثلاثة أيام، ويتصرف كل من في العالم كما لو أنه (فيريس بيولر)[1] اللعين.

تتدفق رسائل البريد الإلكتروني (أين أنت، كيف أنت، هل أنت بخير يا رجل؟) أنا لا أرد على أي من هؤلاء الناس؛ إنهم بحاجة إلى فهم أن (بنجي) قد انحرف عن المسار. ألا يرون تغريداته؟ على أي حال، هذا يبيّن وضع مجتمعنا السيئ. هذا الفيض من الفضول لمعرفة مكان وجود هذا الكذاب. من يوزع الحب في هذا العالم يقوم بعمل سيئ.

يقضم (بنجي) المحبوب الكعكة، وأقوم أنا بتصفّح هاتفك لتهدئة أعصابي.، لم ترسلي رسالة بريد إلكتروني إلى أيّ أحد بخصوص ليلتنا

---

(1) شخصية في فيلم أو مسلسل يقرّر البطل فيه، وهو طالب في الثانوية، عدم الذهاب إلى المدرسة، والذهاب في رحلة إلى مدينة شيكاغو.

بعد، ما يعني أنك ما زلت مشغولة بوسادتك، أو أنه قد أغمي عليك من الثمالة، وهو يرتشف من الكوب الثاني ويغرغر ويبصق.

- بالتأكيد ليس في الكوب الثاني.

يقولها، ومن الواضح أنه يحاول الغش، ويحاول الحصول على تلميح مني.

أتجاهله. يجب أن تتجاهل الناس إلى أن ينتظموا، وخاصة الأطفال الأغنياء المدللين. عندما كنت في هذا القفص، كنت فتىً طيباً، لم أثر جلبة وأهتز مثل طفلة صغيرة.

يأخذ الكوب الثالث، ويقول:

-سالوته[1].

ونوعاً ما، هذه الكلمة هي أكثر كلمة هجومية قالها على الإطلاق. إنه ليس إيطالياً، ما الذي يعطيه الحق في أن يقول (سالوته)؟ يأخذ رشفة، ويلعق شفته، ويتحسس ذقنه، ويتمشى في أرجاء القفص.

- وإذاً.

- كما تعلم. هذه ليست ظروفاً مثالية لإجراء اختبار تذوق.

- الحياة ليست دائماً مثالية. ليس مع معظم الناس.

- الهواء رطب، عفن.

- في أيّ كوب كانت الهوم صودا؛ الأول، أم الثاني، أم الثالث؟

يتشبث بالقضبان، ويهز رأسه. أصبح يبكي، مرة أخرى، أتحقق من بريدك المرسل، إنها التاسعة صباحاً بعد موعدنا، وأنت مستيقظة. أعلم هذا لأنك كتبت للتو لشاب ما في صفك عن مدى إعجابك بقصته.

---

(1) بالإيطالية: بصحتك.

آخذ نفساً. عليك أن تفعلي شيئاً كهذا، هذا فقط يخص الدراسة.

- (بنجي). في أيّ كوب لعين؟

يرفع رأسه ويتراجع كما لو أنه سيُغمى عليه -أجل وكأن هذا صحيح- ويمسح عينيه، ويعقد ذراعيه، ويبصق الجواب:

- ولا واحد منهم.

- أهذه إجابتك؟

يمسك شعره الأشقر الأشعث الذي يزداد غمقاً كلّ يوم- العرق.

- انتظر.

- إما أن تكون هذه هي إجابتك وإما لا.

- إن طعمها جميعها مقرف. حسناً، طعمها جميعه مثل صودا لعينة محسنة كيميائياً من قاع البرميل الذي يبلغ سعره تسعة وتسعين سنتاً، ويباع في المتاجر. أنت تهيئني للفشل. هذا خطأ، هذا ظلم.

- هل هذا هو جوابك؟

- نعم.

- آسف يا (بنجي)

أقولها وشفته السفلى أصبحت ترتجف.

- لكنك مخطئ، كلها هوم صودا.

ترد رسالة إليك على بريدك إلكتروني؛ إنه الأحمق الذي في صفك: «شكراً يا (بيك). أنا أقرأ لك الآن. هذا أفضل ما كتبت حتى الآن. لطيف، لطيف للغاية».

يستشيط (بنجي) غضباً:

- لا.

من هو هذا الأحمق المتصنّع؟ (أنا أقرأ لك). إنه يكذب، حباً بالله

يا (بيك)، اكتبي رسالة إلى (تشانا). اكتبي رسالة إلى (لين)؛ لقد كان هذا أفضل موعد لك على الإطلاق، وأنت تراسلين كاتباً فاشلاً يدرس معك في الصف نفسه؟

- (جو)، من المستحيل أن تكون هذه كلها من إنتاجي.

- حسناً، لقد كانت كذلك.

أقولها، والآن (بنجي) لم يعد مجرد (بنجي)؛ إنه كل إنسان سيئ؛ إنه كل الكذابين المتعلمين.

- يُسمى ذلك مراقبة الجودة، وإذا كنت تعرف أيّ شيء عن الأعمال التجارية، فستعرف أنه إذا لم تكن لديك مراقبة الجودة، فلن يكون لديك أي شيء.

يجلس ويعقد ساقيه، ولا يسعني إلا أن أشعر بالسوء تجاه هذا الفتى؛ خذله العالم ولم يجهّزه لمرحلة البلوغ، والآن هو عالق يرتدي قميصاً ملطخاً بالدموع، وبطنه مملوء بالمياه الغازية وحليب البقر. شعره الأشقر والمفردات التي يستخدمها خذلوه في النهاية. هو يتكلم.

- إذاً، ماذا الآن؟

لكنه لا يستحق إجابة عن سؤاله. لقد فشل في اختباره. أطفأت الأضواء ومشيت صاعداً على السلالم، وهو يجمجم متذمراً حول حاجته إلى الضوء. من الواضح أنه مدمن على (كينغ)، وأنك ترسلين رسائل البريد الإلكتروني إلى ذلك الشاب، وكل ما أريده هو علبة (كوكا كولا) ورسالة نصيّة منك. استدرت وأعطيته الضوء اللعين الذي يريده. سيقرأ كتاباً كاملاً لمرة واحدة في حياته.

12

كانت هناك فتاة طردتها من العمل قبل عامين، كان اسمها (سير)، وكان ذلك مزعجاً، كان الاسم الذي أعطي لها عند ميلادها (سارة)، لكنها أرادت أن تكون مبدعة وما إلى ذلك من الهراء؛ كانت (سير) كابوساً، كانت تتصرّف كما لو أنها كانت تقدّم لنا معروفاً بحضورها، كانت تقترح كتب (ميغووليتزر) على الجميع، حتى الرجال الآسيويين الكبار في السن.

عندما كان عليها أن تعطي الباقي، كانت تعطي على مضض كمية قليلة تعادل ملء يد صغيرة من العملات المعدنية، وكانت تجبر الزبون على مدّ يده فوق المنضدة ليأخذها.

كان الناس يكرهون (سير). كانت تطلب (اللاتيه) أكثر سخونة من العادة، وكانت تغادر ثلاث مرات على الأقل في الأسبوع لتعود إلى (ستاربكس)، وتشكو على الرغم من أن من الواضح أن (اللاتيه) شديد السخونة لن يكون شديد السخونة بعد السير مدة عشر دقائق في البرد؛ كانت لديها ضفائر كالجبال، رغم أنها كانت بيضاء البشرة؛

كانت تحتفظ بكتاب على المنضدة لتتأكد من أن الجميع كان يعرف أنها كانت تقرأ لـ (إدويدج دانتيكا Edwidge Danticat) ، أو أي امرأة من الأقليات كانت مشهورة في ذلك الوقت، وكان من المفترض أن يكون الجميع متحمّسين لها.

وكانت تقرأ مجلة (ذا نيويوركر) ، ما يعني أنّ 98.9 في المئة من دردشاتها أثناء التنظيف كانت تبدأ بقولها (هل قرأت تلك المقالة في ذا نيويوركر) . لم تكن أبداً تسحب سيفون المرحاض عندما كانت تتبول، مدعية أن والديها قد علماها الحفاظ على البيئة، لكن رائحة بولها كانت كريهة لأنها كانت نباتية تعيش في الغالب على الهليون.

كانت ترتدي نظارات سخيفة، وكان لديها حبيب في كلية الطب، وعندما كانت وراء المنضدة كانت تتكوّر على نفسها دائماً، وكانت تلف جسدها في سترة لا شكل لها من الصوف المحبوك، ما كان يجعل الزبائن يشعرون كأنهم كانوا يفرضون أنفسهم عليها.

عندما قمت بطردها من العمل، تركت لها رسالة مفادها أن آخر «شيك» لها موجود في الحمام، وتركت «شيكها» في المرحاض المليء بالبول الذي يعبق برائحة الهليون، لم تعد لزيارتنا أبداً!

تعمل حالياً لدى مؤسسة غير ربحية، وقد تزوجت من الطبيب الذي لا بد أنه ثاني أكثر شخص إزعاجاً على كوكب الأرض ببساطة لأنه تزوجها. في الإزعاج المطلق، لم أجد أيّ شخص عرفته من قبل يمكن مقارنته بـ (سير ورثينغتون) ، منقذة البيئة، موطنها بورتلاند، بولاية مين، وكانت تتمنى إلى الأبد أن تكون من (بورتلاند) التي بولاية (أوريغون) ، كان على تلك المرأة الصاخبة أن تنتقل إلى هناك فحسب.

لكنني كنت أحسدها، كنت أحسدها بالفعل. كانت هادئة جداً؛ كانت كالجبل الذي لا تهزّه الريح. لم يكن أي شيء يثير إعجابها. كنّا نحصل على نسخة موقّعة من كتاب (جيمس جويس) وهي كانت تهز كتفيها، لقد جعلتني مدركاً جداً لنفسي أيضاً، كرهت أنني أردت أن أثير إعجابها، وكرهت أنه كان من السهل جداً أن أتأثر، وأنا أشم رائحة الحبر البالي على كتاب (جيمس جويس).

أنا متأثر الآن، في سيارة الأجرة هذه معك. لم أصدق ذلك عندما أردت اصطحابي إلى حفلة في منزل صديقتك، يبدو هذا مبكراً بالنسبة إلى صديقين، لكنّك أصررت؛ وسأكون متوتراً مهما حصل لأنني لست شخصاً يحب الحفلات، لكنني أشعر بقلق مضاعف لأننا لسنا ذاهبين إلى منزل عشوائي فحسب، نحن متجهون نحو الجزء الأعلى من المدينة إلى منزل صديقتك (بيتش سالنجر).

سيارة الأجرة تدفع بنا، ونحن لسنا معتادين على ركوب سيارة أجرة معاً، وأنا أحاول الاسترخاء، لكنك لست الفتاة التي في مطعم (Corner Bistro). أنا فخور أيضاً بعملي مع (بنجي)، (السيد (موني) و(كورتيس) لا يعرفان شيئاً عن هذا) ولا أريد أن أبدأ، مصادفة، بالتباهي بمدى مهارتي كمدير، لذلك أتكلّم بحماسة، مثل أيّ فاشل حالم.

- (سالينجر)، هذا شيء مهم.

وتقولين أنت بهدوء شديد:

- أجل، بينهما صلة قرابة، شيء كهذا.

ما كانت (سير) لتقلق بشأن الذهاب إلى حفلة لـ(سالينجر)، لكنني متوتر للغاية، لا أصدق أنني على وشك مقابلة إحدى قريبات (ج. د. سالينجر)، في موعدنا الثاني، يا للهول؛ عندما اتصلت بك لتحديد

موعد ثانٍ، كنت أخطط لأخذك إلى الجزء الأعلى من المدينة إلى القبة الفلكيةً؛ حيث كنّا سنقبّل بعضنا في الصف الخلفي، لكنّك قطعت علي الطريق، قلت: «أنا مدعوة إلى حفلة. هل تريد أن تأتي معي؟».

وأنا قلت: نعم، أنا مستعد للذهاب معك إلى أيّ مكان، لكن كلما اقتربنا، زاد توتري. أخشى أن يكرهني الجميع وأنت خائفة من أن يكرهني الجميع. أستطيع أن أرى هذا يا (بيك). أنت تتململين كثيراً، وعندما أشعر بالتوتر، أصبح بغيضاً. هذه مشكلة.

- إذاً، هل (ج.د) عمها؟

تقولين:

- لا أحد يناديه بهذا.

عندما تكونين متوترةً تصبحين بغيضة أنت الأخرى.

- إذاً، ما صلة القرابة التي بينهما؟

- إنه مجرد شيء يعرفه الناس فقط.

تتنهدين.

- نحن لا نسأل عن هذا. لقد كان شديد الخصوصية.

آخذ نفساً، وكان عليّ أن أتذكر كيف وصفتني في رسالة البريد الإلكتروني التي أرسلتها اليوم إلى (بيتش) هذه:

«مختلف، مثير».

لقد دعوتني إلى حفلة لأنني

«مختلف، مثير».

ولكن ماذا لو أنني أفسدت كلّ شيء؟ يزداد شعوري بعدم الثقة بالنفس مع كلّ مجموعة مبانٍ نمر بها، نحن ذاهبان إلى أرض

(وودي آلـن)؛ حيـث كنت أرغـب دائماً في العيش؛ أبيع كتبـاً من تأليف (سـالينجر)، وصديقتك من عائلة (سـالينجر)، وأنـت ما زلت تضعين المكياج حتى بعد أن رأيتك.

أنتِ تلطخين ما تحت عينيك بقذارة سـوداء منذ أن مررنا بالشـارع الرابع عشر، وأنا من يجب أن يستعد للمعركة. أمرٌّ بوقت عصيب عندما أجتمع بطلاب الجامعة، ناهيك عن (خريجي جامعة براون). تتحدثين بغضب مع السائق:

- قلت الجانب (الغربي) الأعلى، وليس الجانب (الشرقي) الأعلى.

لديك حقيبة من ماركة (برادا)، ونظرة سـاخطة. شـعرت بأنني قد أقللـت (بيـك) أخـرى، لا بد أن لديـك القدرة على التنبّـؤ لأنك تحمرّين خجلاً، هذا فعل دفاعي.

- أنا آسفة، أنا لا أقصد أن أتكلم بشكل بغيض. أنا فقط متوترة.

الحمد لله، أغيظك قائلاً:

- وأنا أيضاً، أنا أخشى ألّا يحبك أصدقاؤك.

أنت تستمتعين حقاً معي، وتتخلين عن البحث عن الشيء الذي كنت تبحثين عنه في حقيبتك، وتبدئين التحدث إلي.

أنـت لا تروين قصة فحسـب، بل تعيشـينها.. عندمـا تخبرينني عن

أكثر حفلة عيد ميلادٍ مفضلة لديكِ، وقد كانت عندما سـمح لك والدك بركوب العبارة إلى البر الرئيس مع اثنتين من صديقاتك لمشاهدة فيلم (الحب الحقيقي)، وقابلت حينها شاباً، علمت حينها أنني قادر على أن أحسد فتىً يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً.

الكلام معك مثل السفر عبر الزمن، وأنت تتنهدين.

- لقد كان يعني لي الكثير.

- أما زلت تعرفينه؟

تبتسمين لي:

- كنت أقصد (هيو غرانت).

- سأقتل (هيو غرانت).

- آه.

- أتعلم يا (جو)؟ (هيو غرانت) عمل في متجر لبيع الكتب في أحد أفلامه.

- أحقاً؟

أقولها وأنا لن أقتل (هيو غرانت). نحن على وشك أن نقبّل بعضنا. أشعر بهذا، لكن هاتفك يرن منبّهاً بوصول رسالة نصيّة.

تقولين:

- إنها (بيتش)، إذا لم أردّ على الفور، فستفزع.

- هل هي مجنونة بقدر العم (ج. د)؟

لم تضحكي على مزحتي، وستعرف (بيتش) بشكل أفضل كم هي محظوظة بوجودك في حياتها، إنّها الآن تتصل، كما لو أنّه كان لديك الوقت للرد على رسالتها النصيّة.

تقولين لها:

- نحن على وشك الوصول.

بعدها سمعت صراخها في الهاتف:

- أنت لست (نحن) يا (بيك).

تنهين المكالمة، وتنطفئ أجواؤنا. لم تضحكي عندما قلت إن ابنة أخ (ج. د) تبدو كأنها تحفة. «لا يا (جو)، إنّها ليست ابنة أخيه». لا تعجبني الطريقة التي تقولين بها اسمي، ويجب أن أصمت لكنني لا أصمت؛ إنّ كراهيتي الفريزية لـ(بيتش) هي التي تنتصر.

- أنا فقط لا أفهم الأمر. أنتما صديقتان حميمتان، وهي لا تخبرك عن صلة قرابتها بأحد أشهر الكتاب في العالم؟

- إنه شيء له علاقة بالحدود.

أنت تدفعينني للابتعاد في موعدنا الثاني على الرغم من أنني «مختلف، مثير».

أنت خائفة من الحب، وهذا شيء محزن، ولا أريد أن أدخل إلى غرفة مليئة بالغرباء! لكننا وصلنا وأنا مُرافقك. يفتح البواب باب سيارة الأجرة، وأنت تسمحين له بأن يساعدك على الخروج منها. أردت أنا أن أفعل هذا، تقولين:

- هيا، لا أريد أن أتأخر.

لو لم تتصل (بيتش)، لكنت قلتِ: لا (نريد) أن نتأخر.

يؤدي المصعد وظيفة زر إعادة الضبط، ونتفق على أنّ رائحته مثل رائحة الخزامى، الجدران مغطاة بالزهور؛ البنفسج على ما أعتقد. إنّه مصعد قديم وفيه مقعد صغير. نقف جنباً إلى جنب ونشاهد الأزرار وهي تضيء ونحن نجتاز كل طابق.

- شقة البنتهاوس. أليس كذلك؟

- أجل.

تقولينها وأنت تنقلين الحقيبة الـ«برادا» إلى كتفك الأيمن، لتصبح بيننا.

- أنا سعيدة للغاية؛ لأنني تذكرت تبديل الحقائب. أعطتني (بيتش) هـذه الحقيبـة هدية في عيـد ميلادي في العـام الماضي. كنت سأشـعر بالسوء لو أنني نسيت إحضارها.

من المستحيل أن نتحدّث عن الحقائب قبل أن نمارس الحب؛ لذلك تظاهرت بالفضول.

- هل ارتادت (بيتشز) جامعة (براون) أيضاً؟

- إنها (بيتش).

تقولينها وتلعقين إصبعك، وتلطخين به الكحل المحدد للعينين. أنت متوتـرة والمصعد بطـيء. لماذا لا يمكننا أن نضغـط على الزر الأحمر، ونبقى هنا؟

- آه.

- لم ندعها أبداً بـ(بيتشز).

تقولينهـا بنبـرة جـادة إلـى درجة أنّـه يمكن للمـرء أن يظـنّ أننا كنا نتحدث عن السياسة.

- حسـناً، فـي الواقـع، هـذا ليـس صحيحـاً، إنّ اسـمها الأوسـط هو (إيزابيلا)؛ لذا في بعض الأحيان نمزح، كما تعلم، (بيتش إز).

- آها.

- هل فهمتها، (إز) اختصار لـ(إيزابيلا)؟

أنا أنظر إليك لأنّني أعلم أنّك تعتقدين أنني «مختلف، مثير».

أنـا لا أطلـب الإذن لألمسـك، لكنني أرفع يـدي، وأضعها على خدك، وأفـرك بقعـة صغيـرة مـن مكيـاج العيـون بإبهامـي. تبتلعيـن ريقـك، تبتسـمين، يتسـع بؤبؤا عينيكِ من الشـهوة، في البداية، أشـيح بنظري. لقد فهمتك.

تقولين:

- علـى أي حـال، إنّهـا صديقـة قديمـة، قضـت عائلتهـا الصيف في (نانتوكيت)، والتقينا عندما كنا طفلتين. إنها عبقرية.

- هذا رائع.

- تحضّرت مع (تشـانا) في (نايتنغيـل)[1]، وهي عرفتني منذ فصول الصيف، و(لين) كانت زميلتها في السكن خلال السنة الأولى؛ إنها مثل حلقة الوصل.

أضحك أنا وأنت تحمرّين خجلاً.

- ماذا؟

لقد استخدمت للتو كلمة (تحضّرت) كفعل.

- انصرف، عليك اللعنة.

- هذا عيب أيتها الشابة.

- وماذا يحدث عندما أفعلها مرة أخرى؟

تقولينهـا، وأنـا علـى وشـك دفعـك إلـى الحائـط، وأنـت على وشـك الإمسـاك بـي، كلما اقتربنا مـن الحفلة، زادت رغبتك فـي الضغط على زر الطوارئ الأحمر والهجوم هنا، والآن.

يجـب أن أقبّلـك، لكننا على وشـك أن نصل إلى الطابق المُشـار إليه بــP، التي تعني شـقة (البنتهاوس) (Penthouse). تنقليـن حقيبتك إلى كتفـك الثانـي؛ أنـت ترغبيـن بـي، أتلمّـس براحة يـدي اليسـرى ظهرك الصغيـر، وأنـت كدت تحمحمين، تمس أطـراف أصابعكِ سـاقي برفق عندما يهتز المصعد.

---

(1) أي كانت ترتاد معها المدرسـة التحضيرية نفسـها، وهي نوع من المدارس الثانوية التي تقوم بتحضير الطلبة للدراسة الجامعية أو العليا.

أنـزل يـدي ببـطء، تترقبين أنـتِ، ترخيـن أصابعك، أنت مسـتعدة؛ وعندمـا تقتـرب يـدي أخيـراً من يـدك تشـهقين، بشـكل خفيـف، وأنت تفتحين أصابعك، وتقبضين على يدي، كلانا يمسـك يد الآخر، ويختلط عَرَقُك بعرقي. يا للهول.

حان وقت التقبيل، وأنا أريد أن أقبّل، لكن الأبواب تفتح، ولقد وصلنا؛ وأنـا عاجـز عـن الكلام، هل نحـن في موقـع تصوير (هانـا وأخواتها)؟ الرغبـة فيـك ممزوجـة بالغيـرة من كلّ هـذا، والنـاس يعرفون اسـمك، لكنهم لا يعرفون اسمي.

عالمـك أكبر مـن عالمي، وأنـت تعانقين خرّيجي جامعـة (براون)، وبعضهـم لديـه (آلات)! هـل تمازحيـن مجموعـة لعينة من النـاس تدقّ الطبـول، وكأننـا فـي العـام 1995؟ إنهـم يقلّـدون أغنيـة (Jane Says)، ويغنون كأنهم يعرفون الشهوة والضعف. تضغطين أنت على يدي.

تقولين:

- (جو)، هذه (بيتش).

نعـم إنهـا هـي؛ إنهـا أطـول ممّا كنـت أتوقع، وهـي ذات شـعر مجعّد هائـل مسـحوب علـى شـكل إعصـار فـوق رأسـها. إنّهـا تجعلـك تبديـن صغيـرة الحجـم جداً، وأنت تجعلينها تبدو كبيرة جداً، أنتما من كوكبين مختلفين، وليس من المفترض أن تقفا معاً.

تصفق كأنها تلتقي طفلاً يبلغ من العمر خمس سـنوات، ولا يعجبني الوضع عندما تكون الفتيات أطول مني.

- مرحباً يا (جوزيف).

قالتها مبالغة في اللفظ.

- أنا (بيتش) وهذا منزلي.

- يسرّني لقاؤك. قلتها لها وهي تنظر إلي من الأعلى إلى الأسفل،

الساقطة.

تقول:

- أحبك من الآن لأنك لم تكن متصنّعاً، وشكراً لك على عدم إحضار أيّ نبيذ أو أي شيء، هذه الفتاة هي فرد من العائلة بالنسبة إلي، الهدايا غير مسموح بها.

أنت، بطبيعة الحال، مصعوقة.

- يا إلهي يا (بيتش). لقد تأثرت تماماً.

تنظر إليك نظرة دونية حرفياً.

- حبيبتي، لقد قلت للتو إنني أحببت هذا، وعدا هذا، إنّ آخر شيء نحتاجه هو المزيد من النبيذ الرخيص.

أنت تتصرفين كأنك قد ارتكبت جناية، وهي تنظر إلي كأنني عامل التوصيل ينتظر البقشيش.

- سأسرق فتاتنا لدقيقتين يا (جوزيف).

تسمحين لها بأن تسرقك، وأنا لا بد أنني أبدو مثل عامل توصيل لعين، وأنا أقف هنا، ولا أعرف أيّ أحد، ولا يعرفني أحد! لا تأتي الفتيات نحوي، وربما لا أبدو حسن المظهر هنا. الشيء الوحيد المؤكّد أنني أكره (بيتش) هذه بقدر ما كنت أعرف أنني سأفعل، وهي الأخرى تكرهني؛ إنها تعرف كيف تتلاعب بك يا (بيك).

تعتذرين لعدم إحضار النبيذ، وعدم إحضار (تشانا) و(لين)، وعدم الاهتمام بحقيبتك بشكل أفضل، وهي تسامحك، تتحسس ظهرك، وتطلب منكِ ألّا تقلقي، أنا غير مرئي بالنسبة إليك في وجودها، تماماً مثل كل الآخرين؛ (بيتش).. تعترض الطريق.

أنظر حولي، لكن لا أحد يريد أن يقول لي مرحباً! يبدو الأمر كما لو أنهم يشمون رائحة المدرسة الحكومية عليَّ. فتاة هندية نحيلة حدّقت بي بغضب لفترة طويلة قبل أن تغوص بأنفها فجأةً في خط من مسحوق الـ(أديرال) (Adderall) أو الكوكايين، وأخرج أنا هاتفي وأرسل تغريدة من حساب (بنجي):

«كل شيء في اعتدال، خاصة الاعتدال.

#هوم-صودا #هيا-يا-بولدوغز #دخن-الكراك-كل-يوم».

أبحث عن هذا العنوان في تطبيق (زيلو) (Zillow). تبلغ قيمة هذا المكان أربعة وعشرين مليون دولار، وقد وجدت مقالاً عن الديكور في مدونة مجتمع لعينة، تبدو والدة (بيتش) أكثر لؤماً وطولاً من (بيتش) ومن يدري؟ ربما يكون من الصعب أن تأتي إلى هذا العالم، وتزحف على بسط ثمنها مئة ألف دولار.

تعلمت (بيتش) العزف على البيانو؛ على بيانو من نوع (ستاينواي) أسود جديد تماماً، وكانت تذهب إلى القبة الفلكية متى شاءت. هي، بطبيعة الحال، تأخذ ألق الجانب الغربي الأعلى على أنه أمر مسلّم به. هي من المؤكد تحبك لتملّقك على الـ(برادا). أرى خزانة جانبية منحوتة يدوياً، وأقترب لألقي نظرة عن قرب، إنها قطعة ممتازة، وفريدة من نوعها.

أحد الأبواب كان عليه نجمة يهودية، وباب آخر كان عليه صليب، وربما لدي فرصة في هذا المكان؛ (بيتش) مثلي، نصفها يهودي ونصفها كاثوليكي. لقد نشأت أنا (بلا) دين وهي لديها (كل) الدين! إنّها تحتفل بكلّ شيء، وأنا لا أحتفل بأيّ شيء، وقد عدت إليَّ، معها.

- أليست هذه القطعة رائعة؟

تقولينها وتتكئين على الخزانة الجانبية.

أوافق قائلاً:

- إنها رائعة. أتعلمين يا (بيتش)، أنا يهودي وكاثوليكي أيضاً.

- أوه يا (جوزيف).

إنها تريد أن تصححني. أستطيع أن أشعر بهذا.

- أنا لست كاثوليكية، أنا ميثودية، لكنك لطيف.

- هذا رائع.

أقولها وأريد العودة إلى المنزل. أريد أيضاً أن أقول لها إن اسمي هو (جو)، وليس (جوزيف)، الابن غير الشرعي لـ(ألما غولدبرغ) و(روني باسيرو).

تتظاهرين بسعلة، وتنقلين نظرك مني إليها وبالعكس، وصوتك مرتفع.

- كلتاكما أيضاً من نيويورك.

تتكلم (بيتش) ببطء، وكأنني أتحدث الإنجليزية كلغة ثانية.

- من أي منطقة أنت؟

ساقطة.

- من (بيد-ستوي).

تقول:

- لقد قرأت أن الناس قد بدؤوا الانتقال إلى هناك. آمل ألّا يدمر تجديد الطبقة الوسطى للمناطق المتداعية كلّ الألوان المحلية.

السبب الوحيد الذي يجعلني لا أقوم بضرب رأسها هو أنك تبدين متوترةً للغاية بشأن لقائنا أنا وهي؛ حيث لا تلاحظين أنّها تهينني. لم أسألها عن طبيعة عملها، لكن لسبب ما تتحدث هي عن وظيفتها، تقول:

- أنا مهندسة معمارية. أنا أصمم المباني.

أعرف ما هو المهندس المعماري اللعين، ولا أحد أبداً يكون مهندساً معمارياً في الحياة الواقعية، فقط في الأفلام! وهل أخبرتها أنني غبي؟ أحاول أن أبقى محافظاً على توازني.

- هذا رائع.

- لا، ما هو رائع هو حقيقة أنّك لم تدرس في الجامعة.

تقولها وهي مندفعة بحماسة.

- يا لي من مقلّدة. ارتاد والداي جامعة براون، لذلك ارتدت أنا جامعة براون.

أبتسم أنا.

- والداي لم يرتادا جامعة براون، لذلك لم أرتد جامعة براون.

تنظر إليك.

- إنه مضحك يا (بيك)، لا عجب في أنك معجبة به.

تبتسمين، تحمرّين خجلاً. أنا على ما يُرام.

- إنه ماهر جداً، أجل.

تكلمت بحماسة مفرطة عن مدى (روعة) أنني قد (تحاشيت التعليم الرسمي بشكل كامل).

هذه ليست مجاملة، لكنني أشكرها على أيّ حال؛ تشدّ الوشاح حول رقبتها، وتوبّخك لإشمالك سيجارة بينما يحشو أحمق ما غليوناً على بعد قدم.

انتهت مني، حالياً، وسألت عما إذا كنتِ قد سمعتِ خبراً من (تشانا) و(لين)؟ تعتذرين. أنت متوترة بشأن رأيها بك، وأتمنى لو أنني أتمكن من إخراجك من هنا، وأخذك إلى (منطقتي). إنها منافقة، كشخص هي كابوس لعين، أسوأ مما كنت أتخيل. أنت رقيقة وهي قاسية ترتدي بنطال «جينز» ضيقاً جداً، وأحمر اللون، لا يمكن أن ترتديه أنت أبداً.

إنها مصابة بفقدان الشهية وهي موشّمة قليلاً وذات شعر كثيف منسّل، وفم أحمر كبير، وابتسامة (جوكر)، وذراعين طويلتين ورفيعتين مكسوتين بالشعر، تنتهيان بأظفار حادة غير مطليّة ومقصوصة حتى اللحم.

أنت تشعّين فرحاً وهي جرح مفتوح، صاخبة وشاحبة، لم تمارس الحبّ، ولم يقع أحد في حبّها.

من الواضح أنّها تريدك لنفسها، ولا أريد أن أجعل الحياة صعبة بالنسبة إليك، لذا أقحم نفسي:

- آسف يا فتيات. هل هناك حمام قريب؟

توجهينني نحو الحمام، وأنا أهرب. لا عجب في أن (لين) و(تشانا) لم تحضرا، لو أنّها كانت كلبة، فإنّ إطلاق النار عليها سيكون فعلاً إنسانياً، لكن ليس من الحكمة أن أطلق النار عليها؛ ما يمكنني فعله هو التجوّل في أنحاء المنزل لأجد المكتبة التي رأيتها في المدونة.

أشهق عندما أشعل الأضواء في المكتبة. إنّها رائعة إلى هذه الدرجة؛ عائلة (سالينجر) لا تضيع الوقت، وأمدّ يدي إلى النسخة الأولى من رواية (سول بيلو) الثانية، (الضحية The Victim)، الغلاف الخارجي لكتاب (بيلو) المسكين ممزق.

يعرف والدا (بيتش) كيفية شراء الكتب وإنجاب الأطفال، لكن من الواضح أنّهما لا يجيدان الاهتمام بمشترياتهما ونسلهما؛ يغني خريجو (براون) أغنية (هيي جود Hey Jude) مرة أخرى (يا للإبداع!)، وأنا أفتقدك.. أعيد كتاب (بيلو) الممزق إلى مكانه، وتدخلين أنت و(بيتش) إلى المكتبة، أنا أتجمّد في مكاني. أرجو ألّا أكون قد وقعت في مشكلة.

- حسبنا أننا سنجدك هنا.

تضحك (بيتش)، كما لو كنتما أنتما الاثنان (نحن) وأنا فقط (أنا).

- كنت سأسمح لك باستعارة كتاب، لكن والديّ لديهما حبّ التملّك الشديد في ما يخص صغارهما.

قلت:

- لا مشكلة.

وأنا لم أطلب أبداً استعارة كتاب لعين.

- لكن، شكراً.

تدخلين ذراعك من خلال ذراعي لتمسكي بها، وهذا يعطيني شعوراً جيداً، وتتنهدين.

- أليس هذا رائعاً يا (جو)؟

أقول:

- أجل، يمكن للمرء قضاء سنة هنا.

(بيتش) مرة أخرى:

- أحياناً أشعر كأن الجامعة قد أفسدت القراءة بالنسبة إلي. أتعلمان؟

تقولين:

- أنا أعلم هذا بالفعل.

ولم تعد ذراعك ترتبط بذراعي.

- (جو)، أراهن أنك قرأت من الكتب الموجودة في هذه الغرفة أكثر مما قرأت أنا.

توافق (بيتش):

- على البائع الجيد أن يعرف منتجه. أليس كذلك؟

أكره (بيتش) أكثر من (سير). لقد وصفتني بالبائع، وفي غرفة المعيشة، يصفّق خريجو براون لأنفسهم لأنهم يعرفون كلمات أغنية (Hey Jude)، كما لو أنها ليست واحدة من أشهر الأغاني في العالم؛ تعطس (بيتش)، وتُخرج منديلاً من جيبها، هي، على الأرجح، لديها حساسية مني وأنت تتركينني، وتسرعين إليها بمحبة.

- هل أنت مصابة بزكام؟

أقول أنا:

- أراهن أن هذه ردة فعل سببها الغبار الذي هنا. أنت على الأغلب غير معتادة عليه.

تقولين أنت:

- وجهة نظر جيدة.

وتسكت (بيتش)، مؤقتاً، بينما تقودينا لتعيدينا إلى الحفلة. لم أكن أبداً بحاجة إلى مشروب إلى هذه الدرجة في حياتي، ونتجاوز خريجي

بـراون، وهـم يدقّون أغنية (Sweet Virginia). تصلك رسـالة نصية من (تشانا): إنها لن تأتي.

تنفخ (بيتش).

- أتعلمين، لو أنني كنت مكان (تشـانا)، لشـعرت بالحرج من إظهار وجهـي هنـا أيضـاً. هـل يوجـد رجـل فـي هذا المنـزل لـم تنم معـه أيام الدراسة؟ سامحني على فظاظتي يا (جوزيف).

أكـره أن أكـون ممتنـاً جـداً للاعتراف بوجـودي، وأنت تبتسـمين لي (مرحـى!)، وتسـحبنا (بيتش) إلـى غرفـة الطعـام للترحيـب ببعض (الضيوف).

إنهـا أكثر سـقوف عاليـة، وأكبر عدد مـن خريجي براون المنتشـين والمحاطين بالمعجبين والمسترخين على أطول طاولة رأيتها في حياتي؛ إنهم يشـمون خطوط مسـحوق المخدرات من على أطباق غير متطابقة بلون الحلوى، والمشروبات الكحولية، يوجد كميات ضخمة منها.

ما السم المفضّل لديك يا (جو)؟

تريد (بيتش) أن تعرف.

- الجعة؟

أجبتها:

الفودكا.

وابتسمت، لكنّها لم تبتسم.

- مع الثلج؟

أقول: - إذا كان قطعاً صغيرة.

نظرت إلي، ثمّ إليكِ، ثم إلي، وقهقهت.

- عفواً؟

- الثلج المجروش أفضل مع الفودكا من المكعبات.

تعلمت هذا من (بنجي)، و(بيتش) تعقد ذراعيها، وأنت تبحثين في حقيبتك عن شيء لتقوليه، عن نفق بعيد عني، وأنا عليّ أن أصلح هذا، وأن أتخلص منها، وأنا أحاول:

- أيّ ثلج لديكم سيؤدي الغرض.

- هذا لطف كبير منك يا (جوزيف)، يا عزيزتي، ماذا تريدين؟

- فودكا مع الصودا.

- برفق ولطف.

قالتها (بيتش) وذهبت.

يأتي شاب ما ومعه كيس من الكوكايين، وكان هناك تصفيق مع تدفّق المزيد من خرّيجي جامعة براون إلى غرفة الطعام. أشعر كأنني (بن ستيلر) في (غرينبيرغ)، في المكان الخطأ وبطريقة سيئة.

لقد نام عدد كبير من الرجال معك. أعلم هذا لأنهم يتجنّبون النظر إليكِ؛ أنت مثل مطعم يسهل الدخول إليه، وكلّ هؤلاء الناس يتحدثون باستمرار

«هل تذكر عطلة الربيع التي قضيناها في جزر (توركس وكايكوس)؟ عليك أن تسمع أغاني (توم وايتس) عندما تكون غير ثمل. هل تذكر عطلة نهاية الأسبوع الربيعية عندما أقفل الباب ولم تتمكن من الدخول إلى (بيمبروك؟)».

يجب أن تسمع أغاني (توم وايتس) عندما تكون منتشياً، تذكر ذلك الفصل الذي أخذناه، صف المقبرة، وأخذنا تلك الرحلة الميدانية، وتناولنا الفطر ذاك؟ عليك أن تأتي معنا إلى جزر (توركس وكايكوس). الجميع سيذهبون إلى هناك».

أنا لا أتحدث هذه اللغة، ومن المريح أن أتناول مشروباً. تبتسم (بيتش) بتكلّف.

- إذاً يا (جوزيف). هل قطع الثلج صغيرة بما يكفي بالنسبة إليك؟

- أجل، أجل، كنت أمزح فقط.

تنقلنا إلى المطبخ، وهو أكبر مطبخ دخلته في حياتي، وأحاول جاهداً ألا أنظر حولي كأنه أكبر مطبخ دخلته في حياتي. إنّه مثل ذلك المطبخ الذي في ذلك الفيلم؛ حيث يحاول (مايكل دوغلاس)، الثري الشرير، قتل (غوينيث بالترو) لأنها وقعت في حب فنان فقير.

كل شيء إما من الفولاذ المقاوم للصدأ أو الرخام، والقطعة التي في الوسط بحجم سيارة صغيرة. لا أستطيع أن أتذكر إذا ما كان الرجل الفقير قد حصل على (غوينيث) في نهاية الفيلم. يبدو أن هذا مهم للغاية الآن. لا أستطيع أن أجد مكاناً أضع عليه عيني.

إما أن أحدق في (بيتش)، وهذا ليس بالأمر الجيد، وإما أن أحدق فيك، وهذا أسوأ؛ يبرز قرص مضغوط (CD) من أسفل ملحق مراجعة الكتب الخاص بصحيفة (نيويورك تايمز)؛ إنه قرص أغنية فيلم (هانا وأخواتها)، الحمد لله.

أقول:

- ألحان جميلة يا (بيتشز).

لا أستطيع التحكم في نبرة صوتي. ليس في غرفة فيها ضجيج بهذا المستوى، وذات رائحة كريهة بهذه الدرجة، وهي تنظر إلي كأنني طلبت منها للتو بعض الفكة.

تقول:

- (بيتش).

وتقولين أنت:

- (بيتش).

وأحياناً أفهم لماذا تخلى السيد (موني) عن النساء.

- آسف.

- إذاً أنت معجب يا (جوزيف)؟

ألتقط قرصها اللعين.

- هذا أحد أفلامي المفضلة. إنه أفضل فيلم له.

تتجاهل (بيتش) تصريحي هذا لمصلحة فتاة من خرّيجي براون لم ترها منذ فترة طويلة جداً. ليس من الممتع مشاركتك مع كل هؤلاء الناس وأنت تشربين بسرعة، بسرعة كبيرة جداً.

هل أعجبك؟ هل تريدينني أن أكون مثل متعاطي الكوكايين الأغبياء الذين في غرفة الطعام، الذين يرتدون قمصان فرقة (Arcade Fire)، وعظام الوجنتين في وجوههم مرتفعة؟ هل هذا ما تريدينه؟ يا إلهي، أتمنى أن يكون الجواب لا، وأنا أحمل قرص (هانا) بقوة إلى درجة أنه يتشقق؛ أتركه؛ تأخذه (بيتش). أنت تبتسمين في وجهي، وأنا أعجبك بالفعل، وأنا أُجن.

- أنا أحب فيلم (هانا) أيضاً يا (جوزيف).

تتنهد (بيتش).

- لقد شاهدته آلاف المرات.

- لقد شاهدته مليون مرة.

أقولها، ولماذا أتنافس معها؟

تقول إنني فزت، وهي تنظر إليك كأنها توافق. أنت سعيدة لأنك

عرفتِ أن الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء يمكنهم التعايش معاً في النهاية، وأنا تقريباً أريد أن أبصق في وجه (بيتش) المدبب لأثبت وجهة نظر لعينة. كان من الممكن أن تكون لطيفة معي منذ البداية، لم يكن عليها أن تضحك في كل هذا القلق، لكنها ما زالت تريد التحدث عن (هانا).

تقول:

- أفضل فيلم لـ(وودي آلن) على الإطلاق، بكل مشهد فيه.

- بكل أغنية فيه.

أقولها وأمد يدي بغية أخذ القرص المضغوط. تمسّكت (بيتش) به كما لو أنني خطير بالفطرة، وها قد عدنا إلى المربع الأول، وأنت تلمسين ذراعي مرة أخرى.

- ما مشهدك المفضل يا (جو)؟

أقول أنا:

- أوه النهاية، كما تعلمين، عندما أخبرته (ديان ويست) أنّها حامل. أنا رومانسي، وسأعترف بهذا طوال اليوم.

تعجبينني وأنت شبه ثملة تحدّقين فيّ. تشعر (بيتش) بالقرف.

- أنت تمزح، أليس كذلك؟

تضحك عليّ، وأنت لم تعودي تنظرين إليّ، إنها قاسية، (بيتش) هذه؛ ليس فيها حتى زغب من الدفء[1]، إلا إذا احتسبت الشعيرات

---

(1) في النص الأصلي استخدم كلمة (fuzzy warmth)، التي يعني بها أنها لا تعطي شعوراً بالراحة أو الثقة أو الطمأنينة... هذا لعب بالكلمات، وقد تم تعديل الترجمة لتتناسب مع السياق.

الصغيرة التي في جميع أنحاء جسدها النحيل.

- (جوزيف)، لا يمكنك أن تكون جاداً.

- بل جاد جداً. أحب تلك اللقطة لهما أمام المرآة، الطريقة التي يقبّلان بها بعضهما عندما تخبره أنها حامل.

لكن (بيتش) تدق على علبة القرص المضغوط التي تشققت قبل قليل بأصابعها الميتة من الجوع، وتهز رأسها. تلمسينني بطريقة سيئة، وكأنك تريدينني أن أتوقف، ومغنو جامعة براون يعرفون كلمات أغنية (My Sweet Lord)، وقد وجد شخص ما الدفء اللعين، وفي مكان ما في رأسي أتذكر أن ابن (جورج هاريسون) قد ارتاد جامعة براون، وأنا أكره معرفتي هذا في هذه اللحظة بالذات.

- حسناً يا (جوزيف)، من الغريب أن تذكر هذا المشهد؛ لأنك تعلم أن هذا هو المشهد الوحيد الذي لم يرغب به (وودي).

قالتها وكأنها تلقي محاضرة.

(وودي).

- لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.

- في الواقع، هذا صحيح، إنها الحقيقة.

- لا أقصد الإهانة، لكنني أشك في هذا نوعاً ما. أعتقد أنهم سمحوا له بأن يفعل ما يشاء، كما تعلمين؟

- كان جدي يعمل في الاستوديو، وأخبر (وودي) أنّه يريد نهاية أسعد. (وودي) كالمعتاد اعترض، لكنّ جدي -حسناً- كان رجلاً له احترامه، كما تعلم؟ له احترامه.

- إذاً جدك ليس (ج. د. سالينجر).

أقولهـا لأنّ اللعنة عليها، وهي تعطيـكِ نظرة وأنت تتنهدين، وهي لم تنته بعد.

تقول:

- على أي حال، من الغريب أن المشهد المفضل لديك في الفيلم هو المشهد الوحيد الذي لم يكن يريده.

تقول (بيك):

- (بيتش)، هل لديك مياه غازية؟

- هناك صندوق من الهوم صودا في الثلاجة.

تقولها وهي تبتسم بطريقة مزعجة ومغرورة، وتحدّق في. إنها تعرف بالضبط الشيء اللعين الذي تفعله.

أرفع كأسي.

- نخب جدك.

هي لم ترفع كأسها.

- وحش هوليوود الذي أهان النهايات السعيدة والعاطفية للغاية في كلّ فيلم شاهدته، وتجنَّبَ أبناءه كأنهم الطاعون، ودمّر بمفرده طابع بعض من أكثر الأفلام شهرة في أمريكا؟ لا يا (جوزيف)، أنت لا تريد أن تشرب نخب هذا الرجل.

لقد زحفت عملياً إلى داخل الثلاجة[1]، وأراهن أنك تفكرين في (بنجي)، ليس بالطريقة التي أفكر بها أنا في (بنجي)، وتظهرين مع كأسك، التي أصبحت حمراء الآن، لقد اخترت عصير التوت البري؛ لقد

---

(1) المعنى غير واضح هنا، هو استخدم Subzero كاسم، قد يعني ماركة مشهورة للثلاجات، أو شخصية خيالية. تم استخدام الترجمة الأرجح.

اخترتني أنا.

وأخيراً بعد طول انتظار، تصححينها، تخبرينها أن اسمي هو (جو)، وليس (جوزيف)، وأشكرك وأنا أرفع كأسي أعلى من المرة السابقة؛ لأنني أستطيع أن أعطيها ما تريد الآن بعد أن قمت بتصحيحها، والآن بعد أن اخترت أن تكوني في صفّي.

- نخبك يا (بيتش).

أقولها بصوت مختلف أحتفظ به للسيدات الأكبر سناً المتعجرفات والمدققات في أصغر الأمور.

- لتعليمك لي أموراً عن فيلمي المفضل.

تنظر إليكِ، وأنت تهزّين كتفيك وكأنك تقولين: «نعم إنه ماهر إلى هذه الدرجة»، وهي تنظر إلي، أنا أجمّل الموضوع.

- بكل جديّة، يا (بيتش)، يمكنني أن أمطرك بالأسئلة لساعات، أنا أحب (وودي آلن).

لا ترتشف شيئاً من الشراب بعد النخب وتتنهد.

- حسناً، هذا من محاسن الكلية، السهر طوال الليل والحديث عن الأفلام. كنت ستحب هذا الشيء يا (جوزيف).

بدلاً من لكمها في وجهها، أرفع كأسي من أجل نخب آخر؛ وهي تحدق في شراب السانغريا السخيف الذي تحمله، وتسألك إذا أخبرت (تشانا) أنّ شاباً ما اسمه (ليونارد) موجود هنا.

تبتعدين عني لتبحثي عن هاتفك. تعتذرين مرة أخرى و(بيتش) تسامحك، ولن تنتهي هذه الحفلة أبداً. أنت ثملة إلى درجة تمنعك من إرسال الرسائل النصية، وتتذمرين بإحباط.

ترفع (بيتش) أحد حاجبيها، وربما تعلمت كيفية القيام بهذا في

الصيف الذي أرسلها فيه والداها إلى معسكر (Stagedoor Manor) للتمثيل بلا شك، على أمل أن تتحوّل إلى (غوينيث بالترو Gwyneth Paltrow) جديدة، في الصيف نفسه الذي أتقنت فيه فن الشره المرضي، وتعلمت كيفية إهانة الناس من أمثالي.

بعدها نظرت أنا إليك وما هذا؟ أنت تستخدمين يديك كمهد لهاتفك، وتبتسمين، يجب أن أعرف ما الذي أسرك و(بيتش) لم تعد موجودةً الآن، لا أحد موجود.

عندما وقفت وراءك، ونظرت إلى هاتفك، رأيت مقطعاً من (هانا وأخواتها)، الجزء الذي تذهب فيه شخصية (وودي) لحضور فيلم للإخوة (ماركس). كان الأمر يستحق كل هذا العناء. ووضعت يديّ على كتفيك، شاهدنا بقية المشهد معاً، وليبارك الرب (غروتشو ماركس).

عندما ركبنا المصعد في آخر الليل، الذي كان ينذر بأنه لن ينتهي أبداً، لم تنتظري حتى تُغلق الأبواب، منذ أن أمسكت بك وأنت تشاهدين (هانا)، وأنت تريدين أن تكوني أقرب إلي؛ والآن ها أنت ذا، لم أكن قد ضغطت على الزر حتى عندما أسقطتِ حقيبتك على الأرضيّة.

شددتِ وجهي إلى وجهك، وضممتني، ثم توقّفتِ، أنت تدفعينني إلى الجنون وبعدها.. وبعدها، شفتاك قد خُلقتا من أجل شفتيّ يا (بيك)، أنت السبب في أن لديّ فماً، في أن لدي قلباً.

تقبلينني بينما لا يزال بإمكان الناس رؤيتنا، عندما كان لا يزال بإمكاننا سماع أغنية (بوبي شورت) -(لقد وقعت في الحب مرة أخرى، وأنا أحب، أحب، أحب هذا)- لأنك جعلت (بيتش) تشغّل أغنية فيلم (هانا وأخواتها)، لأنك تريدين أن تعرفي ما أعرف، وأن تسمعي ما أحب أن أسمعه.

طعم لسـانك مثل طعم التوت البري، وليس مثل طعم المياه الغازية، ليس بعد الآن على أي حال.

عندمـا تغلق أبـواب المصـعـد، ونصبح لوحدنا، تبدئين الانسـحاب، لكنـني أشـد شـعرك وأقـرّب فمك إلـى فمي. أعـرف كيف أتـركك وأنت تريدين المزيد، وقد فعلت.

13

لقد أفسدت الأمور. في اليوم الذي تلا موعدنا، تركت لك بريداً صوتياً أطلب فيه منك اصطحابك إلى فيلم في مركز (أنجيليكا Angelika)[1]. يا لي من هاوٍ لعين، رددت عليَّ برسالة نصيّة بعد ساعتين:

«لقد سبق وشاهدته في الواقع، ومازلت أعاني من آثار الثمالة نوعاً ما، وهناك الكثير من الكتابة التي يجب أن أقوم بها، لكن أراك قريباً!

في الحقيقة، أنت لم تشاهدي الفيلم، وأنت لا تعانين من آثار الثمالة، وأنت لم تكوني تكتبين، إلّا إذا كنت تقصدين بالـ(كتابة) إرسال رسائل بالبريد الإلكتروني إلى صديقاتك عن (بنجي).

(بنجي) اللعين.

أنظر إلى هاتفي. لقد مرت خمس عشرة ساعة ويومان طويلان منذ أن قبّلنا بعضنا. لقد أخبرتِ (تشانا) و(لين) أنّك غير (مستعدة) لي؛ لأن لديك (عقل (بنجي))؛ لا أستطيع قتل (بنجي) إلى أن تقتلي (أنتِ) (بنجي). وأنا أحاول أن أبقى هادئاً. أمضيت يومين وأنا أبيع

---

(1) مركز لعرض الأفلام الأجنبية وأفلام المستقلين.

الكتب، وأنا أهتم بـ(بنجي)، وأتذكّر قبلتنا، (قبلتنا).
أنت وصفتها لـ(لين) و(تشانا):
«(جو) قوي حقاً، لا أعرف، ربما يكون..
على أيّ حال، هل تعتقدان أنه يجب أن أكتب رسالة لـ(بنجي)؟».
قد يكون ألمك أسوأ من ألم (بنجي)، وربما لم يكن هناك (ربما) في ما يخص قبلتنا؛ أفوز أنا بالقضية كلما استرجعتها في رأسي: أنت يعجبك شعري. هذا ما قلته في سيارة الأجرة؛ لقد تشبّثتِ بي يا (بيك)، لم تكوني ثملة، تجدينني (قوياً) وهذه مجاملة. إنها كذلك بالفعل؛ أحاول أن أكون هادئاً، لن أصل إلى حالة الوضع النهائي إلى أن تحظي بشرف عناقي عارياً، لكنني استيقظت هذا الصباح على هذه التغريدة منك:

«ذلك اليوم الذي لا تستطيع بعده الذهاب إلى (ايكيا).
#التسويف #سرير-مكسور»
ركلتُ إحدى آلاتي الكاتبة. كيف يمكنك إرسال (#سرير-مكسور) إلى العالم، وأنت تعلمين أنني سأراها؟ هل تحاولين دفعي إلى الجنون؟ كتبت لك (تشانا) على الفور:
(سرير مكسور! ماذا حصل بحق الجحيم؟).
أجبتها:
(ليس مكسوراً، هو فقط قديم ويصدر صوت صرير. حسبت أن احتمال أن يساعدني شاب ما سيكون أكبر لو أنه كان مكسوراً. أليس كذلك؟ هل ترغبين بمساعدتي إن أعددت لك العشاء أو شيء كهذا؟).
لم تجب (تشانا).
أرسلتِ رسائل بالبريد الإلكتروني إلى بضعة شباب على موقع

(كريفزليست) ممّن يقومون بتركيب الأثاث مقابل المال:

(أتذهب إلى ايكيا، وتجلب الأشياء إلى مدينة نيويورك أم أنك تقوم فقط بتجميع الأشياء؟).

عندما علمت أنّ رجال التجميع لا يعملون كعبيد، قمت بالتواصل معي:

(هل تحب ايكيا؟)[1]

من الواضح أنّني لا أحب ايكيا. لكنني، بطبيعة الحال، رددت قائلاً:

(أحبه. في الواقع أذهب إلى هناك كل يوم، لماذا؟).

هذا ليس رومانسياً، وهو موعد نهاري، لكنني أفهم أن انجذابك إليّ (قوي) إلى درجة أنك بحاجة إلى الحفاظ على مسافة أمان، لهذا السبب رددت عليّ:

(هل تريد ركوب القارب معي؟ سيكون هناك كرات لحم).

كرات اللحم هي كلمة باردة جنسياً، و(القارب) هو في الواقع عبّارة تذهب إلى (ايكيا). يُعدّ شراء الأثاث مهمّة مزعجة لا شكر عليها، لكنك تمتمت قائلة (أنا معجبة بك) نحو ألف مرة في سيارة الأجرة بعد حفلة (بيتش)، وتلك التمتمات تغلب أيّ هراء تصبّينه لصديقاتك على (تويتر)، رددت عليك:

(لا داعي لكرات اللحم، لكنني سأركب قارباً معك).

إذاً بعد ظهر هذا اليوم، سوف نذهب أنا وأنت إلى ايكيا؛ حيث لن تكون هناك فرصة لممارسة الحب. أعرف كيف تعملن يا معشر الفتيات، وأعرف قاعدة المواعيد الثلاثة، وكل ذلك الهراء، لكنني أعرف أيضاً

---

(1) تلميح (Hint Hint) تقصد أنها تريده أن يأخذها إلى هناك، لكنها لا تريد أن تطلب ذلك صراحةً.

حقيقة أن لدينا عقبة أكبر بيننا: (بنجي)؛ بعد أن دعوتني للذهاب إلى (ايكيا)، قمت بإرسال رسالة بالبريد الإلكتروني إلى (لين) و(تشانا)، وطلبتِ منهما إلقاء نظرة على حساب (بنجي) على (تويتر):

(هذا مخيف، أليس كذلك؟ أنا قلقة عليه).

من الواضح أنني لا أؤدي عملاً جيداً بالتفريدات التي أنشرها من حساب (بنجي).

كان من المفترض بها أن تجعلك تشعرين بالنفور، لكنك مازلت تهتمّين، و(لين) و(تشانا) تطلبان منك التوقّف:

(لين): (بيك)، لا بأس في أن يتم التخلي عنكِ، مثل هذه الأمور تحدث.

(تشانا): أنا متأكدة من أنّه على يخت في (سانت بارتس) مع فتاة فنّ، وهو يخبرها كم هو قلق عليكِ.

بصراحة يا (بيك)، لقد بدأت تجعلينني أعتقد أن (بيتش) على حق، ومن الشناعة الاعتقاد بأن (بيتش) على حقّ، لكن عليك أن تنسيه.

إنهما على حق، لكنّك تحبين بشدة، والخطأ خطأي في أن تكوني عالقة بهذا الشكل، وأعدك بأن أعمل بشكل أفضل مع التغريدات. أنت تستحقين أن تقطعي صلتك بـ(بنجي)، وليس من الحكمة أن تقعي في غرامي إن كنت قلقة عليه.

لدي قلب، مثلك تماماً، لذا أنا أتباهى؛ أجمع بعض الأشياء المفضلة للأميرة (بنجي): (بوريتو) نباتي، (لاتيه) بحليب الصويا، نصف لتر من «الآيس كريم» المستعار، وصحيفة (ذا نيويورك أوبزرفر). إنه يستجيب بشكل جيد، ممتن، وهو يشم ذلك (البوريتو) مثل الحيوان، ويحزن على وفاة (لو ريد).

- إنه السبب في أنّني فعلت العديد من الأشياء الجيدة، والعديد من الأشياء السيئة.

- ما أغنيتك المفضلة؟

يقول كأنه يلقي عليَّ محاضرة:

- إنها جميعاً متساوية في الأهمية يا (جو)، لا يمكنك تفصيل تأثير الفنان على الثقافة من خلال الاستشهاد بأغانٍ أو كلمات محددة، الأمر لا يتعلق بالمفضّلات، يتعلق الأمر بقيمة أعماله بأكملها.

هذا اعتيادي، وأنا مستعد لإرسال آخر تغريدة له، وهو يلعق غطاء العبوّة؛ إنه نهم على الدوام؛ يوجد في داخله فراغ لا يمكن ملؤه أبداً، فراغ يرتدي ملابس أنيقة في المدرسة الإعدادية؛ حيث يُسمى الافتقار إلى قوة الإرادة (الإبداع). أتوقف عن إعطائه انتباهي، وأغرّد نيابة عنه:

(دخّنتها حتى عقبها، لعقتها حتى العظام. #الدي-كراك #الدي-ميث #ليس-لدي-أي-شيء-أبداً #لو-ريد-فلترقد-بسلام)

ضغطت زر (غرّد TWEET). الوضع هادئ للغاية، أنظر إلى القفص. اللعنة عليّ إذا لم يذهب (بنجي) إلى مخزونه من المخدرات في الوقت الذي كان فيه رأسي مدفوناً في هاتفه؛ أكياسه الصغيرة على الأرضية بجوار بطاقته. أصرخ قائلاً:

- (بنجي).

لا شيء. لم يكن هذا جزءاً من خطتي. أمشي مقترباً من القفص. أنادي مرة أخرى، لكنه لا يتحرك؛ هناك مسحوق على شفته العليا، ولم تبدُ المخدرات غير جذّابة هكذا أبداً. أعلم أنه كان يستنشق خطاً من المخدرات عدة مرّات، لكنّني تجاهلتها جميعاً، لأنني أكره المخدرات،

أنا لم أتعاطَ المخدرات قط، هل هذا عقابي لكوني خالياً من المخدرات؟ أتمنى لو كان بإمكاني أن ألتقط صورة، وأن أرسلها إليك حتى تتمكني من رؤية ما هو (بنجي) في الأساس، لكنني لا أستطيع. في النهاية، يستعيد وعيه، وأنا أشعر بارتياح شديد؛ لأنه لا يزال على قيد الحياة إلى درجة أنني يمكن أن أقتله، وهو شعور مبتذل للغاية، وأنا أرفع إحدى قبضتي.

- حسناً.

يقولها وهو يرتجف.

- أخرج (بنجي)، أُقتل (بنجي).

أقول:

- توقف عن هذه التصرفات المبالغ فيها. ليس لدي المزاج لهذا.

وبالفعل ليس لدي المزاج لهذا. ليس الأمر وكأنني أستمتع بوجوب تخدير شخص ما، حتى عندما يكون الشخص المذكور يفتقر إلى الشجاعة والخيال إلى درجة أنه يحتاج إلى أن يتعاطى المخدرات في اللحظة ذاتها التي يجب أن يقاتل فيها من أجل حياته.

- أَقتلتني أم ليس بعد؟

- كُلِ «الآيس كريم» اللعين.

- هذا ليس «آيس كريم».

ويضحك.

- إنه لا يحتوي على الحليب ومنتجاته.

أصرخ قائلاً:

- اخرس وكل!

يضحك، وهذا يسمّى (ضربة)؛ لأنني أريد أن (أضربه)، وذراعاه

ترفرفان. إنه يلعق عبوة بحجم نصف ليتر من «الآيس كريم» المستعار مثل أيّ مدمن. وهذا ما تحبينه يا (بيك)؟ أخذ صحيفة (ذا أوبزرفر)، وحاول تمزيقها إلى نصفين، لكنه مرهق للغاية، ويترنّح محاولاً الوقوف.

- اجلس يا (بنجي).

- أقتلتني أم ليس بعد؟

إنّه زومبي، ومعوق حركياً، ويتكلّم مرة أخرى.

- (جو)، يا صديقي، هيا، ألا تعتقد أن هذا مضحك؟ هذه الفتاة تترصدني منذ مئة عام والآن ها أنا أجلس هنا، ميّتاً! لأنك تترصدها!

- لا أحد مترصد.

- ما عداك أنت يا (جو).

قالها مقاطعاً.

- كما تعلم، ليس لديّ ما أفعله هنا سوى التفكير، ولقد فهمت الأمر، أنت لم تقابلها مصادفة في محطة قطار الأنفاق تلك الليلة؛ بصراحة، إذا كنت تريدها إلى هذه الدرجة، إذا كنت حقاً، حقاً لا تريد أن تصدقني عندما أخبرك أنّها مجنونة، فلا بأس.

- لا بأس.

تأوّه، مرة أخرى، ومن المعتاد أن يتّهمك رجل مثل (بنجي) بأنك مترصّد؛ أسمع الأغبياء في جميع أنحاء المدينة وهم يتفاخرون بأنهم (يتم ترصّدهم) من الفتيات، ويا لها من سخافة، أليس كذلك يا (بيك)؟ كأن أي رجل يمكن أن يزعجه اهتمامك، ناهيك عن أن يشعر بالتهديد بسببه. (مترصد)، يا له من هراء، يا له من تصرّف طفولي؛ أستدير لأذهب. لكنّه يصرخ:

- انتظر.

يزحف إلى القفص، ويسقط بطاقة مفتاحه البلاستيكية من مجموعة المخدرات الخاصة به.

- خذها.

- لماذا؟

يقول:

- خزنة للتخزين. أنا مصاب بهوس السرقة يا (جو).

- لدي أشياء عليّ فعلها.

يقول يائساً:

- هذا المفتاح يفتح الخزنة. العنوان على ظهره، ولا أحد يعرف عنها، أنا (ستيفن كرين).

- أنت لست (ستيفن كرين).

- أنا كذلك بالنسبة إلى الرجل الذي أجّرني الخزانة.

يبتسم، الهيروين اللعين.

- (شارة الشجاعة الحمراء). هذا هو الكتاب الوحيد الذي قرأته في تلك القائمة.

بطبيعة الحال، هذا هو الكتاب الوحيد الذي قرأه.. يقوم الشباب من أمثال (بنجي) بجميع واجباتهم المدرسية في المدرسة الإعدادية حتى لا يضطروا إلى المحاولة مرة أخرى.

- خذ كل شيء يا (جو). قم ببيعهم، برهنهم. افعل ذلك.

إنه يئن ويشكو، ويمكنني أن أتخيله في مدينة (ديزني لاند)، يستشيط غضباً بسبب الحرارة.

- من فضلك يا (جو)، فيها الكثير من الأشياء يا (جو)، بدأت السرقة عندما تعلمت المشي. فقط اسأل والدي. أهلاً يا أمي.

يغفـو، ومن الأفضل لـه ألّا يموت. أنا أهتم لأمره لأنك تهتمّين لأمره، وأريده أن يموت بشـرف، عندما يكون الوقت مناسـباً؛ لا أريده أن يموت وهو منتشٍ، وأن يتبول في سرواله، وأن يفضح أسراره من دون أن يدري.

هنـاك كيسـان آخـران سـقطا مـن السـترة، ولا بـد لـي مـن الدخول وأخذهمـا حتـى لا يتناول جرعة زائدة عندما نكـون في ايكيا. بدأ الغناء مـرة أخـرى، (وتقـول الفتيـات الملونـات دو دو دو)؛ ضربـت القفص بساطوري.

- توقّف.

- (جو)، (جو)، غضبان.

يسيل لعابه وكلماته كالزبدة المُذابة، مثل عقله.

ترسلين إلي رسالة نصيّة:

(هل ستكون جاهزاً قريباً؟).

لا أعرف ماذا أقول لك، وهو يحدّق بي، مستمتعاً.

- إنها لا تستحق الاهتمام.

أرسل إليك رسالة نصيّة:

(أحتاج إلى ساعة، العمل وضعه صعب).

أخـرج سـيجارة إلكترونيـة من تلـك السـترة اللعينة، وأخـذ يصفّر، وبشكل ما، أصبحت أنا المحبوس في قفص.

- إنها مجنونة يا (جو).

أقـول لـه إنـه منتشٍ، لكـن صوتـي ضعيـف. يسـحب بقـوة مـن تلـك السـيجارة المسـتعارة، وهو مدمن حتى النخاع، هو راوي القصص وأنا المستمع. يمكنني أن أضرب قدمي بالساطور، لن يغير هذا الأمور.

هل تريد أن تعرف عن (بيك)؟

يقولها، ولا يجعلني أقول (نعم).

- سأخبرك عن (بيك). كلّ ما تريده هو المال، رجل غني، أيّ أحد. في سنتي الأخيرة، حضرت إلى مسكني، وتظاهرت بأنها خادم. كنت أعلم أنّها لم تكن الخادم، لكنني سمحت لها بالدخول، ولم أطلب منها أن تداعبني يا (جو). بالطريقة نفسها التي لم أطلب بها منها أن تنظّف المرحاض، لكنّها فعلت.

أقول:

- أنت منتش.

لكنني أبدو أقل اقتناعاً، مثيراً للشفقة.

قهقه بصوت خشن.

- حسناً يا (جو)، أنا منتشٍ بطبيعة الحال.

أحاول محو صورتك وأنت تداعبينه، لكنني لا أستطيع.

- إن كانت تهتم بالمال كثيراً، فلماذا تلحّ علي كي نخرج الموم؟

- اليوم؟

يضحك مرة أخرى، اللعنة.

- هذا بارد يا (جو)، إنّها لن تمنحك حتى (ليلة).

إنه طائر يحلق في القفص، وكان السيد (موني) مخطئاً؛ الطائر الذي يعتقد أنه يطير هو طائر سعيد بحق، هو يكرهك، وأنت تحبينه، وكل شيء خطأ. أنا واقف ولا أقصد أن أكون واقفاً، وهو ما زال مستلقياً على ظهره، هذا اللعين.

- موعدنا اليوم لأننا سنذهب إلى ايكيا لنحضر لها سريراً جديداً.

أقولها واللعنة عليه إلى الأبد.

يحـدّق بي، ولا شـيء، لكنه بعد ذلـك يتلوّى مثل كلبٍ تحت الشمس، ويضحك.

- لقـد فعلـت الشـيء نفسـه معـي. داعبتني طـوال الليل، ثـم تكلمت بجنون عن المغرفة الحمراء الغبية، وحاولت إقناعي بالذهاب إلى ايكيا.

أنا لا أعرف شـيئاً عن (مغرفة غبية)، وأنت ترسـلين رسـالة نصية: (أراك خلال خمسة وأربعين دقيقة).

أنت لم تداعبيني طوال الليل و(بنجي) يقلدك:

- خذني إلى إيكيا!!!!!! يا (بنجي). رجاء، أتوسـل إليك، مع مغارف حمراء فوق هذا.

يضحك ويتأوه. توقف عن تقليدك.

- إن أرادت أن تُضـرب بمغرفـة، فعليها أن تجد رجلاً غريب الأطوار على الإنترنت. كما تعلم؟

مهما فعلت، أو مهما حاولت، فسـينتهي بي الأمر دائماً بهذا الشـكل، محاصراً من رجل لديه أكثر، يعرف أكثر. لن أدعه يفوز. فتحت القفص وهـو حـاول الهـرب، ركلتـه نحـو الزاويـة كأيّ كلـب مثلـه، وأخـذت بقايا مخدراته من على الأرضيّة، وتخلّصت منها في المرحاض.

شـكرته علـى الهراء الـذي في خزانتـه، وهو بكـى، وأصبحت أشـعر بتحسّـن مـن الآن. لقـد كنـت مخطئاً، أنا المسـيطر هنا؛ قـد تكون لديه المغرفة الحمراء، لكن أنا لدي المفتاح.

14

لم تقدري على مسح ابتسامة الحرج التي على وجهك منذ أن وضعتِ يدك على يدي لتصرّي على دفع ثمن تذكرتَي العبّارة التي ستأخذنا إلى (ايكيا). تبدين متحفّظة بشكل زائد، وأنت ترتدين هذا الجينز الأبيض، الذي لم أره من قبل، الجينز الذي يخبرني أنك لن تتعبي نفسك اليوم.

أنت ترتدين زنوبة، أظفارك تتلألأ، شعرك ملفوف في كعكة، وليس لديك أي آثار لعضّات جنسية، وهذا شيء آخر.

أنت (مبتهجة) لأنني (مستعد للذهاب في رحلة قصيرة)، وتتعهدين بجعلها رحلة ممتعة، وخير لكِ أن تبذلي قصارى جهدك؛ لأنه طوال الوقت الذي كنت تتحدثين فيه معي، كنت فقط أرى جسدك رهناً لمتعة (بنجي)، وأنا أفكر في الطريقة التي مازحت بها صديقاتك في بريدك الإلكتروني:

«أنت: وافق (جو)، عبد ليوم واحد، هدف لـ(بيك)!

(تشانا): لول أنت تعلمين أنه سيتعيّن عليكِ مداعبته.

أنت: لا، لا، هو لن يقوم بتجميع السرير، هو سيرافقني فقط.

(لين): هل تعتقدين أنه سيقوم بتركيب وحدة التكييف الخاصة بي

إذا طلبت منه ذلك؟

(تشانا): يا (لين)، هل تعرضين مداعبة (جو)؟

(لين): أنت مقرفة.

أنت: لا أحد سيداعب أحد، صدقاني».

نلتقي عند رصيف الميناء، ونقبّل بعضنا بهدف التحية مثل صديقين أوروبيين علاقتهما أفلاطونية، أو أي هراء كهذا. على الأقل ما إن نركب القارب ونجلس حتى نكون قريبين أحدنا من الآخر، تدخلين ذراعك من خلال ذراعي؛ لا أستطيع أن أميّز إن كنت تشعرين بالبرد أو بالحر، وتبتسمين.

تقولين:

- لا أصدق أنك لم تذهب أبداً إلى (ايكيا).

- وأنا لا أصدق أنك قد ذهبتِ إلى هناك.

تقولين:

- أوه، أنا أحب ذلك المكان.

وأنت تميلين نحوي أكثر.

- انتظر حتى تراه، كل تلك الغرف الصغيرة المعروضة، ما عليك سوى المشي من غرفة جلوس إلى أخرى، ولا يمكنك المغادرة من دون المرور عبر المتجر بأكمله. هناك شيء ساحر فيه. هل يبدو كلامي جنوناً؟

أقول:

- لا.

بالفعل لا يبدو كلامك جنوناً.

- أشعر بالشيء نفسه تجاه متجر الكتب. أتعرفين، أنا أتجول وأشعر

أن العالـم كلـه هناك، أهـم القصص فـي كل العصـور. وبعدها الطابق السفلي، في القفص.

- عذراً، هل قلت (القفص)؟

- كتب نادرة يا (بيك)، يجب أن أبقيها بأمان.

- أعتقد أنني عندما سمعت كلمة (قفص) فكرت في أنّه حيوان.

قد يكون (بنجي) مستيقظاً الآن، والهواء منعش هنا.

- لا، إنهم، كما في الكازينو؛ يحتفظون بالمال في قفص.

- ما هذا الشيء الذي في المتاجر؟

- ها.

- أنتم تبيعون الأشياء، وأنا مدمنة إلى أقصى حد على شراء الأشياء بأكثـر طريقـة (بنّاتيـة) نمطية؛ أنا أحب التسـوق؛ أعني أننـي يمكن أن أكون في أسوأ مزاج وأذهب إلى (ايكيا)، وأخرج من هناك، ومعي..

تتوقفين، هل هذه هي؟ مغرفة حمراء، مغرفة حمراء، مغرفة حمراء.

- خرجت من هناك ومعي اثنان من الأغطية التي توضع على طاولة الطعام تحت الأطباق، وأشعر بالانتعاش.

اللعنة.

- هذا حسن، من الجيد الشعور بهذا الشكل.

ربما إذا شاركت شيئاً ما معك، فربما تشاركين المغرفة معي. أخرج جهـاز التحكـم عن بعـد، الخاص بالمكيّف، مـن جيبي، وأتذكـر عندما تخيلـت هـذه اللحظة قبـل أن أحصل عليـك. تنظرين إليه ولا تلمسـينه، وأخبرك أنه يمكنك لمسه، وتأخذينه من يدي، تبتسمين.

- هذه تقنية فائقة.

أقول أنا:

- إنه أهم شيء لدي، إنه يتحكم في أجهزة الترطيب ووحدات التكييف في القفص، إذا رفعت درجة الحرارة بشكل كبير، وتركت تلك الكتب تصبح رطبة، فستختفي إلى الأبد؛ ماتت (جيرترود ستاين)، وهي لن تعود إلى الحياة لتوقّع الكتب.

- لقد أصبت بالقشعريرة.

تقولينها وتبتسمين. مفرفة؟

- كان يمكن لك أن تكون كاتباً جيداً يا (جو).

- وكيف تعرفين أنني لست كذلك؟

أقولها، وتعجبك، وأحاول مرة أخرى:

- لا بد أن أهلك فخورون بك، كونك ستحصلين على شهادة الماجستير في الآداب.

يُسلّيك هذا، وتنظرين باتجاه الماء، وأنا أتبع عينيك، وأنت ما زلت تلمسينني، وأتمنى لو أنني أستطيع أن أقبلك لأُبعد (بنجي) عن شفتيكِ، وأنت تلعبين بشعرك بدلاً من الإمساك بيدي.

تقولين:

- ليس لدي أهل؛ لدي أمي لكنها وحدها.

ألقي نظرة سريعة على ركاب عبارة (ايكيا) الآخرين؛ لا أحد منهم مثلنا، يتحدثون جميعاً عن الطاولات الجانبيّة والأطعمة السويدية.. نحن مميزون، إننا نقع في الحب.

- يؤسفني هذا.

أقولها، وأنا بالفعل كذلك.

تقولين:

- لقد توفي أبي.

- أنا آسف.

أقولها، وأنا بالفعل كذلك.

- لا أدري.

تقولينها والدمع في عينيك، لكن قد تكون الرياح هي السبب، وأنت تعرفين الكثير من الشباب الذين كان من الممكن أن تسأليهم، شباب في الكلية، شباب على الإنترنت، أنت سألتني.

- أظن أنني أبكي أحياناً من دون سبب؛ الموت فقط نهائي للغاية، كما تعلم؟ لقد رحل، ليس هناك عودة. لقد رحل.

تمسحين عينيك، ولن أدعك تضحكين لتخرجي من هذا.

- متى توفي والدك؟

- منذ عام تقريباً.

- (بيك).

تنظرين إليّ، وأنا أومئ، وتنهارين بين ذراعي، يبدو كأننا نتعانق، ثنائي شاب آخر، يذهبان إلى (ايكيا) لشراء ريش للعش، وأكل كرات اللحم المبالغ في تقديرها، ولا أحد يسمعك تبكين سواي أنا.

تحاولين التلوّي لتفلتي، لكنني أمسك بك، وعيناك الكبيرتان اللتان تشبهان عيني (ناتالي بورتمان) لامعتان، وخدّاك محمرّان، وهناك ثنائي عجوز على الجانب الآخر، ويومئ الرجل لي كأنني (كابتن أمريكا)، ونحن على وشك الوصول، وأنت تمسحين عينيك.

أنا أريد المزيد، أحاول:

- إذاً، كيف كان، والدك؟

تهزّين كتفيكِ، وأتمنى أن تكون هناك طريقة تمكنني من أن أسأل عن مغرفة حمراء، لكن هذا ليس سؤالاً عادياً، وأنت تتنهدين.

- كان يحب الطبخ. كان ذلك أحد الأشياء الحسنة.

- أحب الطبخ أيضاً.

أقولها وسأتعلم الطبخ.

مغرفة حمراء، مغرفة حمراء، مغرفة حمراء.

- من الجيد معرفة ذلك.

تقولينها وأنت تعقدين ساقيكِ.

- سيقول طبيبي النفسي إنني لا أحترم الحدود.

- هل تراجعين طبيباً نفسياً.

- د. (نيكي).

قلتها وأنا أومأت لك.

- يا إلهي يا (جو)، لماذا أقول لك هذا؟ ما خطبي؟

أنا أقول:

- ألا تعتقدين أن هذا سؤال يجب أن يوجّه إلى لدكتور (نيكي)؟

تبتسمين، أنا مُضحك.

الآن فهمت معنى «(آنجيفاين Angevine) كل ثلاثاء في الساعة الثالثة» المحددة في التقويم الذي على هاتفك. الدكتور (نيكي آنجيفاين).

فجأة! وأنا أعني ذلك عندما أقول لك ألا تخجلي، أقول وأنا أخفف عنكِ:

- بجدية يا (بيك)، أنا أعتقد أن الأطباء النفسيّين رائعون.

تقولين:

- معظم الشباب لا يريدون معرفة الأشياء، معظم الشباب كانوا سيخافون مني الآن؛ البكاء والطبيب النفسي والتسوّق.

- أنت تعرفين الكثير من الشباب.

أقولها وأنت تبتسمين، وأنت تعلمين أنك تحتاجينني، وتومئين برأسك كأنّك توافقين، كما لو كنت توافقين على كوننا ثنائياً، وعند رؤيته الضوء، أطلق القبطان البوق، وأنت قبلتني.

في فيلم (٥٠٠ يوم من الصيف)، كان (ايكيا) هو المكان الأكثر رومانسية على وجه الأرض. يبدأ (جوزيف غوردون- ليفيت) والفتاة في أحد المطابخ، وأصبحت تحبه، وأخذت تتظاهر بإطعامه العشاء، وعندما لم يعمل الصنبور؛ النكتة هي أن جميع الأجهزة هي مجرّد أكسسوارات للمشهد؛ يقفز (جوزيف) من على كرسيه، ويمشي عبر المدخل إلى مطبخ آخر، وهي تشعر تجاهه بالرهبة، ويقول هو:

- لهذا اشترينا منزلاً فيه مطبخان.

لقد شاهدت المقطع مباشرة بعد أن غردتِ عن الذهاب إلى (ايكيا)، وليس الأمر كما لو أنني كنت غبياً ما يتوقع أن تكون الحياة مثل الأفلام، ولكن يجب أن يُقال ذلك.

الحياة في (ايكيا) ليست مثل الحياة في (ايكيا) في الأفلام.

في الحياة الواقعية، أنا لست (جوزيف غوردون- ليفيت)، وعليّ أن أدفع عربة تسوق معدنية ضخمة، وأن أشق طريقي بين الجموع، بينما تشيرين أنتِ إلى الأرائك التي لا تحتاجينها، ووحدات الحائط التي ليس لديك مكان لها، والأفران المصنوعة من الورق المقوى؛ هناك مليون شخص يتكدسون في هذا المستودع الهائل الذي تم تحويله.

إنه كابوس بائس يتحقق؛ حيث يتم صنع كل الأثاث من قطعة

الخشب الرخيصة نفسها، حيث تم تأثيث جميع الغرف بقطع خرجت من المصنع نفسه بالضبط وفي الوقت نفسه بالضبط.

رائحته مثل رائحة الجسم، ورائحة معطر الجو (فيبريز Febreze) وبراز الأطفال والريح الذي يخرجونه وكرات اللحم وطلاء الأظفار والمزيد من براز الأطفال؛ ألم يعد الناس يحضرون جليسة أطفال؟ والصوت هنا عالٍ جداً، يا (بيك)، لقد فاتني نصف الأشياء التي قلتِها؛ لأنني لا أستطيع سماع صوتك بسبب علو صوت غيرك من البشر. وطوال الوقت، لا أفكر عن قصد، في المكان الذي قد تكون فيه المغارف الحمراء في هذا الامتداد الجهنّمي من الأشياء الجديدة.

في فيلم (٥٠٠ يوم من الصيف)، تتحدى الفتاة (جوزيف) في سباق من المطبخ إلى غرفة النوم، وتتبعهم الكاميرا وهما يركضان في أحد الممرات؛ تقفز الفتاة على المرتبة، ويلحقها (جوزيف)، بسرعة أبطأ بكثير، يستلقي فوقها وهي ترغب به، يمكنك رؤية هذا، يهمس قائلاً:

– عزيزتي، لا أعرف كيف أخبرك بهذا، لكن هناك عائلة صينية في غرفة نومنا.

في الحياة الواقعية، هناك أيضاً عائلة صينية في (ايكيا) معنا، لكنهم لا يشبهون العائلة الهادئة التي في الفيلم. هناك صبي صغير يصرخ، وفتاة صغيرة تتغوط في حفاضة ولعابها يسيل.

يبدو أنهم يتبعوننا يا (بيك)، وسأفقد أعصابي إذا لم يتوقفوا عن الشجار.

إن صوتهم عالٍ إلى درجة أنني لا أستطيع سماع ما تقولينه.. ترفعين وسادة صفراء مهدبة وأنا سئمت من تفويت كلماتك. ماذا لو أنكِ قلت شيئاً مهماً؟ ماذا لو كشفت لي عن شيء وأنا فوّته؟

تطلبيـن المعـذرة، وأنـت تحشـرين نفسـك محاولـة تجـاوز المـرأة الصينيـة، التـي توقفـت فجـأة لتفحّـص طاولـة مسـتديرة عاديّـة. كان يمكنها أن تفسح لك الطريق لكنها لم تفعل.

كان عليـك أن ترفعـي نفسـك عمليـاً علـى ظهـر قطعـة القمامة التي يسـمونها أريكة من أجل الاقتراب منـي؛ تلك المرأة وقحة وأريد أن أقول لها ذلك، لكنك أمسكت يدي وربما ليس الأمر بهذا السوء في النهاية.

تقولين لي:

- تحسّس هذه.

تدسّـين الوسـادة فـي يـدي؛ أنظـر أنا إلـى الأسـفل، وأسـتطيع رؤية سـروالك الداخلـي الأسـود تحـت حـزام بنطـال الجينـز الأبيض الذي ترتدينـه، لقـد مـطّ بسـبب كل عبثـك ولهـوك، وأنـت تمسـكين بيـدي وتتنفسين، ورائحتك ليست كرائحة (ايكيا)، وفجأة، هاجت مشاعري.

- إنها ناعمة، أليس كذلك؟

وأقول:

- أجل.

الأب الصينـي يضـرب بقبضتـه علـى الطاولـة، بـام! يجفـل كلانـا، وتنتهي اللحظة، وأنت تسقطين الوسادة. لو كان هذا فيلم (500 يوم من الصيف)، لما تمكنّا من سماعه بسبب أغنية فرقة (هول وأوتس Hall & Oates) التي سيشـغلونها لنا فقط؛ تأخذين وسـادة أخرى، وردية اللون، تضغطين بها في كف يدي.

- حسناً، ما رأيك في هذه؟

أنـا ألعويتـك، وشـعرك مجموع في كعكـة، وأنت لا تنظريـن إليّ رغم أنـك تعلميـن أنني أنظر إليك وأنت تبتسـمين، وتبقيـن عينيك على يدي

التي على الوسادة، وتهمسين:

- أعتقد أن هذه جيدة.

أتمتم قائلاً:

- وأنا أيضاً.

بالكاد استطعت سماعك وأنت تتكلّمين خلال الساعتين الماضيتين وصوتك كالجنّة، لقد فوّته.

ترفعين نظرك إلي، وتنظرين بعينين حلوتين.

- إنها فقط ملمسها جيد، كما تعلم؟

- أجل.

أقولها وهي بالفعل كذلك.

- يمكنك معرفة متى يكون الشيء صحيحاً؛ لأن معظم الأشياء خاطئة بشكل واضح.

- أجل.

أقولها ولا بد أنك تتحدثين عنّا، وليس عن قمامة سويدية ثمنها اثني عشر دولاراً؛ لكنك لا تنظرين إلي، أنت لا تسمحين لي بالدخول إلى حياتك بشكل كامل بعد. لذا، اللعنة على هذا، هذا كله جيد للغاية، وأنا سأقوم بالاقتحام.

أقول:

- هي يا (بيك).

- أجل؟

تقولينها، لكنّ عينيك على الوسادة، وليس علي.

- أنا معجب بك.

تبتسمين.

- حقاً؟

- أجل.

أقولها وأضع يدي الأخرى على كتفك، والآن أنت تنظرين إلي؛ نحن قريبان جداً من بعضنا إلى درجة أنني أستطيع رؤية المسامات التي تحاولين دائماً تصغيرها، ويمكنني رؤية الحاجبين اللذين لم تنتفيهما هذا الصباح، لأنك هذا الصباح لم تكوني تعلمين أنك سترغبين بي؛ هذا الصباح شاهدتك وأنت تستعدين خلال خمس دقائق بالتمام.

تقولين:

- إذاً سوف نأخذ هذه الوسادة؟

- أجل.

أقولها، ولن يمر وقت طويل حتى أكون بداخلك. لقد عقدنا للتو اتفاقاً ونحن نعرف ذلك، وأنا لا أعرف من يمسك يد من؛ أنا أعلم فقط أن كلاً منا يمسك يد الآخر، وأنت تحملين الوسادة، ونحن ندخل ونخرج من غرف النوم، والآن أنت تساعدينني، إحدى يديكِ على مقدمة العربة. نحن في هذا الأمر معاً، جنباً إلى جنب، نتحرّك مثل ثنائي عجوز، مثل ثنائي جديد، أتعرفين يا (بيك)؟

اتضح أن (ايكيا) مكان رائع جداً.

تمسكين قاعدة شيء يسمى (سريراً HEMNES) وتنظرين إليّ.

- هل سيفي هذا بالغرض؟

- أجل.

أقولها وأنت تومئين؛ تريدين أن يعجبني سريرك؛ أنت تعلمين أنه سيكون سريرنا، وتخرجين قلم الرصاص الصغير من جيبك الخلفي، وتكتبين الأرقام والحروف.

تعطينني الورقة، وتبتسمين.

- مُباع!

بعض الفتيات يمضينَ اليوم بأكمله ذهاباً وإياباً، لكنك حاسمة في رأيك بشكل رائع، وأنا مجنون بك. تنقرين على خدّي، وتطلبين مني الجلوس (على سريري الجديد)، وتسرعين إلى حمّام السيدات، وربما تتبولين، وربما لا. لكنك ترسلين رسالة بالبريد الإلكتروني إلى الشاب الذي استأجرته من موقع (كريغزليست) لتجميع هرائك الجديد:

«مرحباً (برايان)، هذه (بيك) من الإعلان؛ أنا آسفة جداً، لكن عليّ إلغاء موعدنا اليوم. لقد حصل حبيبي على يوم إجازة حتى يتمكن من القيام بذلك، آسفة! (بيك)».

(حبيب)! عندما خرجتِ من الحمام، كان جفناك محمرين قليلاً بسبب المهمة السريعة التي قمت بها للتو على حاجبيك، شفتاك تلمعان، ثدياك أعلى قليلاً، وأنت تبتسمين، وأنا ظننت تقريباً أنك حققت المتعة لنفسك مرة واحدة هناك في الحمام، وأنت تأخذين نفساً عميقاً، وتصفقين بيديك.

- إذاً هل يمكنني شراء بعض من كرات اللحم؟

أقول أنا:

-لا، لكن يمكنني أن أشتري لكِ أنا بعضاً من كرات اللحم.

تبتسمين لأنني أنا (حبيبك). لقد قلت هذا بنفسك للتو يا (بيك)، لقد فعلتِ. أوقفنا عربة التسوق خارج منطقة المقهى، ومستوى الضوضاء هنا مرتفع للغاية، وهناك طابور، لكنك تقولين إنها تستحق الانتظار.

تثرثرين مطولاً بشأن كرات اللحم، وتلك العائلة الصينية اللعينة أمامنا، وكيف وصلوا إلى هنا أولاً؟ إنهم يستغرقون وقتاً طويلاً جداً، كأنه مالا نهاية، وهم أمامنا، في الطابور وفي الحياة؛ متزوجان ولديهم أطفال. تتشكل الغيوم في رأسي؛ لأنك لم تقولي (حبيباً) لإحدى صديقاتك، فقط لشاب ما على موقع (كريغزليست). ماذا لو كنت لا تقصدين ذلك؟ ماذا لو أنك كنتِ سريعةً في اختيار السرير لأنك رأيت الأسرّة على الإنترنت؟

ماذا لو لم تكوني تهتمين برأيي؟

ماذا لو كنتِ لا تظنين أنه سيكون من الجيد النوم معي، تكوين أسرة معي؟ يستغرق الأب الصيني وقتاً طويلاً جداً، ولا يمكنني التحمل أكثر من هذا. وأمد يدي فوق ذراعه وأمسك مغرفة كرات اللحم الأخرى.

(مغرفة)، رمقني بنظرة غضب، وأنت اعتذرتِ له، كأنني أنا الرجل السيئ في طابور البوفيه، في العالم، وحتى الآن لم تخبريني عن المغرفة الحمراء، تنظرين إلي.

- هل هناك مشكلة يا (جو)؟

- لقد كانوا وقحين.

- المكان مزدحم فحسب.

تقولينها وتعتقدين أنني قاسٍ، وأنا كذلك.

أقول أنا:

- أنا آسف.

يهبط فكّك، وينفتح فمك، ثم ينغلق، وعيناك تتسعان وأنت مبهورة. تقولين بصوت منخفض وناعم، مثل قطة تخرخر:

- يقول إنه آسف عندما يكون مخطئاً، ويتيح لي قضاء ساعتين في رؤية آراء لا أحتاجها؟ (جو)، هل أنت حقيقي؟

أبتسم بابتهاج؛ أنا بالفعل كذلك. عندما تدفع الأم الصينية يدي لتبعدها عن الطريق لتتمكن من مد يدها إلى منديل، لا أبدي أي ردة فعل حتى! لست مضطراً لكتم غضبي؛ لأنني لست غاضباً؛ تختارين أنتِ كرات اللحم، وأنا أدفع (أنا حبيبك!)، وتختارين أنت طاولة وأنا أتبعك، ونجلس، أخيراً.

- أتعلم يا (جو)، أنا بالتأكيد سأساعدك في تجميع السرير.

- بالتأكيد ستفعلين يا آنسة.

تقسمين كرة لحم إلى نصفين، وتضعين نصفها في فمك وتمضغينها بصوت عالٍ، مممممم.. حان دوري الآن، وتمسكين النصف الآخر وأنا أفتح فمي. أنا فقمتك، افتح، وترمين نصف كرة اللحم في فمي وأنا أمضغ بصوت عالٍ، مممم.

تقاطعنا الأسرة الصينية، مرة أخرى، عندما يضرب الصبي بأداة بسط على الطاولة البيضاء بقوة، ما يذكرني بأنك لم تخبريني بعد عن المغرفة الحمراء، وفجأة أصبح طعم كرات اللحم هذه مثل القذارة؛ لقد أخبرت (بنجي) عن تلك المغرفة، لماذا لا تخبريني أنا؟

- هل أنت بخير يا (جو)؟

أكذب:

- أجل، أدركت للتو أنني يجب أن أتولى بعض الطلبات التي تلقيناها عبر الإنترنت في المتجر.

تقولين:

- حسناً، هذا شيء جيد في الواقع، يمكنني الاستحمام والتنظيف،

ويمكنك القدوم إلى منزلي عندما تنتهي.

كل مـا يتعلّق بما قلته للتو مثالـي، لكنك لم تذكري المغرفة الحمراء حتى الآن، وعلى حد علمي لن تفعلي أبداً؛ أنا أتولّى القيادة.

- أنا فقط يجب أن أحضر شيئاً.

- حقاً؟

تقولينها، وكأن من الصعب جداً تصديق ذلك.

- ما الذي تحتاجه؟

لا أستطيع أن أقول مغرفة.

- أداة البسط.

قلتِ:

- أداة بسـط لـ(جـو). يبـدو هـذا كأنه كتـاب للأطفال، أو شـيء من هذا القبيل.

تجاوزتنا العائلة الصينية، مسـرعين إلى وجهتهم التالية في حديقة الحيوانات البلاستيكية هذه. أنت تنظرين إليهم، وإلى عربتهم الممتلئة تمامـاً، بتلهّـف ونحن عدنا للتحـرّك مرة أخرى. أنـا أبحث في اللافتات عن (أدوات الطبخ)، وأنت تتنهدين.

- أنا متعبة.

- عليّ فقط أن أحضر أداة البسط، وبعدها سنخرج من هنا.

لقد انتهيت، أيتها الكسولة.

- يمكنني البقاء هنا مع العربة.

أقول أنا:

- هل تمانعين أن تأتي معي؟ آخر واحدة اشتريتها كانت رديئة للغاية.

تتبعينني إلـى قسـم (أدوات الطبخ)، وأنا أمشـي ببـطء، وأتمنى أن

تكون أدوات البسط بجوار المغارف؛ أرى مغارف حمراء، وقلبي يقفز فرحاً. أنت لا تبدين أيّ ردّة فعل تجاهها، أنت بحاجة إلى دفعة، آخذ واحدة منها، أقول:

- ربما سأشتري كل الأشياء الحمراء، هل هذا واهٍ؟

تنظرين إلى المغرفة الحمراء.

- هذا غريب حقاً.

- ماذا؟

والآن، وأخيراً، تتلمسين المغرفة الحمراء التي في يدي، وتروين لي قصة مغرفتك الحمراء. كنت طفلة صغيرة تنامين في سرير صغير، وكانت رائحة فطائر البانكيك توقظك في صباحات أيام الأحد.

كان والدك يستخدم مغرفة حمراء خاصة أيام الأحد. أيام الأحد فقط. كان يغني مع العد التنازلي للأغاني الأربعين الأكثر استماعاً، وكان يخطئ في كلمات الأغاني، ويضحكك أنت وأخيك وأختك، في الشتاء، والربيع، والصيف، والخريف، ولا يمكنك النوم في ليالي السبت. كنت متحمسةً جداً لصباحات يوم الأحد. وبعدها، بدأ في شرب الكحول.

وذهبت أيام الأحد، وبقيت المغرفة الحمراء في أحد الأدراج، وكانت فطائر البانكيك التي تحضّرها والدتك إما مدهنة ومحترقة وإما مبللة وغير مطبوخة جيداً، وكان والدك قد رحل، لكن المغرفة كانت لا تزال موجودة، ورائحة الفطائر السيئة تشبه رائحة الفطائر الجيدة، وهو ميت الآن؛ لذا لن يكون هناك أبداً فطائر بانكيك مرة أخرى.

لا يوجد ما هو بذيء في قصتك الحلوة والحزينة واللعنة على (بنجي)؛ لأنه جعلك تشعرين بالسوء.

تقولين:

- تلك المغرفة لا تزال في بيتنا حتى يومنا هذا، وكأنه سيأتي، الحياة لئيمة.

أضع يدي على كتفيك وأنت تنظرين إليّ، مترقّبة.

أتكلّم:

- سأشتري هذه من أجلك.

- (جو).

- من دون جمل تبدأ بـ(ماذا لو)، أو (و)، أو (لكن).

توقّف العالم، وعيناك تلمعان. لا يفهم كل الـ(بنجيين) في هذا العالم ما تريدين، تريدين أحداً ما ليصنع لك فطائر البانكيك، أنت لا تهتمين بالمال، أنت لا تريدين أن تُصفع مؤخرتك، أنت تريدين الحب.

والدك كان لديه مغرفة حمراء، والآن أنا لدي مغرفة حمراء، وسأعد لك فطائر البانكيك التي تريدينها بشدة، الفطائر التي لم تتذوقيها منذ وفاته؛ يمتلئ فمك باللعاب وتستسلمين، بهدوء.

- حسناً يا (جو).

تأخذين مغرفة فضية، تقولين:

- بداية جديدة.

وأنت على حق.

أنا حبيبك.

15

أعبـر شـارع (سـيفينث آفينيو)، وأبتسـم لكلّ مـن يمرّ بجانبـي. أنا سـعيد، لا أعتقـد حتـى أنني أسـير الآن، إنـه مجرد حلـم، وإذا بدأت في الغناء والرقص، فلن أتفاجأ إذا اصطف جميع الغرباء وتبعوني في ذلك!

يـا له من يوم سـاحر هـذا الذي أمضيته معـك، والآن أنـا أفكّر فيكِ وأنت في بيتك، تستحمّين وتجمّلين هاتين الساقين حتى تكونان لطيفتين وناعمتين من أجلي، وتنظّفين أسـنانك الصغيرة بالفرشاة لتزيلي بقايا كرات اللحم من بينها. لا أسـتطيع الانتظار لألمسـك كلّكِ وأنا غير مبالٍ مثل رجل في إعلان للبيرة، وأنا أشق طريقي في شارع (بانك).

فـي الواقع، من الممكن أن نمارس الحبّ الليلـة، وأنا لم أعتقد بحقّ أننـا سـنصل إلـى هـذه المرحلـة بهذه السـرعة. لكـنّ (بنجـي) لا يزال غافيـاً، وقـد وضعت سـلطة من التي ثمنهـا عشـرون دولاراً وزجاجة من (الهوم صودا) في الدرج من أجله؛ لذا سيكون على ما يُرام لسـاعات. أنا حر، وأنا حرفياً أصعد السـلالم إلى بسـطة مدخـل بنايتك، وأضغط على الجرس، وأنتظر مجيئك وأنت تهرولين إلى الباب، وهو ما فعلته.

(انتريه فو)[1]، تقهقهين وأنا أمشي إلى ردهة بيتك، وهذا الأمر سيحدث، سنقوم بممارسة الحبّ. شعرك رطب. تلاشت مسامات الجلد في وجهك، ولا توجد صدرية أسفل ذلك القميص الذي من دون أكمام، ولا يوجد سروال داخلي تحت ذلك السروال الرياضي المنخفض والرقيق القماش، وأنت لا ترتدين أي جوارب.

- أنا كسولة نوعاً ما.

تقولينها، وأنت تفتحين الباب، وأنا أريد أن أقول لك إنّني أعرف هذا، لكنني لا أقولها.

أقول:

- ليس سيئاً لهذه الدرجة.

ولست متأكداً إلى أين أذهب. إن مساحة هذا البيت يصعب التعامل معها، وأنت موجودة بداخله، وهو صغير جداً إلى درجة أنّه مخصص لشخص واحد.

تقفين أمامي ويداك على وركيك تنظرين حولك إلى جميع أغراض الفتيات المتناثرة بشكل فوضوي في أنحاء المكان، مجلات، وعلب أعواد الثقاب، وزجاجات الماء المشبّع بالفيتامينات الفارغة، وقسائم، وإيصالات، وكتب جديدة تماماً، غير مقروءة، مختلطة مع الكتب المحبوبة، الممزقة والمهترئة.

إنه حقل ألغام من الهراء، وربما لهذا السبب تحدّقين في كلّ هذا فحسب. يوجد مطبخ ممر[2] في الأمام إلى اليسار، وهناك محمصة خبز

---

(1) بالفرنسية: أدخل.

(2) أي إن تصميم المطبخ كالممر؛ فهو عبارة عن جدارين متقابلين في كلّ واحد منهما جزء من المطبخ، خزائن، فرن... إلخ.

جديدة، وصندوق محمصة الخبز الجديدة على الأرضية، وأنت حقاً تحبين الأشياء الجديدة.

باب الحمام على اليسار مباشرة، والضوء مضاء، والمروحة تنفخ الهواء، وأنا مددتُ يدي إلى الداخل، وأطفأت المفتاح الكهربائي. لقد كان فعلي ذلك شيئاً غريباً، وأنا أعلم هذا، وأنت خائفة، لكن -الحمد لله- أنت معجبة بي؛ لهذا جعلت من الأمر مزحة وضحكتِ.

- أي نعم يا (جو). هيا تصرّف وكأنك في منزلك.

تقولينها وتشقين طريقك عبر حقل الألغام، متجاوزة التلفزيون، وتدخلين غرفة النوم.

أنزع معطفي، وأعلقه على شماعة المعاطف؛ تستديرين وتقطّبين أنفك الصغير والجميل في وجهي.

تقولين:

- ادخل إلى هنا.

- حاضر يا آنسة.

أقولها وأدوس على علّاقة ملابس لعينة، فتنكسر، لكنني أستمر في المشي.

غرفتك؛ هناك زجاجة فودكا على الأرض، وكأسان جديدتان تماماً (ليسا من ايكيا)، وكوب ورقي فيه ثلج ترفعينه من على الأرض، وترينني إياه.

- فَقَري[1] للغاية، أليس كذلك؟

وتضحكين.

- كلا، الفَقَري كوصف سيكون صحيحاً في حال كان هذا منشفة

(1) الأرجح أن المقصود بكلمة (ghetto) الإشارة إلى فقر الحال.

ورقية.

تقهقهين وتسكبين الثلج والفودكا في الكأسين، وتجلسين على الأرض بجوار صندوق التخزين الخاص بالسرير؛ هناك موسيقا، أغنية (بووي) التي سمعناها في موعدنا، وتربتين على الأرض، وأنا أجلس مقابلك.

تقولين:

- يوماً ما سأكون تلك الفتاة التي لديها دائماً خلاطات في الثلاجة.

- من الجيّد أن يكون لديك أهداف.

تبتسمين لي، وتمشين على ركبتيك، وتقتربين مني، وأنا أميل إلى الأمام لأقابلك، وعندما آخذ كأسي أتحسّس يدك بيدي بشكل متعمد.

- شكراً.

- على الرحب والسعة.

تمتمت بها وبطريقة ما، مثل راقصة الباليه، مثل البسكويت المملح، تسترخي ساقاك وتمتدّان، وتجلسين مثل محترفة يوغا، وتضغطين قدميك الحافيتين معاً؛ تأخذين رشفة من الفودكا، وتنظرين إلى السقف.

- أنا أكره كل هذه العلامات.

- لا يا (بيك)، هذا مبنى قديم، هذه العلامات هي التاريخ.

- عندما كنت طفلةً، أردت جدران صندوق زجاجي. هل تعرف تلك الصناديق الزجاجية المستفرة، مثل التي كانت في الثمانينيات؟

أقول:

- أنت تحبين الأشياء الجديدة.

أنت سريعة في الرد:

- أنت تحب الأشياء القديمة يا (جو).

- أنا أحب هذا المكان.

قلتها، وأنا أنظر في أرجاء الغرفة، إنها أصغر مما أتذكر، أو ربما يكون الجو حاراً فقط، أريدك.

- هل تعتقدين أن هذا المكان سيتسع لسريرك الجديد؟

- كان لدي سرير بمقاس سرير الملكة من قبل.

أنت مخطئة؛ لأن سريرك القديم كان مزدوجاً، وبالكاد كان المكان يتسع له، لكنني لا أستطيع تصحيحك. تلعقين شفتيك.

- إذاً، هل يمكنني أن أكون مساعدتك؟

أقول:

- لا، لكن يمكنك أن تكوني متدربة لدي.

دائماً ما أقول لك الشيء الصحيح، وكان الأمر كذلك على الفور، أنت تحبين الكلمات، وأنا أعرف الكلمات، ونحن نشرب نخباً بلا سبب، ونرمي مشروباتنا خلفنا، وأقف أنا أولاً؛ أقدم لك يدي لأساعدك على الوقوف، وأنا أمسك بإحدى يديك، والآن بكلتا يديك.

هذه المرة لم تفلتي يدي، وأنا انتفض جسدي، وقد أمسكتني وظهري يواجه نافذتك، ويمكنني سماع حفيف أوراق الشجر. السيارات تمر سريعاً نحو (ويست فورث)، مباشرة عبر أحشائي. حواسي يا (بيك)، أنت تثيرينني، حرفياً، والرياح تقرص ظهري من خلال المنخل الذي على النافذة.

تأخذين يديَّ وتمررينهما على وركيك، موجهةً إياهما.

تحرّكين أصابعي بمهارة الواحد تلو الآخر تحت الحزام المطاطي

لبنطال الرياضة الرقيق الذي ترتدينه، ويمكن لأي أحد يمرّ في الخارج أن يرانا، وتنزلين يديّ وجسدك طريّ، لكنه مع ذلك صلب وجميل، وأنا أمسك أكثر، وأنت تفلتين يديّ، وتمدّين يديكِ وتلفينهما حول رأسي، وبدأ الأمر.

قفزتِ وامطتيتني، ويمكنني أن أمشي من هنا إلى الصين، وأنت ملتفّة حولي، وأنا مشيت عبر الغرفة الصغيرة، وأسندتكِ إلى الحائط، وبدأت أقبلك ويداي تتحسسانك، وأنا أحب كعبيك في ظهري، وسريرك في صندوق، وهناك صوت رهيب عند الباب، معدن على معدن وتصفير، وساقاكِ هبطتا على الأرض، وأخذت ترتّبين شعري، وهناك شخص ما عند الباب.

- هل والدتك هنا؟

أقولها وأنت تلعقين يدك، وترتبين شعر حاجبي.

تقولين:

- لا، إنها (بيتش)!

وإذاً، الأمر هكذا، وأنت تبتعدين. كلّ هذا خطأ. هذا كان وقتنا، وأنت تركضين إلى الباب وتسمحين لـ(بيتش) بالدخول، ولم أستطع سماعك، لكنني بالتأكيد استطعت سماعها.

- ما خطب شعرك؟

تقولين شيئاً.

توقفت فجأة.

- أنت لا تداعبين الرجل الذي يجمع الأثاث من موقع (كريغزلست؟).

تقولين شيئاً مرة أخرى.

تذمّرت.

- (بيك)، من المفترض أن تأتي الحلوى (بعد) العشاء، ما الذي كنت تفكرين فيه في الوقت الذي لم يكن هو قد جمّع سريرك حتى؟ الآن أصبح صوتكِ عالياً وواضحاً.

- (جو)!

حضرت عندما تمّ استدعائي، وأومأت لـ(بيتش) مرحّباً، وهي تصنّعت ابتسامة.

تقول:

- مرحباً يا (جوزيف)، آسفة لحضوري إلى حفلتكما من دون دعوة، لكن صديقتنا الصغيرة هنا (استأجرت) في الأصل أحدهم لتجميع سريرها، وكصديقتها المقرّبة، كان من واجبي الانضمام إليها فقط في حال كان العامل مجنوناً.

أهتف قائلاً:

- حسناً، مفاجأة!

أنت تضحكين، لكن (بيتش) لا تضحك. يا للهول، تلك الفودكا كانت قوية.

هي تنظر إليك.

- هل يمكنني التبول؟

أنت تقولين:

- هذا مؤكد. هل تعانين من نوبة التهاب؟

تقول:

- أجل.

ورفست حذاءها الرياضي لتخلعه، ورائحة قدميها المتعرقة والمنغمسة في أهوائها تغمر الشقة، والآن سحبت معطفها الصوفي

الوردي الدافئ من فوق رأسها الصغير مثل رأس العصفور، ورمته على الأرض، وليس على شمّاعة المعاطف؛ ونظرت إلي.

قالت:

- (جوزيف)، أعلم أن هذا أكثر مما تريد أن تعرفه، لكن لدي حالة نادرة في المثانة تسمى التهاب المثانة الخلالي، وعندما أحتاج إلى التبوّل، يجب عليّ أن أتبوّل.

قلت لها:

- تفضّلي.

وهي دخلت الحمام الصغير، ولم تشعل الضوء؛ إنها تعرف بيتك؛ إنها تعلم أنه إذا أشعلت الضوء، فستعمل المروحة ولن تتمكن من سماعنا، هي لا تثق بي، لكنها على الأرجح لا تثق بأي أحد.

أنفجر ضاحكاً قليلاً، لكنّك أسكتني بـ(ششش)، وأشرت لي بأن أتبعك إلى غرفة النوم، وأنت مختلفة الآن.

- أنا آسفة جداً يا (جوزيف).

زلة لسان.

- يا (جو).

- لا بأس، هل هي بخير؟

- هل سمعت من قبل عن ا.م.خ؟

- ا. ماذا؟

تقولين:

- (التهاب المثانة الخلالي).

والآن أصبحت في وضعية الصديقة المقرّبة، تربطين شعرك للخلف برباط مطاطي، وتفتحين مقصاً، وتمزقين الصندوق. آخذ المقص

وأكمل المهمة، وأنت تصبين لنفسك المزيد من الفودكا، ولم تصبّي لي، ولن نمارس الحب، وأنت لم تعودي متدربة لدي.

بدلاً من كل هذا، أنا الآن أخرج إطار السرير والبراغي ومفتاح (ألِن)[1]، وجميع القطع الصغيرة من الصندوق، وأنت تتكئين على النافذة، وتدخنين سيجارة بالطريقة التي تدخنين بها أحياناً؛ تخبرينني بأكثر مما كنت أرغب في معرفته عن التهاب المثانة الخلالي، وهذه ليست الطريقة التي كان من المفترض أن تسير بها الأمور. تقولين:

- إنه سيئ جداً بالنسبة إليها. لا تستطيع شرب الماء العادي، فقط مياه (إيفيان)، تؤدي جميع الأطعمة تقريباً إلى تهيّج مثانتها، ومن المستحيل توقع متى أو ماذا أو لماذا أو كيف يحصل ذلك.

لا يمكنها أكل الوجبات السريعة، وإذا أرادت شرب الكحول، فيجب أن يكون من النوع الذي درجة حموضته عالية مثل (Ketel One) او (Goose)، ويفضّل أن تتناول الكمثرى، لأن الكمثرى تهدّئ المثانة.

على أي حال، الفتاة المسكينة تعاني؛ يعتقد الناس أنها مغرورة، لكنها إذا أكلت أشياء رخيصة، فيمكن أن تتجرح مثانتها حرفياً.

أقول أنا:

- كانت تشرب جرعات من مشروب (Jäger) في حفلتها!

- (جو)، لا تكن هكذا.

- أنا آسف، أنا فقط حائر.

تقولين:

- إنه مرض معقد.

---

(1) مفتاح سداسي.

وأعتذر مرة أخرى، وأنت تسامحينني، وتقتربين مني، وتمسحين على رأسي، وتقبلين رأسي، لكنك بعدها عدت إلى حافة النافذة، وأنا لم أوافق على تجميع هذا السرير بمفردي؛ أنا أفتقدك؛ كانت يداي أسفل بنطالك، والآن أنت لا تنظرين إليّ حتى عندما تتكلمين.

- أحياناً، إذا تناولت هذه الحبة الخاصة، وبطّنت مثانتها بالكثير من جبن الماعز أو الحليب أو عصير الكمثرى المضغوط، يمكنها، كما تعلم، أن تأكل أشياء أخرى مثل (Jäger) أو القمح.

أقول:

- من السيئ أن يكون المرء هي.

والتعليمات الخاصة بالسرير مصوّرة، الكلمة الوحيدة في الكتيب المكون من ثماني صفحات هي (ايكيا). أنا لست متعلماً بصرياً، وسيجارتك تجعلني أشعر بالغثيان.

تقولين:

- بالفعل، وأنا أحبّ (لين) و(تشانا)، لكنّهما يمكن أن تكونا وقحتين جداً معها، أعني أنهما تريدان دائماً الذهاب إلى أماكن بيع البيتزا أو الويسكي، وهما تعلمان أن (بيتش) لا يمكنها تناول هذه الأشياء، لكنهما ما تزالان تضعان هذه الخطط. هذا ليس لطيفاً جداً.

- لا تستطيع أكل أي شيء في مطعم بيتزا؟

أقولها ولم أكن لأشرب تلك الفودكا أبداً لو أنني كنت أعلم أنني سأتعامل مع مفتاح الربط؛ ظننت أنني سأجمّع هذا السرير في الصباح، بعد أن أستيقظ معك وأنت عارية بين ذراعي على الأريكة في غرفة معيشتك.

نادت (بيتش):

- (بيك)!

وهي تبكي، وهذا هراء، وأنا متأكد من ذلك، لكنّك أطفأتِ سيجارتك (ولـم تطفئيهـا تمامـاً، يجب علي أن أنهي المهمـة)، وهربتِ من دون أن تقولي وداعاً.

الأغنياء يتسمون بالصعوبة بالفعل؛ أنت منجذبة إلى خصوصياتهم وسـلوكياتهم المبالغ فيها، أقوم بتجميع سـريرك ببـطء، وأغني بصوت منخفض مـع أغنية (بووي) التي اخترتها، ويسـتغرق الأمر وقتاً طويلاً، وقتـاً طويـلاً ومليئاً بالوحـدة، وأنت هناك معها، ولا أسـتطيع سـماعكما وأنتما تتحدثان، ولم أشـعر بالوحدة في كلّ حياتي أكثر مما شـعرت بها وأنا أشد آخر برغي في سريرك.

إنّـه كبيـر أكثر من اللازم بالنسـبة إلى هذه الغرفـة، ولقد كنت على حـق. أخـذت المرتبـة المسـنودة علـى الحائـط، وأسـقطتها علـى إطار السـرير الجديـد بـدلاً من زحلقتهـا عليه. أريـدك أن تخرجـي إلى هنا، وأن تصفقي، وأن تعجبي بعملي؛ لكن بدلاً من ذلك، ترسـلين إلي رسالة نصيّة من الحمام:

«أنا آسـفة جداً يا (جو): (بيتش) مريضة جداً، ولا أريد أن أتركها وحدها، هل هناك أيّ إمكانية لأن تقدّم لنا معروفاً؟».

ماذا يمكنني أن أفعل سوى أن أرد بـ:

- ما تشائين.

الآن تنادينني للحضور، فأمشي إلى باب الحمام. أنا لا أفتحه؛ وأنتِ كذلك؛ أطرق الباب.

- في خدمتكن يا سيدات.

فتحتِ الباب بأصغر فتحة، وابتسمتِ.

- هـل تمانع الإسـراعَ إلى متجر الأطعمة، وإحضـار زجاجة من مياه (إيفيان)، وحبة كمثرى، والمزيد من الثلج؟

أقول:

-هذا مؤكد، هلّا أخذت مفاتيحك؟

تبدئين بقول نعم، لكنّها تنكزك، على ما أعتقد، وأنت طلبت مني أن أرنّ الجرس عندما أعود. أنا لم أقبّلك قبلة وداع.

يتضح لي الأمر، وأنا أمشي بجوار منزل (غرايدون كارتر)، وأتنفس هواء (ويست فيلادج). يجب أن يختفي (بنجي).

(بيتش) هي أقرب صديقة لك، لذا يُسمح لك بالتسامح المفرط مع هرائها، لكن لديك هذا الشـيء بداخلك يا (بيك). وهذا ليس غلطك، لأنّ كلّ شـخص لديـه شـيء مـا. كان (دينيس ليهـان) ليسـميه (قانون الصمـت الخاص بخريجـي جامعـات رابطة اللبـلاب المضلـل)[1]، وكان سيكون على حق.

ستفضلين دائماً أمثال (بيتش) و(بنجي) في هذا العالم علي؛ لأنك مخلصـة لطبقـة النبلاء. أحضـرت أصغـر زجاجة من ميـاه (إيفيان)، وأسـوأ حبـة كمثـرى فـي الدلـو، وكيسـاً مـن الثلج مـن النوع الـذي ثمنه دولاران، وزوجاً من القفازات المطاطية التي سأحتاجها.

أجرجر جسدي المتعرّق والمتألّم عائداً إلى بيتك، وأنت لا تدخلينني؛ تأتين إلى الباب، وتأخذين الكيس البلاستيكي.

تقولين:

- إنها حقاً ليست قادرة على أن تكون برفقة أحد.

---

(1) الشـبيه بقانون الصمت الخاص بالمافيا؛ أي عدم تقديم أي شـهادات أو أدلة للسـلطات عن الجرائم.

أقول:

- فهمت، هل أنت بخير؟

- أوه، أنا على ما يرام، وكذلك سريري.

تبتسمين وتقبلينني قبلة سريعة على شفتي، و(بيتش) تناديكِ، فتركضين إليها، وبينما أسير عبر المدينة إلى المتجر، كل ما هو خير في يومنا، كل فرحة (الحبيب)، قد طُمِس بسبب مدى كرهي لهذه المدينة اللعينة، لكونها مملوكة لأناس مثل (بنجي) و(بيتش). لم أدرك أنني تركت القفازات المطاطية في الكيس إلا بعد وصولي إلى المتجر. إذا سألتِ، فسأقول لك إنني كنت سأقوم بتنظيف حمامك، سوف تصدقيني، أعرف كيف أفعل أشياء من هذا القبيل، أنا بالفعل أعرف.

أذهب إلى المتجر الذي في منطقتي، الذي ليس لطيفاً مثل المتجر الذي في منطقتك، وأشتري المزيد من القفازات المطاطية، وزيت الفول السوداني، ثمّ ذهبت إلى متجر (Dean & DeLuca) لشراء لاتيه الصويا. أعود إلى المتجر، وأسكب مقدار ملعقة طعام كبيرة من زيت الفول السوداني في لاتيه الصويا. يكذب (بنجي) بخصوص كلّ شيء، من المحتمل أنه يكذب بشأن حساسيته من الفول السوداني، لكن من يدري؟ ربما سأكون محظوظاً.

16

يعتقـد معظـم النـاس أن (سـتيفن كريـن) كان يتحدث عـن الحرب عندما ألف (شـارة الشـجاعة الحمراء The Red Badge of Courage)، لكنه لم يفعل؛ لقد اسـتند في توصيفاتـه للمعركة على التجارب التي مر بهـا في ملعب كرة القـدم الأمريكية في المدرسـة. كان (كرين) ضعيفاً إلى حد ما، في بداية شبابه، كان يمرض بشكل دائم، ولم يكن رياضياً،

لـم يسـبق لـه أن شـارك فـي أي حرب؛ كان قـد صدّه فقـط المكافئ الأمريكي الأقدم لـ (كلاي ماثيوز) قبل أن يتمكن من تمرير الكرة. كان يجـب أن تـري وجه (بنجي) عندما أخبرته بذلك يا (بيك). كان يعرف كل شـيء عـن الكتاب، لكنه لم يكن يعرف شـيئاً عـن (كرين)، ولم يكن لديه أي فكرة حول أن (كرين) كانت تملؤه كراهيته لنفسه بسبب شراء قدامى المحاربين لهرائه.

لقد أمضى تقريباً بقية أيام حياته في قتل نفسـه ببطء، وفي التطوّع للقتـال فـي الحرب بعد انتهاء الحـرب، وفي محاولة تعويض حقيقة أنه كان في السابق شاباً وذكياً ومحظوظاً.

- هذا ليس واقعياً.

قالها (بنجي) وهو يهز رأسه متعجباً.

- الشيء غير الواقعي هو أنك تحب الكتاب إلى هذه الدرجة، لكنك لا تعرف عن مؤلفه شيئاً.

هذا الجزء صحيح، لم يكن (بنجي) يكذب! لديه، كانت لديه، حساسية من الفول السوداني؛ مات متعلماً، لقد مات بثقة جديدة وبكبرياء جديد، ومن قال إنّ الحياة يجب أن تستغرق ثمانين عاماً لتُعاش؟ لقد تعلم، أتعلمين كم عدد الناس الذين يُتاح لهم الخروج وهم يشعرون بالثقة بعد الإحباط؟ يموت معظم الناس وهم كبار في السن، ويملؤهم الألم والندم.

أو وهم في عمر الشباب وتملؤهم بالمخدرات والانغماس في أهواء النفس، أو مجرد الحظ السيئ. لكن (بنجي) كان له الامتياز المطلق؛ مات بعد أن تكلم وفتح قلبه، وبعقل متحسّن. لم يكن (بنجي) ماهراً في كونه (بنجي)؛ يا (بيك)، أنت تعلمين هذا، من دون كل الناس؛ انظري إلى الطريقة التي عاملك بها، وانظري إلى الطريقة التي عامل بها جسمه! كان الفخ الذي نصبته له بمنزلة راحة من الفخ الذي ولد فيه. لقد خلقت عالماً لا يستطيع فيه أن يسرق، ولا قيمة فيه لكلامه الكاذب. لقد أخذت منه مخدراته.

أنظر إلى (ايكيا) الرابض خلف المياه في الأفق، إنه الشيء الأكثر جنوناً يا (بيك)، خزانة التخزين التي أخبرني عنها (بنجي)، تلك التي مفتاحها البطاقة؟ إنها قريبة من (ايكيا). لا بد أنّك تتحمّسين للأشياء

الصغيرة، وأتساءل: ماذا سيكون رأي (بول توماس أندرسون) في هذه (المصادفة)؟

معرفة معنى الأشياء تكون أسهل في البحر، في نهر قد يهاجمك إن أراد ذلك. تذكرين أننا بالفعل لا شيء مقارنة بالعناصر، من الرماد إلى الرماد يا (بيك)، من التراب إلى التراب. رماد (بنجي) موجود في صندوق (ايكيا)، وهو من بقايا الرحلة التي قمنا بها.

أخبرت أحد العاملين على العبّارة أنه كانت هناك أجزاء مفقودة، وأن المنتج لا يبدو مثل الصورة. في الحقيقة، هذا الصندوق يحتوي على رماد (بنجي). ولن تصدقي ما كان عليّ أن أمر به؛ لا يتحلل الإنسان إلى غبار هكذا.

قبل يومين، بدأت تعطين أهمية كبيرة للهالوين؛ كنت تريدين التنكّر بزي الأميرة (ليا) (أنت حقاً تبحثين عن المغازلة)، وكنت تلتقطين صوراً لنفسك ولصديقاتك وتثملين كثيراً، لم تطلبي مني أن أكون (Luke Skywalker)، وبعدها، سندخل في خلافات ممتعة حول كيفية الاحتفال بالهالوين.

وقبل يومين، كنت قد بدأت أعطي أهمية كبيرة لما يجب أن أفعله بجثة (بنجي)؛ كان علي أن أجعل (كورتيس) يعمل بجنون لساعات طويلة خلال الهالوين، وكان علي أن أتعلم كيفية حرق جثة. كان (كورتيس) سهل الانقياد؛ يحتاج مدخنو الحشيش إلى شراء الحشيش ومستلزماته وهم يستجيبون بشكل جيد للعمل الإضافي.

وقد عرفت ما يجب أن أفعله بـ(بنجي) بفضل الإرشادات الخاصة

بحـرق الجثـث في الفنـاء الخلفي العملـي ماديا، والمتاحة بسـهولة على الإنترنـت؛ لـم يكـن هـذا شـيئاً يمكننـي القيـام بـه فـي المدينـة، لذلك أخذت سـيارة السـيد (موني) إلى شاطئ (جونز)، ووجدت مكاناً جيداً للاختباء، فحرق الجثة يستغرق وقتاً.

عليـك أن تبقـي النـار مشـتعلة لوقت طويل جـداً، وهذا ليـس بالعمل المثالـي. رمـاد (بنجـي) عظمـي تمامـاً، لـذا لـن ترغـب في سـكبه في مصفاة! يتطلب حرق الجثث وقتاً ومواد كيميائية، لكننـي أعتقد أننـي قد أبليت بلاءً حسناً، مع أخذ الظروف بعين الاعتبار.

وأنـا كنت مراعيـاً بما فيه الكفاية لأضعه في صندوق، وأحضره معي إلـى المنـزل، ومعظم النـاس، لو كانـوا مكاني، لتركوه فـي الخارج، على الجزيرة. أبتسم لأنه عند التفكير في هذا، أنت لست الأميرة (ليا) حقاً (كانت كعكات شعرك أصغر بكثير)، وأنا لست بحق متعهد دفن الموتى. هناك تماثل من نوع ما، ويعجبني هذا.

- كم كان سعره؟

قالها عامل العبارة الودود.

- ثمانون دولاراً، هل تصدّق هذا؟

هزّ رأسه ورفع صندوق (بنجي) بيديه.

- إنهم يسرقون الناس، لكن الفتيات يحببن هذا.

- هكذا دخلت في هذه الفوضى.

قلتها متهكّماً، وضحكنا معاً، وأعطيته عشرة دولارات كبقشيش، وهو سعيد حقاً بالحصول على إكرامية كهذه، وأنت تعرفين أنه لا أحد يعطيه بقشيشاً أبداً.

تهدأ سرعة العبارة عند الدخول إلى مزلق السفن، وهو لديه سيجارة مدسوسة خلف أذنه وهو يمسك الحبل ويجمعه ويستعد لرميه، ويقول لي إنه سيساعدني في جرّ صندوق (بنجي) إلى (ايكيا)، لكنني قلت له إنني سأتولّى الأمر.

قلت له:

- استمتع بسيجارتك، يا رجل؛ لديك جولة واحدة فقط في الحياة.

- أو ست جولات ذهاباً وإياباً في اليوم.

قالها وضحك.

البطاقة المفتاح صالحة. كان (بنجي) على حق؛ خزانة التخزين موجودة في المكان الذي قال إنها ستكون موجودة فيه، ولم تكن هناك أي مشكلة في الدخول إلى هناك؛ لأنه لا أحد يريد توظيف البشر بعد الآن. سابقاً، كان من الممكن أن يكون هناك حارس أمن وكلب من فصيلة (بيتبول)، وكان سيكون هناك أسئلة.

«من أنت؟ ما الذي في الصندوق؟

من أعطاك الإذن باستخدام هذه الخزانة؟ أين هو الإذن الذي معك؟

هل يمكنك الاتصال بالسيد (كرين) على الهاتف؟

هل يمكنك أن تطلب منه الحضور إلى هنا؟».

ولن تكون إجاباتي كافية، وما كنت لأعرف ماذا أفعل بصندوق (بنجي)؛ لكنه كان كريماً في آخر أيامه، كان يعلم أنني سأدخل إلى هنا من دون مشاكل، وأعتقد أنه يريد أن يرقد هنا.

أعتقد أنه كان يريد أن يلم شمله هو وساعات الرولكس والبدلات

والفضة المسروقة، والأشياء التي تم تدريبه على احترامها، والأشياء التي لم تكن لديه الشجاعة ليفارقها! كان دائماً إنساناً مادياً غير سعيد، لقد جنّبته سنوات من الألم.

فتحت زجاجتين من (الهوم صودا)، واحدة لي والثانية لـ(بنجي)، ووضعت الزجاجة بجوار الصندوق. أقول لك يا (بيك)، طعم القرف يكون لذيذاً كطعم الجنة من حين إلى آخر، إذا تمكنت من الحصول على الدفعة الصحيحة من الإنتاج. ألبس القفازات وأقوم بالتنظيف والاستماع إلى تلاشي غاز ثاني أكسيد الكربون من المشروب.

لاحظت قبعة من نوع (فيغاوي Figawi) عليها شعار (Mount Gay Rum) من عام 2006 مطرّز عليها الاسم (سبنسر هيويت) تحت غطاء القبعة الأمامي. الأطفال الأثرياء يخيطون أسماءهم على ملابسهم، بسبب الإقامة مع المصابين بمرض السرقة القهرية مثل (بنجي) والمربيات اللاتي يحتجن إلى المساعدة في تذكر الأسماء.

جرّبت ارتداء القبعة، إنها ملائمة، وقد قررت الاحتفاظ بها. أنا أحتاجها يا (بيك)، إنها حمراء حمرة (نانتوكيت)، بهت لونها ليصبح وردياً مغبراً، حساسة لعناصر الطبيعة، فخمة نوعاً ما على الرغم من تضرّرها، مثلك تماماً.

17

أنـت لا تعلميـن أنـك في فترة حـداد. أنت لا تعرفيـن أن (بنـجي) قد مـات. لا يمكـن لـك أن تعرفي؛ لكنـك تتصرّفين بغرابة يـا (بيك). لقد أمضيت الأسـبوع بأكملـه وأنـت تضيعيـن الوقـت فـي مشـاهدة عروض أفلام افتراضية مع (بيتش). لم تتمكني حتى من مغادرة الشقة لشرب القهـوة مـن دون الجـدال حول مزايا (ستاربكس) و(دانكن دوناتس)، و(العمّـال اللطفـاء) الذيـن يعملون في متجـر الأطعمة، الـذي تترددين عليـه. لقـد حاولت التقرّب منـك، لكن، في الوقت الحالي، أنت منشـغلة تماماً بـ(بيتش).

أنـت لا تسـتطيعين حتـى التفكيـر بشـكل صحيح بخصوص أيّ فيلم لعيـن. عندمـا ذهبنـا إلـى (كورنـر بيسـترو)، أخبرتـي أنـك تحبيـن (ماغنوليـا Magnolia)، وتحدثت مطـولاً عن علاقة الحب-الكراهية مع كاليفورنيا، وحلمك بمقابلة (بول توماس آندرسون)، وبأن تقولي له كم هو ذكي، وأنا اتفقت معك.

لكن (بيتشـ) قالت لك إن أفلامه (مليئة بالغرور وإطلاق الأحكام) وأنت اتفقت معها! و(مطلقة للأحكام) ليسـت حتى كلمة لعينة. يفترض

أنـك كاتبـة. حاولـت، سـألتك مـا الـذي تفعلينه حاليـاً، فأخبرتنـي أنك تشـاهدين (ماغنوليـا)، ومـا الذي فعلتـه؟ أخبرتنـي أنـك تعتقدين أنه (مطلق للأحكام). أنت لا تعتقدين ذلك. (بيتش) هي التي تعتقد ذلك؛ وأنا حاولت أن ألتقي بك لكنك تقولين لي إنك مريضة.

أنت لست مريضة يا (بيك)؛ لقد طلبتِ من (بيتش) الذهاب للتسوق وتنـاول طعام الغـداء، وهي قالت لا. تقول إنها مريضـة، لكنني تعقبتُها؛ يجب أن أعرف لماذا لديها هذا الممسـك عليكِ؛ لذا كنت أراقبها وهي تمشـي إلى شـركة الهندسـة المعمارية الخاصة بها، وهي تمشـي ذاهبةً لتنـاول طعـام الغداء، وهي تقبّل النـاس لتلقي عليهـم التحية، وهي تأكل سـلطات (كوب) طوال الأسـبوع اللعين يا (بيك). إنها ليسـت مريضة. أطلـب منـك الخـروج فـي نزهة مشـياً علـى الأقدام، لشـرب القهـوة، أو الحساء، أو أي شيء، ودائماً الشيء نفسه:

(أنا ما زلت مريضة).

أذهب للنوم. مرّت سـتة أيام منذ وفاة (بنجي) ولم أرك بعد. أنا لا أحلم. على الأقل، لا أذكر أنني فعلت.

كان العالم مكاناً أفضل عندما اسـتيقظت؛ لأنك، أخيراً، تشـاجرتِ مع (بيتش). قالت لكِ إنها تعتقد أن طبيبك النفسـي ليس جيداً، وأنت دافعـت عـن طبيبك النفسـي وعن نفسـك. أنـا فخور بـك، وأفضل جزء أنـك، الآن بعد أن أصبحت تفكرين بشـكل صحيح مـرةً أخرى، أصبحت أنت التي أعرفها وأحبها. كتبت لي في منتصف الليل:

«حسـناً، كلمات هذه الرسـالة كثيرة جداً، والوقـت متأخر جداً، لكن هل شعرت يوماً بأنك تطلب من كلّ من هم في حياتك أن يبتعدوا عنك؟

لا أريد أن أكون تلك الفتاة التي تشتكي من صديقاتها، لكن، حالياً، هل يمكنني أن أقول.. صديقاتي عاهرات!

أحاول جاهدةً أن أجمعهن معاً، كما ترى، وكلهنّ يتخاصمن حول أشياء تافهة، ويجعلن حياتي مستحيلة. لن تذهب (تشانا) إلى مكان ما إذا كانت (بيتش) ستحضر، ولن تذهب (بيتش) إلى مكان ما إذا كان لديهم عروض خاصة في ساعة الخصومات؛ لأنها تعتقد أن العروض الخاصة على المشروبات تجذب الرعاع؛ المقصود هو..

والآن الساعة الخامسة صباحاً، وأنا لم أنهِ كتابتي، ويجب أن أقدّم عملي اليوم في ورشة عمل، والوضع مقرف فحسب، كما تعلم؟ وهناك تلك الفتاة، (بلايث)، تلك المتوحشّة. إنها تكرهني، وستقوم بمهاجمة قصة راعي البقر هذه. حسناً، أنا أثرثر كثيراً؛ لكن، باختصار، الشمس تشرق وأنا أفكر فيك؛ أراك قريباً، على افتراض أنك لم تقرر أنني مجنونة بعد قراءة هذه الرسالة؟

تصبح على خير».

وهكذا فحسب جعلت يومي سعيداً. كتبت لك رداً مختصراً ولطيفاً:

«عزيزتي (بيك). سأشتري لك الليلة ستة مشروبات. (جو)».

لقد أحببتها، وحصلت على رسم وجه مبتسم، واتفقنا على موعد الليلة -أجل! لقد قمت بكل الحركات الصحيحة -أجل! وأعدت الآلة الكاتبة، التي أخذتها معي إلى الفراش، إلى مكانها، وشعري يبدو جميلاً اليوم -أجل! و(كورتيس) سيعمل الليلة؛ لذلك ليس عليّ حتى أن أغلق المتجر -أجل! و(بيتش) خارج الصورة -أجل! وأنا أصل إلى نشوة قوية من أجلك يا (بيك). من يدري؟

ربما سيحصل هذا الليلة. أقطع كل الطريق الذي يؤدي إلى الحي

الـذي تسـكنين فيه، وأشـتري كمكتيـن مكوّنتين من مخبـز (ماغنوليا)؛ رائحتهمـا شـهيّة، وأريدهمـا، لكننـي فتى طيـب يا (بيك)، ولـدي أفكار حول ما سأفعله بكل هذه الزينة التي على الكعكتين.

لكن بعدها.. بعدها، كان من المفترض أن نلتقي في الساعة التاسعة، وأنت اتصلتِ بي في السـاعة 9.04، وأنت تلهثيـن، وأنت في طريقك إلى الجزء العلوي من المدينة. قلتِ إنها قصة طويلة، لكن (بيتش) وحدها فـي المنـزل، وتعتقد أنّ شـخصاً ما قد اقتحم المنـزل؛ لأن الأثاث الذي على (الشـرفة) قد تمّ نقله من مكان إلى آخر. تبدين من كلامك مثلها في حالة الذعر هذه.

- (جو)، استمع إلي.

تقولينها وأنت مصرّة.

- أياً كان الذي اقتحم منزلها هو الذي نقل كرسيها الطويل.

قلت مقاطعاً:

- لكنه لم يسرق الكرسي؟

- لا.

قلتها وتنهدتِ.

- لكن أحدهم اقتحم المنزل يا (جو)، إنها خائفة.

- هذا مؤكّد.

أقولهـا، وأنـت تسـتمرين فـي الـكلام، لكـن الأمـر ليـس مثيـراً كمـا تصوّرينـه. أنـا لم أقتحم منزلها، ولم أحرّك كرسيّها. لقد استخدمت مفتاح خدمة وجدته في الحفلة، وأنا لم أسـرق أيّ شـيء. أنا أشبه (بابا نويل)؛ لأنني أحضـرت غلافـاً مصنوعـاً مـن الأكريليك لذلـك الكتاب الـذي مـن تأليـف (بيلو)؛ لـذا كان يجب على تلـك المـرأة الصاخبة أن

تقول «شكراً لك».

تقسمين لي:

- (بيتش) تقول إنها آسفة. إنها تشعر بالسوء، لكنها مذعورة فقط من وجود مترصّد لها مرة أخرى.

لن أعطي قيمة حتى لكلمة (مرة أخرى)، ولا يمكنني إلّا أن أتخيل قصص الرعب التي نسجتها (بيتش) في السنوات الماضية.

قلت لكِ:

- لا تقلقي بشأن ذلك.

وأبدو كأنني أعني ذلك، وأقول لك أن تبقي بأمان وأنت معجبة بي. أنا سامحتك، بالفعل، أنت صديقة مخلصة و(تشيز لونغ- المقعد الطويل) ليست كلمتك. إنها تخص (بيتش).

أكلت كلتا الكعكتين المكوّبتين، والزينة التي عليهما قديمة. كان طعمها سيكون أفضل بكثير لو أنني كنت ألعقها من على جسدك. غردتِ صورة بعدها بقليل، فيها كعكات مكوّبة صغيرة، أصغر بكثير من الكعكتين المكوبتين الكبيرتين، اللتين اشتريتهما من (ماغنوليا)، على تلك الأطباق اللامعة، وزجاجة ضخمة من فودكا عصي الحلوى السخيفة. أنت كتبتِ:

«#الليلة-بنات-في-البيت».

من المستحيل أن تعرفي بأمر الكعكتين المكوّبتين اللتين اشتريتهما. لكن أحياناً، أتساءل.

18

أنـت بالفعل عوّضتنــي في اليـوم التالي، لكـن لم يكن ذلك مع سـتة مشـروبات وكعكتيـن مكوّبتيـن فـي حانة مظلمـة. بدلاً من ذلـك، التقينا لتناول طعام الغداء، وأخبرتني كل شيء عن اكتئاب (بيتش)، ووحدتها. نحن في (سارابيث)[1] غير الجنسي، نشرب الماء (غير الجنسي أيضاً)، ونجـرّب عينـات من المربيات المصنوعة بشـكل حرفي (غير الجنسـية إلى حدّ كبير)، وكل ما تريدين التحدث عنه هو (بيتش) (غير الجنسية تماماً).

تشعرين بالمسؤولية تجاهها؛ لأنها ليس لديها أي عائلة في المنطقة، ويفترض بنـا فقـط أن نذهـب إلـى أماكـن مثل هـذه (بعد) أن نمارسـ الحب، ولا يمكنني فهم المنطق في أيٍّ من هذا.

قلت لي:

- إنها يتيمة على الدوام.

أحاول أنا:

---

(1) شركة مطاعم ومصانع مربيات، وعدة أمور أخرى.

- لكن، أنت أيضاً ليس لديك عائلة يا (بيك).

قلت:

- أعلم هذا.

وتأخذين لقمة صغيرة من فطيرة.

- لكن أنا (تركت) المنزل؛ وهذا شيء طبيعي. هي (تركتها) عائلتها؛ وهذا شيء سيئ. لقد انتقلوا جميعاً، حرفياً، إلى سان فرانسيسكو في اللحظة التي تخرجنا فيها.

أنا لم أتفاجأ، وأنت انتقلتِ إلى التذمر والشكوى من (بلايث)، وأنا أنصت وأومئ برأسي.. وأنصت وأومئ برأسي.. وآكل فطيرة لعينة، وأنت ذهبتِ إلى الحمام، وأرسلت رسالة بريد إلكتروني إلى (بيتش):

«أنا يجب أن أقول فقط: (جو) مستمع جيد لأبعد الحدود. لا تفقدي الثقة في الناس!».

ترد (بيتش) بالكثير من الكلام، وبسرعة مثيرة للريبة:

«هذا لطيف جداً! لا تكوني قاسيةً عليه يا (بيك). يبدو أن لديه إمكانات. كنت أخبر معلمي اليوغا عن (جوزيف) خاصتك، وشبهته بـ(Good Will Hunting)[1]. هل هو جيد في الرياضيات؟ على أي حال، استمتعي بتناول الغداء! آمل أنك قد أخذته إلى مكان لطيف!

أنت لطيفة لتفقّدك حالي. رجاءً اطمئنّي. إيماني بالإنسانية قد تمت استعادته بشكل كامل. أحب أن أكون غير مرتبطة. نحن أصغر سناً من أن نكون مقيدات، بالتأكيد. استمتعي مع (جوزيف)! أراهن أنه يتعلم

---

(1) فيلم يحكي قصة عبقري في الرياضيات يحل كل مسائل الرياضيات، لكنه يواجه أزمة عاطفية في الفيلم.

الكثير منك، وهذا شيء رائع».

عدت إلى الطاولة، وسألتني إذا كنت أحب الرياضيات عندما كنت صغيراً؟ أقول لك لا؛ وعندما أسألك لماذا سألتني عن الرياضيات، تملّصتِ من السؤال، وعدتِ إلى الشكوى من (بلايث).

نحضر المزيد من القهوة. كنت سأحب كل هذا أكثر بكثير لو أنه حدث بعد ممارستنا الحب. لا أستطيع أن أعطيك قبلة وداع في منتصف النهار. وماذا لو كانت هذه هي طريقتك في وضعي في منطقة الأصدقاء؟ أهناك منطقة أصدقاء حقاً أم أنها أسطورة؟ هل ينتهي الأمر بالفتاة الذكية مع بطل (Good Will Hunting)؟ لا أستطيع أن أتذكّر.

عندما افترقنا خارج (سارابيث)، تعانقنا مثل الأقرباء، وأنت لم تكوني قريبة مني كما كنت في الليلة التي كدنا نبني فيها السرير معاً.

قلت:

- كان هذا ممتعاً.

- ماذا ستفعلين لاحقاً؟

- ليلة بنات.

- لكنك تناولت كعكات مكوّبة مع الفتيات الليلة الماضية.

لقد أمسكت بي، وأنت ظريفة.

- (جو)، هل كنت تترصّد حسابي على (تويتر)؟

قلت:

- قليلاً.

وربما يمكنني تقبيلك. الجو غائم نوعاً ما، مثل فصل الخريف في فيلم (هانا).

- حسناً، الموضوع هو أن الليلة الماضية كانت ليلة (بيتش)، وهذه الليلة هي ليلة (لين) و(تشانا).

- ربما ليلة الغد؟

قلتها والتوسل إليك هو عكس تقبيلك. كان يجب أن أنسى الأمر.

- أنا حقاً يجب أن أكتب ليلة الغد، لكن يمكننا أن نلتقي في وقت مبكر، وقت الغداء؟

وافقت على (الغداء)، وأنت ذهبت، وعليّ أن أسير مسافة طويلة إلى المتجر، وأود أن أكره (تاكر ماكس)، ومجلة (مكسيم)، وشخصية (توم كروز) في (ماغنوليا)، وأن أعتقد أن النساء لسن بسيطات بالقدر الذي يردنَ جميعاً أن نعتقده.

لكن حالياً، عليّ تقريباً أن أسرق حركة من دليل (فرانك ت. ج. ماكي) (اغرِ ودمّر Seduce and Destroy)؛ لأنني بالفعل لا أدير الأمور بشكل صحيح. عدم ممارسة الحب معك تلك الليلة التي جمّعت فيها سريرك، وعدم، على الأقل، محاولة ممارسة الحب معك كان من الواضح أنها غلطة.

أنا أفسد هذا الأمر، وهذه أكبر غلطة في حياتي بوصفي بالغاً؛ أنا لم أقبلك حتى بعد أن أنصتُّ إليك وأنت تفرطين في تحليلك لحياتك مدة خمس ساعات! أنا سيئ في هذا، بشكل كبير، وقد تظنين أنني أضعك في منطقة الأصدقاء.

وهذا أسوأ نوع من تأثير (الدومينو)؛ لأننا سنتناول الغداء في اليوم التالي في مكان جديد تقولين إنّ:

- من المفترض أن يكون طعامه لذيذاً مثل (سارابيث).

مـرة أخرى لا أقبّلـك بعد ذلك، وما الذي تريدينه فـي اليوم التالي؟ تريدين وجبة فطور متأخرة[1].

مـا الشـيء الوحيد غير الجنسـي أكثر من الغداء؟ إنـه وجبة الفطور المتأخـرة، وهـي وجبـة اخترعتهـا فتيات البيض الغنيّات لتبرير شـرب الكحول في النهار، والإفراط في تناول الخبز الفرنسي المحمص.

وأنت لا تشـربين حتى عندما نتناول وجبة الفطور المتأخرة، وقريباً جداً سـنذهب إلى أماكن لا يوجد فيها حتى عمـال مطاعم. أنت تحبين متجـر الأطعمة اللعين هذا! حيث تقفيـن في طابور مع الموظفين الذين يقـرؤون كتـب (سـتيفن كينـغ) علـى أجهزة الآيبـاد الخاصـة بهم، وهـم ينتظرون دورهم لطلب السـلطات الخضراء غير الجنسـية، والفاصوليا اللعينة والصلصات والبصل الأخضر والبصل (أحمر أم أبيض؟ مشوي أم نيء؟)، بحق الجحيم أيها الناس، إنها سلطة! توقفوا عن الإفراط في التفكير في أمرها.

أنت لسـت على خلاف مع (بيتش)، لكنك لست تحت تأثير تعويذتها السـحرية بالشـكل الـذي كنت عليـه، وأنا فهمـت هـذا الآن؛ إنك معجبة بها لأنها مهووسـة بك. (لين) و(تشـانا) يحبّانك، لكنهما لا تعتقدان أنّ رائحة برازك تشبه رائحة الورود.

أنـت تحبيـن أن تُهـزّي وأن تُغنّى لـك تهويدة، وأن تُهدّئـي، ودائماً ما تنتهي محادثاتنا حول قصصك القصيرة وزملائك في الدراسـة بقولي لـك كم مميزة أنت، وكم أنـت موهوبة، وكم هم يغـارون منكِ، وكم أنت

(1) وجبة بين الفطور والغداء تسمى (Brunch).

أفضل منهم بشكل واضح وأنت تزدادين قرباً[1]. كلما ازداد وعاء السلطة البلاستيكي الشفاف، الذي يستخدم مرةً واحدة، فراغاً، وأنا أعني هذا عندما أقوله، وأنت محظوظة لأن ما تريدين سماعه هو ما أعتقده بالفعل:

- (بيك)، أنت حقاً موهوبة، ولو لم تكوني كذلك، لهزّوا جميعاً أكتافهم.

- أحياناً يُكرَه أفضل الكتاب قبل أن يُحبّوا. انظري إلى (نابوكوف).

- أنا لا أتنافس معك، لذلك أنا مرتاح عندما أقول لك إنني أعتقد أنك قادرة على التعامل مع هذا.

وأنت بالفعل كذلك.

عندما أستلقي على أريكتي، وأنا أستمع إليك وأنت تتحدثين عن (بلايث)، أشعر كأنني أعيش داخلك، من خلالك. أنا أعرف كيف يكون الشعور عندما أكون مثلك، وأنت على حق، (بلايث) تكرهك بالفعل، لكن الكراهية تلائمك، تلهمك.

أنت غاضبة:

- إنها عبارة عن كرة صغيرة من الغضب ومضادات الاكتئاب؛ لا تتكلّم مع والدتها أو أختها أو والدها أو زوجته، أو رفيقتها في السكن، أو قطتها اللعينة، أو أي من الرجال الكثيرين الذين مارست معهم الحب الأسبوع الماضي.

تتوقفين وتتنفسين.

- أعني أن (بلايث) تسمي نفسها (فنانة أداء)- (صاخبة) هو

---

(1) قد يكون المقصود بكلمة (taller) «أكثر عشقاً» أو «أكثر ثمالة».

الوصف الذي نطلقه على هذا في العالم الواقعي. لديها خدمة كاميرا إنترنت وتسميها (فناً).

- بعبارة أخرى، هي ساقطة.
- شكراً لك يا (جو).
- على الرحب والسعة يا (بيك).

تستمرّين في الكلام:

- وهي تكرهني لأنني من (نانتوكيت)، ولأنني أحب الشعر.
- إذاً، في هذه الحالة، تباً لها.

أحاول مساعدتك على المضيّ قدماً، لكنك لا تعرفين سبب كرهها لك، وهذا كل ما تريدين التحدث عنه.

على كل.

ليلة، لعينة.

وسيكون من الأسهل لو أن هذه المحادثات كانت تُجرى على مقعد في الحديقة، أو على بسطة مدخل منزلك، أو على أريكتك، أو سريرك الذي قمت بتجميعه، لكنها تُجرى عبر الهاتف.

وأنا لا يمكنني أن أشم رائحتك عبر الهاتف، وأشعر كأنني الخط الساخن (شجّعني - 900-1) الذي تتصلين به لتشعري بالرضا عن نفسك.

أنت لا تعاملينني على أنني رجلك؛ تخرجين لتناول المشروبات مع زملائك في الجامعة، وتتصلين بي (بعد) المشروبات، ولا تتصرفين كأن هناك شيئاً غريباً في حقيقة أنك لم توجهي لي الدعوة للذهاب معكم! أنا ساقطة الهاتف بالنسبة إليك، ولا يعجبني هذا؛ أنت لا تريدين أن تعرفي كيف كان يومي. أنت تسألينني دائماً بطريقة مهذبة

كأنك ملزمة.

- إذاً كيف كان المتجر؟

- كما تعلمين، المتجر هو المتجر، كان على ما يرام.

- حقاً؟

- حقاً.

وبعدها أنتظر منك أن ترغبي في معرفة المزيد عني وعن يومي، لكنني دائماً ما أستسلم وأقول:

- إذاً ماذا عنك؟ كيف كانت الجامعة؟

لكن لم أعد أستطيع فعل ذلك بعد الآن. لقد حان الوقت لإنقاذ علاقتنا، ومن واجبي الحفاظ عليها.

- اسمعي يا (بيك).

- ماذا؟

- لنخرج معاً؟

- أوه، أنا أرتدي بيجامتي، ولدي محاضرة.

- لا، لا، دعيني أصطحبك الأسبوع المقبل.

كان هناك وقفة، وقد نسيتِ كم ترغبين في ممارسة الحب معي، وأنت تحاولين أن تعيشي وفقاً لقوانين (بيتش): لا رجال، فقط قصص، لكنك تريدينني، وإلّا كنت قد قدمت عذراً الآن.

- حسناً، متى تريد أن نلتقي؟

أقول أنا:

- ليلة الجمعة، الحفلات ممنوعة. أريد أن أصطحبك للخروج.

أستطيع أن أسمعك وأنت تبتسمين بطريقة ما، وتقولين (نعم)، ثم تقولين (نعم) مرة أخرى، ولا بأس في أن أخبرك بأنني قد قرأت قصتك

(أرانب الغبار Dust Bunnies) عن الصيف الذي عملت فيه كخادمة؛ لا بأس في أن أخبرك بأجزائي المفضلة؛ بالطبع أحببت الجزء الذي حاول فيه الوالد في المنزل أن يتحرش بك في غرفة الغسيل.

- أوه، أنت تعلم أن هذه ليست أنا التي في القصة.

- لكنك أخبرتني أنك عملت كخادمة ذات صيف.

- هذا صحيح، لكنني لم ألقِ نفسي على الرجال الذين في المنزل.

قلتها، ولا عجب في أن (بلايث) مغتاظة منك. أنت لست مترصّدة، و(بنجي) سيكون مخطئاً دائماً، لكنك تطمعين ببراءة، فقط لأنك لست مرتاحة لكونك نفسك. ليس بعد، لكنني سأساعدك؛ تواصلين:

- (جو)، لا أستطيع أن أقول هذا بما فيه الكفاية، المستوى الذي لم أكن لأجعل نفسي فيه أبداً في ذلك الموقف، إنه خيال.

- أعلم هذا.

أنا لا أعلم.- أنا لست ساقطة من بلدة ما؛ إنها قصة مختلقة.

- أعلم هذا.

- أنا لا ألاحق الأثرياء المتزوجين.

- أعلم هذا.

- إذاً، إلى أين ستصطحبني يا (جو)؟

أنت سعيدة لأنني رفضت إخبارك؛ لأنه لا يحصل غالباً في الحياة أن ترتدي ملابس أنيقة ويكون هناك مكان تذهبين إليه من دون معرفة ما هو هذا المكان بالضبط.

أنت ترتدين تنورة طويلة ذات لون وردي باهت، وذات شقّين كبيرين، وترتدين حذاء بنياً عالي الكعب -هذا جديد بالنسبة إلي- الشقّان

طويـلان جـداً إلى درجة أنني أسـتطيع تقريبـاً رؤية سـروالك الداخلي، وأنت ترتدين فوق ملابسك سترة بنية فضفاضة سيكون من السهل عليّ نزعها من عليكِ.

جسـمك هديّـة، إنه دفعـة مقابـل كل تلـك المكالمـات الهاتفية التي أجريـت مـن دون اسـتخدام اليديـن، مقابـل كل وجبـات الغـداء تلـك. صدريتـك ورديـة اللـون ذات لـون وردي مثير؛ حيث لا أنسـى أمر ثدييك تحت سترتك، ولا حتى ثانية واحدة.

عندمـا عانقتـك شـممت رائحـة الزهور ومسـحوق الغسـيل وعصير الجسـد، وتسـاءلت عن مدى القوة التي ضغطت بها وسادتك، وأنا فخور بنفسـي لأننـي لم أتحقق مـن بريدك الإلكتروني مدة سـاعتين كاملتين، حتى أتمكن من إعطاء كلينا كل التشويق الذي نحتاجه، وأنت على وشك أن تقولـي لـي تباً لهذا الموعد. تعال إلـى الطابق العلوي، وأنا أبتعد. لقد مر وقت طويل يا (بيك).

ورغـم أنـك دائمـاً بديعـة الجمـال، لـم تتأنّقـي هكـذا مـن أجلي من قبـل، يهمّـك رأيي الليلة. لن نرى صديقاتك، ولـن يلتقط أحد صورة لك وينشـرها على فيسبوك؛ جسدك وشـعرك وشفتاك وفخذاك، كل شيء، لي.

منذ تلك الليلة، التي جمّعت فيها سـريرك، أجبرتنا على العيش في مسـاحات لا جنسـيّة ومضاءة بنور الشمس. أنا أخيراً معك في الظلام، ولن تختبئي مني بعد الآن، وسأجعل هذا يدوم قدر ما أستطيع. أنا أحب هذا. أنا أحبك.

أقول لك:

- فلنذهب.

وأمسكت يدك، ويدك كأنها خلقت ليدي، ونمشي في صمت، واتضح أن هناك أهميّة لكل تلك المكالمات اللعينة على الهاتف؛ لأنه يوجد لاصق هنا الآن، بيني وبينك، وكلانا مندهش من مدى معرفتنا بعضنا ببعض، وأنا أضغط على يدك، وأنت تنظرين إليّ، وأنا أطلب سيارة أجرة، وتصل واحدة؛ لأن هذا سيكون حالنا من الآن فصاعداً.

- إلى أين؟

أقول أنا:

- (سنترال بارك).

- يا إلهي، يا (جو)، حقاً؟

- حيث يبقون العربات.

تزعقين وتصفقين، وأنا أبليت بلاءً حسناً، ولم أكن متأكداً؛ لأن شيئاً داخلي ظنّ أنك لن تصبحي أكثر ابتذالاً من عربة تجرها الخيول، لكن في النهاية، مر ما يقرب من أسبوعين منذ ليلة (ايكيا)، وأردت أن يكون لقاؤنا الليلي مثيراً قدر الإمكان.

تعبر سيارة الأجرة الجزء العلوي من المدينة، ونصل إلى وجهتنا أسرع مما اعتقدت أنه ممكن، وهذه المرة، أخرج أنا من سيارة الأجرة أولاً. وهذه المرة، أركض حول السيارة إلى جهتك وأفتح الباب لك؛ أقدم يدي، وأنت تأخذينها. سائق الأجرة يتفحصك، أنا أعطيه بقشيشاً، وقبل أن تدركي هذا، كنّا أنا وأنت نجلس جنباً إلى جنب في عربة تجرها الخيول، متقاربين مثل طيور الحب.

- هذا جريء يا (جو).

تقولينها وتقتربين مني أكثر، مرة أخرى.

أقول أنا:

- هذان الشقّان جريئان.

وأنت تباعدين بين ساقيك بأقل مسافة، وتريدين مني المساعدة، وأنا أمرر يدي على فخذك، وأنت تتهيجين (هرولة الحصان، لون أوراق الشجر، أنا) وأنت تصدرين صوت أنين خفيف، وأنا أصل إلى هناك.

سروال داخلي من الدانتيل، نديّ بسببك، وأنت تئنّين مرة أخرى، وتدفعين نفسك قليلاً نحو يدي، وأنا أصل إلى ما تحت سروالك الداخلي، وأنت بركة دافئة وناعمة كالوسادة من أجلي أنا فقط، وتذكرين اسمي، وأنا أبقي يدي هناك، وأحيط بك، وأنت قبّلتني على رقبتي.

- شكراً لك.

- لا، لا.

قلت ذلك لأنني لا أستطيع أن أجد الكلمات الآن. أنا سعيد جداً إلى درجة أنني لا أستطيع الكلام. انتهى الجزء المتعلّق بالكلام من قصتنا أنا وأنت، وأنا أستخدم يدي الأخرى لأتحرك إلى أعلى، وأمسك كتفك في راحة يدي، ونبقى هكذا وعيوننا مغمضة، ونحيط ببعضنا البعض -تحركت يدك على ساقي بشكل مؤلم وبطيء، بشكل جميل- وأنت لا تعرفين حتى ما الذي سيأتي بعد ذلك، وهذه أفضل مئتي دولار أنفقتها في حياتي، شكراً لك، أيها الحصان.

إذاً (بنجي) كان على حق؛ أنت بالفعل تحبين الرفاهية التي أنت فيها، وأنا أدركت أنني أحبها أيضاً. نحن قابعان في أحلك ركن في حانة (بيميلمانز Bemelmans) في فندق (كارلايل Carlyle)، وأنا أملكك وأعذبك، لكوننا قريبين جداً من كل هذه الغرف الفارغة، وكل هذه الأسرة الناعمة، وأنا لن آخذك معي إلى السرير، ليس بعد.

تقولين:

- أوه، هيا، سنسرق المفتاح من الخادمة، لم أفعل شيئاً كهذا من قبل.

- ما الذي تريدين فعله هناك أيتها الشابة؟

- أنت تعرف ما الذي سنفعله هناك يا (جو).

- حقاً؟

أومأتِ، ولكنت تقضمين أذني الآن لو أنني طلبت ذلك، لكنت نزلتِ تحت الطاولة، هنا، الآن. لكنني لا أطلب لأنني أريد فمك على أذني. يداك تتحرّكان، تطوفان فوق حزامي، هذا صحيح، هناك مكان في الأسفل. هذا صحيح. هذه يدك، هذا قميصي؛ اسحبيه للخارج. نعم.

تمدّين يدك وتشعرين بالرغبة، وقد أصبحت يدك تداعب جسدي. يجب أن يبتكروا كلمة جديدة للمداعبة باليد؛ لأن هذا..

رائع كالسحر.

أنت كرة من الرغبة، وأنا يجب أن أفتح عيني، وأن أرى شيئاً غير مثير، وإلا أفسدت الأمر، وأصبحت الغرفة تبدو أنها مشرقة في الظلام. لم أشعر أبداً بالأمان الذي أشعر به في يديك؛ أقبلك وأنت تقبلينني، وكان هذا يستحق الانتظار، وستستقبلني زهرة الماغنوليا خاصتك. لم يبقَ الكثير من الوقت الآن، أنت مبللة تماماً، ومستعدة.

لا أحد يراقبنا، لا أحد غاضب منا؛ ليس هناك أي خطب بنا. النادل الذي كان يرتدي السترة الحمراء، والذي أحضر لنا كأسين طويلين من الثلج، ومنديلين صغيرين، وكأسين صغيرتين من الفودكا الباردة، كان محترماً وحسن التعامل.

الرسومات التي على الجدران جيدة، تماماً كما كانت عندما رأيتها على الإنترنت عندما كنت أحاول معرفة المكان الذي سآخذك إليه في

عربتـي الذهبيـة بغيـة تدريب عقلـك على التفكير فـي أنني أنا وسـيلتك للوصـول إلـى المـال والمقاعـد الجلدية الطويلة. أنا أكسـب أقـل من أي رجل هنا، بمن في ذلك النادل.



- (جو).

- (بيك).

- أريدك، الآن.

يبدو من صوتك أنك جسدك لزج ودافئ.

لكن نادلاً لعيناً يقترب، ببطء، وبأدب.

- المعذرة يا سيدي.

- ها؟

تبتعديـن وتعقديـن سـاقيك وتعضين شـفتك؛ هل تـم ضبطنا بتهمة (استعراض العواطف على الملأ؟). انحنى قليلاً.

- آنستي، هل أنت الآنسة (بيك)؟

قلتِ:

- أنا (بيك).

والنادل ارتبك.

- نعم، أنا الآنسة (بيك)، ما الخطب؟

كل شيء.

- أنا آسـف للغاية للمقاطعة، لكنك تلقيت مكالمة هاتفية عاجلة إلى حد ما من الآنسة (بيتش).

- يا إلهي.

غطيت حلقك، وانتهى الأمر. لم تعودي بأمان.

نظـر إلـي، وأنا أومأت لـه. ذهب وأنت تبحثين بسـرعة في حقيبتك،

وكل ما فعلناه للتو يذوب بشكل أسرع من مكعبات الثلج المتبقية.

- هذا غريب.

قلتها، وأنت ما زلت تبحثين. أنت تحملين الكثير من الأشياء معك.

- لا يمكنني العثور على هاتفي.

- كيف عرفت أنك هنا؟

احمر وجهك خجلاً.

- ربما أكون قد غرّدت على (تويتر).

(بيك)، يا (بيك)، كان من المفترض أن تكون هذه ليلتنا وحدنا! فعلت هذا من أجلك؛ هذان الشقّان من أجلي، وتلك الصدرية من أجلي، وسروالك الداخلي كان من أجلي! كيف لهذا أن ينجح إن لم تتمكني من اجتياز بضع ساعات من دون البحث عن جمهور؟

هناك اتفاق تعقدينه عندما تجلسين على طاولة بمقعدين، وتدفعين بيدك أسفل بنطال رجل يا (بيك)؛ لا يكون هناك تغريد عندما تمارسين الحبّ، وماذا سأفعل بك؟ أريد أن أصرخ، وأطلب المزيد من الثلج، لكن عليّ أن أتنفس، وأن أشرب، وألّا أقول شيئاً.

- (جو). أنت لست غاضباً، أليس كذلك؟

- لا.

- لم آتِ إلى هنا من قبل، عندما كنت في الحمام، لا أعرف.

قلتها ووجدتِ هاتفك، وأنت تستخدمينه للنقر على ذراعي، وأنا أستدير لأواجهك.

- (جو)، أنا سعيدة جداً لوجودي هنا. طالما أردت القدوم إلى هنا، وكنت متحمسةً فحسب.

- لا بأس.

- يجب أن أتصل بـ(بيتش).- حسناً، يا آنسة (بيك)؛ اذهبي واتصلي بـ(بيتش).

كل رجل في هذا المكان أخذ يراقبك وأنت تغادرين، ونظر إليك رجلان كما لو أنه كان لهما فرصة ليكونا معك، وأنا لم أرغب في شيء أكثر من ضرب بعض الناس. كان من المفترض أن نخرج معاً من هذه الحانة؛ ليس من المفترض أن تغادري بمفردك، وأنت ترتدين تنورتك الوردية الفاسقة وهي متجعّدة.

تضعين يدك على ذراع البواب من دون داع، وتسألين عن ماذا. لا أدري، وهذه التنورة شفّافة بعض الشيء، أكثر من اللازم إذا أردتِ معرفة الحقيقة. سيكون من الصعب ترويضك. هذا الجزء المكشوف الجائع منك، الذي يريد أن يُلاحظ وأن يُراقب؛ أنت بحاجة إلى مرافق يا (بيك)، خاصة إذا كنت تريدين أن تلبسي مثل فتاة لعينة.

- ما الذي تنظر إليه بحق الجحيم؟

قلتها للجاني الرئيس؛ أحمق يجلس عند المشرب، كان لا يزال يحدق في الباب الذي خرجت منه كما لو أنه كان يخطط لأي جزء من جسدك، الذي يشبه جسد ساقطة صغيرة سوف يُلتهم أولاً. إنه يبلغ من العمر نحو مئة عام، ولم يكن خائفاً، لكنني سأجعله يخاف إذا لم يتأدّب.

تنادين من ردهة الفندق:

- (جو)! يجب أن نذهب، يجب أن نذهب (الآن).

ضحك الرجل العجوز عليّ، وأنت ترتجفين، وقد نفد صبرك.

- سأحضر سيارة أجرة.

- يجب أن أدفع الحساب.

تقولين:

- لقد أمسكت النادل وأنا في طريقي إلى الداخل.

وأنت تُظهرين أنّ الأمر لا أهمية له.

- لا بأس. لا بد أن هذه العربة التي يجرها الحصان قد كلّفت ثروة.

وهكذا فجأة، حوّلتِ كل عملي الجيد، الذي كان يهدف إلى جعلك تشعرين كأنك أميرة، إلى هراء. لقد دفعت أنت الحساب، وأنا لست الرجل الرائع و(تاكر ماكس) الآن في مكان ما يضحك عليّ مع الرجل العجوز الذي كان في الحانة، والرسوم المتحركة تضحك عليّ، والنادل الذي يكسب أكثر مني يضحك عليّ، وأنت فتحتِ باب سيارة الأجرة. لقد جردتني من كل الرجولة التي فيّ القطعة تلو الأخرى، وأنا ساقطة الهاتف الخاصة بك، وتنورتك في حالة من الفوضى؛ ولا يمكن أن تزداد الأمور سوءاً، لكنها تزداد سوءاً.

- إلى أين أنتما متوجهان؟

- تقاطع الشارع الحادي والسبعين و(سنترال بارك ويست).

قلت:

- هل (بيتش) بخير؟

وأنا مندهش من قدرتي على الكلام بصوت عالٍ.

- لا.

قلتها وأنت تربطين شعرك إلى الخلف برباط مطاطي كان في تلك الحقيبة الكبيرة غير الجنسية، التي أحضرتها كما لو أنك كنت تعلمين أن الأمر سينتهي هكذا.

- لن تصدق أبداً الذي حدث.

19

كل شيء يصل إلى ذروته. إنها ببساطة طبيعة الحياة كلها.

عندما كنّا في سيارة الأجرة، متجهين إلى منزل (بيتش)، شعرت بيقينٍ أكثر فأكثر بأنني وصلت إلى ذروتي في العربة (هذا ليس شيئاً يخصّ عربة أجرة يجرها حصان كما قلت)، وأنا أعلم أنني لن أكون ذلك الرجل الرائع أبداً مرة أخرى.

لن أكون أبداً في ذلك المكان بالضبط، بعد أن حملتك وجرفتك حرفياً من قدميك[1]، وكانت بشرتك منتعشة، وتنورتك نظيفة، ولا يزال الليل أمامنا. يبدو الأمر كما قال (مايكل كاننفهام) في (الساعات The Hours): السعادة هي أن تؤمن بأنك ستكون سعيداً.

إنه الأمل.

(بيتش) أخذت أملي منّي. أنت تقرئين رسائل البريد الإلكتروني، وترسلين الرسائل النصية، وكيف تمسكتِ بي للمرة الأولى في حياتنا

---

(1) هذا لعب بالكلمات؛ معنى النص الأصلي، مجازياً، أنه أوقعها في حبه.

معاً وأغلقته؟ أنت على بعد مليون ميل مني، وتتحدثين إلى أُناسٍ لا علاقة لهم بنا.

أحاول:

- هيي، أمم، يا (بيك).

أنت لا تنظرين إلي، أنت فظة.

- ماذا؟

- هل تريدين أن تخبريني بما يحدث؟

تقولين:

- الكثير.

وأخيراً تنظرين إلي.

- أوه. أنت غاضب.

أقول:

- لا.

وليس خطأي أن صديقاتك حمقاوات هكذا، وليس خطأي أنك لم تتمكني من الابتعاد عن (تويتر) ليلة واحدة.

هذه الأشياء خارجة عن إرادتي، وأنا أفضل منك، وأنت تعرفين هذا، وإلا لما كنت تمسكين بيدي وتتحدثين مطولاً وبشكل ممل عن (بيتش)، وحقيقة أنها تعتقد أن شخصاً ما قد اقتحم منزلها، وسرق بعض الأشياء مرة أخرى، وهو أمر سخيف، لأنني اقتحمت المكان مرة واحدة فقط، ولم أسرق أي شيء.

أقول:

- ها.

عقدتِ ذراعيك.

- انظر يا (جو). إنها وحيدة، وهي خائفة، وهي صديقتي.
أقول أنا:
- أعرف هذا.
غضبتِ:
- إذاً لا تقل (ها).
ليس لديك الشجاعة للوقوف في وجه (لين) و(تشانا)، وسأكون سعيداً بأن أكون الضحية الذي ستصبّين غضبك عليها هذه الليلة.
- أنا آسف يا (بيك). أنا حقاً آسف.
أومأتِ، أنت مخلصة.
- لكن دعيني أقلْ هذا فقط؛ ذلك المبنى محصّن؛ سيكون من الصعب للغاية اقتحام منزل فيه.
لكنك لا تتأثرين بهذا، وتنفخين.
- حسناً، لا يهم إذا حدث ذلك، إنها تشعر كأن ذلك قد حدث.

وأنا سمحت لك بالفوز؛ أنت فتاة، مسموح لك هذا. نركب في صمت، وألاحظ بشكل خفي أن (لين) و(تشانا) لم يتصلا بك، في موعدنا، ويدعيا أن البعبع يحاول إغراقهما في ينبوع الشباب. لقد خرجت من الباب قبل أن يوقف السائق السيارة، وأنا دفعت الحساب، وأنا حزين.
عندما خرجت من سيارة الأجرة، ألقيت ذراعيك حولي بقوة، وهمستِ:
- كان هذا أفضل موعد على الإطلاق.
أقول:
- ماذا تقصدين بـ(على الإطلاق)؟
وأنا أعلم أنك تريدين قبلة لذلك قبلتك. عندما سرنا إلى المبنى،

كنّا فعلياً ثنائياً، وندخل المصعد، ويُصدر هاتفك رنيناً، وأنت تجيبين، والمتصلة هي (بينش).

إنها تصرخ:

- أين أنت بحق الجحيم؟

- أنا آسفة. نحن في المصعد!

تذمرت:

- نحن؟

تختفي الإشارة، وأنت تتنهدين.

- ستكون ليلة طويلة.

- هل تريدين أن أغادر؟

أستطيع أن أرى أنك تتمنين أن أذهب، لكنك شبكت ذراعكِ بذراعي.

- من فضلك تصرّف مع (بينش) برفق. انظر، أعلم أن لديها الكثير من المشكلات؛ لكنها حاولت الانتحار مرتين، إنها ضعيفة، إنها حزينة.

- أنا فقط لا أحب أن أسمع أحداً يصرخ في وجهك.

ابتسمتِ وضغطتِ على ذراعي.

- أنت حام.

- أنا بالفعل كذلك.

أمسكت يدك التي كانت تداعبني، وقبّلتها، وأكدت لك أنك بأمان.

قلتِ بتودد وحب:

- أنت فارسي الذي يرتدي درعاً لامعاً.

تباطأ المصعد، واهتز، ودقّ الجرس، والأبواب فتحت على مشهد قبيح. الصوت مرتفع، أغنية (إلتون جون) تدوّي، وتبدو (بينش) كأن الكهرباء قد صعقتها، بشعر مجعد، وعينين لم تذوقا النوم.

إنها متسلحة بسكين تقشير، من بين كلّ الأشياء.

- ما الذي أخرك؟

قالتها متذمّرة.

اندفعت عبر غرفة المعيشة، التي كانت فارغة أكثر من دون خريجي جامعة براون. أنت ضغطت على يدي، وكأنك تقولين (آسفة). ضغطت أنا على يدك لأقول (لا بأس). تبعنا (بيتش) الغاضبة عبر منزلها، ولو أنني كنت أعيش بمفردي في منزل بهذه الضخامة، لكنت مجنوناً أنا الآخر.

لقد مرّ أقل من عشر دقائق، وأنا أصبحت بالفعل أشعر بنفس شعور عامل التوصيل، الذي لم يقبض الحساب. (بيتش) تتحدث إليك فقط، وعندما أتجرأ على التدخل، تنتظرني إلى أن أنتهي ثم تستمر في الحديث مطولاً، «كما كنت أقول..» أنا لا آخذ الأمر بشكل شخصي، وأعتقد بصدق أنها ستكون غاضبة هكذا لو أنكِ أحضرت (لين) أو (تشانا)؛ لكن هذا ليس ممتعاً يا (بيك).

أجلس على الأريكة وذراعاي ممدودتان، وأنت بجانبي، لكنك تجلسين متقدمة إلى الأمام؛ على حافة مقعدك. لا أستطيع أن أقول لك إن (بيتش) هي كالسم؛ إن الاستماع إليها وهي تكذب، والاستماع إليك وأنت متحمّسة، شيء لا يطاق، لكن لا يمكنني قول أيّ كلمة.

تمسكين هاتفك.

- أعتقد أنه يجب علينا الاتصال بالشرطة.

تتملّص منكِ، ولا يمكنني تحمّل هذا أكثر، وأنا أقف.

- أعتقد أنني يجب أن أتحقق من الأشياء. هل لديك مانع؟

هزّت (بيتش) كتفيها.

- تفضّل يا (جوزيف).

- هل هناك أي مشتبه بهم؟

سألت هذا السؤال، وأنت لففت ذراعك حول ساقي. أنا ربتُّ على رأسك.

نظرت (بيتش) عبر النافذة. حركة كلاسيكية لكاذبة.

- هناك صبي توصيل حزين وضعيف يعمل في متجر العصائر هذا، لكنني لا أستطيع أن أفهم كيف لديه القدرة على اقتحام هذا المبنى؛ أعني -ولا أقصد الإهانة يا (جوزيف)- أنني أشك في أن هذا الفتى قد تخرج في المدرسة الثانوية حتى.

- لا بأس، لا أعدّها إهانة.

تلوّت وقالت:

- خرج هذا الكلام منّي بشكل خاطئ.

أنا قلت:

- لا بأس.

وهي محظوظة لأنني لا أهتم برأيها. انحنيت ورفعت ذقنك وقبلتك على شفتيك، قبلة مبللة، وبفم مفتوح، ولأقصى حدّ. ابتعدت وحييت (بيتش)، وأنا في طريقي إلى الخروج من الغرفة.

أتجول في الغرفة الشبيهة بالمكتبة لأتفقد حالة الكتاب المسكين الذي من تأليف السيد (بيلو). لا عجب في أنك لا تنجزين ما يكفي من الكتابة، (بيتش) حملٌ ثقيلٌ على كتفيكِ، تعوقك باستمرار بمشكلاتها، والدراما التي تخترعها. حالياً، تلك الفتاة (بلايث) التي في صفك جالسة مع إبريق قبيح من الشاي، وقلم أحمر، والمسودة العاشرة لقصة ما.

إنها تستمع إلى موسيقا (موزارت)، ومنغمسة في عملها. أنت تفضلين الحياة. أنت تحبين (ميلودراما) هذه الشقة العلوية الفخمة. أخذت كتاب (بيلو)، (الذي أصبح الآن في غلاف؛ على الرحب والسعة يا عائلة (سالينجر)). وأنصت إليكن يا فتيات، وأنتما تدخلان المطبخ. طلبت منك (بيتش) أن تضعي رغيف بيتزا في الفرن، وأنت اعترضتِ.

- اعتقدت أنه لا يمكنك أكل الطماطم بسبب التهاب المثانة الخلالي؟

- بصراحة، عندما تصيبني النوبة، وأكون متوترة كما أنا الآن، لا يحدث هذا أيّ فرق.

- يا عزيزتي.

همست لها بحب.

هي قالت:

- أعلم هذا. هذا ليس عادلاً أبداً.

سئمت هذا، وودّعت كتاب (بيلو)، ثم اتجهت إلى الطابق العلوي. وقفتي الأولى، بطبيعة الحال، كانت غرفة نوم (بيتش). في المرة الأخيرة، التي كنت فيها هنا، ظننت أنها كانت أكبر من متجر بيع الكتب، وعندما دخلتها مرة أخرى أدركت -وهو ما أثار استيائي- أنني على حق. يمكن أن تلعب ثماني مباريات للعبة (تويستر) هنا في الوقت نفسه، وهي مصممة بشكل جيد بطبيعة الحال.

يعرف الأغنياء كيف يجعلون جدرانهم ملائمة لهم. الأبواب/النوافذ الفرنسية كثيرة؛ بعضها يؤدي إلى خزانة يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً، وبعضها يؤدي إلى الشرفة. تفحّصت أجمل قطعة هنا، تسريحة من

خشب الماهوجني المبيّض، قديمة، طولها ثمانية عشر، وربما عشرون قدماً.

أردت الاسترخاء، لذلك أقفلت الباب خلفي. خلعت حذائي، وخلعت جواربي، وسجاد المنك الذي يغطي جزءاً من أرض الغرفة؛ المنك اللعين، ملمسه رائع كالجنة. السرير جميل، كبير الحجم، حجمه ملكي، وهو مزخرف وذو أربعة أعمدة، وهو رابض في الوسط. شراشف من ماركة (رالف لورين) - أتفحّصها، وجبال من كتب (فرجينيا وولف) في خزانة الكتب المدمجة، منها ما هو ذو غلاف مقوّى، ومنها ما هو ذو غلاف ورقي، ومنها الجديد، ومنها القديم.

لقد شاركت في مليون سباق ماراثون للجري. الأحزمة هي الدليل، محشوة مثل شرائط العلامات في الكتب بشكل عشوائي. مرّرت يدي على التسريحة المصنوعة من خشب الماهوجني المبيّض، وهي من النوع الأجود. يا للأسف، بالكاد يمكنك رؤية الجزء العلوي بسبب الغابة البلاستيكية من منتجات الشعر. هناك جهاز تلفزيون ضخم، لكن هذا أمر مسلم به في مكان كهذا.

أريد أن أخرج إلى الشرفة، لكن الباب علِق. جذبته بقوة، (هيّا أيها الحقير، فلتفتح)، وبالفعل انفتح، لكنني فقدت توازني، وأمسكت بزجاجات بلاستيكية فيها مادة لزجة تستخدم للشعر، وأنا أحاول تجنّب السقوط؛ لم ينجح هذا، ووقعت بقوّة على الأرض.

أسقطت مجموعة من الزجاجات، ونسخة بالية من مقالة (غرفة تخص المرء وحده A Room of One's Own)، ومجموعة من الصور سقطت على السجادة المصنوعة من فرو المنك؛ لم أستطع أن أصدق

حظي، وأنا أتصفح كل الصور الست عشرة الجميلة؛ بملابس كاشفة؛ جميعها صور لك. اتضح أن (بيتش) ماهرة في التصوير.

لكن علامة المصور العظيم الحقيقي هي العين المستقلة. يستطيع المصور الفوتوغرافي الرائع تصوير مزراب، وأن يجد الزاوية الصحيحة، ويحوّل هذا المزراب إلى منشور فولاذي. هذه الصور جميلة، لكن هذه الصور ليست فناً يا (بيك)، لا.

هذه الصور إباحية لعينة، وأنا يجب أن أجلس؛ لأن هذا كثير بالنسبة إلي لأستوعبه، لأعرفه. (بيتش) تحبك، (بيتش) تريدك، حواسي غاضبة. هناك عدو يعيش هنا، والآن أدرك أن هذه الصور ملطخة، ومحبوبة، ولزجة. البعض منها عليه بصمات أصابع.

إنها لا تحبك فقط يا (بيك)؛ إنها مهووسة بجنون. ألقيت نظرة فاحصة، ورأيت طبقات مخططة من سوائل نسائية، وهذا هو السبب في أنها جميعها لديها هذا المظهر المفلتر. إنها تتلمّس نفسها، ثم تتلمّسك، نفسها وبعدها أنت. لقد مرت دهور ولا عجب في أن هذه الفتاة غاضبة إلى هذه الدرجة، ومكبوتة إلى هذه الدرجة.

تعرض الصور تاريخ جسدك. شكراً لك يا (بيتش). أراك وأنت في الثامنة عشرة من العمر، وربما السابعة عشرة، وأنت ترتدين قميصاً فضفاضاً بلا أكمام، ولا ترتدين سروالاً داخلياً، ونائمة على ظهرك، على سرير، والضوء يتدفق من الشاطئ في الخلفية، وأنت كالملاك، عيناكِ مغمضتان، وساقاكِ متباعدتان.

أراك وأنت ترتدين مايوه البيكيني، وتغمسين أحد أصابع قدمك في الماء. من المفارقات أن مؤخرتك ثمرة (درّاق) ناضجة ولذيذة.

أراك على الشاطئ في الليل، وأنت فوق شاب ما، وأنت عارية. تمتلك

(بيتش) كاميرا جيدة؛ لأنني أستطيع أن أرى عينيك وحلمتيك بارزتين مثل الأزرار.

يجب أن أستلقي على السرير الضخم. هذه الصور يا (بيك).

هذه، الصور، اللعينة.

هناك كتلة أسفل البطانية السميكة، رفعت البطانية ووجدت فوضى من ملابس التمارين الرياضية المتسخة الرطبة التي تخص (بيتش)، والجوارب الملطخة بالدماء. أتسلق الفوضى، وألقي شالاً آخر من شالاتها، وهو أمر رائع لإخفاء انتصاباتها غير المرئية التي أفهمها الآن.

قمت بفرد هذه الصور، وأشكر الله لكبر حجم السرير. أريد أن ألتهم كل صورة من هذه الصور. صورتك وأنت في المدرسة الثانوية، مع غرّة شعرك، وصورة لك وأنت في الكلية، مع الوركين، وصورة لك أثناء الاستمتاع؛ النسخة بالأبيض والأسود من صورتك وأنت فوق شاب ما.

هذا ليس أنا الذي في تلك الصورة، لكنه سيكون أنا، وسأمسك برقبتك بالطريقة التي تحبينها، وستبكين من أجلي وستتأوّهين، يا (جو). لقد بللت أقرب شيء وجدته: صدرية رياضية نتنة.

لن تدرك (بيتش) أنها مفقودة، ولم يكن لدي خيار سوى دسّها في بنطالي، وإدخالها في سروالي الداخلي. ألتقط صوراً للصور قبل أن أعيدها إلى صندوق (بيك) الصغير الخاص بها، وابتسمت.

عندما هدأت، ونظّفت نفسي، توجهت إلى الطابق السفلي، ووجدتكما على الشرفة. بدا كل شيء مختلفاً الآن، وهذه مشكلة. (بيتش) واقعة في حبك، وأنت ملكي، ولن تكون الحياة سهلة أبداً، وهي تؤدي دور

المريضة، ودور الضحية، أو تؤدي دور المأخوذة بك، أو تؤدي أي دور لجذب انتباهك.

وأنا مختلف الآن أيضاً، أصبحت أخشى أن أنظر إليك، وهذه الصور لا تزال حديثة هكذا في ذهني. (بيتش) ثملة وتثرثر حول تعرضها للترصّد. جلست على ذراع كرسي بالطريقة التي قد يجلس بها محقق في الشرطة، وأمسكت ذقني بيدي.

- إذا سمحت لي يا (بيتش)، لاحظت أنك قد جريت في الكثير من سباقات الماراثون؛ هل تقومين بالجري كل يوم؟

- لماذا؟!

قالتها منتقدةً؛ إنها تتمنى موتي، ليس لأنني لم أدرس في الكلية، بل بسبب الطريقة التي تنظرين بها إليّ.

بدأت كلامي:

- حسناً، إذا كنت تركضين كل يوم، فمن السهل جداً على مختل ما أن يعرف ذلك ويترصّدك.

لوّحتِ بيديك، وسقط الشال على حجرك.

- يا إلهي، يا إلهي يا (جو)! (بيتش) تخرج للجري كل يوم قبل الفجر في المتنزه.

- ليس كل يوم.

صححت لك (بيتش)، لكنها خفضت صوت أغنية (إلتون جون)، وهذا أفضل؛ حتى تسمعك وأنت تمدحينها.

- بلى يا (بيتش)، أنت مدهشة، ولا تعرفين الخوف. أعني أنت تركضين في الغابة حتى.

هزّت (بيتش) كتفيها، لكن يمكنك رؤيتها وهي تخزّن هذه الكلمات

في ذاكرتها: (مذهلة)، (لا تعرفين الخوف).

أقول أنا:

- هذا ليس آمناً.

قالت (بيتش):

- حسناً، أنا أعيش بحريّة وبطريقتي يا (جوزيف). هذه طبيعتي ببساطة.

تمسكين قائمة الرجال التي كنتما تعملان عليها، ولا يمكنني الإنصات بسبب عرض الشرائح الذي في رأسي الذي عنك.. وعنك.. وعنك.. وعنك.

قلت:

- (بيتش)، هل يمكنك التفكير في أي أحد آخر؟ شاب ما واعدته؟

هزّت كتفيها.

- ربما ذلك الشاب (جاسبر). تناولنا الغداء قبل بضعة أيام، ورأيت أنني قد أصبت قلبه. من يدري؟ ربما كسرته، ولم أدرك ذلك.

إنها كذبة لعينة، لكن عليّ أن أكون قوياً.

- هذا الرجل (جاسبر)، هل فقد أعصابه؟

لو أنني قلت إن السماء لونها أزرق زرقة البحر، لصححت لي (بيتش)، وقالت إن لونها أزرق زرقة منتصف الليل؛ لذا، بطبيعة الحال، اعترضت.

- من واقع خبرتي، يتعامل الرجال من أمثال (جاسبر) مع الرفض بشكل حسن. في الواقع، يتمتع الرجال الذين مثل (جاسبر) بحياة ثرية إلى درجة أنهم لا يميلون إلى الإفراط في الانفعال تجاه حياتهم الشخصية.

- إذاً، لديك الكثير من المحبّين السابقين؟

أقولها وأعلم أنني يجب أن أتوقّف عن التدخّل.

قالت:

- ما زلنا جميعاً أصدقاء. نحن لسنا طلاباً في الصف السابع. ليس هناك دراما.

أنا قلت:

- هذا جيد لك.

وأريد أن أخنقها.

- أنا لست صديقاً لأي من حبيباتي السابقات. هناك الكثير من الشهوة؛ لا يمكنني فحسب أن أرمي هذه الشهوة جانباً، وأخرج لتناول الغداء.

لم يكن لديها رد، وأنا انحنيت واقتربت منك وقبّلتك. قلت:

- انتبهي لنفسك.

- أوه يا (جو).

قلتها ولست بحاجة إلى أن تكون دراميةً هكذا.

- شكراً لتفهمك. عليّ أن أبقى هنا.

انظري إلى كل هذا الحب الذي في قلبك؛ أنت مخلصة، ولطيفة، ولقد نهضتِ لترافقيني إلى الباب، وشكرتني مرة أخرى؛ لأنني كنت متفهماً هكذا؛ قبّلنا بعضنا لنتمنى لبعضنا ليلة سعيدة بينما كان (إلتون جون) يغني بصوت أعلى:

(جالسةً مثل أميرة جاثمة على كرسيها الكهربائي).

وأنا طلبت منكِ أن تعودي إلى صديقتك، وفعلتِ ذلك.

20

أثبتت دراسة أجريت في ألمانيا، في العام 2008، إلى حد كبير، أن (نشوة العدّاء) هي حالة طبية فعلية. من سوء الحظ، بالنسبة إلي، أنه لا بد من أنني إنسان جزئياً فقط؛ لأنني كنت أتتبّع (بيتش) مدة ثمانية أيام حتى الآن، ولم أشعر بعدُ بـ(نشوة العدّاء) التي تتحدث عنها باستمرار. لقد مر ما يقرب من أسبوعين على إقامتك في منزلها، تحسّباً لعودة المترصّد البعبع. يا للهول، لقد رأيتك مرتين فقط.

المرة الأولى كانت قبل سبعة أيام، عندما دعوتني لأنّك عدتِ إلى شقتك لجمع أغراضك، حزمتِ أمتعتك وسألتني عن مخططاتي لعيد الشكر؟ قلت لك إنني أتناول الطعام مع السيد (موني) وعائلته، وأنت صدقتني. قلت إنك ستقيمين مع عائلة (بيتش)؛ لأن (بيتش) تكتئب عندما يحضرون.

بدأنا العبث، وأنت أوقفتني، وفركت بيدك جبينك. ظننت أنّ حياتي قد انتهت، لكنك وضعت يدك علي.

قلت:

- هذه مشكلتي يا (جو). أتصرّف بغرابة في الأعياد بسبب والدي. لم يعد الوضع كما كان منذ وفاته.

قلت لك إنني أتفهم هذا، وأنا بالفعل أتفهّمه، ثم شاهدنا فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect)، وأوقفت الفيلم مؤقتاً عندما اتصلت (بيتش)، وأنت أجبتِ على المكالمة، واعتذرت، وطلبت مني الذهاب إلى المنزل.

اختبأت خارج نافذتك، ومن حسن حظي أنّك وضعت الهاتف على مكبر الصوت. انتهت المحادثة القصيرة، وتنهدت (بيتش).

- إذاً، تناولت أمي طعام الغداء مع والدة (بنجي).

قلت أنت:

- أوه، لا.

- حسناً، ألا تريدين أن تعرفي ماذا قالت؟

قلت:

- (بنجي) شقي.

بالطريقة الهادئة التي تعني أنّك لم تعودي تحبينه.

- ومن الواضح أنه متعاطي مخدرات نوعاً ما.

أرادت (بيتش) إبطال ذلك:

- حسناً، الكثير من الفنانين ضعفاء بهذه الطريقة يا (بيك).

لم تقبلي هذا، وقلت لها:

- على الأغلب هو حالياً في الصين، وقد ملأ نفسه بأفضل أنواع الهيروين، وغارق في فرج صيني؛ أعني أنه بالتأكيد ينوي فعل شيء ما. تغريداته واهية.

لا يا (بيك). تغريداتي التي أنشرها على حساب (بنجي) ليست واهية، إنها مزيلة للشك، إنها ظلامية.

وأنت استمررت في الحديث عنه.

- بصراحة يا (بيتش)، آخر شيء سأفعله هو القلق بشأن (بنجي).
قلتِها مصرِّحةً.
- هل هو قلق علي؟
- اهدئي يا فتاة.
- آسفة، أنا فقط أحزم الأمتعة، وليس سهلاً أبداً حزم الأمتعة.
- لدي قمصان نوم يمكنك استعارتها. يمكنك ارتداء كل أشيائي.
يا إلهي، هي تريدك، وأنت قلت إن عليك الذهاب، ثمّ كتبت لي رسالة لكي تعتذري على النهاية المفاجئة، وأنا رددت عليكِ وقلت لك لا تقلقي، ثمّ أمتعت ذاتي بحماسة باستخدام إحدى وسائدك، وأنا كنت أنصت، وقد أعجبني هذا.

بعدها مرةً أخرى، قبل ثلاثة أيام التقينا أنا وأنت و(بيتش) في (سيرينديبيتي Serendipity) اللعين؛ لأن الشوكولاتة التي لديهم هي الشوكولاتة الوحيدة التي يمكنها تناولها. وقد كانت بحاجة، حقاً، إلى الشوكولاتة، مع كلّ هذه الدراما التي سببها هذا المترصّد.

جلسنا إلى طاولة مخصصة للأطفال، أو لمن لديهم أطفال، وشاهدت (بيتش) وهي تشرب وعاء كبيراً من الشوكولاتة الساخنة المجمّدة، وأنا أعلم من قراءتي عن التهاب المثانة الخلالي أنّه لا يمكنك فعل ذلك إن كنت تعاني من هذه الحالة (ليس مرضاً يا (بيتش)، إنها حالة)، ولقد تكلّمت أكثر من كلينا مجتمعين، وعندما حاولت أن أمسك يدك تحت الطاولة، ربتِّ على ساقي، (لا)، بعدها قبّلنا بعضنا قبلة وداع في الشارع، وشفتاك كانتا مزمومتين بقوة، إلى درجة أنهما تغضّنتا.

لم يكن عيد شكر سعيداً. يأتي العيد كما يأتي دائماً. تأتي عائلة (بيتش) إلى المنزل وأنت مشغولة معهم، وأنا لست حبيبك الآن، ولا

تدعينني لأكل الديك الرومي مع عائلتها. يريد (كورتيس) أياماً إضافية إجازة، وأنا أعمل طوال الوقت؛ في المرة الأولى التي ذهبت فيها للجري، كان ذلك لأنني ربما قد أقتل (بيتش).

أذهب للتنزه سيراً عندما يكون الجميع مشغولين بعائلاتهم، وأجد نفسي منجذباً إلى البناية التي تسكن فيها لأنك هناك. أركض لأن (بيتش) اندفعت خارجة من الباب، وكادت تراني، وان رأتني أتسكّع حول بنايتها، فستجنّ، وستبدأ الظن في أنني أنا المترصّد.

إذاً، نعم، لثانية هناك، ركضت بأسرع ما يمكن إلى الغابة خلفها؛ لأنني كنت سأمسك بها من رقبتها، وأجعلها تتوقف عن الجري إلى الأبد.

وواصلت الجري في اليوم التالي، وفي اليوم الذي تلاه، لأنّني شعرت بالاشمئزاز من حقيقة أنني لم أستطع اللحاق بها. الجو بارد في الصباح؛ والحذاء الرياضي ذو الرقبة الطويلة الذي اشتريته من متجر التوفير لم يفِ بالغرض، واشتريت حذاءً رياضياً خاصاً للجري من متجر للسلع الرياضية (اقتلني من فضلك)، والآن أصبحت قدماي مغطّاة بالدم تماماً مثل (بيتش)، وعندما أصل إلى المتجر كلّ يوم، أكون متعباً جداً.

الذي قال إنّ الجري في الصباح (يمنحك) الطاقة لم يكن لديه وظيفة تتضمّن خدمة العملاء.

مع حلول اليوم العاشر، اشتقت إلى وجهك كثيراً إلى درجة أنّ صور تلك الصور لم تعد تفي بالغرض. نتكلّم كل يوم، لكنّك مختلفة الآن؛ لأنك تعيشين فعلياً في منزل (بيتش).

أفتقدك وأنا في حانة (بيميلمانز Bemelmans) ولقد ذهبت إلى

هناك ذات ليلة وحدي، وأشفقت على نفسي، وكان يخدمني نادل سيئ، كان يسألني باستمرار إن كنت أنتظر صديقاً؟ إنه وقت وحيد مظلم، ولا يمكنني الاستمرار هكذا يا (بيك).

في اليوم الحادي عشر، أبدو كأنني عداء حقيقي في تعرقي وحركات قدمي الجديدة. لدي حتى (عصابة لامتصاص العرق) ملفوفة حول رأسي. بدأت (بيتش) الجري في وقت متأخر؛ لأنكن يا فتيات شربتنّ بعض الشيء الليلة الماضية، كما رأيت على حسابك على (تويتر):

«الفودكا أم الجن؟ الفودكا والجن هو الأفضل. #سهرة-بنات-في-البيت».

كانت بطيئة، وتتصرّف بغرابة، وكانت بلا ريب تعاني من آثار الثمالة. انحنت إلى الأمام كأنها تريد أن تتقيأ، ويتجنب معظم الناس التمارين العالية الشدّة. الجو بارد وساقاي ترتعشان وأنا سئمت الجريَ في الغابة كلّ يوم.

لكنّ هناك شيئاً واحداً في الجري سأقرّ بأنه صحيح، قد تصبح مدمناً عليه. مرّ أقل من أسبوعين في حياتي كعدّاء، ولم أعد بحاجة إلى ضبط المنبه.

إنّها تبدأ دائماً ببطء قبل شروق الشمس مع (إلتون جون)، وهو يغني (إنها الساعة الرابعة صباحاً، استمع إلي جيداً)، وأنا أصبحت أعرف هذه الأغنية جيداً الآن - (أحدهم أنقذ حياتي الليلة، الليلة) - وهذا ليس نوع الموسيقا الذي يجعلك ترغب في ممارسة التمارين الرياضية إلى حد التعرّق.

سبب سماعي لأغنية (إلتون جون) التي تسمعها هو أنها لا تبالي بالمساحة العامة المشتركة. يستخدم المواطنون المحترمون والموقرون

فـي العالم سـماعات الأذن، أو سـماعات الرأسـ، لإضفـاء الخصوصية علـى موسـيقاهم. لكـن (بيتشـ) لا. تدسـ جهازها الآيفون فـي عصابة تلفّهـا حـول الجزء العلوي من ذراعها. لديها مكبر صوت خاص مربوط، ويتفجر صوت الموسـيقا منه. عندما يسـخر منها الناسـ، أو يعترضون على هذا، وهو ما حدث سـابقاً (أحب سـكان نيويورك كثيراً)، لا تعتذر. تقول لهم أن (يتحمّلوا هذا).

والموسـيقا! إن أغنيـة (إلتـون جون) بطيئـة، ومن ثَمَّ هي مماكسـة، والتمريـن هـو عقاب لجسـدها. إنها بائسـة وقبيحة، وهـي تلهث وتنفخ، ومعظـم الفتيـات يركضـنَ علـى مسـارات مضاءة جيـداً، لكن (بيتشـ) تركضـ حيـث لا تنتمـي، وحدهـا، ليسـ معهـا إلا (إلتـون جـون) (أنـت فراشـة وللفراشـات الحريـة فـي الطيران، طيـري بعيداً، طيـري عالياً، وداعاً)، وأنا أتبعها كل يوم لأنك لست فراشة طالما هي موجودة.. ليس لديـك (حريـة الطيران، الطيـران بعيداً) لأنها منحرفـة لعينة خطيرة، تصوّرك، وتطمع في امتلاكك. هل هناك شيء مَرَضي أكثر من تصوير إحداهن وهي (نائمة)؟!

يجـب أن أوقفهـا، ويجـب أن أنقـذك، وأنا أركضـ أسـرع، وأنا ألحق بهـا، يمكننـي أن أشـمها الآن، تفـوح منها رائحـة العـرق، وأصبح صوت (إلتـون) أعلى الآن (أحدهـم أنقذ حياتي الليلة، الليلة، الليييلة)، وأنا هو الـ(أحدهم) بالنسبة إليك، وسأنقذ حياتك، ها قد حان الوقت.

أستجمع كل قواي، وأندفع نحوها، وأضرب جسدها النحيل، وأسقطه علـى الأرضـ. صرخت، لكـن الصوت انقطـع مع ارتطام رأسـها بحجر. فقدت وعيها، تماماً. (إلتون) (سـينام مع نفسـي الليلـة، وتمّ إنقاذه في

الوقت المناسب، والحمد لله أن موسيقاي لا تزال حية). لو أن (بيتش) كانت أشبه به، صادقة، ممتنة، على حقيقتها.

كانت الموسيقا لا تزال تصدح، وأنا أتنفس بقوّة، وأرتعش، وأريد أن أجمل الموسيقا تتوقف، لكن بصمات الإصبع خطـرة. لكن الآن بعد أن اختفت دفاعاتها، فهمت موسيقاها. إنه نظام أمان. كانت قد جهّزت نفسها للحظة كهذه.

ورغم أن هذا مزعج، إجبار الآخرين على سماع موسيقاك، إلا أنّ هناك شيئاً ذكياً وجريئاً بشأنه أيضاً. من المؤسف أن والدي (بيتش) حقيران هكذا، لأنّ لديها الإمكانية لأن تصبح إنسانة طيّبة، ومخترعة. تركت موسيقاها تعزف كنوع من التكريم، والمفارقة، بطبيعة الحال، هي أن الموسيقا لم تنقذ حياتها. لكن هيا، لقد حاولت على الأقل.

لن يتفاجأ أحد كثيراً عند سماع خبر مقتل فتاة في (سنترال بارك). النساء اللواتي يركضن بمفردهنّ في الظلام يحرمن أنفسهن من حواسهن. إنه لأمر خطير أن تجري وحيدةً، وعندما استوعبت حقيقة وجود جثّتها في الغابة، سرّعت خطواتي. لم أركض بهذه السرعة من قبل، ولم أعرف أبداً عمق رئتيّ، ووصلت إلى الشارع، واختفيت في محطة قطار الأنفاق، وأنا الآن قد أتقيأ، وتنفّست بقوّة، وابتسمت.

هؤلاء الألمان كانوا على حقّ في النهاية، هناك بالفعل شيء اسمه (نشوة العداء).

وإنه لأمر جيد أن أكون منتشياً بعض الشيء؛ لأنه بعدها بفترة وجيزة، تلقّيت رسالة نصية مزعجة إلى حدّ ما:

«لا يمكننا أن نلتقي الليلة. أنا في مستشفى (نيويورك-

بريسبيتيريان) (بيتش)».

إنها من المفترض أن تكون في مشرحة، وليس في مستشفى.

ولأنـه لا فكـرة لدي عن ما حدث، ولأنني لسـت مترصّـداً، أجبت وأنا متفاجئ، واستفسرت عن التفاصيل.

أخبرتنـي أنها قـد تعرضت للهجوم في الحديقة؛ لكـن هناك أخباراً سارة أيضاً، حسب كلامك:

«إنها محظوظة، وجدتها فتاة مباشرة بعد حدوث ذلك.

وإلا كانت، كما تعلم...».

أجيب:

«لكنها ستكون بخير؟».

تجيبين:

«حسـناً، جسـدياً نعـم؛ لكـن عاطفيـاً، هـذا صعـب. سـتمكث فـي المستشفى فترة من الوقت».

مـا كنت لتتكلّمي معي أبداً لو أن (بيتـش) لمحتنـي؛ لذا، على الأقل، يمكننـي أن أكون ممتناً لذلك. عرضت عليك المسـاعدة، وأنت أصررت علـى أنك لسـت بحاجة إلـي، لكنني سـأريك أنني حبيب جيد، وسـأنظر إلـى مـا هـو أبعـد من ظلـم حصولهـا على سـرير فـي المستشـفى، أتيح لهـا المكـوث فـي المستشـفى فقـط؛ لأن والدهـا عضو في مجلس إدارة المستشفى، وليس من العدل أن نفكر في أن كل من هم مرضى بحق قد تم رفضهم، لكن لا شيء عادل.

21

أنا لست غاضباً. حقاً، أنا لست غاضباً. أنت صديقة طيبة. أعلم أن والدي (بيتش) قد عادوا إلى (سان فرانسيسكو)، وأنا أعلم أنكِ يجب أن تكوني هناك من أجلها.

أنا لن أتحداك مثل (لين) و(تشانا)، اللتين ترميان كلمات مثل (مفرطة في الاعتماد على غيرها)، وترفضان زيارة (بيتش) في المستشفى. أنا لست غاضباً، أنا لست غاضباً! أثبتُّ أنني لست غاضباً عن طريق إرسال الزهور إليها في المستشفى، حتى إنني دفعت مبلغاً إضافياً مقابل بالون أصفر كبير مرسوم عليه وجه مبتسم.

هل يمكن أن يشتري رجل غاضب البالون؟ لا. لن يفعل.

وأنا أيضاً لم أكن وغداً مع الزبائن. يمكنك أن تعرفي أنني لست غاضباً، لأنني أصبحت أكثر صبراً من أي وقت مضى. أنا لا أهاجم (كورتيس) لأنه تأخر، ولا أصرخ عليه بغضب عندما ينسى أن يطلب المزيد من نسخ رواية (دكتور سليب Doctor Sleep) (الكتاب الوحيد الذي نبيعه، بالإضافة إلى الجزء السابق له، بطبيعة الحال)، ومشاهدة

هـذا الكتـاب، وهـو يسـتقر علـى قمـة قائمة أفضـل الكتـب مبيعـاً، التي تنشرها (التايمز)، تجعلني أكثر إدراكاً لحقيقة أننا لا نتقدم.

كان أول موعـد حقيقـي لنـا فـي اليوم الذي صـدر فيه هـذا الكتاب، والآن أصبح هذا الكتاب يحطم الأرقام القياسية، وهو على قائمة أفضل الكتب مبيعاً للشـهر الثالـث، وأنا أقرأ عن الفيلم الذي سـيصنعونه منه -لا محالة- على الإنترنت من دون سبب على الإطلاق. وأنا لست غاضباً منك، أو من (كينغ)، أو من الزبائن، أو من (بيتش)، أو من أي شيء.

أنا لسـت غاضباً لأنها كاذبة؛ أنا أتعاطف مع هذه الفتاة المسـكينة؛ من الواضح أنها نتاج ميول عائلتها المعتلّة اجتماعياً، وهي مهووسـة بك بشـكل مأسـاوي، وبصراحة، إن كنت أشـعر بشـيء، فهو أنني فقط قلق عليك.

وأنا يمكنني الانتظار. بعض الأشـياء الحسـنة تحدث بسرعة (كتاب من الكتب الأكثر مبيعاً)، وبعض الأشياء الحسنة تحدث ببطء (الحب)، أفهم هذا. أنت مشـغولة، لديك محاضرة - أفهم هذا؛ ولديك (بيتش) - أفهـم هذا. وأنـت لا تتجنبيننـي - أفهم هذا. ولديك صفحات يجب أن تسـلّميها - أفهم هذا. و(بيتش) لا تسـتطيع التعامل مع وجودها برفقة الشـباب - أفهـم هـذا. ولا يمكنـك إرسـال رسـائل بالبريـد الإلكترونـي بالقدر نفسه الذي كنت ترسلينه بسبب كل ما يحدث - أفهم هذا. وأنت تفكرين في عندما تذهبين إلى سريرك الذي صنعته لك - أفهم هذا.

كمـا تريـن يـا (بيـك)، أنـا لسـت أحمـق نرجسـياً يتوقـع أن تكـون لاحتياجاتـه الأولويـة الأولـى فـي كل الأوقـات. اسـتيقظت وركضـت إلى المياه، وعدت، وأصبحت ساقاي مشدودتين أكثر طوال الوقت. سترين، فـي النهايـة، وأنا أبيع مؤلفات (كينـغ)، وأنا أقرأ مؤلفـات (كينغ)؛ وأنا

أتناول الغداء وحدي، والعشاء وحدي، أنني لم أشكُ لمرة واحدة من تجاهلك لي، ولا مرة.

البالون يا (بيك)، كان ثمنه ما يقرب من عشرة دولارات إضافية مع الضريبة، وعندما سألتك عما إذا كان قد وصل إلى هناك، كان بإمكاني سماع الـ(بيتش) التي بداخلك.

قلت:

- أجل، لقد وصل.

- هل من مشكلة؟

- حسناً يا (جو)، انسَ الأمر؛ أعني؛ بالنسبة إليها كلّ شيء هو مشكلة الآن، كما تعلم؟

- (بيك)، ما الأمر بحق الجحيم؟

وأنا لم أقلها بطريقة الأوغاد، أردت فقط أن تكوني صريحة معي.

- (جو)، لا تهتم، لا بأس.

- من الواضح أن الوضع ليس كذلك.

أطلقت تنهيدة، وأنت الغاضبة الآن، وتبدين من صوتك مختلفة، كما لو أنك كنت تشربين العصير الأخضر الذي يتم توصيله إلى منزل (بيتش) كل صباح، كما لو أنه قد بدأت تعجبك طريقة الحياة هذه، والنوم في الجزء العلوي من المدينة، والاستيقاظ من دون قطعة أثاث واحدة من (ايكيا) في الغرفة!

- لا تغضب.

- أنا لست غاضباً يا (بيك).

- شعرنا كلانا كأن البالون كان عديم الإحساس قليلاً.

- عديم الإحساس.

- أعني.. إنّه وجه مبتسم.

- إنه بالون لتمني الشفاء العاجل.

- أجل، لكن يا (جو)، الأمر ليس بهذه البساطة.

- إنه هناك، على الموقع الإلكتروني، في قسم أمنيات الشفاء العاجل.

- نعم، لكن الأمر ليس كما لو أنها أصيبت وهي تلعب التنس.

(التنس).

- (بيك)، كوني منطقية.

- أنا منطقية.

- أنا لم أقصد الأذى.

- أعلم هذا يا (جو). الأمر فقط هو أن الوجه المبتسم الأصفر العملاق هو -نوعاً ما- آخر شيء في العالم تريد رؤيته عندما يكون هناك مختلّ ما قد اقتحم منزلك وهاجمك؛ أعني أنها ابتسامة، هذا فقط، وكأنه..

قلت:

- يا إلهي.

- إنه ليس وقت التبسّم نوعاً ما.

- أنا آسف.

- لا داعي لأن تعتذر.

- (بيك)، هل يمكننا شرب القهوة معاً، أو شيء كهذا؟

- أنا حقاً لا أستطيع ذلك الآن.

لم تكوني قَطّ بعيدةً عني هكذا من قبل، وسأخرج هذا البالون، وسأطعنه بقوّة، وفي الوقت نفسه سآخذ هذا البالون، وأربطه حول رقبة

(بيتش)؛ لأنه مَن بحق الجحيم يمكنه أن يتذمر ويشكو من بالون؟

حسناً، لقد مرت سبع ساعات وستة أيام كاملة منذ عودة (بيتش) إلى المنزل من المستشفى. أنت مشغولة بالمدرسة ومشغولة بـ(بيتش)، وما زلت تعيشين في منزلها؛ لكنك لست مشغولةً إلى درجة تمنعكِ من تبادل رسائل البريد الإلكتروني مع شخص غريب اسمه (CaptainNedAck@gmail.com).

أنت: هيي، هل يمكنك الاتصال بي؟

القبطان: ليس الآن، هل ما زلت تريدين القدوم في نهاية هذا الأسبوع؟

أنت: أنا مشغولة حقاً، ألا يمكنك الاتصال بي فحسب؟

القبطان: أريد أن أراك.

أنت: ليس لدي سيارة.

القبطان: فلتحضري واحدة، وسأدفع تكاليفها. ما زال حجم ملابسك (صغير Small)، أليس كذلك؟

أنت: أجل.

عندما تم الانتهاء من وضع خططك مع القبطان، غادرتِ منزل (بيتش)، وركبتِ سيارة أجرة؛ اتصلت بك؛ وتم تحويلي إلى البريد الصوتي، وأنا لم أترك رسالة. أنا لست القبطان، وأنت تجاهلتِ اتصال (بيتش)، وهي راسلتكِ بالبريد الإلكتروني، بصيغة تنم عن الصراخ: «أين أنت؟!».

أنت أجبتِ بطريقة مقتضبة على نحو فظ وسريع:

«حالة كتابة طارئة، إنها قصة طويلة، أنا ذاهبة إلى (ملاذي الخاص بالكتابة) (هاها) في (سيلفر سيهورس) في (بريدجبورت)، تصرفي

مع نفسك بشكل لائق، وأقفلي الأبواب.

مع حبي وحبي وحبي، (بيك)».

والآن (بيتش) غاضبة منك، وبصراحة، أنا لا ألومها. من الوقاحة قيادة السيارة إلى (بريدجبورت). لقد استأجرتِ سيارة لأن القبطان، كما نعلم جميعاً، هو الذي سيدفع. أنا عالق في سيارة السيد (موني) البيوك القديمة ضخمة الحجم. أنا أفعل الكثير من أجلك يا (بيك).

كنت ستظنين أنني أنا القبطان الآن، وأنا لا أستمع إلى أي موسيقا طوال الطريق إلى (بريدجبورت). أنا حزين جداً؛ حيث لا يمكنني سماع الموسيقا، حزين جداً لـ(إلتون جون) وأوجاع رأسي.

أصرخ قائلاً:

«يا قبطان، يا قبطاني».

أصل إلى (بريدجبورت) أولاً. فندق (سيلفر سيهورس Silver Seahorse) هو فندق رخيص بالقرب من المياه، وهو أحد تلك الأماكن التي تكون فيها جميع الغرف بعيدة عن الممرات المكشوفة.

لن تطأ (بيتش) مكاناً مثل هذا، ولكن يجب أن يكون هذا هو المكان المقصود؛ لأنه (السيلفر سيهورس) الوحيد في (بريدجبورت). استمعت إلى الأخبار المحلية، وتناولت شطيرة بوريتو اشتريتها من محطة وقود. أنا خائف جداً عليك، وعليّ، وعلى علاقتنا، إلى درجة أنني لا أستطيع إنهاء البوريتو؛ القبطان، من هو هذا القبطان؟

أوقفت السيارة في الموقف، وانزلقت إلى الأسفل في مقعدي، وراقبتك في مرآة الرؤية الخلفية. فتحتِ الصندوق وسرت إلى خلف السيارة، لكنكِ لم تُخرجي الحقائب لأنَ القبطان تحرّك خارجاً من غرفة في الفندق، وهو يمشي بتثاقل.

إنه على الأقل في الخامسة والأربعين من العمر، ربما يكون في الخمسين، شعره أشيب مثل شعر (جورج كلوني) -أهذا ما تحبّينه؟- ثم قام بنفض سيجارته ليرمي الرماد الزائد منها -اللعنة عليك أيها القبطان، أتمنى أن تموت من السرطان- ثم حملك ودار بك، أتعلمين يا (بيك)؟

الآن أصبحت غاضباً.

ركب قبطان رابطة المتقاعدين الأمريكيين الوغد في سيارتك، لحقت بكما وهو يقود السيارة، ذلك اللعين (وأنت لم تركبي معي في سيارةٍ من قبل). توقفتما عند ماكينة صراف آلي في (كمبرلاند فارمز). قفزت خارجة من السيارة، وعدت ومعك رزمة نقود من فئة عشرين دولاراً.

جعلك تعدّين النقود (أتمنى أن يموت الآن)، وأنت غاضبة وأنت تعدّين ببطء، مثل تلميذ في الصف الثالث يتدرب، وأتذكر قسم (المصادفات المرضية) في موقع (كريغزليست)، وخشيت الأسوأ.

تبعتك أنت والقبطان في طريق عودتكما إلى (سيلفر سيهورس)، وهذا أنا يا (بيك). يخرج القبطان أولاً، ويفتح لك الباب، وأنت سرتِ إلى الخلف، وأخرجتِ حقائبك من صندوق السيارة، وهو كان لديه مفتاح، وأنا قريب بما يكفي لسماعكما.

- هيي، هل يمكنني الحصول على سيجارة؟

هز رأسه.

- عزيزتي، لا يمكنني فعل ذلك.

- إذاً هذا مسموح لك، لكنه غير مسموح لي؟

- هل أحضرت زياً؟

زياً؟

يا إلهي.

تذمّرت قائلة:

- هل تعتقد أنني أحضرت زياً؟ سيجارة واحدة فقط من فضلك.

- اللعنة! لن أعطيك واحدة.

- هل تمزح معي الآن؟ الآن قررت أن تكون أباً لعيناً؟

لقد قلت (أباً)! وأنا قد أنهار لأن موجات دماغي تَؤُزّ، وقلبي يتوقف، (أب)، لقد قلت لي إنه قد مات! لقد قلت للجميع إنه قد مات! أوه يا (بيك)، لماذا؟ لا أعرف إذا ما كنت غاضباً أو حزيناً لأنني في هذه اللحظة أشعر بارتياح كبير؛ لأنك لست أنت من تدفع (أو يُدفع لها؟) لتلبس زي تلميذة وتمارس الحبّ في غرفة فندق رخيص. أنا أتنفس.

القبطان هو والدك، ووالدك لديه المفتاح، وأنت تتذمرين وتتبعينه إلى الغرفة رقم 213. أريد أن أتعرف عليه، وأريد أن أتبعك إلى داخل تلك الغرفة، وأريده أن يصافحني، ويخبرني كم هو سعيد ليرى أن ابنته لديها مثل هذا الرجل الطيب في حياتها. لكنك قلت لي إنه (ميّت)؛ لذا ربما ستكونين أكثر سعادة إذا دخلت إلى الغرفة، وحققت ذلك؟ أنا حائر، ويصبح الجو أكثر برودة مع مرور كل ثانية.

هذا الوقت من السنة، ليس موسم هذا المكان البغيض الذي اسمه (بريدجبورت)، ونشاط تسجيل الدخول إلى الغرفة، يساعدني على تثبيت نفسي. هناك الكثير من الأشياء التي يجب عليّ استيعابها، لكنني

أشعر بالارتياح. لقد تحدثت بإسهاب عن بعض الهراء حول أرقام الحظ وطلبت الغرفة المجاورة لغرفتك.

وقد أعطوني إياها، ورائحتها مثل رائحة المبيض وسجائر النعناع من نوع (Newports)، والجدران رفيعة، وبعد الدش رميت إحدى المناشف الإضافية على الأرض، وجلست واستمعت إليك وأنت تتشاجرين مع والدك (شيء بخصوص المال، الأطفال، تبدوان مثل البالغين في الرسوم المتحرّكة Peanuts). يغلق الباب بقوّة، وأنت تصبحين وحيدة.

بعد أن انتهيت من البكاء، أخذت دشاً، وأنت الآن مبللة ونظيفة، مثلي، وسمعت صوت الباب وهو ينغلق. سحبت البطانية بقوة من على السرير، وارتطمت بالأرضية، إنها ثقيلة، أستطيع سماع صوت سقوطها، وتبدئين بإمتاع نفسك بجدّ وتئنّين، صوتك عالٍ، أستطيع سماعه، والآن أنا أمتع نفسي كما تمتعين نفسك، وفي ذهني، ليس هناك جدار بيننا؛ لأنني أحتضنك على ذلك السرير، وأنت منثنية وتتوسلين طالبة الأكثر، ونحن في (بريدجبورت) لأننا نريد أن نمارس الحبّ في فندق رخيص، وأنا أشد شعرك وأنت تصرخين، أنت بالفعل تصرخين يا (بيك)، صوتك عالٍ وليس هناك وسادة خضراء لتبكي عليها؛ وعندما انتهى الأمر، قمت بتشغيل التلفزيون، وأشعلت سيجارة.

يمكنني سماعها، ويمكنني شمها، وأنا مجهد جداً من ممارسة الحب معك وعدم ممارسة الحب معك إلى درجة أن الأمر استغرق دقيقة قبل أن يخطر لي.

أنت تعلمين أنه لم تكن هناك مشكلة في البالون ذي الوجه المبتسم، وأن والدك ليس مدمناً ميتاً.

أنت كاذبة لعينة.

22

يـا للعجـب، لديـكِ طريقة تجعلني أفعل أشـياء لا أقوم بهـا عادةً. لم أرتدِ زياً لعيـد الهالوين منذ أن كنت في الصف الثالث (سـبايدرمان)، ورغـم أن الأمـر أصبـح أكثـر صعوبـة مـع مـرور السـنين، تمكنـت مـن الاحتجاج بصمت على هذا العيد القذر طوال الجزء الأكبر من حياتي.

ورغم ذلك، ها أنا ذا هنا في غرفة تبديل الملابس المعطرة برائحة النفتالين في متجر أزياء (بريدجبورت). غرفة تبديل الملابس صغيرة جداً إلـى درجـة أن سـنفوراً لعينـاً سـيتصبب عرقاً فيها. تغني (سـيلين ديون) عن قلبها اللعين عبر أسـوأ نظـام صوتي في الوجود، بينما تثرثر صاحبة المتجر الإيرلندية ذات النية الحسـنة على بعد بضعة أقدام من غرفة تبديل الملابس.

- هل ارتديت ذلك البنطلون، يا بني؟

قلت:

- لا.

وأنـا أنظـر فـي المـرآة، وأريـد أن أمـوت؛ لكـن لا يمكننـي أن أموت، لأنـك تحتاجيننـي. أجبـرك والـدك علـى حضـور مهرجـان (تشـارلز

ديكنـز) اللعيـن الذي يقام علـى الجهة الأخرى مـن المضيق في (بورت جيفرسـون). أنـت لا تريديـن الذهـاب، لكنه اسـتأجر لك زيـاً، وبعد أن انتهيتما من الجدال هذا الصباح، وافقت على قضاء الوقت مع عائلته.

بينمـا كنتمـا أنت ووالـدك تسـتعدان للمهرجان، كنت أنا جالسـاً في غرفتـي في الفندق الرخيص أقرأ عن هذا (المهرجان) اللعين؛ عندما خرجتِ لتدخني سيجارة، نظرت إليك عبر النافذة وعرفت أنه ليس لدي خيار آخر.

لقد كنت آية في الجمال وأنت ترتدين زيّك، غارقة في تلك القطيفة الحمـراء، وشـعرك يتدفّق مـن تحـت لبـاس رأس أحمـر صغيـر؛ كنت تدخنين وأنت متجهّمة في موقف السيارات في فندق (سيلفر سيهورس) الرخيص. أنت الفتاة الوحيدة في العالم التي يمكن أن تبدو جادة جداً ومضحكة جداً في الوقت نفسه.

خـرج والـدك مـن الغرفـة لينضـم إليـك وهـو يرتـدي قبعـة عاليـة وملحقاتها[1]، وأعطاك موفة[2] فروية بيضاء.

سألته:

– ماذا يُفترض بي أن أفعل بها؟

– أدخلي يديك فيها، لتبقى دافئة.

– لكن لدي قفازات.

– (بيك)، هلّا توقفتِ عن هذا فحسب؟

---

(1) المقصـود هنـا الـزي الـذي كان يرتديه الرجال قديمـاً لحضور الحفلات؛ والـذي يتكوّن من قبعـة عاليـة ومعطـف طويـل وربطة عنـق وقطع أخـرى. المعطف وربطـة العنـق كان يُطلق عليها (Tails)؛ أي ذيول.

(2) الموفة أو الكُميّة هي لباس أو زينة كان قديماً يستخدم لتدفئة اليدين.

تنهدت وأدخلتِ يديك في هذه الموفة التي تجلب الحظ، وأنا أريد أن أدخل يديَّ بك. لقد استغرق ارتداء الملابس مني وقتاً طويلاً، وصاحبة المتجر الإيرلندية نقرت بأصابعها على الباب.

هي تريد استراق نظرة خاطفة، بطبيعة الحال، قالت:

- من الرائع رؤية شباب مثلك يشاركون بهذه الحماسة. إذا كنت لا تمانع قولي لهذا، أعتقد أن ذلك البنطلون سيناسبك جيداً، كما تعلم.

- أجل، ثانية واحدة.

قالت للمرة الثالثة:

- ولست متأكدة إن كنت قد ذكرت هذا. يجب إرجاع الأزياء المستأجرة في غضون أسبوع واحد من تاريخ الاستئجار، وإلا فقد تجد فاسقة إيرلندية عجوزاً تطرق بابك في الساعات الأولى من الصباح. هل أنت جاهز؟

أقول:

- ثانية واحدة.

وربما النساء الإيرلنديات لا يفهمن اللغة الإنجليزية. لا تزال (سيلين ديون) تصرخ بشأن قلبها اللعين، وأنا أختنق من رائحة كرات النفتالين وكراهية الذات، ولو أنك أخبرت والدك عني، لكان من الممكن أن يستأجر الأزياء لكلينا.

عندها ستكونين هنا معي، ولن ألاحظ وقتها حتى كرات النفتالين أو الهراء العاطفي الكندي الزائد. لكنك كذبت علي، والآن علي أن أخرج من غرفة تبديل الملابس، وأخبر السيدة الإيرلندية أنني سأحضر المهرجان بمفردي.

- شاب وسيم مثلك لن يمضي وقتاً طويلاً قبل أن يجد فتاة لطيفة.

أنا متأكدة من هذا.

قالتها وضحكت؛ وهناك مرآة خلفها واللعنة، هذا الزي يبدو بالفعل أنيقاً علي. قبعتي العالية أطول من القبعة التي يرتديها والدك؛ لكن هذا الزي ليس زياً تنكّرياً.

- هل لديكم لحى؟

اعترضت مازحة:

- هل أنت جاد كل الجد أيها الشاب؟

- الجو سيكون بارداً هناك.

- لدينا لحى/ لكنها ليست (ديكنزيّةً) أبداً.

- لا يهمني هذا.

قلتها، وهي أمسكت بنقودي التي من فئة عشرين دولاراً، واستشاطت غضباً، المدن الصغيرة تخيفني أكثر من المدن. هذه المرأة، التي بدت لطيفة، وكانت تجامل بإفراط قبل دقيقة، اختفت لأنني أريد لحية.

- أنا في عجلة من أمري.

قلتها، القدر الأدنى من التأثير الإيرلندي.

خفضت مستوى صوت جهاز مشغّل الأشرطة القديم. (سيلين ديون) على شريط الكاسيت ليست (ديكنزيّة) أيضاً، لكنها تنازلت ووجهتني نحو اللحى غير (الديكنزيّة) وغير القابلة للإرجاع، والموجودة في صندوق في الخلف مكتوب عليه (جوني ديب) / داك داينا ستيJOHNNY[1] DEPP/ DUCK DYNASTY).

إنها أمريكا اللعينة يا (بيك)، بعض الأحيان هناك أشياء لا أعرفها

(1) جوني ديب ممثل، وداك داينا ستي اسم مسلسل.

فحسب.

الحياة تكون مستفزة عندما تكون بمفردك مرتدياً زياً على متن قارب حفلات مع أناس مجتمعين معاً، ويرتدون أزياء، على متن قارب حفلات.

نحن لسنا قريبين حتى من الرصيف في (بورت جيف) بعدُ، وما كان يجب أن أركب العبارة. لم أفكر في الأمر بشكل كافٍ، ماذا لو عرفتني؟ لن ترغبي في تقديمي إلى والدك وأنا أرتدي هذا البِنطلون اللعين.

كان من الأفضل أن أعود إلى نيويورك، لكن هذا القارب الاحتفالي لا يمكنه الانعطاف والعودة، لذا أحاول التركيز على الأشياء الجيدة، أنت لم تغردي ولا مرة منذ أن أتيت إلى هنا، ولم ترسلي رسالة بريد إلكتروني واحدة.

لكن الأفكار السيئة تتسلل إلى ذهني. لقد عاد والدك إلى الصورة، ماذا لو كان هذا يعني أنك أخبرت والدتك بأن تغلق هاتفك؟ اهدأ يا (جو). أنا أعرف كلمات المرور الخاصة بك، وسأعثر دائماً على طريقة للوصول إليك، لكن يعجبني امتلاك هاتفك. أحب التفكير في أن والدتك تدفع لي لكي أحميك، من الصعب أن تكون منطقياً، وأنت ترتدي زياً، وأنا أحاول مرة أخرى التفكير بأفكار جيدة.

لديكِ القدرة على الانفصال عن الإنترنت، وأنت تكذبين على الجميع، وليس أنا فقط. وبطريقة ما، إن تجربتي لهذا أسهل من تجربتك. أنت ووالدك تجلسان على مقاعد فردية في المقصورة الرئيسة. أنت تبدين رائعة الجمال، بطبيعة الحال، أنت بالنسبة إلي مثل (روز) على سفينة (تيتانيك) الخاصة بنا كـ(جاك) البارع والمبتهج الذي بداخلي، ولو

أننـا كنّـا معاً فـي هذا الأمر، أوه يـا (بيك)، لكنت شـققت طريقي تحت تنورتك تلك.

لكـن لا أنـت ولا والـدك تبدو عليكما الحماسـة لهـذا المهرجان، وما فهمتـه هـو أنه يقـود هذا القارب. العاملـون على العبـارة يهتمون به لأنه يرتـدي زيـاً، ويخـرج قبطان هـذه الرحلـة الخاصة مـن غرفـة القيادة، ويصر على التقاط صورة لك ولوالدك.

أنـت لا تريديـن التقاط هذه الصورة، لكن والـدك يصر، وأنا أصبح يغرينـي الاندفـاع عبـر سـطح السـفينة وبدء حركـة تمرّد. لكـن علي أن أتـركك أنـت ووالدك لكي تحلّا هذه المسـألة وحدكمـا. أعلم كيف يكون الحـال عندما تحتاجين إلى مسـاحتك الخاصة، لهذا السـبب اشـتريت اللحية.

يسألك والدك إذا كنت تريدين مشروباً، وأنت هززت كتفيك.

- هل تريدين أن تجعلي هذا الأمر صعباً قدر الإمكان؟

- قلت فقط إنني لا أعرف.

أنـت تعبسـين وتتحوليـن إلى فتـاة مراهقـة بوجود والـدك، وهو أمر منطقي للغاية.

- حسناً يا (غوينيفير)، أتريدين أم لا تريدين شيئاً لتشربيه؟

قلت غاضبة:

- قهوة.

- حسناً.

دعـاك بـ(غوينيفيـر)، وبـدأت مجموعـة مـن المعجبيـن بـ(تشـالز ديكينـز) شـبه الثمليـن بغناء ترانيم عيد الميلاد، وحاول شـاب سـمين

يرتدي زي (بن فرانكلين) (أوه يا أمريكا) أن يمر بجانبي وسكب نصف جعته علي.

والهواء يعبق برائحة كرات النفتالين والمياه المالحة ومشروبات (كورس Coors)، وأنا لا يعجبني هذا المكان أبداً.

لأنك هربت لرؤية والدك، الذي على قيد الحياة (إنه على قيد الحياة!)، لأنني أريد أن أكون موجوداً في حال احتجت إلي، فسوف يتعين علي بيع كتاب لعين من تأليف (ديكنز) على موقع (إي بايeBay) لتغطية نفقات الفندق الرخيص، والزي، والعلاج النفسي الذي سأحتاجه بلا شك عندما أدرك أنني قد تضررت نفسياً، بشكل دائم، بسبب هذا اليوم الذي تجمدت فيه مؤخرتي في هذا البنطلون، ووقفت فيه على سطح العبارة مع مجموعة ممن لديهم ربع عقل. من لديهم نصف عقل في المنزل يشاهدون (آمال عظيمة Great Expectations)، الفيلم[1]..

الشيء الوحيد الأسوأ من رحلة على القارب إلى المهرجان، هو المهرجان نفسه. الاغتصاب العلني لـ(تشارلز ديكنز) هو فظاعة يا (بيك). من كان يعلم أن مثل هذا الهراء موجود أصلاً؟ أنت كنت تعرفين.

أنت تبتعدين عن أخيك غير الشقيق، وأختك غير الشقيقة، وكلاهما أطفال، أطفال صغار، بعمر ستة وثمانية أعوام، على ما أعتقد، يرتديان زيين، والجميع يرتدون أزياء، وكان (تشارلز ديكنز) سيشعر بالاشمئزاز عند معرفته أن ما أنتجه طوال حياته يتم الاحتفال به من

---

(1) الرواية أصلاً من تأليف (ديكينز).

أثرياء عجزة متقاعدين، ليس لديهم شيء أفضل ليفعلوه من تبذير المال على الملابس الداخلية المستأجرة والتنانير الداخلية والشعر المستعار وعبور مضيق (لونغ آيلاند) فقط للالتقاء مع مغفلين آخرين يشبهونهم في التفكير والتنزّه في أرجاء قرية (بورت جيف)؛ حيث يجاملون بعضهم البعض على أزيائهم اللعينة، ويلتهمون بشراهة التفاح المغطى بالحلوى، ويتصرفون كأن من الممتع التجول بين المنازل القديمة، والاستماع إلى عزف الغيتار من القرن الثامن عشر، ويلتهمون بشراهة مرة أخرى الفشار بالكراميل، ويطلبون الرسم على وجوههم (كما لو أن الرسم على الوجوه له أي علاقة بـ(ديكنز)) والاستماع إلى موسيقا الحجرة.

بصراحة يا (بيك)، من بين كل هؤلاء الأوغاد البيض الموجودين على متن هذا القارب حالياً (جدياً، لن يفعل هذا أبداً شخص أسود البشرة)، كم من هؤلاء تعتقدين أنه يمكن أن يجتاز اختباراً في (أوليفر تويست)؟ كم منهم برأيك قرأ أعماله الأقل شهرة؟

لكن من المستحيل بالنسبة إلي ألّا أتبعك إلى هذه البلدة، ومن الجيد أن أكون دائماً هنا، أن أكون بالنسبة إليك مثلما كان (كيفن كوستنر) بالنسبة إلى (ويتني هيوستن)[1]؛ لأن الناس يتصرفون بغرابة عندما يرتدون الأزياء، حتى المغفلين البيض العجزة القادمين من ولاية (كونيتيكت).

إنهم ثملون قليلاً من شرب البيرة (يُسمح بالشرب أثناء النهار عندما تحتفل بـ(ديكنز))، وقد ابتهج أكثر من شابين معك قليلاً، ولديّ

(1) يقصد فيلم The Body Guard.

قائمة في رأسي بكل من يحتاج إلى الضرب.

لـم أضـرب امـرأة من قبل، لكن زوجة أبيـك لا تحبك، وهـي تغار من الاهتمـام الذي تحصلين عليه، وطفلاها ليسـا (ظريفيـن) إلى حد ما، وأطفالنا سـيكونون أكثر ظرافـة، وكيف يلين غضبي منك دائماً ويصبح حباً؟

تقول زوجة أبيك:

- (غوينيفير).

يناديها والدك بـ(روني)، وهي تصارع سـن الأربعين بـ(البوتوكس) والبودرة البرونزية و(السبانكس)[1]. ستتقبلين عمرك وستكونين جميلةً بعكس (روني)، التي تصرخ قائلة:

- هـل أعطيتنـي الباقـي من ذلـك البائع الـذي يبيع التفـاح المغطى بالحلوى؟

لقد أعطيتني عشرين دولاراً.

يبدو على والدك أنه سينفجر ويوجه انتباهه إلى الطفلين التافهين، كما لو أنهما كانا بحاجة إليه الآن، وهما لا يحتاجانه.

تتجهمين:

-كان سـعر الحبـة الواحدة من التفاح المغطى بالحلوى نحو خمسـة دولارات.

الآن والدك أصبح يبالي ويوبّخك:

- (غوينيفير)، عزيزتي، هيا.

---

(1) ملابس داخلية نسائية ضيقة.

- حسناً.

قلتها بجفاف إلى درجة أنه كان من الممكن أن تتكسري. تخرجين كلتا يديك من الموقة، وتسقط هي على الرصيف، وتبدئين في البحث في حقيبة (البرادا) الضخمة تلك، وترفع زوجة أبيك أحد طفليها العاديين، وتضع الطفل على وركها.

قالت:

- (برادا)! هل اشتريتها من موقع إي (باي eBay)؟

وأنت قلتِ:

- لقد كانت هدية.

وأحياناً أنت تقولين الحقيقة.

أعطيتها دولارين، وهي أخذتهما، ورفعتِ نظرك إلى والدك.

- هل يمكننا الذهاب؟

(الدرامامين)[1]، الذي اشتريته من محل الهدايا، لم ينفع، والركوب في الخلف كان أسوأ من الركوب في الخارج. لقد بددت الجزء الأكبر منه في هذا الحمام الذي بحجم علبة من الصفيح وجميع سكان مستعمرات (كونيتيكت) يقرعون الباب لأنهم جميعاً يشعرون بالغثيان من كثرة الطعام والمرح. وهذه اللحية تثير الحكة، وهذا القارب يتمايل، وهذا المرحاض لا يعمل فيه السيفون. هزهزت المقبض. كان هناك أحمق ما يضرب الباب بقبضته.

- بعضنا لديه أمعاء أيضاً يا صاح!

لم أكرمه بأي رد، لكن القارب الملعون انحرف بقوة؛ هل القبطان

(1) دواء متاح من دون وصفة طبية يُستخدم لعلاج داء الحركة والغثيان.

ثمل أيضاً؟ واصطدمت بالحائط بقوة، وعندما تقيأت حاولت تحريك لحيتي غير القابلة للإرجاع، وهي سقطت في الفوضى التي في المرحاض.

أصدرت صوت غطس (بلوب).

لا توجد طريقة للخروج من هذا، والصنبور بالكاد يعطي ما هو أكثر من قطرات ماء. إن لم أخرج من هنا قريباً، فسأجذب المزيد من الانتباه إلى نفسي فحسب.

لا يمكنني فعل شيء سوى أن أحني رأسي، وأن أكثر من الدعاء بأن لا تكوني جزءاً من عصابة الإعدام التي تتجمّع خارج باب الحمّام. إن استجاب الله لدعواتي، فستمسكين نفسك عن قضاء الحاجة إلى أن تعودي إلى حدود (سيلفر سيهورس) الآمنة.

وقد استجاب الله لدعواتي. لم يكن هناك سوى أربعة أشخاص ينتظرون في الخارج، وبدا الأمر كأن هناك دزينة منهم، وأنا جريت إلى مؤخرة العبّارة. الرياح شديدة وباردة هناك، وتمنّيت أن أكون وحدي، وأن أتمكن من قضاء بقية هذه الرحلة من دون إفساد يومك.

أعتقد أنك ستشعرين بالخوف إذا رأيتني، وأعتقد أنه لو أخبرتك أنني ذهبت للقاء أقرباء لي، فسيبدو ذلك هراءً وهناك دموع تسيل في خطوط على خديّ، ولا يمكنني معرفة إذا ما كنت أبكي، أو إذا ما كانت الرياح هي السبب. أفتقد لحيتي الدافئة، المثيرة للحكة، والبنطلون المصنوع من الورق، وساقاي تجمدتا من البرد.

أخيراً، تباطأ القارب عند اقترابنا من الميناء، ثم حدث لي شيء فظيع بشكل لا يمكن تصوره، شيء سيئ للغاية إلى درجة أنني قد أقفز من القارب.

لـو كنّا في فصل الصيف، لكنت قد قفزت الآن في المياه؛ لأن أخيك الصغير غير الشـقيق وأختك غير الشقيقة يلعبان الغميضة (لعبة رائعة لتسـمحي لطفليكِ بلعبها على متن قارب يا (روني))، وسـمعت (روني) وهي تنادي الصغير (تايكس)، الذين كان يختبئ خلف صندوق أمامي مباشرة.

تنفس يا (جو)، تنفس.

سـمعت (روني) وهي تجري، وقد وصلت إلى هنا بسـرعة، وأمسـكت بكل منهما من يده، ونظرت إلي.

- يا له من يوم، أليس كذلك؟

إنهـا تغازلنـي لأنهـا تغار منك، وأنـا في صف (بيـك)، وأعرف كيف أنتقم منها.

- أجل يا سيدتي.

لـم يعجبهـا ذلك، وكان الغرض من كلمة (سـيدتي) ذا شـقين. كان مـن المفترض أن يجعلها تشـعر بأنها عجوز، وكان مـن المفترض أيضاً أن يجعلها تبتعد عني.

لكـن بعدهـا، ظهر اثنـان من العاملين مـن العدم، والقـارب انعطف بشـكل طفيف للغاية، والعاملان يحلّان الحبل، ويأتي أبناء (كونيتيكت) المتعبون والثملون باتجاهي لأنه بسـبب حظي؛ هذا القارب يرسو وينزل حمولته من جهة المؤخرة.

وإن اسـتجاب الله لدعواتـي، فستتشـاجرين مـع والـدك، وتنشـغلين تماماً بالمحادثة. إن اسـتجاب الله لدعواتي، فسـأكون أول من ينزل من هذا القارب. إن اسـتجاب الله لدعواتي، فسـيكون هذا الوحش الفولاذي البطـيء الحركـة قد وصل بالفعل حتى تتمكن زوجة أبيك من اصطحاب

طفليهـا إلى المنـزل وإطعامهما المعكرونـة والجبن التي يصرخون طلباً لها.

وإن استجاب الله لدعواتي، فعندها سنكون نرسو الآن، ونحن بالفعل نرسـو الآن، وهنـاك فتـى علـى الأرض يرفـع مدرجـاً منحـدراً، وها هو هناك. نحن نصل إلى وجهتنا، وسـأكون الشـخص الثالث، وربما الرابع الذي ينزل من على هذا القارب، وبدأ النـاس يصبحون ملحّين.

وإن اسـتجاب الله لدعواتـي، فلن تكـون هذه أنتِ التي أسـمع صوتها خلفي. وإن اسـتجاب الله لدعواتي، فلن تطلب منـي (روني) (منـي أنا!) أن أبتعد عن الطريق.

- زوجي يحاول المرور.

قالتهـا وهـي تعرف كيف تنتزع انتقامها أيضاً. والدك يحشـر نفسـه وهو يتجاوزني ويعتذر عن الأشخاص القريبين. يدير رأسه ويصفر لك، بالضبـط عندما اسـتقر القارب أخيـراً، ويطلق العامل الـدرج المنحدر الذي يربط القارب باليابسة.

قلت:

- أنا قادمة! يا إلهي، أيها النـاس هذه ليست جزيرة (إيليس) اللعينة[1].

وأنا أحب حسّـك الفكاهي واشمئزازك، وأنا أحبك وهذا هو السبب، مثل الزهرة للشمس، أدير رأسي ملليمتراً واحداً، بما يكفي لرؤية وجهك الجميل لفترة كافية لكي تري وجهي، قبل أن يقوم العامل بضرب المدرج المنحدر وتثبيته في مكانه وأنا شـققت طريقي عبر هذا الحشد، ونزلت من على هذا القارب اللعين.

---

(1) جزيرة قريبة من ميناء نيويورك كانت بوابة للملايين من المهاجرين.

23

في كل مرة أقترب فيها من مخرج، كنت أرغب بقيادة السيارة على جانب الطريق، والبحث عن محطة وقود لأبدّل هذا الزي الكريه! لكني لا أفعل. أنا مشلول خلف عجلة القيادة؛ أشعر بالذعر إلى درجة أنني لا أستطيع فعل شيء سوى التقدّم إلى الأمام. والسبب بسيط بشكل مرعب: لقد اتصلت بي أربع مرات في الساعة الماضية منذ أن رست العبارة! وهذا يمكن أن يعني شيئاً واحداً فقط: أنّك رأيتني.

صرخت:

- لا!

وشعرت كأنني كنت أقود السيارة منذ الأزل، وضربت عجلة القيادة، فانحرفت السيارة البيوك إلى المسرب الأيمن، وقطعت الطريق على شاحنة، وسائق الشاحنة ضرب زامور شاحنته، وأنا فتحت نافذتي، وصرخت:

- فلتذهب إلى الجحيم!

لو أنه رد عليّ، لما كنت لأسمعه، ورفعت النافذة بيدي (السيد (موني) وغد عجوز بخيل)، ويجب أن أبطئ من سرعتي؛ لأنه لو تم

إيقافي من قبل الشـرطة الآن فسيكون ذلك سيئاً. وليس الأمر كما لو أن هـذا خطئي، كمـا تعلمين. لقد كذبت عليّ، فوالدك ليس ميتاً! لقد كنت على متن ذلك القارب لأنك كذبت عليّ.

ربما لا أعرفك كما أظن أنني أعرفك! لكن هذا سخيف؛ هناك صلة بيننـا. الأمر هو أنك فقط أخطـأت. كان من المفترض أن تخبريني بكل شيء عن والدك؛ بغض النظر عن مدى خجلك من ذلك.

وأنا كان من المفترض بي أن أسـمعك، وأن أحبك، وأن أخبرك أنك قد أحسنت فعلاً. وبعدها كنت ستسأليني عن حياتي، وكنت سأخبرك، وأنت كنت ستسمعينني بالطريقة نفسها التي استمعت بها إليك، ومن ثم نكون أقرب أحدنا إلى الآخر.

اقتربـت مـن سـيارة فتـاة كانـت تسـير ببطء شـديد، وهـي أعطتني إيماءة فاحشة بيدها وبشدّة.

لديهـا ملصق على الصدام مكتوب عليه «من يقودون سـياراتهم من دون ترك مسافة أمان رسبوا في مادة الفيزياء»، وملصق لكلية بوسطن، وأنـا أكـره القيـادة، وأود أن أصـدم هـذه السـيارة بسـيارتها الفولفـو، وأراقبهـا وهـي تنـزف، ولكن لا يا (جو). لا. هي ليسـت الرجل السـيئ، وهي لن تدفع ثمن أخطائك.

المسؤولية تقع على عاتقك يا (بيك). لقد ارتكبت خطأً كبيرًا، وأنت تعلمين أنني قد تبعتك وأنت تعلمين. أنت تعلمين. أضرب زامور سيارتي وأقودهـا خلف سـيارة تلك السـاقطة من دون ترك مسـافة أمـان إلى أن شـغّلت غمّازاتهـا. عندمـا مررت بجانب سـيارتها، أبطأت من سـرعتي؛ حيث أصبحت أقود سـيارتي بجانب سـيارتها مباشـرة، وأنا أضع إحدى يـديّ علـى عجلة القيادة والأخرى تعطيها الإيماءة الفاحشـة. السـاقطة

ضحكت، وأنا مضيت في طريقي! تباً لها... تباً لك..!.

لن تسامحيني أبداً، وأنا أحتاج إلى عدم رؤيتك مرة أخرى أبداً، وأنا أحتاج إلى ابتعاد هذه العائلة التي في سيارة الـ«لاند روفر»؛ بمزلاجاتهم وإطاراتهم الجديدة تماماً، وأنا أقود سيارتي خلفهم من دون ترك مسافة أمان، وبقوّة، ويرن هاتفي.

إنها أنت.

الطفل الذي يجلس في المقعد الخلفي عصى والده واستدار، أتعلمين ما الذي أعرفه عن ذلك الطفل؟ سينتهي الأمر بهذا الطفل في مدرسة (تشوت روزماري هول[1] Choate Rosemary Hall) الداخلية (ملصق الخريجين على النافذة الخلفية)، وسوف يدخن هذا الطفل المخدّرات، ويبتلع الحبوب قبل عيد ميلاده الثالث عشر، وسيعتقد الجميع أن هذا باهر للغاية؛ لأنه يبتلع الحبوب في الغابة في ولاية كونيتيكت! أعطيته إيماءة فاحشة بإصبعي. أعطيته ذكرى.

أعرف ما الذي سيصبح عليه ذلك الطفل، وأعلم أنه لن يدفع ثمن اختياراته السيئة! سيحصل على التعاطف والاحترام، وأنا انحرفت بسيارتي حولهم، وأسرعت لأصبح أمامهم، وضغطت على المكابح، وضرب الأب الزامور؛ فقد أصبح غاضباً الآن! أصبح حياً الآن، وأنا أسرعت وخرجت من هناك. اللعنة عليهم وعلى مزلاجاتهم و أحذية الثلج التي يلبسونها.

المدفأة في هذه السيارة معطّلة، ولن أتغلب على البرد الذي كان على العبارة. لن أتمكن أبداً من النظر إلى مؤلفات (ديكنز) من دون

---

(1) يُقال إنها ثاني أفضل مدرسة داخلية، وثالث أفضل مدرسة خاصة في الولايات المتحدة كلها.

استذكار هذا اليوم، وأنا أوقف سيارتي في موقف استراحة، وقد أطفأت المحرك. المكان هادئ جداً، وحاله، تماماً، مثل حال شهر ديسمبر، وانتهى الأمر!

يرن الهاتف، مرة أخرى. صوته عالٍ. إنها «أنتِ».

أتجاهل (مرة أخرى)، وأحذف الرسالة لأنني لا أستطيع تحمل فكرة صراخك عليّ خوفًا واتهامي بأنني مترصّد! لا، كل هذا خطأ! ولقد ثقبت العجل مرة أخرى، وأصيبت براجمي بكدمات، وسوف تشفى الكدمات؛ لكنك لن تنسي أبدًا تلك المرّة التي تبعك فيها ذلك الشاب إلى (كونيتيكت)، وارتدى زيًا (زيًا!)، وترصّدك في مهرجان.

ربما أكون بالفعل حكاية قيد التحضير في رأسك؛ مادةً لقصة، شيئاً من الماضي؛ مجرد خاطب آخر. أبكي...! أنت تتصلين... أغلقت هاتفي. أغلقت هاتفك قبل أن تغلقه والدتك، وهو ما ستفعله على الأغلب! في النهاية؛ إنه يوم مظلم. حرفياً!

أوصلت المفاتيح إلى السيد (موني)، وهو لديه خزان أكسجين وسكين باوي. وفي يوم من الأيام سيكون لدي خزان أكسجين وسكين باوي؛ لأنك لن تتكلمي معي مرة أخرى، وأنا أعلم هذا.

إنه رجل طيب النية، نزيه وصادق، محارب قديم يرتدي مشملاً. وها أنا ذا لا أستطيع أن أنظر في عينيه الآن! لأن من الصعب جداً عليّ الاعتراف بأنه بقدر ما أنا معجب به، وبقدر ما أحترمه -حسناً- لا أريد أن أكون مثله!

أنا إنسان فظيع، وهو رجل طيب! وهو يمسك الباب ليبقيه مفتوحاً، وكبار السن يشعرون بالوحدة بشكل مؤلم عندما يكونون وحدهم!

يُحـزن قلبي كم هو واضح أنه يريدني بشـدة أن أدخل وأشـرب معه جعة (بابست). شاب طيب كان سيدخل؛ لكننا نعلم جميعاً أنني أحمق لعين.

حاول المزاح.

- ما هذا الزي يا (جوزيف)؟!

لقد نسيت أمر زيي، وفكّرت.

- ذهبت إلى حفلة تنكرية.

لا يريد أن يعرف شيئاً عن الحفلة.

- هل المتجر على ما يرام؟

- نعم، بأفضل حال يا سيد (موني)، بأفضل حال.

أردت إعطـاءه المفاتيـح، لكنـه تملّـص منّـي. كان مـا يـزال يمسـك البـاب ليبقيـه مفتوحـاً، إنه ليـس من ذلك النـوع من الرجـال الذين قد يقولـون صراحـة إنهم يرغبون فـي الصحبة. لكنه فهـم الأمر بالطريقة التـي أدخلـت بها المفاتيح في جيبي، ورجعت إلى الخلف. هو تراجع إلى منزله الرطب والمليء بالعفن.

قال لي:

- أبق هذه المفاتيح معك. أنا لا أستخدم السيارة أبداً على أي حال.

- هل أنت متأكد يا سيد (موني)؟

- إلى أين سأذهب؟

- حسناً، يمكنني أن آخذك إلى حيث تريد إذا احتجت ذلك.

لـوّح بيـده رافضـاً، وهو لـن يحتاج إلـى الذهـاب إلى أي مـكان. كان هنـاك رجـل من الكنيسـة يأخـذه إلـى الطبيب. وفـي هـذه المرحلة من

حياتـه، لا يوجـد مكان آخـر يذهب إليه! من الأفضـل أن أدخل؛ لكنـي لا أستطيع الآن.

استدار.

- أراك لاحقاً يا فتى.

- شكراً سيد (موني).

انغلق الباب، بهدوء... وأنا مشيت، بلا هدف! لكن بطريقة ما وصلت إلـى بيتي. إحـدى آلاتي الكاتبة كانت تضحك عليّ؛ أقسـم، بسـبب زيّي! أخذتها ورميتها على الحائط. اللعنة! ليس الأمر كما لو أن مالك المنزل سيصلح أي شيء على أي حال!

نزعـت زيّـي وأريـد أن أحرقـه؛ لكننـي وضعتـه فـي صنـدوق حـذاء، وأغلقتـه بشـريط لاصـق. لا أريـد أن أنظـر إليـه أبـداً، وأكتـب العنوان، وعندما اضطررت إلى كتابة (بريدجبورت)، أفلت القلم من قبضتي.

ارتديـت بسـرعة أسـوأ ملابـس مريحة لـدي؛ قميصـ نيرفانا الرث الذي تركته والدتي، وسـروالاً صوفياً سيئاً من سوق حراج لبيع النثريات والأشياء المستعملة في مدينة هيوستن قبل مئة عام.

أريد أن أبدو بائسـاً بقدر ما أشـعر وأفتح كيسـاً من حلوى (تويزلرز Twizzlers) التـي اشـتريتها مـن متجـر أطعمة كـوري بجوار بيت السـيد (موني). الثقب الجديد الذي في جداري يعبّر عن الأمر برمّته.

بقي عودان من حلوى (تويزلرز)، ولم أشعر بمرور الوقت كما يحصل لي أحياناً هنا! وأنا أستمع إلى أغنية «Make Me Lose Control» لـ(إريك كارمن) بشـكل متكرر. هذا تدمير للذات! جرحت نفسي بكلمات حمقاء

عن زمن في التاريخ أنا أكبر من أن أتذكره؛ عن حب الصيف والسيارات المكشوفة ذات المقاعد الخلفية الضخمة! هناك صوت طرقة على الباب، ولم يكن هناك طرق على الباب من قبل، أو ثقب في الجدار، مطلقاً! وهناك طرقة أخرى.. أوقفت الموسيقا. هناك طرقة أخرى..

24

عندمـا فتحـت البـاب، كـدت أمـوت؛ أنـت هنا! فـي مبنـاي! ترتدين سـروالاً من قماش الكوردروي لونه أزرق مسـحوقي، وسـترة صغيرة من الفرو. تريدين الدخول وهذا خطر!

كل مـا جمعته عنكِ موجود معي هنا، وليسـ مـن المفترض أن تريه. ما تزال رائحتك هي نفسها؛ مثل رائحة الجنة! ويبدو أنك كنت تبكين.. أنت تتحركين نحوي، وأنا أمسك مقبض الباب بإحكام!

- (بيك).

تنهدتِ.

- أفهـم هـذا، حسـناً. أنـت لـم تسـمع مني فتـرة من الوقـت! بعدها اتصلت بك خمسين مرة، ومن ثم حضرت إلى عتبة بابك مثل مترصدة مجنونة لعينة.

والآن عرفـت. مـن الآمـن تـرك مقبض البـاب. أنت لـم تريني على العبارة. أنت تنظرين بعين الود وأنت آمنة.. تريدين الدخول.

أسايركِ:

- أنت لست مترصدة مجنونة.

وأنت قلتِ:

- حسنًا، مجنونة قليلاً. اضطررت إلى إجبار الفتى الذي يعمل في متجرك على إعطائي عنوانك.

أنت أصغر من أن تجبري أي أحد على فعل أي شيء، وسوف أقتله، وأنت منهكة، وليس هناك ما يمكنني فعله سوى الابتعاد عن الطريق والسماح لك بالدخول!

ترددتِ بمجرد دخولك، كما لو أنك دخلت أسوأ حجيرة في حمام سينما! وأنا تمنّيت لو أنني نظفت المكان. كانت هناك علبة سردين مفتوحة في حوض المغسلة التي لم تكن لتكون هناك لو أنني كنت أعرف أنك قادمة. ولكن إذا لفتُّ الانتباه إلى السمك اللعين -حسناً- فهذا ليس جيداً أيضاً.

قلتِ:

- يعجبني قميصك. نيرفانا.

صرخت:

- شكراً! كان لأمي.

أومأتِ؛ لأنه ما الذي يفترض بك أن تقوليه رداً على هذا بحق الجحيم؟

- هه.. هل تريدينني أن أفتح إحدى النوافذ؟

قلتها وأنا أتأتئ.

قلتِ:

- لا، سأعتاد هذا.

(كورتيس) اللعين، تفحصت غرفة المعيشة بحثًا عن صدريّات أو سراويل داخلية أو رسائل بريد إلكتروني. لا شئ..! إنها معجزة! أنت نزعتِ سترتك المغطاة بالفرو، وفتحت سحّابي حذائك واستقررتِ

على أريكتي، وكأن المكان ملكك! هناك شـيء واحد حسن: أنت تركّزين بشكل كامل على نفسك حيث لا يبدو عليكِ أنك تلاحظين شقتي.

نفخت المخاط من أنفك لتنظفيه، وتلوّيتِ، وأنا جلست على كرسيي الـذي وجدته في الزقـاق بجوار متجر الكتب قبل بضعة أسـابيع. عندما جررت ذلك الكرسي إلى منزلي في قطار الأنفاق، افترضت أنه لن يراه أحد مرة أخرى، وكأنه كان آخر يوم شوهد فيه هذا الكرسي!

قلت:

- وإذاً، أعلـم أنـه قد مضى وقت طويـل؛ لكنني كنت بحاجة إلى أحد ما، وفكرت فيك و. . . أنت لم ترد على اتصالاتي.

- أنا آسف.

قلتهـا، وكان يجـب أن أعطيـك فرصـة. لو أننـي كنت رجلاً شـجاعاً لجرت هذه المحادثة في شقتك.

حضنت ركبتيك، وصرتِ تهزهزين..

على أي حال، أنا الآن لا أدري حتى. أنا في حالة من الفوضى.

- هل أنت بخير؟

هززتِ رأسك بالنفي.

- هل آذاك أحد؟

اغرورقت عيناك بالدموع، ونظرتِ إليّ كما لو أنك كنت تحمين أحداً مـا فترة طويلـة، وكأنك كنت تقولين دائمـاً «لا» عندما تكون الإجابة هي «نعم»، وزعقتِ بإجابة:

- أجل.

وأجهشـتِ بالبكاء وبصوتٍ عـالٍ. اقتربت منك وتركتك تبكين، وأنت

لم تقولي شيئاً فترة من الوقت. حضنتك بين ذراعي، وتركتك تبكين. دموعك بللت قميصي، وأنا شعرت كأنني مترصّد لن يغسل ملابسه مرة أخرى أبداً، وجسمك كله يرتجف من التعاسة، وقريباً سأجعلك تهتزّين من الفرح؛ قريباً. ربتِّ على ظهري.

- حسناً. أنا بخير.

فهمت أنك بحاجة إلى مساحتك الخاصة، وعدت إلى مقعدي، وأنت أطلقتِ تنهيدة..!

- هل سبق لك أن حملت معك سراً أينما ذهبت؟ أعني: سراً هو كذبة. وذات يوم شعرت بأنه لا يمكنك فعل هذا أكثر من ذلك. وعليك أن تبوح به؟

أحياناً أرى شقيق (كانديس) الموسيقي اللعين على شاشة التلفزيون، وأرغب في تحطيم الشاشة وإخباره أن أخته لم تغرق أثناء ممارستها الركمجة بالجسد[1] أومأت.

- أجل، أفهم هذا.

تجوّلت عيناك، ثم هبطتا عليّ في النهاية.

- حسناً، إنها قصة طويلة، لكن يا (جو)، ها هي المشكلة. لقد كذبت عليك وعلى الجميع. والدي لم يمت، إنه على قيد الحياة، وبأفضل حال، ويعيش في (لونغ آيلاند).

قلت:

- أوه.

---

(1) المقصود رياضة ركوب الأمواج من دون لوح تزلّج أو ما يشبه ذلك.

لقد اخترتني أنا.

قلت:

- لم يعد بإمكاني الاحتفاظ بهذا السـر، كان عليّ أن أخبر أحداً ما، وإلا.

قلت:

- فهمت.

وأنـا بالفعل فهمت. وأعتقد أنك لم تختاري «أحداً ما»، لقد اخترتني «أنا». وهذا يعني شيئاً يا (بيك). لقد بحثت عني إلى أن وجدتني، «أنا».

أنت قلتِ:

- وأنت تعرف كيف هو حال الفتيات؛ إذا أخبرت (بيتش) أو (تشانا) أو (لين) أو أي أحد مثلهن، فسيخبرن أحداً ما، وسيخبر هذا الأحد أحداً، وسيرسل أحدهم تغريدة مبطّنة ما حول هذا الموضوع وأف.. لهذا فكرت فيك. كنت أعلم أنك ستبقي الأمر هنا.

قلتُ:

- أفهم هذا.

وأنا بالفعل أفهمه. أحتفظ بالعديد من الأسرار، والآن لدي سرّك.

وبصراحة -كما تعلم- إلى حد ما، أنا لا أكذب؛ لأنه «ميت»بالنسبة إلي يا (جو)، لكن المشكلة هي أنه تزوج من «محامية»، وهي غنية، ولديها المال، وأنا مفلسة. وبطبيعة الحال هو لن يعطيني المال هكذا، لا. يجب أن أتجول وأنا أرتدي فستان (تشارلز ديكنز) اللعين مع ذريته المدللة حتى أحصل على أي شيء منه!

قلتُ أنا:

- هذا كمّ كبير من المعلومات. (تشارلز ديكنز)؟!

ضحكتِ وأخبرتني عن المهرجان. يجب أن أكون حذراً هنا، وأنا تصرفت كأنني لم أسمع بمثل هذا الشيء من قبل، وتركتك لتخبريني التفاصيل، وأنا كنت منتظماً في ردود أفعالي، وبعدها هززت رأسي، وقلتُ:

- هذا كثير.. هل الأمر يستحق كل هذا؟! تحمّل كل ذلك مقابل حفنة من الدولارات؟

- حسناً، الحياة مكلفة.

قلتها وعقدتِ ذراعيك.

- إذا كان بإمكانه دفع المال لكي يأكل أطفاله «الجدد» التفاح المغطى بالحلوى الباهظ الثمن، فعليه إذاً دفع المال من أجل طفلته القديمة أيضاً!

قلتُ:

- أفهم هذا.

وأنا بالفعل أتفهم هذا. ربما قام والدك وزوجته بتبذير أربعمئة دولار على أزياء (ديكنز)، وعلى شراب الكاكاو الساخن، والتفاح المغطى بالحلوى. وأنتِ لست فتاة من النوع التي يمكن أن تعمل نادلة. إن كانت صديقاتك لا يهمّهن المال؛ فلماذا عليك أنتِ أن تهتمّي؟!

أنهيت إرسال رسالة نصيّة، وأرخيت ذراعيك، وأنزلتِ ساقيك. وعندما تتواصل الحيوانات هكذا، فهي تريد ممارسة الحب.

أنت حيواني على أريكتي، وأنت تلقين نظرة حول منزلي.

قلتِ:

- واو. أنت حقاً تحب الأشياء القديمة!

- لقد وجدت كل شيء هنا في الشارع.

قلتها بفخر.

- أرى ذلك.

قلتِها باشمئزاز.

أنت تفضلين أثاث (ايكيا)، الجديد والمعقم؛ لكنك تضمين مناديلك المتسخة في حقيبتك الرثّة. آه، النساء. حرّكت أصابع قدميك، وبدأت الحديث عن والدك مرة أخرى:

- الطلاق مختلف عندما تكون من عائلة فقيرة، هل تعلم هذا؟ التقى والدي بـ(روني) في الجزيرة عندما كانت في إجازة. حرفياً يا (جو)، التقى بها في حانة؛ حيث كانت تعمل أختي. وكان من الصعب بما فيه الكفاية البدء بالدراسة في الكلية بوصفي فتاة نشأت في المكان الذي يذهب إليه الآخرون لقضاء «الإجازة»! لم أرد أن أقول للناس إن والدي ابن البلدة قد هرب مع «سائحة»! هذا يكفي، أتعلم؟

قلتُ:

- هذا ليس عدلاً.

قلتِ:

- بالفعل.

وأنا لم أرَك أبداً مستاءةً هكذا من قبل!

- أن تكون ابن بلدة، وخرّيج جامعة راقية من رابطة اللبلاب، هو شيء؛ لكن أن تكون ابن بلدة ووالدك متغيّب! اللعنة على هذا! إنه لشيء مبتذل.

قلتُ:

- أفهم هذا.

وأنا بالفعل أفهمه. أحبك لكونك تلك المقاتلة الصغيرة الفخورة والعدوانية. أنت قويّة. أنت تقتلين الناس. أنت قاسية.

- ظننت عندما انتقلت إلى هنا أنني سأبدأ من جديد؛ لكنني لم أفكر في الأمر بما يكفي.

تنهّدتِ وهززتِ رأسك.

- كل من كانوا معي في المدرسة هنا، وإذا أخبرت أصدقائي عن والدي الآن، فسيتعين عليّ التعامل مع الأمر، أتعلم؟!

وأنا قلت:

- أعلم هذا. يمكن أن يصبح الناس مطلقين للأحكام على أشياء مثل هذه. عليك أن تنتبهي.

أنت قلتِ:

- لا أحد يعلم.

وعيناك واسعتان، يا إلهي!.

- لا أحد.

- سواي أنا.

قلتها ووجهك احمرّ خجلاً.

- سواك أنت.

قلتِها مكررةً قولي وتقريباً، ابتسمتِ، ثم حزنتِ.

- وأنا أعلم أنه لا ينبغي أن أكون غير واثقة من نفسي هكذا؛ لكنه لم يغادر فحسب، أتعلم؟ لقد بنى أسرة جديدة بالكامل مع زوجة أصغر، وأجمل، وأطفال أصغر، وأجمل!

- هؤلاء الأطفال ليسوا أجمل منك يا (بيك).

أنت لست في حالة ذهنية متشكّكة، والحمد لله على هذا، وأنت ضحكتِ، على افتراض أنني أفترض شيئاً ما.

- جميع الأطفال أجمل من البالغين، يا (جو).

تنهدتِ.

- هذه فقط الطبيعة الشريرة للطبيعة الأم.

- حسناً، اللعنة عليها.

قلتُها وحصلتُ على ضحكة منك.

- لقد قمت بدورك. لقد قابلته هو وعائلته. هل ساعدك ببعض المال؟

مددتِ ذراعيك إلى الأعلى باتجاه السقف، وتمطّيتِ إلى اليمين، ولاحظتِ الفتحة التي في الحائط خلفك مباشرةً. وقلتِ:

- يا إلهي. هذه فتحة كبيرة.

أنا بلعت ريقي.

- انفجر أنبوب في الطابق العلوي، واضطروا إلى الدخول إلى هناك.

وأنت قلتِ:

- يبدو أنهم قد دخلوا.

وأنت الآن تتكيفين مع بيئتك. لاحظتِ (لاري)؛ آلتي الكاتبة المكسورة التي على الطاولة الصغيرة. نظرتِ إليّ طلباً للإذن بأن تلمسيها. وأنا أومأت.

أنت تقولين الأكاذيب. أنا أجمع الآلات الكاتبة. نحن مختلفان، هذا مثير.

قلتُ:

- اسمها (لاري).
سأكون صادقاً مثلك.

سألتِني:
- هل تسمي كل الآلات الكاتبة التي لديك؟
قلت:
- لا. أنا لا أعطيها أسماء. هي تخبرني بأسمائها عندما أحضرها إلى المنزل.
العبث معك ممتع، وأنت لا يمكنك أن تقرري ما إذا كنت متصنعاً أو مجنوناً، ولا يمكنني معرفة ما إذا كنت لطيفةً أو متفضّلةً عندما ضحكتِ.
- حسناً.
قلتُ:
- (بيك). من المؤكد أنني أسميها. أنا أمزح فقط.
- حسنًا، (لاري) وسيمة.
قلتها، وملتِ إلى الأمام لتلقي التحية عليها، وتعبثي بمفاتيحها. أستطيع أن أرى سروالك الداخلي. سألتني سؤالاً:
- هل يمكنني أن أحملها؟
- إنها ثقيلة يا (بيك).
قلتِ:
- يمكنك وضعها في حجري.
وأنت ترتدين مايوه بيكيني وردي اللون من دون درزات، حجمه صغير (Small)، من مجموعة (Victoria's Secret Angels.).

حملت (لاري) ووضعتها في حجرك، ودعوت الله ألا تلاحظي أن سروالك الداخلي مطابق للسروال الداخلي المدسوس بين وسائد الأريكة. أقول لك إن (لاري) مكسورة لأنها سقطت (هاهاها)، وأنت لاطفتها، كم هذا لطيف.

- حسناً، قد تكون (لاري) مكسورةً؛ لكنها وحش وسيم يا (جو).

قلت أنا:

- إنها فريدة من نوعها.

أنت تتفحصين (لاري).

- إنها تفقد مفتاح الحرف L.

أنا مضطر إلى أن أكذب؛ لأنني لا أستطيع أن أجعلك تبحثين عن الحرف L.

- منذ اليوم الذي أحضرته إلى المنزل.

أنت نظرت إليّ.

- هل لديك شيء يمكن شربه؟

ليس لدي أي شيء للشرب. (كورتيس) اللعين. تعيدين انتباهك إلى الآلة الكاتبة وتريدين أن تبحثي بين الوسائد والتأكد من أن الحرف L ليس مفقوداً، لكنك إن فعلت ذلك، فستجدين سروالك الداخلي، الذي ستعرفين أنه يخصّك إذا كانت لديك حاسة شم قوية، وأنا أعتقد هذا. أنت مثل طفل صغير يحتاج إلى إلهاء، وأنا أخذت عوداً من حلوى (تويزلرز) وأنت أخذتِ آخر عود.

قلتِ:

- هل لديك المزيد من هذه؟

قلتُ:

- أخشى أنه لا.

والآن أنـا قلق لأنك توقفت عن المضغ، وعيناك توقّفتا عند شـيء ما في غرفة نومي.

حدّقت متفحصّة بعينين نصف مغمضتين:

- هل هذا كتاب (دان براون) الإيطالي الذي أعطيتك إياه؟

أريد أن أغلق باب غرفة نومي؛ لكن هذا سيكون غريباً؛ لذا استدرت، وتبعـت نظرتـك، وأدركت أنـك تنظرين إلى الرف الخاص الذي صنعته مـن أجل كتـاب (دان براون) الإيطالي. كان من الممكـن أن يكون الأمر أسوأ؛ كان من الممكن أن أضع «كتاب (بيك)» على ذلك الرف.

كذبت:

- أعتقد أن هذا كتابك.

لاطفتِ (لاري)، وابتسمتِ.

- هذا لطيف يا (جو).

ابتلعـت أنـا باقي عود حلوى (تويزلر) الذي معـي، وعليّ أن أخرجك من هنا.

- هل تريدين الذهاب وإحضار المزيد من حلوى (تويزلرز)؟

- أجل بالتأكيد.

قلتها، وأنا مشـيت نحوك، وأنت تبدين أصغر حتى مع وجود (لاري) في حجرك، وأنت تربتين عليه.

- ارفعها من فضلك.

رفعتهـا من على حجـرك، وهنـاك علامات خدش داكنة حديثة على سـروال الكـوردروي ذي اللون الأزرق المسـحوقي، ووضعتهـا في مكانها الطبيعـي علـى الأرض، وأنـت تراجعت، وارتديـتِ حـذاءك، وسـترتك

الفرويّـة الصغيـرة، ومشـيتِ عبر الغرفـة مبتعدةً عن الدليـل على حبّي؛ سروالك الداخلي وصدريتك.

يـا له من شـعور بالارتياح، الذي أحسسـت به، عندمـا فتحت البـاب، وأخرجتـكِ مـن منزلـي، وقد أصبـح عالماً جديـداً تماماً بوجـودك فيه! توقّفتِ في بيت الدرج، وأشرتِ إلى لطخة على الحائط.

- دم؟!

همسـتِ بهـا بحيوية ومرح، يا حوريتي المكسـوة بالفـرو، وأنا أومأت مؤكداً، وأنت رفعت حاجبيك.

- دم (لاري)؟

صفعـت ظهـرك، وأعجبك هذا، وقفزت نازلة علـى درج بنايتي، وأنا الوحيـد الـذي يعـرف بأمـر والـدك، وسـرعان ما سـيحين وقـت الغرفة الحمـراء! دفعـت البـاب لتفتحيـه، وقد كنت أدفعه لأفتحـه منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً. سرنا إلى محل البقالة، وأنت عملياً كنت تقفزين. سألتِني:

- أهـذا هـو الجزء الـذي يحاولون جعله منطقـة تاريخية؟ قرأت عن هذا في مكان ما.

أنا قلت:

- لا. هذا هو الجزء الآخر من بيد-ستوي.

يذكرك الجزء الذي أسـكن فيه بـ«شـارع سمسـم، وأغاني (جينيفر لوبيز)» وكل شاب في المتجر يريد ملاطفتك لكنك معي. يعجبك جذب الانتباه؛ أخبرتني أنك تشعرين كأنك أحد المشاهير هنا وقهقهتِ...

دفعـت أنـا ثمـن حلـوى (تويزلرز) و ميـاه (إيفيـان)، وأنت دسسـت حلوى (التويزلرز) في جيبك الخلفي، كما لو أنك كنت بحاجة إلى جذب

المزيد من الانتباه إلى جسدك. إذاً هذا ما سيكون عليه الحال لو أنكِ عشت معي هنا. سيكون جيداً، ودافئاً. وقبل أن تدركي ذلك، عدنا إلى بسطة مدخل البناية التي أسكن فيها.

جلسنا بالقرب بعضنا من بعض، وبدأنا أكل حلوى (تويزلرز) بحماسة، وتشاركنا مياه (إيفيان). مرّت فتاتان مراهقتان من الحي، وحدّقتا فيك، وفي مياه إيفيان التي في يدك، وأنت أصبحت لطيفةً، ودفاعيّة، وأكدتِ لي أنك تشربين مياه إيفيان فقط لأن (بيتش) تقول إنها «قلوية»، وأنت لا ترتدين صدريّة؛ بالطريقة نفسها التي لم تكوني ترتدين بها صدرية في ذلك اليوم الأول في المتجر، ويبدو الأمر بالفعل كأنه بداية جديدة!

مشّطتِ شعري بيدك الباردة الصغيرة.

- هل تريد العودة إلى الأعلى؟

- أجل.

قلتها وأتمنى، أتمنى لو أنني تمكنت من التجهيز من أجلك، وإخفاء أغراضك والاستحمام، وارتداء جوارب متشابهة. لكنك هنا الآن، تصعدين درج بنايتي، ببطء، وتغيظينني مع كل خطوة ناعمة متعمدة!

بعدها أصبح الأمر مشوّشاً؛ حيث تحولت أريكتي الرثّة إلى أرجوحة شبكية في جزيرة صحراوية في إعلان لجعة «كورونا» من دون الجعة! لسنا بحاجة إلى جعة! ولسنا بحاجة إلى أي شيء! فلدينا بعضنا بعضاً الآن.

أبقيت ذراعيّ حولك، وأنت حضنتني بطريقة كانت سترضي (إريك كارمن). قبلنا بعضنا على الشفاه حتى لم نعد نقوى على ذلك، وبعدها قلنا أشياء بعضنا لبعض فقط.

أنـت أخبرتنـي كل شـيء عـن مهرجـان (ديكنـز)، عـن الشـجار مع والدك على السـجائر، وزوجة أبيك المتوحشـة والفندق الصغير القذر، وإخوانك غير الأشقاء، والتفاح المغطى بالحلوى الباهظ الثمن. تريدين أن تعرفـي عنـي، وأنـا أقول لك إننـي معجب بك، كثيراً. نعـود إلى تقبيل الشفاه.

استمر الأمر على هذا النحو فترة من الوقت، وأنت تشعرين بالإرهاق والراحة. عندما غفوت أخيرًا، أصبح جسدك الصغير مرتخياً. لا أعرف مـا إذا كنت سـأتمكن من النوم معك، وأنـت بهذا القرب مني! لا يمكنك قـول الأكاذيـب وأنت نائمة، وأنت تبتسـمين قليلاً -على مـا أعتقد- من وقت إلى آخر، وتقتربين مني.

لسـبب الوحيد الذي أعرفه لقدرتي على النوم، وأنا على هذا القرب منـك، هـو أنه فـي صباح اليـوم التالـي أيقظني صـوت الدش، وأنت لم تعودي بين ذراعي وأنت عارية، ومبللة، هناك.

25

لو أنك كنت تعيش وحدك، فستكون منحرفاً ماسوشياً إذا اشتريت ستارة دش غير شفافة. بدأت التفكير في هذا الأمر عندما كنت في فندق (سيلفر سيهورس)؛ حيث كانت ستارة الحمام بيضاء تماماً، باستثناء بعض بقع العفن في أسفلها. بدا الأمر كما لو أنهم كانوا يحاولون جعل الغرف تبدو كأنها في فيلم (سايكو Psycho).

اعتقدت أن شراء ستارة الدش سيكون أسهل شيء في العالم؛ لكنك تذهب إلى متجر (Bed Bath & Beyond)، فتجد لديهم ستمئة ستارة دش غير شفافة، من الواضح أنه ليس هناك واحدة منها تصلح لأن تكون خياراً!

وبعدها يمكنك البحث في الإنترنت، وهناك الآلاف منها لتختار من بينها. لم أشتر واحدةً شفافةً تمامًا؛ لأنك بحاجة إلى شيء تنظر إليه أثناء جلوسك على كرسي المرحاض، لكن عندما تفكر في الأمر، ستجد أن ستارة الحمام هي شيء ستنظر إليه

في كل

يوم

لعين.

لذلك بدأت تصفح مئات الخيارات على الإنترنت. معظم التصاميم هـراء! لا يمكنـك أبداً أن تتحمّلها كل يوم (خريطـة للعالم؛ فلتذهب إلى الجحيـم، سـمكة، خريطة بروكليـن؛ فلتذهب حقاً إلـى الجحيم، تماثيل رجـال الثلـج، بـرج إيفـل، علامـات بحرية -أعنـي، أنـا، أنا لسـت وغداً يشـتري الأوشـحة فـي متجـر (Urban Outs)، ويقيّم الأفـلام على موقع (IMDB)! أردت فقط شيئاً مضحكاً وكلاسيكياً.

في النهاية اسـتقررت على سـتارة دش شفافة عليها شـريطُ شرطة أصفـر مكتـوب على طوله (حد الشـرطة ممنوع التجـاوز POLICE LINE DO NOT CROSS). وعندمـا اشـتريت سـتارة الحمـام هذه، لـم أتخيّل أبـداً أنـك سـتكونين علـى الجانـب الآخـر مـن شـريط الشـرطة؛ تلـك الخطوط الصفراء اللعينة تحجب رؤيتي لك! في المرة القادمة سأختار واحدة شفافة تماماً يا (بيك). لقد تعلّمت الدرس.

الحقيقة أن هذا كان أفضل؛ لأنه ليـس لدي الوقت لمشـاهدتك وأنت تسـتحمّين! يجـب أن أغتنـم هذه الفرصة لإخفـاء كل ما يخص (بيك)، ولآمـل أنـك لـم تتطفلـي بـأيّ طريقـة؛ فعندمـا اسـتيقظتِ قمـت بتتبـع خطواتك.

لقد تركت باب خزانة الحمام مفتوحاً (تصرف طبيعي لامرأة) بعد أن أخذتِ منشـفة. من حسـن الحظ أنك أخذت المنشفة التي فوق، ولم تجـدي صدريّاتك المخبأة تحت المنشـفة السـفلية. آمل أنك لم تفتحي خزانة الأدوية التي في الحمام، ولو فعلتِ لوجدت مشـبك الشعر الفضي المخدوش (لقد سـرقته فـي اليوم الأول الـذي دخلت فيه شـقتك. هذه

المشـابك موجـودة في كل مـكان، ولا يمكن أن تدركي أنه مفقود. أليس كذلك؟).

كنت بحاجة إليه؛ لأن بعضاً من خصل شعرك الرائعة منسوجة فيه، وهي تحمل حمضك النووي، ورائحتك. هل فتحت باب الثلاجة، ووجدت زجاجتك، التي فيها بقايا شاي (نكتار نانتوكيت) المثلج الخالي من السكر، نصف فارغة؟ لقد لمستها شفتاك، وأردت أن أبقي شفتيك في ثلاجتي. لقد صببت كأساً من الماء، وهناك دائماً احتمال أن تكوني قد ظننت، خطأً، أن زجاجة الشاي المثلج الخاصة بك هي زجاجتي.

باب الحمام هو الشيء الوحيد هنا غير المعطّل، ولا حتى بشكل طفيف. كان من الممكن أن تغلقيه بالكامل؛ لكنك لم تفعلي! يبدو الأمر كما لو أنك تريدين أن تبقى جميع الأبواب مفتوحة على الدوام؛ بالطريقة نفسها التي لا توجد فيها ستائر على نوافذك في شقتك!

ولا يسعني إلا أن أشعر بالإثارة! لأنه، بطريقة ما، أنت أردت مني التسلل واستراق النظر وأنت هناك، والآن أنت محجوبة بواسطة شريط الشرطة الملون بلون (بيغ بيرد)![1]. قوّستِ ظهرك وتركت الماء يضرب أحد ثدييك، ثم الثدي الآخر، ثم استدرتِ، ويعجبك المكان، في دش حمامي، في منزلي، وتتركين الماء يهجم على عنقك ويتقاطر عى ظهرك، وأخذتِ لوح (صابون آيفوري)، وأمسكته بين ثدييك، وحركته إلى الأسفل، وتركتِه يسقط، ثم فركت الرغوة على بطنك، ثم إلى الأسفل، و إلى الأسفل، إلى أن وصلت يداك إلى هناك في الأسفل، وبعدها، بمجرد وصولهما إلى هناك عادتا إلى الأعلى؛ إلى رقبتك،

---

(1) شخصية من برنامج الأطفال (شارع سمسم Sesame street)؛ حجمه كبير ولونه أصفر.

وأنت تكبحين جماح نفسك، وأنت تشتهينني كثيراً الآن، ويجب أن أخلع ملابسي، وأدخل إلى الدش؛ لكنني إن فعلت ذلك، فسوف تنظرين إلى الباب الذي يتحرّك، وستدركين أن صدريّة مايوه البيكيني الأبيض خاصتك معلّقة على مقبض الباب.

أعلم أنك لم تلاحظيها بعد، وهناك احتمال ألا تلاحظيها أبداً؛ لأنك لم تغلقي الباب بالكامل. يمكنني أن آخذ البيكيني، وأن أصلّي أن تكوني منشغلة تماماً في ذاتك المبللة -الثنائية المعنى والطفولية- وألا تلاحظي، أو يمكنني أن أتركها مكانها، وأن أفترض أنك عندما تنتهين بالفعل- من التنظيف وليس من الاستمتاع- ستكونين منشغلة للغاية بتجفيف نفسك، وسيعميك البخار إلى درجة أنك لن تلاحظي صدريّة البيكيني خاصتك.

من الذي أخدعه؟ لا بد لي من أخذ صدرية البيكيني تلك. أغمضت عينيّ، وصلّيت. كانت يدي ترتجف عندما حاولت مدّها إلى الجهة الداخلية للباب، وسحبها من على مقبض الباب.

لم تلاحظي ذلك، وكل شيء أصبح آمناً مرة أخرى، وأنا أحتاج، حقاً، إلى أن تخرجي من شقتي. وضعت البيكيني خلف أطعمة (ستوفرز Stouffer's) المجمدة التي أشتريها، لكنني لا آكلها أبداً، وبعدها خرجتِ من الحمام، وناديتِ:

- هيي، يا (جو)، ما الذي تنوي فعله بهذا المسدس الذي في يدك؟

لثانية، شعرت بالذعر. أنت تعرفين والبيكيني هو مسدس، وأنا وقعت في ورطة، لكنك لففت نفسك بمنشفة والماء يتقاطر منك، وأنا أبدو مثل مجنون لعين أمام الثلاجة!

قلتِ:

- أنا أمـزح فقط. أعلم أنها مزحة سيئة؛ لكنّها ليست «سيئة» إلى هذه الدرجة! اهدأ!

- أعتقد أنك وجدت المناشف.

تمتمتِ:

- أرجو ألا تكون هناك مشكلة في هذا.

وبيتي ليس مكاناً مناسباً للأقدام الحافية -وأنت استمررت في المشي في أرجاء المكان- لأن الأرضيات لزجة ووسخة، وأنت تنظرين إلى آلاتي الكاتبة، وتطرحين الكثير من الأسئلة، ورفعتِ رأس التمساح المصفر المحنط خاصتي، الذي كنت سأخفيه لو أنني كنت أعلم أنك قادمة، وهذا خطأ..، كله خطأ! هذا ليس صحيحاً في ضوء الصباح، وعليك النوم هنا والاستحمام وتنظيف نفسك بالصابون من دون ممارسة الحبّ معي! وفي أيّ عالم يمكن أن يكون هذا شيئاً جيداً؟! يداك النظيفتان حالياً نظيفتان للغاية؛ إلى الدرجة المعتمدة طبياً، وأنت تتفحصين هذا المكان كأنه مسرح جريمة!

ربما جعلك ذلك الشريط الأصفر على أهبة الاستعداد! أنت تسألين متى بدأت في جمع الآلات الكاتبة والحيوانات النافقة، وتسألين، مازحةً، عمّا إذا كنت قاتلاً متسلسلاً، وتشيرين إلى الفتحة التي في الحائط، وقلتِ:

- (جوزيف)، أخبرني مرة أخرى عن هذه الفتحة!

وأجل. أنت تضحكين، وأنت لا تقصدين أن أدافع عن كل هذا؛ لكن هذا ليس جيداً بالنسبة إلى علاقتنا، وأنت نظيفة للغاية، ولدي النوم في عينيّ، وانتصاب الصباح، وليس لدي قهوة ولا بيض لأحضّرهما لك.

الماء يتقاطر من الحنفيّة (أنت لم تغلقيها بالكامل)؛ لكن لا يمكنني إغلاقها؛ لأنه لا يمكنك أن تبقي وحدك في غرفة المعيشة في بيتي! استأذنتِ لدخول الحمام، وغسلتِ يديك بالكثير من الصابون (الحيوانات المحنّطة والآلات الكاتبة). وعندما خرجتِ من حمامي بيديك المغسولتين حديثاً، كنت قد انتهيت منّي تمامًا، وأصبحتِ تتحدثين عن الكليّة، وقبّلتني مودّعةً، من دون استخدام اللسان.

عندما غادرتِ، جلست في حوض الاستحمام المبلل، واستنشقتك. كلك.

- يا رجل، ألا تعتقد أن هذا قاسٍ بعض الشيء؟!

دافع (كورتيس) عن نفسه، وتحول لون وجهه إلى اللون الأحمر، ولم يُطرد هذا المقرف الصغير من قبل، وفجأة أصبح يحب العمل هنا في متجر (موني)، وفجأة أصبح يهتم.. وفجأة يَعدُ تابعي المدمن على الحشيش بأنه لن ينتشي مرة أخرى.

- (كورتيس)، الشيء الصحيح الذي يجب فعله الآن هو أن تقول فقط «حسناً حضرة المدير».

استشاط غضباً، ودقّت امرأة صغيرة وسمينة على طاولة البيع كأنها باب!

- المعذرة يا شباب، لكن هل لديكم أيّ كتب طبخ لوصفات حمية (زون)؟

وأنا قلت:

- نعم.

وأنا على وشك أن أخبرها بمكانها، لكن (كورتيس) فجأةً أصبح يعمل هنا -وبالفعل يهتم- وهو ينطلق خلفي، ويقود السمينة

الصغيرة اللطيفة إلى كتب الطبخ، ويتحدث معها عن إمكانية الطلب الخاص التي لدينا لأي كتابٍ عن حمية (زون) يمكن أن يرغب فيه قلبها الصغير السمين، ويخبرها عن سياسة الإرجاع الخاصة بنا، وبصوت عالٍ إلى درجة أنك قد تعتقد أنها صماء، وليست سمينة! وإنه لأمر مدهش؛ كيف أن سلوك الناس يتمدّل فقط عندما يتم توجيه مسدس إلى رؤوسهم! ثم سمعتكِ تقولين (هيي، يا (جو)، ما الذي تنوي فعله بهذا المسدس الذي في يدك؟!)، وكان ذلك الصباح خطأه، وسوف يدفع الثمن. يجب أن يدفع الثمن، والسيدة البدينة تريد أن تدفع جزءاً من الثمن عبر «شيك»، وجزءاً آخر نقداً، وجزءاً ببطاقة الائتمان، وأنا يجب أن أتساءل: كيف ستتحمل تكلفة شراء المكونات التي في وصفات كتاب حمية (زون)؟! وفجأة أصبح (كورتيس) رجل شرطة متطوعاً لعيناً، أصبح مهتماً بالتحقق مرتين من رخصة قيادتها كما علّمته أن يفعل، وكما لم يكن يفعل أبداً، ومرّر بطاقة الائتمان بالطريقة الصحيحة؛ بقوة وهي مائلة، حتى تلتقط الآلة القديمة والضعيفة تمرير البطاقة. إنه يقوم بإدخال شريط علامة مرجعية في كل كتاب طبخ لعين، ويا رجل، هذا الفتى فقط وغدٌ مجنون ومريض نفسياً ومهووس بالكمال، سيطرد هذا الفتى! كم هو بارع، وكم هو متفانٍ!

السيدة الصغيرة السمينه مسرورة وهي تصفر لي.

- يو-هوو، عزيزي.

أومأت لها وابتسمت، وكان عليها أن تخاطبني بـ«سيدي»!

قالت:

- يجب أن تمنح هذا الشاب علاوة.

ولـون بشـرتها كلهـا أصبـح ورديـاً بسـبب الحركـة فـي جميـع أنحاء المتجر.

- أقـول لـك، لقـد كنت فـي متجر صغير آخـر في الجـزء العلوي من المدينة، وانتظرت مدة سـاعتين قبل أن يأتي أحدهم لمساعدتي، وهذا الشـاب الذي لديك هنا كان مضيفاً رائعاً وكريماً معي، وحسـن الاطلاع أيضاً.

وددت أن أخبرهـا أن فـي كلّ من متاجر الكتب والمقاهي من الأدب، فعليـاً، تـرك المتصفحيـن والقـراء وشـأنهم. عندمـا تضايـق النـاس، وتعرض عليهم المساعدة كثيرًا، فإنهم يشعرون كأنك تدفعهم للخروج.

هذه السـيدة لا تعرف أيّ شـيء عن العالم، وما زالت تتكلم بحماسة عن هذا «الشـاب الودود»! ووددت أن أخبرها أن (كورتيس) المفرط في الحماسـة (هل بدأ تعاطي الميثامفيتامين أو شـيء كهذا؟)، في الواقع، قـد نفّـر العملاء اليـوم؛ لأن معظم النـاس لا يريدون أن تتـم مقاطعتهم وهم يقرؤون الصفحات الأولى من رواية ما.

أوه، وأريدهـا أن تعـرف أن (كورتيـس) يدخن الحشيش أربع مرات في اليوم، ويسرق الدراجات، ويبيعها كمصدر دخل إضافي. يمكنني أن أخبرها أنه يتأخر عن كل نوبة عمل لعينة، وأنه يتغوّط في الحمام بشكل منتظم (وقح)، وأنه خان كل حبيبة له، وأنه عندما ستخرج هي من هذا المكان؛ الـذي لن يُطرد منه، سيسـخر منها لأبعد الحدود، وربما حتى يدوّن معلومات حسابها المصـرفي! نعم. لقد دفعت بـ«شيك».

بدلاً من كلّ ذلك أنا فقط أبتسم للفتاة. قلت:

- أنت بالضبط السبب الذي يجعلنا نفتح متجرنا كل يوم. نحن نعمل في هذا المجال لكي نساعد الناس على شراء الكتب.

زعقت قائلة:

- هذا تماماً مثل فيلم (ميغ رايان) ذاك. كما تعلم؛ حيث تلك الفتاة اللطيفة التي لديها متجر صغير، وتقع في حب الرجل صاحب المتاجر الكبيرة!

(كورتيس) غنّى قائلاً:

- «لديك بريد؟! You've Got Mail».

- «لديك بريد».

صرخت بها وضحكت.

- أوه، أنا أحب هذا الفيلم! هل هو لديك هنا؟ على أقراص (دي في دي DVD)؟

هذه الكسولة لن تستخدم كتب الطبخ التي اشترتها. سوف تشتري رفاً صغيراً من أحد متاجر (تارغتTarget)، وستطلب من أحدهم تثبيته بالمسامير على الحائط في مطبخها.

ستصفّ كتب الطبخ هذه، وستحب مظهرها، وستضع (البيتزا) في فرن (الميكروويف)، وستحضر بحماسة قرص الـ(DVD) الخاص بفيلم (لديك بريد You've Got Mail) الذي ستعبر المدينة لشرائه، ولن تعود إلى هنا مرة أخرى!

عندما غادرت، فهم (كورتيس) الأمر بطريقة ما. إنه يعلم أن أمره قد انتهى.

قال:

- يا رجل. إذا كان لكلامي هذا قيمة. كنت أعتقد أنني كنت أساعدك! تلك الفتاة كانت مثيرة.. مثيرة إلى درجة لا تقاوم!

- لا يمكنك أن تعطي عنواني للغرباء.

- قالت إنها تعرفك. وألم أقل إنها مثيرة إلى درجة لا تقاوم؛ إلى درجة جنونية؟!

فليكن معلوماً أنني لكمته مرة واحدة فقط؛ ليس في وجهه. من الأفضل أن تتذكري هذا يا (بيك). ليس الأمر كما لو أنني وحش ما، وليس كما لو أنني آلمته. لقد طردته؛ من رجل إلى رجل، من مدير إلى عامل. لم يكن الأمر شخصياً، ولم يكن شديداً، وكانت تلك السيدة السمينة أول زبون يعامله معاملة حسنة منذ أول أسبوع لعين له! وأيضاً، أنت لست مثيرة إلى درجة لا تقاوم يا (بيك)! أنت جميلة.. هناك فرق.

26

في اليوم الذي تلا نومنا معاً من دون ممارسة الحبّ، طلبت منّي مقابلتك وسط المدينة. (كورتيس) قد ذهب، و أنا كنت وحدي في المتجر، لكنّ في اليوم الذي يأتي بعد أن كانت هناك امرأة عارية في شقتك؛ يعلم الجميع أنّ الشيء الوحيد الذي يمكن قوله لها هو نعم. ذهبنا لإحضار صندوق تلفزيون الكابل الجديد الخاص بك، وكان الطابور بطول ميل. بعدها أرسلتِني إلى المنزل.

وقد كان هناك المزيد من اللقاءات المماثلة خلال الأسبوعين الماضيين. اليوم، طلبت مني مقابلتك أمام فرعٍ لـ(ستاربكس) في (هيرالد سكوير)؛ حيث أقف الآن، وأنت قبلتني قبلة تحية (على الخد).

أنتِ لن تجلسي على حجري على كرسي محشوّ، وتلعقي الكريمة مخفوقةً من على شفتي العليا! أنت في وضعية النهار الذي يجب أن تنجز فيه الأمور، وربما يعتقد من يتسوقون من أجل عيد الميلاد أنني أفضل صديق مثلي لك! عضوي يؤلمني يا (بيك)! أين عيدي؟!

- وإذاً، الخبر السار هو أنني أعرف بالضبط ما الذي أريده.
- حقاً؟!
قلتِها وآمل أن تطلبي مني أن ألعقك في الحمام؛ في (ستاربكس).

- أريد أن أشتري لأمي تلك السماعات التي يمكن استخدامها غطاء للأذنين.
- آه.
غطاء الأذن الرقمي هو النقيض المادي للمتعة الفموية.
- والخبر الأفضل هو أنّ لدي قسيمة.
قلتها، ونحن أصبحنا في طريقنا إلى متجر (مايسيز Macy's).
الآن بدأت تتحدثين عن المال. ليس لديكِ ما يكفي من المال. تظاهرت بأنني لم أقرأ رسائل البريد الإلكتروني التي تبادلتها مع والدك هذا الصباح. أعلم أنك تنتظرين لتري ما إذا كان والدك «القبطان» سيساعدك.
نحن في قسم الأحذية النسائية (ألم تقولي إنك تريدين غطاء للأذنين؟!). عندما سألتني عن (كورتيس)، قلت لك إنني ضبطته وهو يسرق وطردته. أنا لم أخبرك أنني طردته لأنه أعطاك عنواني.
تنهدتِ؛ لقد بدا «فتى طيباً»! يا للعجب. تجولنا عبر قسم المجوهرات (ألم تحتاجي فقط إلى غطاء للأذنين؟!)، وتريدين أن تعرفي متى سأقوم بتعيين موظف جديد. قلت لك إن الشيء الوحيد الأكثر استحالة من إيجاد مساعد جيد هو إدارة المتجر بمفردي. أنتِ أومأت، واتفقت معي على أن معظم الناس «غير قابلين للتوظيف»، وهل سيكون الوضع على هذا النحو حقاً؛ محادثات خفيفة عن السير الذاتية وأمور أخرى؟!

- هل تريد الركوب؟

قلتِها. وإذا كنت تقصدين أنك ستركبين ... ، فالجواب إذاً سيكون نعم.

لكن بدلاً من ذلك، أمسكتِ يدي وقدتني إلى الدرج الكهربائي. إنه مزدحم، وتفوح منه رائحة العرق، وتملؤه أجواء عيد الميلاد، وأنا أفضل أن أكون منغمساً في صفيحة مهملات! لا توجد خصوصية على السلم الكهربائي في (مايسيز) في شهر ديسمبر! لكنك فنانة أداء صغيرة، وها أنت ذا...

- وإذاً، مرشدي في كلية الدراسات العليا، الذي أخذ سنة تفرّغ علمي، وحصل على منحة من جامعة (برينستون).

وتوقفتِ، كما لو أن الفتاة المكسيكية التي أمامك تهتم بما تقولين!

- لقد طلب مني صفحات لأكتبها قبل العطلة. وهذا بالتأكيد شيء سخيف!

- ما اسمه مرة أخرى؟

قلتها رغم أنني لم أسأل عن اسمه من قبل!

قلتِ:

- (بول).

ولم تذكري اسم عائلته، وانتهت المحادثة، الحمد لله. ونزلنا في الطابق الرابع. إنه صاخب ورائحته مثل كعكات (البريتزل) والعطور. كانوا يشغّلون أغنية لـ(مايلي سايروس)، والحماسة زائدة هنا. هاجمت حواسي سافلات صوتهن عالٍ، يتشاجرن بعضهن مع بعض، وسألتك إذا كانت سماعات الرأس موجودة في هذا الطابق، وأنت قلت لي إن عليكِ إعادة شيء ما.

من حسن الحظ أن الطابور في قسم الفتيات الفاسقات ليس طويلاً؛ لأن معظم الفتيات الفاسقات لا يستطعن شراء الأشياء. كما اتضح لاحقاً أنك لم تخبريني القصة كاملة! وعندما جاء دورنا، أخرجتِ بنطالاً نسائياً ضيقاً وإيصالاً مجعداً من حقيبتك، والفتاة المسكينة التي خلف منضدة البيع لم تقم أبداً بعملية إرجاع، وعلينا الانتظار بطبيعة الحال..!

- هل هناك سبب في أن هذا يستغرق وقتاً طويلاً؟!

قلتِها بوقاحة.

- حسنًا، لقد اشتريت هذه الأشياء منذ أكثر من مئة يوم.

- وإذا؟

ويا للهول. أنت «حقًا» مفلسة، وإلا لماذا كنت ستبحثين عن بنطال اشتريته منذ ثلاثة أشهر؟! أخذتِ البنطال والإيصال، ودسستهما بقوة في حقيبتك.

- سأعود فقط عندما يكون هناك مدير.

- لا مشكلة لدي.

أنت مصدومة الآن! كنت «تعتمدين» على استرداد هذا المبلغ. صببت غضبك على كل من كانوا في قسم الفتيات الفاسقات؛ تشقّين طريقك من خلال الأقمشة وأضواء النيون من دون أن تقولي «المعذرة». عاهرتان قالتا إنهما تريدان ضربك؛ لكنهما لن تفعلا؛ إنهما في المدرسة الثانوية، ويكفيهما فقط أن يدعواك بالـ «ساقطة».

طلبت منك أن تتمهلي، وأنت لم تسمعي، وأنا تقريباً أحبّ كيف يمكن أن تكوني تلك الساقطة البغيضة؛ لأنك في يوم من الأيام ستربطينني بسرير، وستضربينني، وستتسيّدين عليّ بالطريقة التي تتسيّدين بها

علـى النـاسـ الـذين يعترضـون طريقك. أنت متحمّسـة للغايـة، وأريد أن أمازحك، وهو ما فعلته.

- (بيك).

- ماذا؟

- انظري، أنا لا أعرف شيئاً عن ملابس الفتيات؛ لكن ذلك البنطال، الذي كنت تحاولين إعادته، يبدو جميلاً.

- إنه لا يبدو جميلاً عليّ.

- هل يمكنني رؤيته عليك؟

حاولتِ كبح ابتسامة؛ لكنّك لم تستطيعي.

- هنا؟!

وأنا قلت:

- نعم.

وأنت الآن أصبحت أكثر بطئاً في مشيك، ولم يكن هناك أحد يراقب غرفـة قياسـ الملابسـ؛ لأنـه كان حقـاً عيد الميـلاد، وبابـا نويل يعرف أنـنـي فتـى طيب. سـرنا عبر ممر غرف قياسـ الملابسـ باتجـاه الغرفة المخصصـة للمعاقيـن في نهاية الممر. أنت لم تخبرينـي لماذا فتحت هذا الباب، ولم تدعيني أدخل إلى الغرفة، لكنّي تبعتك.

أجلسـ علـى المقعـد، وأنـت وقفـت أمـام المـرآة الثلاثيـة الألـواح. أخرجتِ البنطال من حقيبتك، وما هي مشـكلتك التي تجعلك ما تزالين تفكرين في البنطال؟!

تنهدتِ.

- أترى. ما أريده حقاً هو بنطال مطاطي ضيق يشبه الجينز.

لكـن مـا تحتاجينه حقاً هو نشـوة، وأنا طلبت منك أن تجربي لبسـه.

احمـر لـون وجهك خجلاً، شـقية! وانغلـق أحد الأبـواب، وغمغم أحدهم قائلاً «فلتذهبا إلى غرفة»[1]، وقد وجدنا بالفعل غرفة. لدينا هذه الغرفة، وحذاؤك المكسـو بالفرو تم نزعه، وأنت بدأت فكّ سـحاب الجينز الذي ترتدينه، وهو ضيّق جدًا إلى درجة أنك عندما سـحبته إلى الأسـفل بدأ سروالك الداخلي النزول معه!

- تعالي إلى هنا.

- (جو)، صه.

أشـرت لك بـأن تقتربي مني. لأنّـك خجولة في صميـم قلبك، رفعت سـروالك إلـى الأعلـى، وبـدأت حتـى في إغـلاق سـحّابه، وأنت تمشـين نحـوي. نظرت إليك وأنت نظرت إليّ وأنا جالـس، وبدأت القرفصة ومدّ يدك إلى إبزيم حزامي، لكن لا. أمسكت يدك بقوة.

- قفي.

وقـد فعلـتِ. وعندمـا بـدأت فك سـحاب بنطالـك اقتربـت، وتلوّيتِ، وسـاعدتني علـى إخراجـك مـن ذلـك البنطـال، وأنـا أخرجتـك منـه بالكامـل، وألقيـت بـه علـى المـرآة. وأخيـراً، وبعد طـول انتظـار أخيرًا، فـي قسـم الفتيات الفاسـقات في متجر (مايسـيز)، الذي فـي (هيرالد سـكوير)، يأتي العيد مبكراً..! أنا أتذوقك... أنا ألعقك. وعندما وصلتِ إلى النشوة صرختِ بأعلى صوتك.

أنا أحب التسوق.

الجنسـ يصفـي العقـل، والنشـوة ملائمة لـك. غادرنا غرفة قياسـ

---

(1) تعبير يقال عادةً لمن يظهرون عواطفهم على الملأ، أو في مكان عام.

الملابس، وأنتِ قررت إعطاء البنطال، الذي كنت تحاولين إعادته، لوالدتك؛ كنت أعلم أننا لم نشترِ أيّ غطاء للأذنين. أمسكت يدي بقوة، وشددتِ عليها، ونزلنا على السلم الكهربائي أربعة طوابق عائدين إلى الأسفل، وأنت لم تعودي تريدين تفقد البضائع.

هدأت الموسيقا عندما بدأ تشغيل أغنية «Have Yourself a Merry Little Christmas»، أغنية العيد الحزينة المفضلة لدي.

سألتني عما سأفعله في عطلة العيد، وأنا قلت لك إنني سأعمل بطبيعة الحال. وأنت قلت لي إنك ستضطرين إلى إيجاد وظيفة. أنت قدتني إلى قسم قبعات الرجال، وأخذت قبعة وحشية من الصوف ذي اللونين الأحمر والأخضر. أنا تملّصت منك.

- ربما يمكنني العمل هنا.

ابتسمتِ.

- يمكنك أن تأتي لزيارتي في فترات الاستراحة.

- هل تحتاجين حقاً إلى وظيفة؟

بدلاً من إجابتي، أخذتِ قبعة صيد حمراء مثل تلك التي كان يرتديها (كولفيلد) في رواية (الحارس في حقل الشوفان The Catcher in the Rye)، ورفعتِ نظرك إليّ.

- أرجوك! إنه إلى حدّ كبير كتابي المفضل في كل الأوقات.

لا أستطيع أن أقول لا، وأنا أحبك؛ لأنك لم تذكري الكتاب بالاسم. ارتديت القبعة، وأنت عضضت شفتك.

- جذّاب.

من الصعب أن أجعلك تأخذينني على محمل الجد، وأنا أرتدي هذه القبعة السخيفة؛ لكنني أحاول.

- بجدية يا (بيك)، هل تحتاجين إلى وظيفة؟

- أنت مثير جداً.

وقفتِ بها، وأخرجت هاتفك.

- صورة واحدة يا (جو). عليك أن تدعني أفعل ذلك من أجلك.

- من الأفضل ألا أرى ذلك على فيسبوك.

أنت قلتِ:

- ليس لديك حساب على فيسبوك أيها السخيف! ابتسم.

التقطتِ صورة لي، وأنا أعطيتك القبعة، وأنت بحثتِ في حقيبتك عن بطاقة الائتمان خاصتك.

أنا قلت:

- (بيك). ليس عليك أن تشتري لي قبعة! لن أرتديها أبداً. بجديّة. هل تحتاجين إلى وظيفة؟

قلتِ:

- أعلم أنه ليس عليّ شراؤها، لكنني أريد ذلك.

إنه عيد الميلاد؛ لذا سمحت لك بأن تشتري لي القبعة، وقلت إنني سأرتديها بشرط واحد فقط.

أنت قلتِ:

- أي شيء.

ولديك رؤية ضيّقة رائعة الجمال.

- قولي لي إنك ستوافقين على العمل في متجر الكتب.

- أجل!

هتفتِ بها، ورميتِ ذراعيك حولي. أعطيتك كل ما تريدين، وكل ما تحتاجين، وأنتِ قبّلتِ رقبتي بحنان، وشفتاي برقّة. تمتمت اسمي -

(جو) -وربما يعتقد كلّ من يمرّ بنا أننا قد خطبنا للتو.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، حضر (إيثان) لإجراء مقابلة. ولم يطاوعني قلبي على أن أخبره أن الوظيفة قد حصل عليها شخص آخر. إنه يشبه الجربوع، وهو ودود كالجرو، وسيكون أفضل حالًا في مأوى للحيوانات من متجر لبيع الكتب. إنه كثير الكلام، وأنا تحققت من بريدك الإلكتروني، ويتضح لي أنك قد اتصلت بـ (بيتش)، وأخبرتها عن رحلة التسوق التي قمنا بها، وعن وظيفتك الجديدة. هي أرسلت إليك:

«(بيك اللذيذة)، آمل أنّك لا تلومين نفسك كثيراً بعد ممارستك الحبّ في متجر (تارغت). تذكري: أن فعل شيء حقير لا يجعلك حقيرة. أنت إنسانة فقط، أيتها الصغيرة! فقط من فضلك كوني رقيقةً معه، ربما لا يكون عملكما معاً هو الفكرة الأفضل. ربما من الأفضل أن تعملي في حرم الجامعة!

على أي حال، عسى أن تكوني بخير ، (بيتش)».

هذه الرسالة التي أرسلتها (بيتش) قتلت الإثارة التي تركها ما حصل في متجر (مايسيز)! ماذا لو تراجعت عن التزامك معي؟ ماذا لو عملنا معاً ولم نتفق؟! ماذا لو كنت بحاجة إلى عمل سهرة بنات في الليالي التي لا تعملين فيها، ولا يُتاح لي الذهاب معك للتسوق مرة أخرى؟!

لا يمكن أن يتخلى عني (إيثان) أبدًا. لقد أحضر ثلاث نسخ من سيرته الذاتية.

- يبدو أنك مشغول للغاية يا (جو).

قالها بمرح.

- إن أردت، يمكنني أن أذهب وأعود بعد قليل! إن يومي فارغ!

كسبت بعض الوقت. لا أعرف ما إذا كان بإمكاني التعامل مع طاقته!

- ما الكتب الخمسة المفضلة لديك؟

ابتسم كما لو أنني أخبرته للتو أن بابا نويل حقيقي، وقرأت ردك على (بيتش):

«أووه. لقد كان ذلك في (مايسيز)، وليس في (تارغت)؛ فهذا محترم أكثر. . . على ما أرجو. وأنت على حق. أنا أعلم أنه لا ينبغي أن أعمل في متجر الكتب. أنا سيئة جداً في ما يخص وضع الحدود! لماذا أنت دائماً ذكية هكذا؟!».

كان (إيثان) في وسط تحليله لـ (سيد الخواتم) عندما قاطعته.

- أنا آسف يا (إيثان). هلا أمهلتني دقيقة أخرى فقط؟!

- ليس عليك أن تعتذر!

قالها منشداً.

- أنت المدير!

كل شيء هو علامة تعجّب بالنسبة إلى هذا الرجل! ولهذا السبب؛ من المحير أن يكون كتابه المفضل على الإطلاق هو (المختل الأمريكي American Psycho).

- أنا أحب الرعب! ألا تحبه يا (جو)؟

أفضل الخيال الأدبي وهو يهز ذيله[1]، وأنا قمت بإعادة تحميل صندوق الوارد الخاص بك، وفتحت رد (بيتش):

«أنا فقط أهتم بك يا (بيك اللذيذة). تذكري: الحدود! وأيضاً، أشعر أنني لم أرك منذ وقت طوييييل جداً!».

---

(1) تعبير مجازي؛ أي مثل الكلب عندما يكون في حالة ما فهو يهزّ ذيله.

خبّأت هاتفك، وشكرت والدتك بهدوء على دفع الفاتورة. ما يزال (إيثان) يتحدث عن الجربوع الذي في (المختل الأمريكي American Psycho).

إنه يتحدّث بحماسة ويضحك.. ومن هو هذا الرجل بحق الجحيم؟!

- أنا فقط أحب الكتب.

قالها بكل سعادة.

- يمكنني التحدث عن الكتب إلى أجل غير مسمّى! هذا هو أصعب شيء في فقدان الوظيفة والحبيبة. أفتقد الحديث. أنا أحب الحديث!

(إيثان) هو أكثر رجل وحدةً وكآبةً قابلته في حياتي، وفي الوقت نفسه هو ينقذني، وهو مثالي؛ ما أحتاجه بالضبط! لا يمكن أن يعجبك هذا الرجل، ولا أن تكون بجانبه! أنا الأكثر براعة. ابتسمت.

- إذاً يا (إيثان). هل يمكنك العمل في عطلات نهاية الأسبوع؟

- هذا مؤكد!

قالها بكل سعادة؛ إنه لا يختلف كلياً عن الجربوع!

- يمكنني العمل في أي وقت!

عندما وقفنا، أدركت أنه أقصر مني بقدم تقريباً. إنه يعاني من قشرة الرأس، ويتحدث بحماسة عن مدى امتنانه بينما كنت أرافقه إلى الباب.

- أتعلم يا (جو)؟ كان لدي دائماً هذا الشعور بأنه سينتهي بي الأمر إلى العمل في وظيفة ممتعة كهذه! وحتى أكون صريحًا معك؛ كانت دراسة العلوم المالية فكرة والدي، وليست فكرتي!

- حسناً، هذا شيء جيد يا (إيثان). هذا جيد بالفعل.

قلتها وهو من لديه مشكلات تتعلق بالحدود.

- اذهب واشرب الجعّة واحتفل.

- أنا لا أشـرب الكحول فعلياً، لكن ربما سـأضع القليل من مشـروب الرم في شراب (دكتور بيبر) الخالي من السكر!

هتـف بذلك، وعندما راقبته وهو يسـير في الشـارع؛ شـعرت بالفخر مثل المدرّس! لقد فعلت شيئاً حسنًا اليوم.

أنت أرسلتِ إلى (بيتش)، وتمنيت لها عيداً سـعيداً تحت الشمـس. أخبرتهـا أنـك علـى الأرجح ستبقين فـي المدينـة؛ لأن الذهـاب إلـى (نانتوكيت) يكلف الكثير...، وهي أجابت:

«يا حلوة، إذا كنت بحاجة إلى قرض، فأنت تعلمين أنني موجودة . . .».

أجبـت بإصـرار بـ «لا»، وسـتغادر (بيتش) للقـاء عائلتها في سـانت بارتس[1]، ولتدهن جميع أنحاء جسدها المقرف بواقي الشمس العضوي، وتفكّر فيك. ربما سـتجد فتاة محلية، وتقع في الحب، وتتركك وشـأنك.

أرسـلت إليـك رسـالة بالبريـد الإلكترونـي بأنك سـتبدئين العمـل غداً، ورددت على الفور، بالطريقة الصحيحة:

«حاضر يا مدير».

فـي وقـت لاحق مـن تلـك الليلة، اتصلـت بي للاستفسـار عـن تاريخ بدئك العمل.

عندما أخبرتك بأمر (إيثان)، شعرت بالحيرة في البداية، ثم قلتِ:

- اعتقدت أنني «أنا» من حصلت على الوظيفة.

- حسناً، إنه أكثر أوقات السنة ازدحاماً يا (بيك)!

---

(1) تسمى أيضاً جزيرة «سان بارتيلمي».

- هل هذا يعني أنني لن أحصل على عدد ساعات العمل نفسها؟!
- هذا يعني أننا قد نحصل معاً على ليلة إجازة من حين إلى آخر.
فهمت الأمر، وخفضت صوتك.
- هل بدأت من الآن التحرش بي جنسياً؟
أنا لم أضحك.
- نعم يا آنستي. أنا أفعل.
أنا عبقري. من الواضح أنني عبقري، و(بيتش) يمكنها أن تتصرف بعيداً؛ لأننا نتحدّث دائماً؛ مثل حبيب وحبيبة. أخبرتك المزيد عن (إيثان)، وأنت ضحكتِ.
قلت:
- كأنه نقيض (بلايث)! لقد شطبت علامات التعجب في قصص الجميع. حرفياً.
أنا قلت:
- اللعنة. أتساءل ماذا سيحدث لو كانا معاً في الغرفة نفسها.
أنت قلتِ:
- يا إلهي.
ويمكنني معرفة أنك قد جلست للتو.
- يجب أن نفعل ذلك.
- (بيك).
- يجب أن ندبّر لقاءً بينهما.
أنا قلت:
- هذا الفتى بريء جداً. لا أعتقد أنني أستطيع إفلات (بلايث) عليه.

أنت قلتِ:

- بصراحة يا (جو). قد يكون (إيثان) هو بالضبط ما تحتاجه (بلايث)، والعكس صحيح. أعني: الأضداد تتجاذب، كما تعلم؟

- هل نحن أضداد؟

أنت قلت:

- حسناً، سنرى.

ثم انتقلنا إلى الحديث عن الطعام الهندي والموسيقا، وهي واحدة من تلك المحادثات التي تجري هكذا فحسب؛ من النوع الذي يمكنك إجراؤه فقط بعد غرفة قياس الملابس.

عندما قمنا أخيراً بإنهاء المكالمة، أرسلت إليك معلومات الاتصال الخاصة بـ (إيثان) من أجل (بلايث). أنا كتبت:

«عيد ميلاد مجيد!».

وأنت رددت:

- إنه بالفعل كذلك.

27

أحبّ وجودك في المتجر. العمل معك جعلني أقع في حب متجر (موني). نحن ثنائي جذّاب ومناسب أحدنا للآخر، وأنت تحبّين ذلك عندما يقول أيّ أحد «لا». لم يعد هناك المزيد من المواعيد. نحن موجودان فقط. وصلت إلى المتجر قبل أن تبدأ ورديتك، وقبلتني قبلة تحية.

الأزواج البليدون والتافهون يحضرون كلباً لكي يتدربوا على تربية الأطفال؛ لكن نحن لدينا متجر مليء بالكتب. نحن نتشارك العبء، ونضحك على العملاء، ونتجادل بمرح حول نوع الموسيقا التي يجب أن نشغّلها، ونحن أحد هؤلاء الأزواج من خمسينيات القرن الماضي، المتحيزين جنسياً؛ لأنني أنا المسؤول، وأنت تحبين أن يكون الأمر هكذا.

أنت تتلاعبين بي، وتتجنبين اتباع القوانين بشكل يومي، وتعيشين لاستفزازي. نضحك بسهولة. أحضرت قبعة (هولدن) خاصتي إلى العمل، وارتديتها عندما لم تكوني تنظرين إليّ، وانفجرت ضاحكةً عندما رأيتني.

- يا إلهي، يا (جو)، يجب أن تدعني آخذ هذه وأخبّئها.
أنا صارعتك مازحاً.
- لا يمكنك أن تأخذي قبعة (هولدن كولفيلد) خاصتي!
أنت ضحكتِ.
- لا، ما لا يمكنني فعله هو السماح لك بالخروج إلى العالم وأنت ترتدي هذا الشيء. من الواضح أنني لم أكن أفكر بشكل صحيح عندما اخترتها.

أعجبتني الإشارة إلى الوقت الذي أمضيناه معاً في قسم الفتيات الفاسقات، وسمحتُ لك بأخذ قبعتي. أنا لم أزِلْ الملصقَ الذي عليها، وأنت مسرورة لأنك وجدته في مكانه.

- الآن يمكنني أن أحضر لك شيئاً أفضل.

ولا يمكنني أن أصدق كم كنت أشعر بأنني مبتذل؛ كم كنت مبتهجاً؛ لكن يبدو أن العالم في صفّي! إنه سعيد بشكل لا لبس فيه في متجر (موني)! (إيثان) و(بلايث) أصبحا يتواعدان فعلياً، وهو أمر مذهل، وأنا ذهبت إلى الفراش، وأنا أتساءل ما الذي سترتدينه للعمل في اليوم التالي؟! وأتساءل متى ستثور الصلة التي بيننا لتصبح جلسة ماراثونية في سريرك الذي بنيته أنا؟! نحن ننتظر لنمارس الحبّ؛ لأنك تقولين إنّ هذا شيء «مميّز»، و هو بالفعل كذلك.

كل يوم هو عيد، واليوم جئت وأنت ترتدين سترة رمادية مستفزّة جنسيّاً ومتهدّلة، كانت تتدلى على كتفك وتحوّل ترقوتكِ إلى لقطة إباحية تحفّز الانتصاب. كنت تمضغين بصوت عالٍ حبّات من الجزر الصغير. أنا طلبت منك أن تذهبي إلى المنزل، وتغيري ملابسك.

تكلّمتِ وفمك ممتلئ.

- لم تقل أبداً إن هناك قواعد للملابس.

- إنه شيء ضمني.

أجبتِ بوقاحة:

- ماذا؟! قمصان (إيثان) الرياضية الفضفاضة؟!

- اهدئي.

- أنا هادئة يا (جو). أنا فقط أطلب منك أن تخبرني عن قواعد الملبس هذه.

- فكري في الأمر مثل الكليّة. لا يمكن أن تذهبي إلى محاضرتك وأنت ترتدين هذا.

رميتِ حبّات الجزر على المنضدة. وعقدت ذراعيك.

- لقد جئت للتو من محاضرة.

- غطّها فقط.

قلتُها، وأريد أن أقول لك إن هذا هو سبب شعور الشباب، الذين يدرسون معك، بأنه مسموح لهم أن يحاولوا ممارسة الحب معك.

قلت:- أغطّي ماذا؟!

والآن أريد أن أعاقبك، وأعلمك درساً. مشاكلك مع شخص الوالد حادّة يا (بيك).

- غطّي ترقوتك.

- حسناً، لماذا لا أرتدي سترتك الصوفية؟

سمحت لك بتجربة سترتي السوداء، وقد غرقت فيها! ورغبت في إمساكك من عظمة الترقوة، وأخذك إلى قسم (ف-ك)؛ حيث ذهبت أول مرة جئت فيها إلى هنا؛ عندما لم تكوني تعرفين حتى ما الذي

كنت تبحثين عنه (عني أنا). ويمكنني أن أفعل ذلك لأنني أنا المدير، وأنت تريدينني أن أفعل ذلك، وأنا أريد أن أفعل ذلك؛ لكنني لن أفعل. يعجبني كم تريدين ذلك الآن، وسوف يبقى الأمر هكذا، وأنا هززت رأسي لك، وأشرت إليك بأن تنزعي السترة، وأنت تشتكين، وترتفع سترتك المثيرة مع السترة الصوفية، عندما سحبتها فوق رأسك، وهناك منحرف في قسم الكتب المرجعية ينظر إليك، وأنا مددت يدي، وأمسكت سترتك، وسحبتها إلى الأسفل. أنت جفلتِ، وأصدر المشعاع[1] صوت هسهسة، والموسيقا التصويرية لفيلم (هانا وأخواتها Hannah and Her Sisters) قدمت معزوفات أغاني حبّ قديمة[2]، وقد أحضرتِ لي قهوة مثل فتاة طيبة، وأعطيتني سترتي. أخذتها، وجلست على المقعد الذي عند صندوق الدفع، وأنت حرّكت رموشك برفرفة مغازلة، وما يزال ذلك المنحرف ينظر، ويجب أن أتولّى أمره.

قلت، رافعاً صوتي:

– عندما تعودين، من الأفضل أن ترتدي صدريّة.

احمر وجهك خجلاً، وحاولت ألا تبتسمي، وارتديتِ معطفك القصير ذا الصفّين من الأزرار، وأخذت حقيبتك المليئة بالأشياء التي جررتها إلى هنا، وأومأتِ.

– أي لون؟

لن يمر وقت طويل قبل أن نمارس الحب، وأنا هززت كتفي.

– أنت اختاري.

– أحمر؟

---

(1) ما يستخدم للتدفئة.

(2) أي من دون صوت المغنيين. صوت الآلات الموسيقية فقط.

- لا بأس.

- أسود؟

- اذهبي.

قلتها، وأنت ذهبتِ، وأنا نظرت إلى المنحرف، وهتفت بقوة وببرودة:

- هل تحتاج إلى المساعدة يا سيدي؟

- أوه، لا، أنا أتفقد الكتب فقط.

- حسنًا إذاً، متى احتجت إلى المساعدة فأنا موجود.

قلتها وأوقفت تشغيل موسيقا فيلم (هانا وأخواتها)، وشغلت أغنية لفرقة (Beastie Boys) وانتظرت عودتك، وهو ما ستفعلين؛ لأنك تحبّين هذا المكان مع وجودي أنا، وهل ذكرت أنّ هذه كانت أفضل فكرة على الإطلاق؟

في ورديتك الأولى، كنت كارثة متعجرفة، وقد أفسدتِ كل عملية بيع قمت بها، وأخطأت في الحساب أكثر من مرة؛ حيث حاسبت زبائن بمبالغ أعلى من قيمة ما اشتروا، وآخرين بمبالغ أقل، وارتديت قميص جامعة براون الرياضي اللعين؛ كما لو أنك كنت بحاجة إلى أن يعرف الجميع أنك أرقى من هذا النوع من الهراء! وأنا عندما قلت لك إن القمصان الرياضية ممنوعة تحول لون وجهك إلى الأحمر؛ لأنك تعلمين أنك تتصرفين بغباء.

المنحرف الذي في قسم المراجع سأل عما إذا كان لدينا حمام، وأنا قلت له، بحدّة، شديدة:

- لا.

لم يقل وداعاً عندما غادر، وأنا اغتنمت الفرصة لكي أنزل إلى الطابق السفلي لأعيش متعتي الذاتية بقوة؛ لأن العمل معك وانتظار وصولك إلى هنا حتى أستطيع شم رائحتك ورؤيتك، وأن أكون بقربك كل يوم، قد أثار مشاعري مثل طفل لعين في الصف الثامن مع مدرسة بديلة مثيرة.

أصدر هاتفي صوت تنبيه، وأنت سريعة، وقد أرسلت إلي رسالة نصيّة:

«دق دق».

وهناك صورة، وهي لكِ، وأنت ترتدين صدريّة حمراء، ثم أرسلتِ إلي رسالة نصيّة مرة أخرى:

«هل هذا مناسب لمكان العمل؟».

وأنا رددت عليكِ:

«لا».

وشهر يناير هو الشهر الأكثر «موتاً» في العالم! يمكنني أن أبقى هنا في الأسفل، وأنا أراجع الصدريّات طوال اليوم، وأنت تعرفين هذا، وعدت مباشرة:

«دق دق»

أنا كتبت:

«نعم؟»

وها هي مرة أخرى؛ إنها أنت، من دون إظهار وجهك؛ فقط ثدياك في صدريّة من الدانتيل الوردي، ولا يمكنني تحمل هذا أكثر من ذلك، وانتهيت من متعتي الذاتية، وأنت أرسلت إلي رسالة نصية مرة أخرى:

«؟»

وأنا أرفض أن أسلّمك جسدي بهذه الطريقة، وأنت بدأت في فهم ذلك، وأرسلتِ صورة أخرى لنفسك في رسالة نصية من دون صدريّة.

وأنا أعطيتك ما تريدين. أرسلت إليك رسالة نصية:

«فتاة شقيّة. تعالي إلى هنا. الآن».

رددت عليّ بسرعة البرق:

«حاضر أيها المدير»

من دون علامات ترقيم؛ فقط «حاضر»، التعبير الملطف العام لـ «خذني الآن»، و «مدير» هو التعبير الملطف العام لـ «أنا أخضع». وأنا قمت بتنظيف نفسي، وصعدت السلالم بسرعة، ووجدت كتاب (باولا فوكس) ، الذي أتظاهر بقراءته في كل مرة تحضرين فيها، و أخرجت أغاني (Beastie Boys) ، ووضعت مكانها بعضاً من (بيك)- لقد أصبح هذا أمراً معتاداً الآن؛ مزحة بيننا، نحن ذلك الثنائي الذي لديه مفردات سريّة للأغاني والكتب والمظاهر والوجبات- وعندما وصلت، كان وقت إغلاق المتجر قد حان تقريباً، وأنا لم أتحقق حتى من بريدك الإلكتروني منذ أيام؛ إلى هذه الدرجة أنت معجبة بي! ونزعتِ معطفك القصير، وأنت ترتدين الدانتيل اللعين، قميصاً شفافاً بلا أكمام، وأنت تبتسمين لي.

- هل هذا غير ملائم؟

أغلقت كتاب (باولا فوكس) ، وبدأت أغنية (بيك) (قوانين الجنس Sexx Laws) ، وهي قصيدة تتكلّم عن الأضداد والاتحاد الجسدي الرائع إلى درجة غير منطقية. سنقوم أنا وأنت بعمل أغنيتنا الخاصة اللعينة. وأنا عدّلت جلستي؛ حيث أصبحت أواجهك، والباب غير مقفل، واللافتة تقول «مفتوح»، والشوارع تفرغ تدريجياً من الناس (إنه يوم الإثنين

فـي شـهر يناير)، وكانت موسـيقا فيلـم (هانا وأخواتها) هـي المداعبة والرسـائل النصيّـة... كان التقبيـل، وأنـت تتحـركين نحـوي، قليلاً، وأنا فـردت سـاقيّ، قليلاً، وأنت الآن تقفين علـى معطفك القصير، وترتدين حذاءً يقول «خذني»، ولا يمكنني تحمل هذا أكثر، وأنا استسلمت.

- لقد تأخرتِ. نحن على وشك الإغلاق.

- آسفة يا مدير. متى نغلق المتجر أيها المدير؟

- الآن.

- أووه، لا!.

وأنا قلت:

- أجل.

وأنـا كالصخـرة، وأنـت لا ترتديـن شـيئاً تحت تلـك التنـورة، وأملت رأسـك الصغيـر، وأخـذت تداعبيـن شـعرك الصغيـر بإصبعـك. ومـن المدهش كيف أن أكثر الأشـياء شـيوعاً في العالم يمكن أن تكون مثيرة إلـى هـذه الدرجـة: فتاة نصـف عارية في متجـر لبيع الكتـب، تمد يدها لتأخـذ عوداً من حلـوى (تويزلرز)، وتمضغه، ببطء، وتسـتجدي الرغبة بصمت!

- حسناً، ربما هنـاك شيء آخر يمكنـني القيام به من أجلك.

قلتِها بتودد، وأنا هززت رأسـي نافياً، وأشـرت لك بأن تأتي إليّ الآن، ولديـك عـود (تويزلـرز) يتدلّى من فمـك، ووضعت كلتـا يديك على كلا ركبتـي، وانحنيـت مقتربة، وجعلت عود (التويزلـرز) يتدلى بالقرب من فمي.

وأنا عضضته. أخيراً.

28

لقد مارست معك الحبّ للتوّ للمرة الأولى في حياتنا، ولم تكن ممارسة جيدة، ولن تستمر إلى الأبد، وأنت لم تصرخي.

أين كانت حرارة (مايسيز) عندما كنت بداخلك؟! وعلى من يقع اللوم على نشوتنا السريعة؟ هل كان ذلك لأننا لم نكن في غرفة تبديل الملابس، أو أمام نافذة مفتوحة؟!

أم هل كنت أنا السبب؟! هل كنت جائعاً جداً؟! متحمّساً جداً؟! أم هل ضممتك بقوّة أكثر من اللازم؟!

ربما أنا أمهر في اللعق أكثر من ممارسة الحب معك، وهذا احتمال رهيب وغير عادل! لقد مارسنا الحب مرة واحدة فقط. هل ستُتاح لي ممارسته مرة أخرى؟! هل تريدين أن نمارس الحب مرة أخرى؟!

أنت لا تريدين ممارسة الحب مرة أخرى. لم يزدد نشاطك عندما كنّا نتعافى على أرضيّة القفص. أنت فوقي تمسّدين شعري، وأنا لا أستطيع أن أرى وجهك؛ لكن يمكنني أن أشعر بخيبة الأمل في يديك،

في لمستك، المليئة بالشفقة. أسمع صوت ضربات بواطن أصابعك الخفيفة، ولا يمكنني أن أتركك، وإلا فقد تتخلّين عنّي، وقد أضطر إلى مواجهتك، ولا يمكنني فعل ذلك!

استمررتُ -ربما لثماني ثوان أو تسع- وأنا أراجع ما حصل في رأسي، ولا أعرف كيف حدث ذلك؟! ربما استمتعت كثيراً، وربما أنت أغظتني كثيراً، وربما كان يجب أن أقفل الباب!

أنتِ قلت:

- لا. يكون الوضع مثيراً للغاية عندما يكون الباب مفتوحاً، واللافتة التي تقول «مفتوح» موجودة؛ أليس كذلك؟!

كان يجب أن أكون صادقاً معك، وأخبرك أن قلّة الأمان ستجعلني أشعر بالتوتر فقط؛ لكنني لم أرد أن أخذلك، وأردت أن أعطي الأولوية لاحتياجاتك. كنت تريدين أن نمارس الحب بالقرب من صندوق الدفع؛ لكنني قلت لا.

- فلنذهب إلى الطابق السفلي.

- حقاً؟

قلتِها وكنت متحمّسة. لقد كنت بالفعل.. أنا متأكد من ذلك!

نزلنا إلى هنا (كانت هذه فكرتي، لدي المفتاح، أنا المدير)، وقمت بفتح القفص، وأمرتك بالدخول إلى هناك، وأقفلته، وأنتِ ابتسمتِ، وطلبت منكِ أن تخلعي تنورتك، وأنت أطعتني (أنا المدير بالفعل)، ولم تكوني ترتدين سروالاً داخلياً، وقلت لك أن تبدئي بمنح ذاتك المتعة، وقد فعلت ذلك، وأنا أردت بشدة من (بيك) الأخرى أن تخرس بحق الجحيم.

أنـت أردت أن تبقـى الموسـيقا، لذلـك تركتهـا وشـأنها (أنـا المدير ومسموحٌ لي أن أسعدك أحياناً).

وقفـتِ ممسـكةً ببـاب القفص بإحـدى يديـكِ، وكنت تمتعيـن ذاتك ببطء، بينما بدأت أنا خلع ملابسـي، وشـاهدتني مبتسماً لثانية، وعازماً ومستعداً في الثانية التي بعدها.

طلبت منكِ أن تتوسلي، وأنتِ توسلتِ أن أدخل إلى هنـاك، وأنا خلعت سـروالي، ورأيت كم كنت أرغب في الدخول إلى هنـاك، وطلبت منكِ أن تجثي على ركبتيك، وقد فعلت، ومددتِ يدك إلي (أنا المدير، ومسـموح لي أن أسعدك أحياناً)، وأنا فتحت القفص ودخلت.

وبعدها...

وبعدها...

لقد أفسـدتُ الأمر. لقد وصلت إلى النشـوة بسـرعة وبقوّة، وأنت لم تقولي شيئاً في البداية، ولم تتصرفي بطريقة تنم عن أنك تريدين مني مساعدتك في الوصول إلى النشوة، بل دخلت فحسب في وضعية تمسيد شعري بلطف، وأنت بهدوء قلت لي:

- لا تقلق يا (جو). أنا أستخدم حبوب منع الحمل.

وكانت تلك أكثر لحظة كنت خائفاً فيها منكِ، ومما يمكنك أن تفعليه بي ولا تفعليه بي؛ لأنها كانت تلك هي اللحظة التي أدركت فيها أنك أنت المديـرة، وليس أنا، ويمكنك إسـعادي، أحياناً، إذا كنـت تريدين ذلك! وعندمـا وقفنـا في النهاية شـعر كلانا بالجوع وبـدوار، وكان هنـاك رجل عجـوز فـي الطابق العلوي يقف عنـد صندوق الدفع، وقد نظـر إلينا. أنا كنت مرتدياً كل ملابسي، وأنت كنت ترتدين صدريتك، وهو قد ابتسم:

- أتمنى لكما ليلة سعيدة يا أولاد. سأعود في وقت آخر.

كان هناك شيء غير جنسي، ومخيّب بشكل مميت في كلماته، وفي عينيه العجوزين، وفي سروره لرؤيتنا، ونحن في شبابنا، مثيرين ومليئين بالحيوية!

لقد استمتع في تلك اللحظة أكثر مما استمتعنا أنا وأنت في جماعنا الأول! ولم تكن هناك طريقة لتجنّب ذلك! ولم أتفاجأ عندما قلت إنه يجب عليك الذهاب لتفقّد أمر (بينش)؛ لأنها كانت مكتئبة بحق. لم أتفاجأ من أنك لم تقترحي أن نذهب إلى سريرك، ونمارس الحبّ مرة أخرى. أنا كنت سيئاً، وأنت المديرة.

لكن هذا ما فاجأني. بعدها بيوم - لم تنتظري حتى يوماً كاملاً - أرسلت إلي رسالة نصية:

«مرحبًا يا (جو)، لا يمكنني القدوم اليوم. آسفة!».

وكانت علامة التعجب هذه بداية نهاية علاقتنا، وقد أخطأت لأنني رددت عليك:

«حسناً!».

بعدها خططتِ للخروج مع (لين) و(تشانا) بدلاً من لقائي.

أنتِ: «اشتقت إليكم يا فتيات. لدي جلسة طارئة مع د. (نيكي)، لكن هل ترغبان في تناول غداء متأخر و / أو ساعة الخصومات؟».

(تشانا): «من أنت؟ هاها. أجل. حسناً».

(لين): «أنا أصلاً في وضعيّة البيجامات وربات المنازل. فلتشربا عنّي كأساً!».

إذاً كانت هذه هي النهاية، أليس كذلك؟ النهاية الحقيقية؛ لأنه بدلاً من لقائي، اخترتِ لقاء اختصاصي الصحة النفسيّة، وصديقة

«للتحدث عني». وعندما تحب الفتاة التحدث عنك أكثر من التحدث إليك -حسناً- من واقع خبرتي، تكون هذه هي النهاية.

لذا كنت سأقتل نفسي وكل من في المتجر، وأخرجت قرص (إريك كارمن) وكسرته إلى أجزاء صغيرة؛ لأنني توقفت عن الإيمان بنفسي وبمستقبلنا. رددت عليكِ، بشكل مثير للشفقة:

«حسناً!».

من حسن الحظ أنك كنت تعلمين أنني كنت على وشك فقدان عقلي؛ لأنه بعد أقل من خمس ثوانٍ من إيقافي القرص المضغوط -أحياناً يكون الصمت أفضل صوت- وجلوسي على المقعد وتفكيري في إخصاء نفسي مثل المنحرف الذي في رواية (الأطفال الصغار Little Children) أرسلت إلي رسالة أخرى:

«لكن ماذا لديك الليلة؟ ».

وأصبح كل شيء على ما يرام في الكون؛ لأن تلك الابتسامة كانت جسدك الرطب الذي كان يعلم أن لدي المزيد لأقدمه. وأنا أصبحت بخير مرة أخرى! لقد أصبح واضحاً بالنسبة إليّ الآن أنك كنت ذاهبةً إلى طبيبك النفسي للحديث عن مشكلتك؛ بأنك تستمتعين بالحب أكثر عندما يكون هناك متفرّجون!

وأنّك كنت ذاهبةً لرؤية (تشانا)؛ لأنك كنت مشغولةً بي، وهي كانت مسافرة في إجازة، وأنتِ أردت أن تخبريها كل شيء عن أفضل حبّ حصلت عليه في حياتك في متجر مايسيز. كان هذا الوجه التعبيري هو طريقتك لقول إننا لم نعد نعمل معاً. نحن نحبّ معاً. لذلك أخبرتك أن تكوني في منزلي في الساعة السابعة، وأنت رددتِ:

«أراك حينها!».

كانت الساعة (7:12) عندما أدركت أن الشموع كانت ملعونة؛ خمساً من شموع النذور الصغيرة[1] التي اشتريتها من متجر (Pier 1 Imports) بسبب شاب ما كان في متجر الكتب، وبقي في رأسي لسبب ما.

لقد بدا رائعاً؛ مثل شاب يمكن أن أكون صديقاً له إذا كنت أبحث عن أصدقاء، وقد ألقى حقيبة ثقيلة على منضدة البيع حتى يتمكن من إخراج بطاقته الائتمانية، وتنهّد.

- الشموع اللعينة. النساء والشموع، أليس كذلك؟

أنا قلت:

- صحيح.

ولم أدرك ذلك، لكن دمغة قد طُبعت حينها، ولا يمكن أبداً أن أستضيف امرأة من دون إضاءة الشموع بسبب قيام زوج تتحكّم فيه زوجته بشراء كتاب من تأليف (توم كلانسي) لنفسه وشموع لزوجته التي تمتنع عن ممارسة الحب. ما الذي يجعلنا نصبح من نحن؟! ما الذي يفسدنا، ولماذا؟!

ليس لدي أي فكرة! لكنني أعلم أنه في الساعة (7:12) بدأت أستاء من تلك الشموع والنيران الصغيرة المعطّرة والمثيرة للشفقة في كل واحدة منها.

كانت البيتزا باردة، والنبيذ الذي اشتريته - أنا أكره النبيذ- يصبح أسوأ طعماً مع كل ثانية! لا يمكنك ترك النبيذ مكشوفاً للهواء فترة طويلة، وكنت أعلم أنك لن تأتي، وأن الأمر كان مسألة وقت قبل أن تلغي لقاءنا، وتأكدت بما يكفي في تمام الساعة (7:14) عندما كنت جالساً

---

(1) شموع قصيرة وسميكة تستخدم في الصلوات وفي تقديم النذور ... الخ.

علـى الطاولة، الطاولـة التي جررتها إلى المنزل، وصعدت بها السـلالم من أجل هذه اللحظة بالذات، عندما قمت بإرسال رسالة نصية إليّ:

«لا تكرهني، ولكن عليّ أن ألغي موعدنا»!

وهـذا الوجـه التعبيري هو جسـدك؛ مغلـق، وعيناك تنظـران بعيداً، واعتزالـك كل مـا له علاقة بي، كل ما له علاقة بعلاقتنا، ولسـت بحاجة إلـى قراءة بريدك الإلكتروني لأعرف أنني لا أسـتطيع أن ألوم (بيتش) بالكامل على هذا؛ لأنها ليست العضو الأخرق؛ إنه أنا، وقد وضعت حلوى (تويزلرز) في مزهرية من أجلك يا (بيك)!

أخـذت المزهريـة، وألقيـت بهـا على الحائـط؛ على بسـاط الحائـط الذي اشـتريته من سـيدة عجوز في الشارع لتغطية الفتحة الموجودة في الحائـط حتى تشـعري براحة أكبر في منزلي. المزهرية لم تنكسـر، بل ارتدّت فحسـب وسـقطت على الأريكة، وأنا لا بد أنني أضعف وغد مرتخ فـي العالـم! لا يمكننـي حتى كسـر مزهريـة! واندفعت مهاجماً الشـموع؛ لكننـي لا أريد أن أضرم النـار في هذا المكان. لقد كنتِ في هذا المكان، ورغم ذلك عشت معي الحبّ.

لا يمكننـي تحميل هذا المكان المسـؤولية، ولا يمكنني لوم المزهرية أو حلوى (التويزلرز) أو شريط الشرطة المكتوب عليه «ممنوع التجاوز» الموجـود علـى سـتائر الدش، وخفضـت يدي على شـمعة، وكانـت النار حـارّة، وبشـرتي تتألـم.. وكنـت لأضرم النار في جسـدي لـو تمكنت من ذلك؛ لكننـا نعرف أنني جبان ضعيف، وليـس لدي الشـجاعة لفعل ذلك! طغت رائحة الجلد المحروق على البيتزا الباردة. ومن حسـن الحظ أنني لم أضع أي مال على الزهور.

29

سأخبرك شيئاً عن الانتحار يا (بيك). إن كنت سأنهي حياتي بمسدس، أو بحبل مشنقة، أو بالسباحة حتى الغرق، وهو ما لن أفعله؛ فالآن سيكون الوقت المناسب لفعل ذلك.

لقد تجاهلتني! وقد مرت خمس ساعات وأحد عشر يوماً منذ أن أخذتِ حبك بعيداً عني! وكل أغانينا تبدو سيئة؛ لأنها لن ترانا أبداً «وقد وصل حبنا إلى عنان السماء»، ولا. لن «تظلي تحبينني غداً»؛ لأنك أصلاً لم تحبّيني أبداً!

أنا لست (بوبي شورت) أو (بيك) (الحقيقية)، وأنت لا تريدين تحدّي «منطق جميع قوانين الجنس» معي، وأنت لست «واقعة في الحب مرة أخرى»، وأنت لا «تحبّين، تحبّين، تحبّين ذلك»! لقد نجحت في الدخول بك، وأنت لا تريدينني أن أعود وأدخل مرة أخرى! لا شيء ممتع بعد الآن، ولا حتى تأليف تفريدات معدّلة من حساب (بنجي):

«الكوك. لأنني سأنام عندما أكون ميّتاً. #كوكاكولا #هاهاها»

- المعذرة، ولكن هل يمكنك أن تتوقف عن استخدام هاتفك، وأن تنظر إليّ؟!

صرختُ بها: عجوز متعجرفة.

ضغطت على «غرّد»، وعرضت مساعدتي.

الساقطة صرخت قائلة:

- قلت إنني لست بحاجة إلى كيس! لقد أحضرت كيسي.

- أحسنت صنعاً.

قلتها بغضب، وكوّمت الكيس الورقي، وجعّدته، ثم رميته في سلة المهملات؛ فقط لأجعلها تعرف من هو المدير هنا! و(إيثان) تنهّد، واعتذر منها، وأخرج الكيس من سلة المهملات. وهذا ما وصل إليه حال حياتي: أنا، و(إيثان)، ومجموعة من الأغبياء الذين يشترون الكتب!

أقضي اليوم تلو الآخر مع (إيثان)، والتعرف عليه ليس بالأمر السهل؛ خاصة الآن لأنني لا أستطيع أن أخبركِ عنه. أنتِ اشتكيت من المروحة العالية الصوت في حمّام الموظفين، ودفعتني إلى استبدالها كما كان سيفعل أي أحد آخر؛ يسميها (إيثان) «آلة الصوت»، ويدّعي أنها لا تزعجه!

إنه تقريباً مثل الخنثى هذا الفتى، وكأنه نوع ما مثل الكولونيا التي تصلح للجنسين! (CK One 1992).

من دون أن أسأل، يمكنني أن أخبرك أنه يعرف كل كلمات أغنية (Gonna Make You Sweat)، وأنه سيكون في المنزل في حلبة الرقص، يرقص بأخذ خطوات جانبية، ويصفّق، ويعدّ[1] بصوتٍ عالٍ.

---

(1) المقصود العد الذي في الرقص، أو التدرّب على الرقص.

إنـه مكافـح بكل الطـرق الخاطئة، وقد ولـد متأخراً جـداً، ويبدو أنه متعب وهـو في سـن الحاديـة والأربعين من سـنوات البحث عن أسـلوب حياة جريء من النوع الذي يحكي عنه (ريك ديس). يمكنك إما الشعور بالأسى تجاه هذا الرجل وإما الهجوم عليه وسرقة محفظته!

إنـه، بوصفه شـخصاً، مثل اختبار حاسـم، ونصـف العملاء يقابلون ابتسـامته بالابتسـام، والنصـف الآخر يحـدق فيه بغضب، وأنـا أقول له طـوال الوقـت إنه يجب أن يعمل فـي مأوىً لكبار السـن، وأنا أعني ذلك. يمكنـه أن يكـون منسـق الموسـيقا فـي حفـلات الرقص للنـاس الذيـن يسـتخدمون الكراسـي المتحركة، والمربوطين بأجهزة الإعاشة؛ النـاس الذيـن لديهم أعضـاء ملتوية برائحة البابونج، وأخرى كسـولة ومعوجّه، سوف يشتعلون حماسةً لرغبته الكاملة والتامّة والمتأصلة بشكل مأساوي لزمن ولّى منذ وقت طويل!

- أتمنى لك أوقاتاً سعيدة يا سيدتي!

قلتُ:

- (إيثان)، ليس عليك أن تدعو الجميع بـ«سيدتي». بعض النـاس.. بعض الناس يجب فقط أن تلوّح لهم، أو تكتفي بـ«على الرحب والسعة».

يرفض أن يسـمع، أو أن يتعلـم، أو أن يليـن، وأنا أفقـد صبري عليه، وعلى الحياة، وعلى البشـر! لم يعد لدي شـيء أشـتهيه وأحلم به! أشـعر بالغثيـان عندمـا أنظر إليه؛ لأنه «لطيـف» للغاية إلى درجة أنه لا يذكرك علـى الإطـلاق! إنـه لا يفرض علاقتـه علـيّ، ويقـول أقـلّ مـا يمكـن عن (بلايث)؛ ما يجعلني مثل حالة مثيرة للشفقة!

كل مـا أملكـه هو تلك الذكرى السـيئة عن لقائنا الجسـدي السـريع، الثمانـي ثوانٍ التـي قضيتِها كقـردة متعلّقة بجسـدي! في كلّ يـوم، تبدو

الإثـارة التـي كانت في مابسـيز أكثر بـرودة، وذكريات الجنـس، مثل كل الذكريات، محكومٌ عليها بأن تبهت وتضعف مع مرور الوقت!

أنت قلت لـ(تشانا):

«لقد تعمّقت أكثر من اللازم، بشكل أسرع من اللازم... مرة أخرى».

كلمـة «مـرة أخرى» تؤلم، وكلّ شـيء ينحدر على الـدوام. تبدأ أيامي مع حبوب الإفطار المغطاة بالسـكّر (Frosted Flakes) القديمة، والجينز الممزّق حديثاً الذي نسيت أن أغسله، ولن أغسله؛ لقد كنتِ عليه.

أركب القطار إلى العمل، ولا أهتم بالكتب لأنك لا تلمسـينها. أتحقق مـن بريـدك الإلكتروني بشراسـة. تسـتمرين في حياتـك، ولا تكتبين أي رسـالة لـي! أنزع القشـرة التي على إصبعي المحتـرق. لا أريده أن يلتئم! وأريـد هـذا الألـم، وحاولت تمزيـق إصبعي الـذي أحببته كثيـراً في تلك الليلة عندما كنّا في العربة التي تجرها الخيول.

يخرج القيح والدم والألم من إصبعي؛ مثل أي شـيء آخر في حياتي! إذا قـال لـي (إيثان)، مرةً أخـرى، إنه يجب عليّ أن أذهـب إلى الطبيب ليلقي نظرة على إصبعي، وأن أقاضي صانع إبريق القهوة - كان عليّ أن أفكـر بسـرعة؛ لا يمكنك إخبار الفتـى الجديد الذي يعمـل على صندوق الدفـع أنـك أحرقـت إصبعك عندما هجرتـك حبيبتك! -حسـناً، إذا لم يغلق (إيثان) فمه؛ فسـوف يتلقى ضـربةً في وجهه، وسيخرج منـه القيح، وكل شيء آخر.

ورغـم أنـكِ عملت هنا فترةً قصيرة فقط؛ تركـت أثراً دائماً في هذا المـكان. وبطريقـة ما، يبدو وقوف (إيثان) الآن في مكانك شـيئاً خبيثاً! إنه يحب الأشياء الجديدة، «بضاعة Gap» الأنيقة «يا لها من تخفيضات رائعـة»! صـرخ بهـا، وكأنني أريـد أن أعـرف قصة كيفية شـرائه بنطاله

الجينز بسعر مخفّض، وقمصانه الرسميّة: «في أيام الثلاثاء، كل شيء في قسم التصفية في متجر Gap عليه خصم إضافي بنسبة 40 في المئة»! أعلمني بهذا، كما لو أنه يريدني أن أضع علامة لهذا في التقويم الخاص بي؛ كما لو أنني سألته! وفي كل يوم يكون في مزاج جيد، ويكون حليق الذقن، ويأمل، بشكل مأساوي، وبشكل مثير للشفقة؛ أن المزيد من الأشياء الجيدة سيحدث له. جعله وجود (بلايث) يشعر كأنه من الفائزين وهو يلعب اليانصيب الآن!

- هيي يا (جو)، ربما يمكننا دخول السحب معاً بتذكرة واحدة كما تعلم، وكما تقرأ عن هؤلاء الرجال الذين يعملون معاً ويفوزون معاً!

كل يوم يمدح قهوته بحماسة -كما لو أن هذا شيء يجب الإشارة إليه- تلك القهوة طعمها مثل القهوة العادية، وعندما يكون شهر يناير؛ أكثر شهر يُشتم في السنة من قبل الجميع، والسماء تمطر حبيبات جليدية، وتبدو كأنّها بنطال جينز تمّ غسله بالحامض، والمتجر يجب تنظيف أرضه ثلاث مرات في اليوم؛ بسبب الحمقى البليدين الذين يدخلون بأحذيتهم الشتوية، والحمقى البليدين الذين يدخلون بمظلاتهم، وهو يجب أن يغني بصوت عالٍ:

- ألا تحب اليوم الغائم؟

وعندما تشرق الشمس لتسخر منا؛ لأن درجة الحرارة تبلغ ٣٢ درجة فهرنهايت، يجب أن يغني مرة أخرى:

- لا شيء أفضل من شمس الشتاء. ألست محقاً؟!

والأسوأ أنه لا يقبل أن يكرهني يا (بيك). يمكنني أن أتجاهله، وأن أصرخ فيه، ورغم ذلك يبقى وفياً لي كالكلب، ويبتسم في كل مرة أدخل فيها إلى المتجر! لن يقبل أيضًا أن يقتل نفسه أبداً؛ حتى لو فاتته

تخفيضات بنسبة 75 ٪ في متجر (Gap)؛ إنه لطيف أكثر من اللازم! ذات يوم، عندما بدأ عمله في المتجر، حضر ومعه كيس من متجر (Bed Bath & Beyond)، وعندما ذهب إلى الحمّام -إنه يأكل الكثير من النخالة، ويخاف على قولونه- نظرت لأرى ما في الكيس؟! هل تعرفين ماذا كان داخله؟! سأخبرك بما كان داخله: طاولة صغيرة قابلة للطي بحجم الصينية! هل هناك شراء حزين أكثر من هذا في هذا العالم اللعين؟! ربما يكون قرصاً مضغوطاً لأفضل أغاني فرقة (C + C Music Factory)، لكن هذا كل ما في الأمر!

وأذكر أنني فكّرت حينها: سيذهب (إيثان) إلى المنزل، عائداً من المتجر، وسيحضّر النخالة من أجل العشاء، وسيضع العشاء على طاولته الجديدة، وسيشاهد المسلسلات الكوميدية على الشبكة، وسيفكر في كم هو مضحك مسلسل (The Big Bang Theory)! سوف يقوم حرفياً بلعق الطبق إلى أن يصبح نظيفاً، وسيطوي طاولته، وسيضعها في المكان الذي يضعها فيه كلّ ليلة لبقية حياته الوحيدة المؤلمة، والمليئة بالنخالة، والمنظمة، لكن بعدها وجد (بلايث).

وأنا أعلم أنهما معًا؛ أنا لست غبياً. والآن أشعر بأنني «أنا» الذي لديه طاولة لعينة قابلة للطي، والعالم مقلوب رأساً على عقب! يجب أن تكوني هنا، أن تخبريني بما تقوله (بلايث) عنه في قصصها. أنا أحتاج إليك. أحتاج إلى تحوّل سريع!

أنا أكره (إيثان)؛ أنا أكرهه لأن لديه (بلايث)! عندما انفصلنا، كان يجب عليهما أن ينفصلا أيضاً، وأنا أحاول أن أكون طبيعياً. سألته عمّا يحصل معهما؛ لكنه أجابني بهذا الهراء:

- لا نريد الاستعجال في أي شيء. كلانا يقدر استقلالية الآخر؛

لذلك نحن نأخذ الأمور بهدوء وببطء، كما تعلم؟

لا، أنا لا أعلم؛ لأنني لا أقدّر استقلاليتي. أنا أقدر جسدك. لو كنتُ مكانه مطلّقاً، أجمع القسائم، وبطيئاً، لكنت أطلقت النار على رأسي! هذه أحلك الأيام في تاريخ العالم، وأنا أفقد صوابي.

وكأن هذا لا يكفي! إنه يحاول تعلم اللغة الإسبانية عن طريق الاستماع إلى أغاني (إنريكيه إغلاسياس)، ويسأل عما إذا كان يمكنه تشغيل بعضٍ منها الآن!

وأنا قلت:

- مؤكد.

لم أعد أهتم. أنا ميت إلى درجة أنني أصم.

- لست مضطراً إلى الاستماع إليها الآن!

قالها مسترضياً.

- هل تريد أن أشغّل شيئاً آخر؟ لدي الكثير من قوائم الأغاني هنا. لديّ موسيقا النادي[1]، وموسيقا الروك، وموسيقا الجاز.

- (إيثان)، إنها ليست «موسيقا جاز»؛ إنها «جاز» فقط!

- (جو)، أنت تعرف الكثير عن كل شيء.

قالها، وهو دائماً يجد سبباً للابتسام! لو أنني جعلت أنفه ينزف دماً؛ فسيجد سبباً ليشكرني!

- أحسّ بأنني أتعلم المزيد كل يوم!

نزلت إلى الطابق السفلي، وأقفلت الباب، وتحقّقتُ من بريدك

---

(1) الموسيقا الإلكترونية.

الإلكتروني. هناك الكثير من الرسائل غير المرغوب فيها عن الجامعة، وبعض المشاحنات المالية مع والديك. والدك يساعدك «قليلاً»، وأنت تستجدين الشفقة من (لين) و(تشانا) بالحديث عن «أيام شهر يناير». أنت تحاولين أن تبقي مشغولة عن طريق شراء جميع أنواع الهراء من على الإنترنت، ووضع حسابها على بطاقة ائتمان والدك، ووعد والدك بعدها بأنك ستعيدين إليه المال.

لم تعد هناك طريقة لتجاوز هذا. لقد رحلت، وأنت تتسوقين، وأنا أقوم بتقشير الجلد الجديد من على الحرق، وأشاهد الصديد، وهو يتصبّب! أنا لا أتعافى. أنا أرفض نسيانك. بعدها كتبت رسالة لـ(تشانا):

«أنا آسفة جداً؛ لكنني لن أتمكن من الذهاب إلى ذلك العرض معك الأسبوع المقبل. الأمر فقط... حسنًا... هو أنني مشتاقة إلى (جو)».

لو كان لدي طاولة عشاء قابلة للطي، من النوع الذي يوضع مقابل التلفزيون، لكنت رميتها على النافذة، وضربت على صدري مثل همجي، مثل ذكر غوريلا قائد لقطيعه وذي جلد سميك. أجل! أنت مشتاقة إليّ! هذا صحيح! أنت كذلك! تم إلغاء العد التنازلي لنهاية العالم، وأنت مشتاقة إليّ! وأنا أصبحت أنفخ على إصبعي، وأنا أحب الحياة، وفرقة (C + C Music Factory)، وربما (إيثان) سيتعلّم «حقاً» اللغة الإسبانية، وأنا أكملت القراءة:

«لا أعرف ما إذا كنت أشتاق إليه هو، في حد ذاته، أو إلى ما حصل بيننا! لكنني ما زلت أفكر فيه، وأواصل محاولة الاتصال به من دون أن أقوى على ذلك، وسأتصل إن لم أخرج من هنا؛ لذا سأذهب إلى منزل (بيتش) في (ليتل كومبتون)، وأقوم بالتخلّص من الضغط نوعاً ما».

والآن أصبحت أتمشّى لأنك تحبينني كثيراً؛ إلى درجة أن عليك مغادرة نيويورك! الأمر أصبح رسمياً. أنت مهووسة، وتابعتِ:

«لذا، مرةً أخرى، أنا آسفة جدًا لإلغاء موعدنا! لكن (بيتش) تقول إنه مرحب بك للانضمام إلينا إذا كنت ترغبين في ذلك!».

ردّ (تشانا) كان أكثر من رائع، وأنا أحبها، وأحب هذا العالم. ردّت بالمختصر المفيد:

«..؟ اممم، حسناً يا (بيك). أنت مشتاقة لـ(جو)، ولذا أنت تهربين إلى منزل مهجور على الشاطئ في أبرد وقت من فصل الشتاء مع (بيتش)؟».

أنت: «أحتاج إلى مساحتي الخاصة».

(تشانا): «حسناً، لا أقصد الإهانة، لكنني لا أظن أن حفرة (بيتش) مساحة! أراكِ عندما تعودين».

أنت «مشتاقة» إلي، وأنت «تشتاقين» إليّ! وهناك بريد إلكتروني من (بيتش):

«(بيك اللذيذة)، أنت رائعة. أعلم أنك كنت على وشك الاتصال بـ(جوزيف) الليلة الماضية، وأنا فخورة جداً بك؛ لأنك لم تستسلمي. أنت موهوبة جداً وأنت في الجامعة. بالطبع يجب أن تكون الأولوية لذلك. و(جوزيف) أكثر من أيّ أحد آخر سيرغب في أن تفعلي ما هو الأفضل لك.

لا تكوني قاسية هكذا على نفسك يا (بيك). على أيّ حال... سنقضي وقتاً رائعاً في (ليتل كومبتون). أووه! قبل أن أنسى، اتضح أن معظم غرف النوم في منتصف عمليّة تجديد. أنا أكره أن أفعل هذا، لكن هل يمكنك فعلياً عدم دعوة (تشانا) و(لين)؟ شكراً».

غرف النوم تحت الإنشاء، لكن يوجد دائماً متسع لشخص إضافي. إنه وقت الإجازة! وقبل أن تغادر عليك الاستعداد! الجميع يعرف هذا! صعدت السلالم بسرعة البرق، وأخبرت (إيثان) أنني ذاهب إلى متجر (Gap).

نصحني قائلاً:

- لا تنظر حتى إلى أي شيء في مقدمة المتجر! شقّ طريقك مباشرة إلى الجزء الخلفي!

- أنت رجل طيب يا (إيثان).

قلتها، وأنا أعني ذلك.

- سوف تتحدث الإسبانية في أسرع وقت!

- شكراً يا (جو)! أو ربما ينبغي أن أقول... «غراسياس»[1]! وتذكر أنه يوم الثلاثاء!

أنا قلت:

- أعلم هذا. كل بضاعة التصفية عليها خصم 40 في المئة.

- بالضبط يا (جو)!

وأنا أعلم هذا. لا أطيق الانتظار لشراء أشياء جديدة. أنا أحب الأشياء القديمة، لكنك تحبّين الأشياء الجديدة، وربما هناك ميزة للأشياء الجديدة! أنت «مشتاقة» إلي، وهذا جديد...، وهذا جيد.

---

(1) شكراً بالإسبانية.

30

لقد عدت إلى المتجر، وأنا محاطٌ بالتجديد، وربما أنا أشبهك أكثر مما أعرف؛ لأن الأشياء الجديدة مثيرة يا (بيك).

ضمادات جديدة، نظيفة، قبعة جديدة، من الصوف! قصة شعر جديدة، قصيرة! وسلوك جديد، متحمّس! سمحت لـ(إيثان) بأن يعود إلى المنزل مبكراً، وهو قال إنه سعيد برؤيتي هكذا بمعنويات عالية. إنها مسألة وقت فقط قبل أن تتواصلي معي، أنت (مشتاقة) لي، وتحققت من بريدك الإلكتروني مرة أخرى؛ لأن الأخبار كانت مؤخراً جيدة جداً. (تشانا) تهاجمك بشأن تغريدة (ل.ك.) التي نشرتها:

(تشانا): «ل.ك.؟ (بيك)، الطريقة الوحيدة، التي يمكنك من خلالها أن تظهري كالحمقاء، هي أن تكوني تعنين (لورين كونراد) بـ (ل.ك.). لا يمكنك تسميتها بـ(ل.ك.) إذا لم تزوريها من قبل، وهو ما لم تفعليه. أليس كذلك؟».

أنتِ: «حسناً، أنت محقة. كان ل.ك. تغريدة سخيفة؛ أنا فقط أشعر بأنني لست على ما يرام نوعاً ما منذ أن ابتعدت عن (جو)».

(تشانا): «إذا كنت تشعرين بأنك لست على ما يرام، فيجب أن

تتصرفي كبالغة، وأن تتصلي به، وأن تلتقي به مرة أخرى، الهروب مع الأميرة (بيتش) هو حرفياً أسوأ شيء يمكن فعله».

أنتِ: «أعلم هذا، إن الأمر مثل مسلسل (الجنس والمدينة Sex and the City) عندما تكون (كاري) في باريس مع الروسي، وتقول إنها لا تستطيع منع نفسها من التساؤل عما سيكون عليه الحال لو كانت هناك مع السيد (كبير)[1]».

(تشانا): «باستثناء أن هذا برنامج تلفزيوني مليء بالهراء؛ حيث يتعين عليهم جعل الأشياء تستغرق وقتاً أطول من اللازم؛ هذه الحياة الواقعية؛ توقفي عن التصرّف كملكة الدراما، واتصلي به، من يعلم؟ ربما سيذهب إلى (رود آيلاند)[2] لقضاء ليلة».

أوه يا (بيك)، سأكون هناك كل ليلة، ها قد حان وقتها.

بدايتنا الجديدة. أنتِ رددتِ:

أنتِ: (همم، في الواقع هذا يبدو لطيفاً نوعاً ما).

(تشانا): «إذاً، فلتفعلي ذلك، قومي بدعوته، تباً لـ(بيتش)، يمكنك التظاهر بأنه بحث عنكِ إلى أن وجدك بكلّ رومانسية، وما إلى ذلك».

أنتِ: «ربما، تخيلي لو أنني أرسلت إليه العنوان في رسالة نصيّة، وقلت تعال لول[3]».

---

(1) لقبه في المسلسل (Mr. Big)، لقبه وليس اسمه، ومن ثم يمكن ترجمة (Big)، أو إبقاؤها كما هي (بيغ).

(2) (ليتل كومبتون)، التي ستذهب إليها (بيك)، تقع في ولاية (رود آيلاند).

(1) (لول) وصفٌ للضحك (LOL).

وأنا تحققت من هاتفي بحثاً عن رسالة نصية منك، ولم أجد شيئاً. لكن الأمر أصبح رسمياً، فأنت تريدينني، وهذا الأمر أصبح رسمياً، أنا أريدك. لا أستطيع الجلوس هنا والانتظار؛ يجب أن أستجمع شجاعتي، وأنا أفعل هذا. البداية مع الأهم، وجدت عنوان عائلة (بيتش) في الإنترنت من خلال جمع مقالة قديمة في مجلة (Architectual Digest) مع خرائط (غوغل). اتصلت الآن بالسيد (موني)، وطلبت منه الإذن للذهاب في رحلة على الطريق، وإغلاق المتجر بضعة أيام.

- (جو)، أنت المدير هناك الآن؛ وأنت تعرف ما هو شعوري حيال شهر يناير. إنه مضيعة للوقت، خذ إجازة، لقد استحققتها.

وقد استحققتها بالفعل.

طوال ذلك الوقت، كنت تتبادلين الرسائل بالبريد الإلكتروني مع (تشانا) و(لين)، وهما أيضاً في فريق مؤيدي (جو)، بطبيعة الحال:

(لين): «إذاً، لماذا لا تهربين معه بدلاً من (بيتش)؟».

أنت: «رجاءً لا تتكلما بهذا الكره عن (بيتش)، إنها تمر بوقت عصيب».

(تشانا): «حياتها كلها عبارة عن وقت عصيب، أوف، التالي!».

(لين): أنت تعلمين أن كل شيء في تلك المنطقة من ولاية (رود آيلاند) مغلق يا (بيك).

أنت: يا فتيات، رجاءً، إنها مجرد عطلة نهاية أسبوع، ليست بالأمر الجلل.

(تشانا): اشكريها بالنيابة عني لدعوتها إيّانا أنا و(لين)، أياً كان ذلك.

أنت: (تشانا)، لقد دعتك بالفعل، لقد طلبت مني أن أدعوك.

(لين): هذا شيء يختلف عن الدعوة الشخصية..

أنت: يا بنات، إنها مكتئبة، أنتما تعرفان أن لديها مترصّداً، أليس كذلك؟

(لين): (لولولولول).

(تشانا): كم تدفع له؟

(لين): لولولولول.

أنت: يا بنات.. إن نيّتها حسنة.

(تشانا): من المؤكد أن (نيتها حسنة).

(لين): (#أحسنت-يا-(تشانا)).

أحب صديقتيكِ لوقوفهما في صفّي؛ هذا يعني لي الكثير، وفي يوم من الأيام في زفافنا سأشكرهما على ذلك. أود أن أقول الشيء نفسه عن (بيتش)، لكنها ليست في فريق مؤيدي (جو)، إنها في فريق مؤيدي (بيك)، وهي لا تفهم أن فريق مؤيدي (بيك) وفريق مؤيدي (جو) هما فريق واحد. لقد كنت أيضاً تتحدّثين بشكل مطوّل معها:

(بيتش): لقد كدت أنسى، ستموتين حباً في مكتبتنا؛ الكثير من الإصدارات الأولى يا (بيك). كان (سبالدينغ) صديقاً للعائلة، ولدينا الكثير من النسخ الموقّعة من المؤلف، والكثير من الأشياء المدهشة، وإصدارات نادرة حقيقية لا يمكنك أن تجديها في أي مكان آخر؛ أعني لديّ نسخة من رواية (إلى المنارة To the Lighthouse) موقّعة من المؤلفة (فيرجينيا وولف). حسناً، إنها قصة طويلة من الأفضل الاحتفاظ بها لعطلة نهاية الأسبوع مع زجاجة من نبيذ (بينو).

أنـت: أتعلميـن من سـيحب هذا؟ أوف، مـن المؤكد أنـك تعلمين من سيحب هذا.

(بيتش): أعلم هذا يا عزيزتي، أعدك أيضاً بأن الخروج من المدينة سيكون أفضل إلهاءٍ لك.

أنت: أجل، أتمنى هذا.

رميتُ هاتفك في كيس التسوق البلاستيكي الذي من متجر (Gap). حـان الوقـت للتوقف عن قـراءة بريـدك الإلكتروني، والبدء فـي التجهّز لرؤيتك. لا أستطيع الانتظار حتى تستسلمي، وتكتبي إلي، وأنا أعلم أنك ستفعلين.

سـتكونين وحيـدةً تمامـاً فـي غرفة نومك فـي منزل الشـاطئ، وأنت تفكرين في كم سـيكون الحال أفضل معي. سترسـلين إلي رسالة نصية، وسـآتي إلـى هنـاك، وستسـمحين لي بالدخـول، وسنتسـلل إلـى الطابق العلـوي، وسنمارسـ حبّ منزل الشـاطئ. أنـا هـادئ الآن بعـد أن عرفت مصيرنـا، كل مـا علـي فعله هـو الوصول إلـى (ليتل كومبتـون)، وانتظار اتصالك.

أقفلت أبواب القبو، وأطفأت الأنوار، وحاولت أن أتذكر المكان الذي أوقفت فيه سـيارة السـيد (موني)، وتساءلت عما إذا كان ينبغي علي أن آخـذ الطريـق 95 عندمـا أقطع المسـافة كلهـا إلى هناك.. هناك سـبب لوجـود قانـون (مورفي)، لذا انفتح البـاب الأمامي، ودخل عدد قليل من الزبائن المتأخرين.

هتفت بأكثر نبرة ودّية لدي:

- أنا أكره أن أفعل هذا، لكننا نغلق حالياً.

أنا أعرف الأصوات في هذا المحل، ولدي شـعور سـيئ، أعرف كيف

يبـدو الصوت الذي يصدر عندما يغلـق أحدهم الباب الأمامي، وأعرف كيـف يبدو الصـوت الذي يصدر عندما تُقلب اللافتـة من (مفتوح) إلى (مغلق). سـاطوري موجود في الطابق السـفلي، وأنا في الطابق العلوي، وقد سمعتهم يندفعون نحوي، أياً كانوا.

هنـاك ثلاثـة منهـم، وجوههـم غير مرئيـة؛ يرتـدون أقنعـة (باراك أوباما)؛ اثنان كبيرا الحجم، وواحد أصغر حجماً منهما. الأصغر حجماً يحمل عتلة، وليس هناك وقت للاختباء في الردهة، أو في القبو. عندما لا يمكنك الفوز، تخسر، واندفعوا نحوي جميعاً في الوقت ذاته.

هجموا.

صمدت كالرجل، وهم ضربوني كما لو أنني وغد، كما لو أنني شتمت أمهاتهم حرفياً؛ وجهي مخبوص بالدم واللعاب، ومن المحتمل أن عيني اليمنى لم تعد تعمل؛ أخيراً، انتهى الهجوم وأنا لسـت رجلاً الآن، مجرّد مجموعـة من الجروح التي تنبض ألمـاً. فتحت العين التي لا تزال تعمل. أصغـر (أوبامـا) فيهم سـحب قبعة (Gap) الجديدة مـن على المنضدة، وحرّك قبضته في الهواء من الأعلى إلى الأسفل[1]، و و.

يا إلهي، أنا أعرف هذا الحذاء الرياضي؛ لأنني طلبت من (كورتيس) أن يبقـي قدميـه القذرتين بعيـداً عن المنضدة مئة مرة علـى الأقل. إذاً هـذا هو، هـذا هو انتقامه. (تدافع) كورتيسـ والـ(أوباما) الآخران نحو الباب، وبقيت أنا على الأرض، أتألّم. لن أشعر بالأسف على نفسي، لقد استحققت هذا.

هناك أشياء فعلتها في السابق، أشياء جريئة؛ أتذكر شارة الشجاعة

---

(1) كمن يحتفل بشيء ما، أو يعبر عن سعادته بحدوث شيء ما.

الحمـراء التـي تخصـص (بنجي). فـي مرحلة ما، سـيتعين علـيّ، بطبيعة الحال، أن أعاني. أنت (مشتاقة إلي) وأنا على وشـك أن أحصل عليك، أخيـراً، وهـذه هي نقطة التحول فـي حياتي، لذا، بطبيعـة الحال، هناك وقـت للتكفيـر؛ أنـا أنـزف وأتـورّم، وعينـي اليسـرى ترفـرف، ولقد قمت بالتكفيـر عـن أفعالي، ولافتة (مغلق) دقيقة؛ يوجد «إغلاق»[1]. أخيراً، أنا حر.



(1) الكلمة قد يقصد بها أيضاً «خاتمة».

31

الرحلة إلى (ليتل كومبتون) بالسيارة طويلة وباردة. المدفأة التي في سيارة (موني) البيوك لا تزال معطّلة. لقد ذهبت قبعتي الصوفية، لذا أنا أرتدي الآن قبعة سباق (فيفاوي)، التي تخص (بنجي)؛ أو بالأحرى، القبعة التي سرقها (بنجي) من (سبنسر هيويت)، لكنها مصنوعة من القماش، وليس من الصوف. في أوقات كهذه، سيكون من الرائع أن تكون ثرياً، أن يكون لديك قبعة صوفية جديدة، وسيارة دفع رباعي جديدة تماماً، وأتساءل عما كنت أفكر فيه، عندما تركت بطاقة المفتاح لبضائع (بنجي) المسروقة في الخزانة.

كل تلك الغنيمة سوف تتعفن إلى أن يشتري نابش ما الخزانة في برنامج تلفزيون الواقع. أنا أميل دائماً إلى الغرق/الاستغراق، وهذا سبب حاجتي إلى الموسيقا، لكنني نسيت موسيقاي؛ لأن لدي أشياء أخرى في بالي مثل حقيقة أنني قد أكون فقدت البصر في إحدى عيني بسبب شخص تافه مثل (كورتيس). قريباً جداً سأطلب قطع خصيتي اليسرى تكريماً لـ(إيثان) صاحب علامة التعجب.

أنـا عالق مع الراديو، ولا يوجد شـيء سـوى أغاني (تايلور سـويفت) في كل محطة؛ إنها مثل نسخة مشهورة منك يا (بيك) (تُواعد أكثر من اللازم، تسـقط بقوة أكثر من اللازم، وتمارس الحب بسـرعة أعلى من اللازم، وتهجر بشكل أقسى من اللازم)، وأنا واصلت تبديل المحطات، لكـن يبـدو أن (تايلـور سـويفت) تمتلـك قصـراً ليـس بعيـداً عـن (ليتل كومبتـون) (لا يوجـد مـكان بعيد عـن أي مكان في ولاية بهـذا الصغر)، وقـد تكـون أيضـاً ملكـة وعمـدة وأميـرة (رود آيلانـد)؛ لأنهـم يشـغّلون أغانيهـا علـى محطات موسـيقا الـروك «أتعرف مـاذا، أود أن أرى فرقة (فـو فايتـرز Foo Fighters) وهـم يغطـون على بعضٍ من أغاني الآنسـة (سويفت) القديمة، أو ربما فرقة (أركيد فاير Arcade Fire)»، ويقومون بتشـغيل أغانيهـا علـى محطات موسـيقا الكانتـري (دعنـا نتفقد أحدث أغنية لأحدث كنوز ولاية (رود آيلاند)، جميعكم تعلمون من هي، أليس كذلك؟)، وهم يشغلون أغانيها على محطات موسيقا البوب (لسنا أكبر سـناً من أن نشـعر بأننا في سـن الثانية والعشرين يا أهل (رود آيلاند). حسـناً، تباً لكِ يا (تايلور سـويفت)؛ لأنني لم أشـعر أبداً بهذا البعد عن سـن الثانيـة والعشـرين طـوال حياتي كبالـغ، ولماذا لم يخترعـوا مذيباً لمنع الطرق السريعة من التجمد؟ أنا انزلق في جميع الأنحاء.

توقفـت للتـزوّد بالوقـود وللتحقـق مـن حسـابك علـى (تويتـر). لقد غـردت للتـو من قرية (مايستيك) التي فـي ولاية (كونكتيكـت). ولأنك فتاة، أضفتِ صورة لـ(بيتزا مايستيك).

«ركـوب سـيارة ليموزيـن إلـى (مايسـتيك) مـن أجـل تنـاول (بيتزا مايستيك) في الطريق إلى (ليتل كومبتون)

#اتفقنا #بيبروني #أفضل-من-الجنس #منزل-شاطئ».

ارتباطاتي بـ(مايستيك)، (كونكتيكت)، ليس لها أي علاقة بفيلم (جوليا روبرتس) اللعين. (مايستيك) مكان سيئ بالنسبة إلي. ذهبت إلى هناك مرة واحدة، مع طلبة صفي عندما كنّا في الصف الرابع، في رحلة ميدانية. في ذلك الوقت، كنت معجباً بمنبوذة جلفة وغريبة اسمها (مورين غرادي)، أو (مو) للاختصار.

معظم الأطفال أوغاد، تماماً مثل معظم البالغين، لذا، نعم، أطلق عليها الكثير من الناس اسم (هو مو)[1]. كنا مع طلبة صفنا نقوم بجولة على سطح سفينة طويلة، وكان ذلك مملاً؛ لذلك تخلينا أنا و(مو) عن الجولة، واقتحمنا هيكل السفينة المحظور.

في الظلام، قالت لي (مو) إنها ستسرق عذريتي. حاولت أن أركض وهي ثبّتتني. لكمتها، وهربت، وأخبرت المعلمين. روت (مو) قصةً هي الأخرى، وكانت ماهرة في البكاء. مَن في رأيك تم إرساله إلى عالم نفس لعين، إلى مكتب العميد، إلى (المستشار) مع دمية أرني-من-الذي-لمسك-أين؟

لم تكن (مو غرادي)! لكنني لا أركّز على الماضي. (مو) هي التي حياتها فوضى الآن (مساعدة محام مطلقة مرتين، ولديها حساب على موقع المواعدة (OkCupid)، وكلب (بُوميرانيان) اسمه (غوسلينغ)؛ من الواضح أنها ستكون وحيدة إلى الأبد). أفضل أن أعيش اللحظة، لهذا محوت كل الأفكار التي تتعلّق بـ(مو)، ودخلت إلى حساب (بنجي) على (تويتر)، وغرّدت:

---

(1) الكلمة قد تكون اختصار لـ (Homosexual) التي تعني شاذ جنسياً.

«ليس هناك ما هو ألطف من ابنة البلدة ـــي.
#الشتاء-في-ننتوكت».

أنت ألغيت متابعة (بنجي) رسمياً، وأرسلت إليه رسالة على الخاص: (أنت ميت بالنسبة إلي، ميّت).

أنا ابتسـمت، هنّأت نفسـي لأن (بنجي) الآن في السماء، وأنا أتعامل مـع مزيـل الجليـد المعطّل والثلـج المتجمّـد الرطب. العيش أصعب من الموت يا (بيك)، وسأقدم أي شيء لآكل البيتزا معك.

غسلت يدي في حمام محطة الوقود، ومن الصعب النظر إلى وجهي الآن.

(كورتيس) اللعين، والحمقى الذين معه، تركوا علامات على وجهي. هنـاك جـرح بليغ ومرعب بعض الشـيء علـى جبهتي، وآخـر على خدي. رششـت المـاء البـارد علـى وجهي ومضيت، تماماً كما فعل قلب (سـيلين ديون) في (بريدجبورت).

وصلـت إلـى (ليتل كومبتون) خلال وقت جيد نسـبياً، عند أخذ الثلج وحالـة وجهي في الاعتبار. رؤيتي ضبابية، وأنا كنت أحاول رؤية الطريق بعينـي اليسرى.

كان الثلـج لا يـزال يتسـاقط عندمـا وصلت إلـى أطراف البلـدة؛ أنا متوتـر؛ أنا لا أكـون مرتاحاً في الملاذات السـاحلية، التي تضم محلات بيع «الآيس كريم»، والنـاس الذين يركبون القوارب، ويجب أن أهدأ. هذه الإطـارات المهترئة لا تسـتطيع تحمل الثلج، ويبدو صوت سـيارة البيوك مثل (سلوث) في فيلم (The Goonies).

الطريق أقوى من هذه البيوك، والمتاجر كلها مغلقة، والأنوار مطفأة حتى نهاية الموسـم. يبدو الأمر كما لو أن جميع سـكان (ليتل كومبتون)

مختبـؤون فـي قصـر (تايلور سـويفت[1])، لكن الحيوانـات لا تزال طليقة. وفـي اللحظـة التي لاحظـت فيها أن الغـزلان كانت تندفع عبـر الطريق، وضغطت على المكابح، كان الأوان قد فات.

زعقـت البيـوك، وصدمـت غـزالاً، واندمجنـا لنصبـح كتلـة واحـدة الآن مـن اللحـم والفولاذ؛ حطام سـيارة تدور عبر الطريق بشـكل لولبي كالإعصـار، وتنحـرف نحـو الأشـجار، وتدخـل بيـن الأشـجار؛ فقـدت الإحسـاس بالوقـت؛ فقـدت توازني، وأغمضـت عينيّ، ورائحـة المطـاط المحترق واللحم صدمتـي. كل شيء، وبعدها

لا شيء.

عندمـا اسـتيقظت، لـم يكـن هنـاك سـوى الصمـت، والألـم، بعدهـا أغصـانٌ فـي حجـري تحجـب عنـي الرؤيـة، لكـن المعجزات كثيـرة في البيـوك: أنـا علـى قيد الحيـاة. قبعتي الـ(فيفـاوي) لا تزال على رأسـي، وهاتفي سليم؛ كنت فاقداً للوعي مدة عشرين دقيقة فقط.

قلت:

- واو.

لأنه يجب أن يقال هذا.

كل مـا أراه هـو الزجـاج المكسـور، ولحـاء الأشـجار وأوراقهـا. يبدو الأمر كما لو أن شجرة قد أكلت سيارة البيوك. ولثانية، خشيت ألّا يكون هنـاك مفر. أنا أنزف في ملابسـي الدافئة، لكن هذا ليس شيئاً جديداً؛ أنا محظوظ، مرة أخرى؛ لأنه لا شيء في هذه السيارة إلكترونياً.

يمكننـي فتح الباب المنبعج، وشـق طريقي للخـروج من هذه التحفة

(1) الظاهر أناه هي من يعنيها بـ «تاي - تاي».

الأمريكيـة اللارقميـة المجيدة. هبطـت على الثلج الأحمـر؛ دم الغزال، دمي، لكنني على قيد الحياة.

تحققـت من بريـدي الإلكتروني؛ لم تجربي الاتصـال بي بعد، لكنك ستفعلين. ذهبـت إلى خرائط (غوغـل)، ونحن حقاً مقـدَّر لنا أن نكون معاً يا (بيك)؛ أنا مقدّر لي أن أكون معك؛ لأن هاتفي يؤكد أنني على بعد 234 قدماً غرب منزل (بيتش سانجر) في 43 طريق (بلوفر).

لكـن مـن الصعـب الصعود إلى الشـارع. لقد حدث شـيء سـيئ لكلّ جـزء مـن جسـدي عندمـا صدمت ذلـك الغـزال. رفعت قدمـي اليمنى، وأحسست بأزيز في ساقي اليسرى.

نقلـت ثقـل وزني إلى قدمـي اليمنى، لكنني بعدها أحسسـت بألم في الجزء الأيمن من قفصي الصدري. هبطت على الثلج، وسمحت للبرودة بأن تدخل في ملابسي، قلت:

- الصبر يا (جو)، الصبر.

زحفـت إلى الأمام بضعة أقدام، ولاحظت وجود لافتتين، محجوبتين جزئيـاً؛ إحداهمـا هي إشـارة «قف» بسـيطة، يفهمها الجميـع، والأخرى كانت أكثر تحفظاً، على لوح أبيض:

«شركة نادي شاطئ (هاكن نك) - ممنـوع التعدّي - للأعضاء فقط - ابتعـد عـن الصخور - ممنوع القفز أو الغوص - لا يعمل لدينا منقذون - اسبح على مسؤوليتك الخاصة».

الطبيعـة فـي صفّـي؛ لأن هـذه القوانيـن لا تُطبّـق فـي الشـتاء؛ مـن الواضـح جـداً أنّ الكشـك الأمنـي الصغيـر المجاور للافتـة مغلق طوال فصل الشتاء.

- حسناً.

قلتها ومضيت، بشكل أقوى من قلب (سيلين ديون).

مثل جندي يخرج بهدوء من حفرة كان يختبئ فيها، بقيت منخفضاً على الأرض. ذراعاي ليستا متضررتين مثل ساقيّ ووسطي.

جسمي كله يتصبب عرقاً، وأسناني تصطك، وعيني اليمنى عبارة عن كتلة لزجة عديمة الفائدة، لكن عيني اليسرى سليمة، وتعمل. لكن يجب أن أكون هناك، وأعدت حساب المسافة على هاتفي: أنا على بعد 234 قدماً.

قلت بصوت عالٍ:

- هل تمزح معي؟ لقد قطعت عشرة أقدام فقط؟

فمي جاف، وأنا حشوته بالثلج. بهذا المعدل، سأصل إليكِ في الصيف المقبل. أغمضت عينيّ. يمكنني أن أفعل أي شيء.

يمكنني أن أفعل أي شيء، وأنت (مشتاقة) إلي، وسيكون الجزء الأصعب هو هذه المسيرة، ويمكنك الاتصال في أيّ لحظة، يمكنك ذلك. غرستُ يديّ في التراب المكسوّ بالثلج، وتمكنت من التحرّك مسافة ما.

يجب أن أقوم بتمرين ضغط مع الغش من ركبتيّ، وأنا أجفل من الألم، وأحس بلسع، لكنني فعلت ذلك يا (بيك). نهضت؛ ووجدت طريقة عرج تناسبني، أخذ خطوات جانبية مثل الزومبي، وكأنني من دون توءم كان ملتصقاً بي. تحققت من هاتفي والنقطة الزرقاء أصبحت فوق النقطة الحمراء.

أنا.

وصلت.

ثـلاث خطـوات أخرى، وبعدهـا وصلت إلى ممر السـيارة، ويا للهول. هـذا ليس كوخاً يـا (بيك)! هذا قصـر من كتاب قصص للأطفال عن ملكة شـريرة تعيش على شـاطئ البحر، وتأخذ كل أموال البلدة، وتبني ممراً للسيارات يكون طويلاً بلا داع، ومخفياً بين شجيرات، وينتهي مثل النهـر فـي مـرآبٍ لأربع سـيارات يبدو كأنـه يقول (المـرآب): «لا يهمني أمرك أيها العالم».

المنـزل مـن طابقيـن، ثلاثـة إذا احتسـبت منصّـة المراقبـة ذات الدرابزين. الساحة الأمامية عبارة عن سجادة نظيفة متلألئة من الثلج الأبيض الجديـد، والأضواء تتـلألأ من الداخل، بينما تحـوم النجوم في الأعلـى، علـى أمل أن تتمكن من الدخول. لو أن ضربات ريشـة (توماس كينكيد)، رسـام النور، تلاقت مع ضربات ريشـة (إدوارد هوبر)، لبدت النتيجة شبيهة إلى حدٍّ كبير بهذا.

والهـدوء! توقعـت أن أسـمع صوت البحـر، لكن المحيط ينـام أيضاً، ويمكننـي سماع ذوبان ندف الثلج، والأغصان وهي تلتوي. هل كنت دائماً عالـي الصوت هكذا؟ صوت أنفاسـي أجش للغاية، ومـاذا لو تمكنت من سـماعي من داخل هذا (الكوخ)؟ تراجعت إلى الخلف، تلقائياً. سـمعت صوت قطرة من دمي، وهي تسقط على الثلج الجديد الهش.

لا يمكننـي أن أتـرك آثاراً؛ سـتظنّ (بيتش) أن مترصّدهـا قد عاد، وستسـتدعي الحرس الوطنـي. أنـا لا أريـد أن أخيفـك؛ لذلـك توجهـت شـرقاً لأتفحّص المنـزل المجاور. نحن محظوظان يا (بيك)، ليس لدى الجيـران شـغف عائلة (سـالينجر) بتنسـيق الحدائق. هـذا العقار كثير الشـجر والعشـب، والأشـجار ناميـة بشـكل يزيد علـى الحـد المرغوب، والثلج ليس ملاءة نظيفة ومستوية لأقوم بتخريبها. هذا النوع من الهدوء

يموت معظم الناس من دون أن يعرفوه أبداً.

وبعدها سمعت صرخة، (بيتش) صرخت:

- (بيك)!

انحنيت لأتوارى. لكن يمكنني أن أقول من صراخها أنك انتبهتِ إلى ندائها، وجريتِ نحو الجناح الغربي من الكوخ. هذه هي فرصتي، وأنا اندفعت نحو الجدار المواجه للجهة الشرقية، وسمحت لنفسي بإلقاء نظرة داخل الغرفة الكبيرة.

(هذا ما يسميه الأثرياء غرف المعيشة). إنها ضخمة، أريكة مقطعية ضخمة ذات لون أزرق بحري متلوّية مثل ثعبان محب سمين. الطاولة الصغيرة التي أمامها عبارة عن مصائد جراد البحر المعاد استخدامها، ملحومة معاً، ومغطاة بالزجاج، وهي تتوهّج بفضل ألسنة النار التي تطقطق في الموقد.

عندما سمعتك تضحكين، أصبحت، أخيراً، متأكداً من أنني لست ميتاً. يخرج الدخان من المدخنة، ولا عجب في أن (تايلور سويفت) قد اشترت منزلاً هنا.

يمكنني سماع أغنية (إلتون جون)- (بيتش) حقاً في إجازة؛ حيث استبدلت بأغنيتها الكئيبة، الانتحارية بشكل غامض، أغنيةَ (Goodbye Yellow Brick Road) الأكثر بذاءة وإرضاءً لغرورها. أوه صحيح، يمكنني أن أشم رائحة الماريجوانا. انحنيت عندما دخلتِ كالنسيم إلى الغرفة.

شاطئ البحر يناسبك، ويا إلهي كم أنا مشتاق إليك. وقفتِ أمام موقد النار، ساقاك متباعدتان، كما لو كنت على وشك أن يتم تفتيشك، تملؤك الحيوية، والحياة. ترتدين بنطالاً ضيقاً أسود اللون، وتلك السترة الرمادية التي ارتديتها للعمل في اليوم الذي مارسنا فيه الحب. عندما

انحنيتِ قليلاً لتدفئي يديك فوق النار، امتلكتني رغبةٌ لا يمكن السيطرة عليها بالقفز عبر النافذة والدخول فيكِ.

لكن (بيتش) دخلت إلى الغرفة وهي تتهادى، ودمّرت المشهد، وقدمت لك كأساً من النبيذ. فعل اعتيادي، وأنت شربته، وهي عادت إلى المطبخ. لن أتفاجأ إن كان هناك مخدّر في الشراب.

أنت (مشتاقة) إلي، وأنا مشتاق إليكِ، وهذا يؤلمني؛ أن أراك بالقرب من تلك النار، تسلّمين يديك للحرارة، بالطريقة التي سلّمت بها يدي للنار، لكن بطريقة مختلفة. أتخيل نفسي وأنا أدفعك إلى الهاوية الحمراء، وأقفز وراءك، معك، حتى نحترق معاً، إلى الأبد، شجرة الحياة، والضوء، والجنس.

وبطبيعة الحال، تدخل (بيتش) إلى الغرفة مرة أخرى بخطا متثاقلة، وتخبرك أن العشاء سيكون جاهزاً خلال ساعة. إنها تريد أن تلعب لعبة الورق (جين رامي)، هل هي في الخامسة والثمانين من العمر؟ وأنت أطعتِ مضيفتك، وانضممت إليها على الأريكة المقطعية الضخمة.

يداي أصبحتا مخدرتين، ورغم ذلك هما تؤلماني، والجو بارد جداً؛ حيث لا يمكن البقاء هنا. أنا لست حيواناً، وما خطتي؟ أدركت أنني قد قدت سيارتي إلى هنا مع أحلام، وليس مع خطط. حلمي أن ترسلي إلي رسالة نصيّة.

تظاهرت أنني في نيويورك، وانتظرت ثلاث ساعات. بعدها قدت سيارتي في ممر السيارات الذي في منزل (بيتش). أنت ركضت إلى الخارج قبل أن أنتهي من صف السيارة. أنت تقفزين -من الفرح!- قدمت لي العشاء، شرائح اللحم مع البطاطس، ثم انشغلنا بممارسة الحبّ طوال الليل في إحدى غرف النوم غير المجددة.

ليس لدي خطة، أو خطة احتياطية، ولم أفكر في الأمور بشكل كافٍ. أنت صديقة وفيّة ومؤدبة ومحبة. أنت بحاجة إلى قضاء الوقت مع (بيتش) بطبيعة الحال.

وأنا في حالة فوضى خطيرة، أتألم وأنزف. سيارتي بين الأشجار، وأنا لست قوياً بما يكفي لأتمكن من السير عائداً إلى البلدة، واقتحام نزل أو فندق. انحنيت وشققت طريقي إلى العقار المجاور.

الباب الأمامي مغلق (يا للمفاجأة)!، والعالم مضاءٌ بضوء القمر الساقط على الثلج (من نعم الله)؛ لذا تمكنت من الوصول إلى الخلف من دون أن أسقط وأحدث جلبة. يوجد مستودع زورق، يا للمفاجأة، وبابه مفتوح (نعمة من الله).

تسللت إلى الداخل، ولففت نفسي بمشمّع. عادت جراحي إلى الحياة مع الدفء، وكأن هناك كلاباً غير مرئية تعضّني، وتشدّ على أسنانها. أتألّم، ورغم ذلك نهضت. أنت (مشتاقة) إلي، والتفكير في هذا جعلني أقوى من ألمي. استقررتُ في الزاوية اليسرى البعيدة؛ حيث لا تستطيع الرياح أن تلذعني بقوة هكذا.

أضاء شرطي مصباحه اليدوي في وجهي. رأيت مسدسه، ولست بحاجة إلى مرآة لأعرف أن شكلي ورائحتي مثل الزومبي. ثار الشرطي بصوت رجولي جهير هادر:

- اذكر اسمك.

سعلت دماً قبل أن أنطق باسم عائلتي؛ أعاد الشرطي سلاحه إلى جرابه؛ تقدم؛ أنا اعتدلت في جلستي؛ تقدم؛ إنه أكثر رجل (أمريكي) صنعته أمريكا على الإطلاق، داكن البشرة في بلدة سكانها من البيض، وثلجها أبيض.

تفحّص قبعة (فيغاوي)، التي كنت أرتديها، وحملها بيديه كما لو أن هناك رمزاً شريطياً- باركود في شعار (رم ماونت غاي). لا بد أنها سقطت عندما كنت نائماً. ابتسم وقال:

- هل شاركت في سباق (فيغاوي) يا (سبنسر)؟

أجبت:

- مرّتين.

والآن أعرف لماذا لا يستطيع (ستيفن كينغ) التوقف عن الكتابة عن (نيوإنغلاند). أنا أنزف، وغزالٌ مات، وأنا دخلت بيتاً بشكل غير قانوني، وسيارتي يتصاعد منها البخار في الغابة، وهذا الوغد يريد التحدث عن (الإبحار)!

أعاد إلي قبعتي.

- هل أنت صديق لعائلة (سالنجر)؟ لقد لاحظت بعض الحركة هناك، هل ضللت الطريق؟

سأموت إن قال الاسم (سالينجر) مرة أخرى، وهززت رأسي.

- لا، أنا تائه.

- إلى أين تحاول الذهاب؟

الأسئلة تثير أعصابي، والضغط النفسي يزيد من حدّة ألمي. كل شيء ليس على ما يرام، وأشعر بوخز في أضلعي. جفلت من الألم. الشرطي قلق (نعم)، ويقدم لي يده (شكراً لك يا شرطة (رود آيلاند RIPD)، أمسكت يده، وتمسكت بها.

- أيها الضابط، بكل صدق، أنا لا أعرف أين أنا حتى. نظام تحديد المواقع لدي توقف عن العمل فترة من الوقت، وتهت. أنا محطم.

- إذاً، تلك البيوك التي في الغابة هي سيارتك.

قلت:

- نعم.

واللعنة.

- (سبنسر)، هل شربت أي شيء الليلة؟

أنا كنت على وشك أن أسأله لماذا يناديني بـ(سبنسر)، لكنني تذكرت الاسم المخيط على القبعة (سبنسر هيويت). شعرت بالارتِياح.

- لا يا سيدي.

- هل دخّنت أي شيء؟

قلت:

- لا، لكنك قد ترغب في أن تسأل الغزال الذي صدمني بشكل غير متوقّع.

ابتسم، وأنا جفلت من الألم. اتصل بالمحطة عن طريق اللاسلكي مستفسراً عن أوقات الانتظار في غرف الطوارئ، وعلينا الخروج من هنا الآن. أنت قريبة، على بعد خطوات فقط. حسب علمي، أنت أصلاً مستيقظة، تفركين عينيك لتُذهبي عنها النوم، وتهدئين (بيتش) المذعورة.

ماذا لو أنها رأت سيارة الشرطي؟ ماذا لو استخدم الشرطي أضواءه؟ ماذا لو طلب الدعم؟ ماذا لو كنت الآن في الخارج تقدمين إفادة للشرطة؟ تقيّأت على المشمّع كلّه.

- أخرج ما بداخلك يا (سبينس).

لديه طريقة مطمئنة.

- سنحضر لك سيارة إسعاف قريباً.

لكن سيارات الإسعاف ذات أضواء ساطعة، وصوتها عالٍ. يجب أن أكون قوياً من أجلك، وتمكنت من النهوض.

- هذا ليس ضرورياً أيها الضابط.

هو قال:

- حسناً، لكنني سآخذك إلى المستشفى.

سأذهب إلى أي مكان لكي أبتعد عنك، وهو ساعدني، وأنا أعرج لأخرج، وأخذني إلى السيارة. تحجب الأشجار منزل (بيتش)؛ لذا حتى لو كنت تقفين عند نافذة الغرفة الكبيرة، ما كنت لتريني. الضابط (نيكو) -اسم رائع- لم يترك أنواره مضاءة، رجل رائع، وسيارة الشرطة الهجينة التي يقودها فقط في (ليتل كومبتون). سارت بنا السيارة، شعرت بالارتياح.

(نيكو) رجل طيب، ودود، ألهاني بحكايات أيامه التي كان يلعب فيها كرة القدم في جامعة (رود آيلاند)؛ إنه يحب هذه المنطقة. إنه من (هارتفورد)، وأصبح متحمّساً وهو يسلّيني بقصص عن المجانين الذين يأتون إلى هنا على أمل أن يروا (تايلور سويفت).

- كما لو أنها ستقبل الخروج مع مترصّد ما. أليس كذلك؟

أنا قلت:

- صحيح.

قال لي:

- حاول أن تنام قليلاً. أمامنا مسافة طويلة بعض الشيء.

أعترف بأنه لشيء لطيف أن يكون هناك من يعتني بي، من يريدني أن أحصل على قسط كافٍ من النوم؛ يمكنني الاسترخاء هنا، الأبواب

مقفلة، المدفأة مشغّلة، القاطع قوي. خلال وقت قصير، غفوت، بلا حراك، وأنا أحلم بك وأنت ترتدين ثوباً (ديكنزياً) قديماً، (أنتِ).

يقع المستشفى، الذي أقيم لذكرى (تشارلتون)، في (فول ريفر)، في ولاية (ماساتشوستس)، على بعد عشرين ميلاً فقط. لكن عشرين ميلاً قد تكون أيضاً عشرين سنة ضوئية؛ لأن هذا المكان حقير وصاخب ورائحته كريهة، وهو نقيض لـ(ليتل كومبتون).

عندما فتح (نيكو) باب السيارة، غلّفني جدار من دخان السجائر. كان هناك العشرات من المدمنين المنحطّين يتسكعون محاولين الحصول على (الأوكسيكودون[1]). اعتراني الفضول بأن أسأل الضابط (نيكو) عن سبب عدم أخذه لي إلى المستشفى الذي يذهب إليه الناس الذين يأتون في الصيف، لكن ما الفائدة؟ نحن أصبحنا هنا.

الرجل الذي أمامنا لديه سكين ملطخة بالدماء بارزة من جيبه الخلفي، وهو يحاول أن يقول للممرضة إنه تعرض لحادث مع باب سيارة. حتى طالب الصف الرابع يمكنه أن يعرف أنه يكذب، ورغم ذلك هو يتوسل:

- حبة (أوكسي) واحدة ستفي بالغرض يا (سو).

لكن (سو) قوية.

- أحضر لنفسك كوباً من القهوة، واذهب إلى اجتماع[2]، واغرب عن وجهي.

أنا لست مدمناً منحطاً، و(نيكو) لديه نفوذ هنا؛ لذلك تمّت مرافقتنا إلى غرفة على الفور. اتضح أن (نيكو) كان يعمل في هذه البلدة، لكنّه

---

(1) مسكن للألم من زمرة الأفيونات.

(2) ربما القصد اجتماع مجموعات الدعم للمدمنين.

غادرها؛ لأنّ (الهيروين) و(الأوكسيكودون) قد أفسداها تماماً.

هزّ رأسه، ولا بد أنني كنت أحدّق بغضب في اليائسين الجالسين في غرفة الانتظار؛ لأن (سو) ابتسمت لي. قالت ساخرة:

- ما المشكلة يا فتى؟ هل هذا ألق زائد بالنسبة إليك؟

ضحكت بصوت خشن، ولهجتها غليظة إلى درجة أنّني أشعر بالأسى على الكلمات التي تخرج من فمها. ضحك (نيكو) ضحكة مكتومة.

- هذا الفتى ليس من هذه المنطقة.

توقفت (سو) عن الضحك.

- أحقاً يا (شيرلوك)! هل لديك رخصة قيادة لكي أعطيها للفتيات في الاستقبال؟

كذبت:

- لا، لقد تعرضت للسرقة.

- في موقف السيارات؟

- في (مانهاتن).

أجبت بأكثر صوت لديّ يشبه صوت (ويت ستيلمان).

أدارت (سو) عينيها منزعجة، وأنا شعرت بالارتياح عندما سحب الطبيب الستارة، ثمّ عاد وسحبها مرة أخرى. خرجت (سو)، وطبيبي مد يده، قال:

- أنا الدكتور (كازيكرناسكي). يمكنك أن تناديني دكتور (ك).

أومأت، وتمايل رأسي مثل رجل أبحر في سباق (فيفاوي)، أجبت:

- ممتاز، أنا (سبنسر).

نكز الدكتور (ك) جراحي، وسألني من فعل بي هذا.

بدأت الكلام:

- حسناً، لقد كانت ٢٤ ساعة مجنونة، تعرضت للهجوم في (مانهاتن). كنت أغادر مركز (لينكولن) وأمشي، والشيء التالي الذي أدركته، بوم.

لقد نسيت أن (نيكو) كان موجوداً، وبعدها تكلّم:

- من كان يعزف في مركز (لينكولن)؟

هززت كتفيّ.

- كنّا نمر من هناك فحسب.

قلتها، وجفلت من الألم؛ لأذكّر الجميع بأنني مريض.

- على أيّ حال، بعدها، غادرت المدينة، وضربت تلك العاصفة. تعرضت لحادث مع غزال. وحسناً، ها نحن هنا.

قال (نيكو):

- لديك سيارة بيوك قديمة، في أيّ سنة صنعت؟

جفلت من الألم، وأشرت له بأنني أحتاج إلى دقيقة لكي أتعافى. من حسن الحظ أن (نيكو) والدكتور (ك) دخلا في محادثة حول السيارات القديمة، وحول الجبهة الهوائية الدافئة التي تتحرك نحو المنطقة، (ستكون مثل صيف هندي) حسب ما قالته (سو)، التي دخلت وخرجت. يفعلون كلّ هذا بدلاً من أن يسألوا ما الذي يفعله بحار ممتدّ بنفسه مثلي في تحفة بنية قديمة. الدكتور (ك) نزع قفازاته، وألقى بها في سلة المهملات. يقول إنّ أضلاعي لم تتشقّق، وإن جروح جسدي ستلتئم، لكن وجهي قصّة أخرى.

أراد أن يعرف:

- هل سبق أن تمّ وضع غرز لك؟

أنا هززت رأسي لأقول لا.

دخلت ممرضة حامل؛ كان مكياج عينيها ثقيلاً، ومعها فنجانان من القهوة، وحبتان من المعجنات الدنماركية. لا أستطيع أن أصدق حظي الجيد. أنا أتضوّر جوعاً.

- (هيلين)، لم يكن من الضروري أن تفعلي ذلك.

هذا ما قاله الضابط (نيكو)، وهو يأخذ منها الغنيمة.

هي قالت:

- أرجوك، أنا أعلم أنه ليس لديك أحد في المنزل ليطبخ لك. رجل بحجمك يحتاج إلى أن يأكل.

وأنا أيضاً، لكن (نيكو) يمضغ ويبتلع كعكاتي الدنماركية، والطبيب يحمل حقنة، ويطلب مني أن أغلق عينيّ. قال:

- هذا سيؤلم.

وعندما قال (جود لو) ذلك لـ(ناتالي بورتمان) في فيلم (Closer) لم يكن يمزح، وأنت لست هنا لتمسكي يدي.

هذه الحقنة التي تلقيتها في جبهتي لم تؤلم فحسب، لقد قتلتني.

ربت (نيكو) على ظهري.

- تنفس يا (سبينس). يمكنك تحمّل هذا.

حقنني الطبيب مرة أخرى، هذه المرة في خدي. طُلب مني أن أبقى في مكاني، وأن أنتظر حتى يبدأ تأثير المخدر. الممرضة الحامل تضيّع الوقت في التجوّل، إنها تشتهي (نيكو).

- إذاً يا (نيكو)، كيف تسير أمورك في تلك البلدة المتعجرفة؟

- جيدة بما فيه الكفاية.

قالها وهو يضحك.

- وأنتِ؟

- ستكون الأمور أفضل لو كان لدي كوب طويل ولذيذ من الشوكولاتة الساخنة ليبقيني دافئة في الليل. أليس كذلك يا (نيكو)؟

أضحك هذا (نيكو)، والممرضة الحامل هزّت مؤخرتها وهي تغادر.

- قل الكلمة، أيها المثير.

فجأة، أصبح يعجبني هذا المكان. الطريقة التي يكون بها الناس صريحين بشأن ما يريدون، (عقار الأوكسيكودون، (نيكو)، القهوة)، وأريد أن أشاركهم؛ لذا همست لـ(نيكو):

- هل تعتقد أن لديهم المزيد من المعجنات الدنماركية هنا؟

بدلاً من أن يجيبني، قام بسحب الستارة، لتكون لنا الخصوصية. أخرج دفتر ملاحظات، وأتمنى أن يخدر الدواء عقلي. لم يعجبني دفتر الملاحظات ذاك، ولا ذلك القلم، وبدأ الأمر.

- أعلم أن هويتك ليست معك، لكن هل تريد أن تعطيني عنوانك؟

اختلقت شيئاً، وأتمنى أن نكون قد انتهينا، لكننا ما زلنا في البداية. (نيكو) يريد أن يعرف عني. لقد رأى السيارة؛ ورأى دمي في الشارع؛ هكذا وجدني وأنا أدعو أن يذوب الثلج. أدعو أن تبقي أنت و(بيتش) في الداخل. لا أريدك أن تري دمي.

سألني (نيكو):

- وما الذي كنت تبحث عنه؟ هل كنت تعتقد أنّ هؤلاء الناس كانوا في المنزل؟

- لقد كنت خارجه، لا أعرف.

- لقد رسمت خطاً مباشراً لذلك المنزل يا (سبنسر). لماذا لم

تجرب الذهاب إلى محطة الوقود التي في الشارع نفسه؟

قلت:

- لم أرَها.

ولماذا هو يهاجمني؟

- لكن هل كنت تعتقد حقاً أن أحداً سيكون موجوداً في المنزل؟

- لا أعلم.

لا أريد فعل هذا. أريد كعكة دنماركية.

- هل تعرف أحداً في (ليتل كومبتون) يا (سبنسر)؟

- لم أكن أعرف حتى إنني كنت في (ليتل كومبتون).

قلتها، وقد حان الوقت لتطوير طريقتي في التعامل. أعرف كيف أتلاعب بشرطي؛ سأقول ما قلته عندما تم اتهامي بسرقة الحلوى عندما كنت شريراً صغيراً.

بلعت ريقي، وأصبحت شفتي السفلية ترتجف؛ يمكنني التمثيل؛ وتأتأت وأنا أقول:

- أ-أنظر، لا أريد التطرّق إلى الأمر، ولا علاقة له بأي شيء، لكن أمي ماتت، لقد ماتت للتو.

أغلق قلمه، وأغلق دفتر ملاحظاته.

- (سبنسر)، أنا آسف، لم أكن أعلم.

من السهل عليّ البكاء؛ لأنني أشتاق إليكِ، وما زلت لا أعرف كيف أعود إليك، وأنت ما زلت لم تتصلي بي لتخبريني أنك مشتاقة إلي. (نيكو) أحضر لي كعكة دنماركية، وأنا ابتلعتها. عندما عاد الطبيب وخاط جروحي، لم أشعر بأي شيء.

بعد ثلاثين دقيقة، كنت أنا و(نيكو) قد عدنا إلى موقف السيارات،

وهو يريد أن يقلّني إلى محطة القطار. كان المشـهد هنا قد أصبح أكثر حدّة.

كانـت هنـاك حفلـة قائمـة علـى أشـدها فـي مؤخـرات السـيارات للمدمنين، وهم يخبرون بعضهم بعضاً عن أيّ مرافق في الطوارئ يكون (الأوكسيكودون) متوافراً فيها من دون رقابة. رجل يرتدي سترة (نورث فيس) رثّة حاول اقتحام سيارة مازدا مستخدماً عتلة. صرخ (نيكو):

- هيه يا (تيدي)، أظهر قليلاً من الاحترام!

حيّا (تيدي) الضابط (نيكو)، وأنا تقبلت مصيري.

- هل أنت متأكد من أنك لا تمانع؟

قال:

- لا. لكن انتظر، كيف ستدفع ثمن تذكرة القطار؟

سؤال جيد أيها الضابط. ربتُّ على الجزء السفلي من ساقي.

- بطاقة ائتمان طارئة مخبأة.

- هذه طريقة تفكير جيدة يا (سبينس)؛ أن تكون مستعداً دائماً.

أنا هززت رأسي.

- دائماً.

أكّد لي (نيكو) أن (ليروي) سـوف يسـحب سيارتي البيوك بشاحنته وسيصلحها.

- ولن يزيد عليك السعر أيضاً.

- أنت الأفضل أيها الضابط (نيكو).

وصافحت يده بقوة.

أنزلني عند محطة القطار، التي تكاد تكون سـيئة بقدر المستشـفى.

ساعدني على الخروج من سيارته، وكان المدمنون المتسكعون متناثرين مثل الصراصير. دخلت إلى المحطة، وجلست؛ عندما غادر، مشيت إلى الخارج.

فتحت سحاب جيب سترتي الداخلي، وأخرجت محفظتي. لا أصدق أنهم جميعاً صدقوا الهراء الذي قلته حول سرقة محفظتي. لكن بعدها، ألقيت نظرة أخرى على النفوس المسكينة المنكوبة. صدّقوني بطبيعة الحال. انظر إلى ما يواجهونه. مشيت في الخارج، وأوقفت سيارة أجرة.

- ل.ك.، لو سمحت.

السائق نفخ وسخر من قبعة سباق الفيغاوي التي أرتديها.

- هل تقصد (ليتل كومبتون)؟

(نيو إنجلاند).. كل المرارة، كل ركوب القوارب، ولا شيء من الهراء.

32

استيقظت في مستودع قارب مختلف، على بعد نصف ميل على الشاطئ من منزل (بيتش). كان (نيكو) و(سو) والطبيب محقّين بخصوص الجبهة الهوائية الدافئة؛ نحن الآن في عالم جديد، وتلك العاصفة أصبحت تبدو كأنها كانت سراباً، وكأنها كانت خللاً. إن الجو حقاً كأنه الصيف. إنه لأمر مدهش هذا الشعور الجيد الذي يولده الجو المشمس ودرجة الحرارة 50 فهرنهايت (11 مئوية)، بعد أن كنت تنزف في درجة حرارة 11 تحت الصفر مع تبريد الرياح الذي يقول لك (فلتذهب إلى الجحيم).

وعدا ذلك، والأهم من ذلك، لم يجدني أحد هذه المرة. أعتقد أن الطبيعة الأم تكفر عن ذنب الحادثة التي تعرضت لها، وأنا سرت خارجاً من مستودع القارب، ويا له من شعور بالارتياح، ألّا تكون في مهب الرياح المتجمّدة.

جلست محتمياً بالعشب الطويل فوق الكثبان. أنت و(بيتش) مجرد نقطتين في الأفق. كلاكما تتمطي؛ ستذهبين للجري لأنك ضيفة طيبة.

نفذت بطارية هاتفي، وهذه مشكلة؛ لأنك إذا أرسلت إلي رسالة في منتصف الليل تتوسلين فيها إليّ أن آتي، فلن أعرف حتى. راقبتكما

أيتها الفتيات، وأنتن تنطلقان على الرمال، وجريت عبر الكثبان الرملية حتى أتمكن من التواري في حال احتجت إلى ذلك. عندما وصلت إلى منزل (بيتش)، كان الجرح الذي على وجهي ينبض بالألم مرة أخرى (كورتيس) اللعين، لكن الباب الخلفي كان مفتوحاً، كما كنت أتمنى. أنت لست خائفةً هنا، وهذا شيء جيد بالنسبة إلي.

كل ما في منزل (سالينجر) جميل، وكل شيء في منزل عائلتي في الماضي كان قذراً ومنفّراً، وهذا ليس المنزل الذي يعيشون فيه حتى. هذا منزل إضافي! هناك درج كامل مليء بشواحن آيفون، وأنا وصّلت هاتفي.

صنعت لنفسي فنجاناً من القهوة بآلة من صنع (كيوريج)، وأحرقت لساني على الفور. تركت خلفي آثاراً من الوحل اللزج في جميع أرجاء الأرضية. أليس هذا عادياً؟ يبدو الأمر كما لو أن المنزل يعرف أنني من الطبقة العاملة، ويريدني أن أحضر ممسحة.

استخدمت فوطة، لأنه ليس لديهم، بطبيعة الحال، مناشف ورقية. (أنا متأكد من أنهم ينقذون العالم). نزلت على الأرض، وبدأت أمسح، وأنا أكره (بيتش). إنها مسيطرة ومتشبثة. كانت وقحة لعدم دعوتها (لين) و(تشانا).

فصلت هاتفي. كانت بطاريته مشحونة بنسبة ١٠ في المئة، لكن حتى الآن لم أتلقَّ رسالة نصية منك. وضعت الشاحن في جيبي، وصعدت إلى الأعلى، ووجدت أن جميع غرف النوم الست تبدو كأنها جديدة، وكانت نظيفة وجاهزة لاستقبال الضيوف. (بيتش) مريضة نفسياً بشكل خطير، وأنا مختلف تماماً عن (بيتش). أنا دائماً أعطيك مساحتك الخاصة.

صوت (إلتون جون) يهمس في كل مكان بسبب النظام الصوتي الأحدث، ويمكنني أن أتخيل (بيتش) وهي تلتمسه في محكمة للمعجبين. تتوسل أن تكون أكبر معجبة به، لكن السير (إلتون) يضرب المطرقة، ويرسل ضابط مصادرة للاستيلاء على كل موسيقاه من هذه الساقطة المتكلّفة، وعليها أن تذهب للعمل موظفةَ ترحيبٍ في متجر (وول مارت).

لكن -عليّ أن أقول- أغطية الفراش هي النجمة الأولى هنا؛ لقد نمت عليها في الليلة الماضية، ورائحتها تشبه رائحتك، وأنا أخذت البنطال الضيق الذي رميته على أرض الغرفة، واستنشقت رائحتك.

هدأت آلام وجهي مع الدفء، والحمد لله على ذلك، ولففت بنطالك الضيّق حول رقبتي، بقوّة، وإنني أشتهيكِ، ووصلت إلى النشوة بسهولة مع وجود شيء منك ملفوفاً عليّ، وبقوّة.

لا يوجد سوى سبعين ألفاً من مناشف (رالف لورين) في هذا المكان، لذا، بالتأكيد، لن تفتقد عائلة (سالينجر) المنشفة التي سأستخدمها لأنظّف نفسي، ولا تزال قهوتي ساخنة وأنا استرخيت؛ لأن هذا المكان مريح، وأنا أستحق هذا. فتشتُ في حقيبتك القماشيّة، وقمت بصف سراويلك الداخلية وصدريّاتك، وانشغلت تماماً بنفسي، وأنا في داخلك، والآن أنا في ورطة.

عدت أنت و(بيتش) إلى المنزل، وأصبحتما في الطابق السفلي، في المطبخ، تنزعان أحذيتكما الرياضية، تضحكان أو تبكيان، لا أستطيع أن أميّز.

لا يمكنني النزول على السلالم الخلفية والهرب؛ لأن ألواح الأرضية ستصدر صريراً تحت قدميّ. سمعت صوتك، وأنا أكره البيوت القديمة.

إنها تراقبك مثل الأخ الأكبر، ولا يمكن للرجل أن يُحرّك عضلة واحدة من دون كشف أمره. أخذت أربع خطوات عملاقة إلى الممر، القهوة ما زالت في يدي، ومشيت على أطراف أصابع قدمي بأكبر قدر ممكن من الهدوء إلى غرفة النوم الرئيسة، التي تقع فوق المطبخ مباشرةً. تقوقعت على نفسي في خزانة مصنوعة من خشب الأرز، تحسباً فقط، ومرة أخرى، أصبحت محبوساً في خزانة بينما أنت و(بيتش) طليقتان.

أنا متأكد من أنك تبكين، ولا تضحكين، ويجب أن أتبوّل، وليس أمامي خيار آخر. تبوّلت في الكوب.

لا بد أن (بيتش) تعانقك؛ لأنني سمعتها، وهي تركل الجدار في غرفة خلع الأحذية، وهي عنصر معماري أساسي للبيض الشديدي الثراء؛ يعتقدون أنك بحاجة إلى مساحة مخصصة حصرياً لخلع حذائك اللعين. إنها تركل وتتذمّر وتتكلّم مطولاً وبشكل رتيب:

– مهما فعلت، سيصبح حذائي قذراً. وكأن الشتاء يشتهيني أو شيئاً كهذا!

قالت إنها تحاول أن تجعلك تضحكين، لكنك لا تعتقدين أنها مضحكة (أليس كذلك؟)، وهي تطلب منكِ التوقف عن البكاء، وأنت تبكين، وأنا أحاول التبول بهدوء في فنجان القهوة، و(بيتش) ليست ماهرة في تهدئتك يا (بيك).

لو أنني كنت مكانها لكنت أفضل منها، كان يمكنني أن أكون أفضل منها. وأريد أن أعرف ما المشكلة. لو أنك تواصلت معي كما أردتِ، فسأكون أنا من يعانقك. صوت بكائك مرتفع جداً إلى درجة أنني أشعر

بأنّ من الآمن مغادرة الخزانة، والذهاب إلى الباب.

- اقرئيها مرة أخرى.

أنت طلبت هذا.

تنهدت (بيتش)، وقرأت:

- أصدقاء (بنجي) الأعزاء.

- والدته المسكينة.

قلتِها وأنت تئنّين.

تابعت (بيتش):

- ببالغ الحزن نعلمكم أنّ ابننا (بنجي) قد أصبح في عداد الموتى.

قاطعتها:

- ألا يجب أن يبحثوا عنه؟

انزعجت (بيتش).. تابعت القراءة من دون أن ترد عليكِ:

- تم العثور على قاربه الشراعي العزيز الذي من طراز (بيتل كات)، (كوريج Courage)، محطماً قبالة (برانت بوينت). كما يعلم بعضكم، صارع (بنجي) الإدمان لبعض الوقت. أخبر أصدقاءه مؤخراً أنه موجود في (نانتوكيت).

أنت قلتِ:

- تلك التغريدة اللعينة.

قالت (بيتش):

- أعرف هذا. أنا أكره المخدرات.

الحمد لله على وجود التكنولوجيا، لأنني بصراحة بدأت أشعر بالفزع. ذهبت إلى موقع (Nantucket Inquirer) وموقع ((Mirror، وبالتأكيد

هناك صورة قديمة لـ(بنجي) وهو غير منتشٍ، ويرتدي بدلة إلى جانب صورة لقاربه المحطّم.

لا يوجد شـهود رأوا (بنجي) فـي (نانتوكيت)، لكن والديه أكدوا أنه قـد سـحب المال في (نيو هافن)، وأن هـذه لن تكون (المرة الأولى التي يقع فيها ابننا فريسة لشياطينه). أكّد مدير الميناء أن القارب مفقود.

وأنـا أؤكـد أنـه لا علاقة لـي بهذا؛ يمكن للشـتاء أن يكـون عنيفاً على (نانتوكيت)، على ما يبدو، ووالدة (بنجي) قالت للـ (Mirror):

- على الأقل مات وهو يفعل ما يحبه.

لا أعرف إذا ما كانت تتحدث عن الهيروين أو الإبحار! لم أشعر أبداً بأنني محظوظ هكذا في حياتي.

مخّطـت (بيتش)، وأنت مـا زلت تبكيـن، وهي قالت إنكمـا يجب أن تهربا إلى جزر (توركس وكايكوس)، وأنت ضحكت لكنها جادة.

- أنـت تعلميـن أنني قد فعلت ذلك مـن قبل. لماذا لا يمكننا نحن أن نفعـل ذلك؟ نحزم حقيبة، ونرحل؛ والأفضل من ذلك، ألّا نحزم حقيبة، ستعجبك تلك الجزر. أقسم لك.

أنت قلت:

- لديّ جامعة.

وهنـاك صوت قرع كؤوس، وهي تصب لك شراباً.

قالت:

- فلتذهـب الجامعة إلى الجحيم.

محاولة فاشلة للتصرّف بجرأة. سمعت صوت سحاب، وهي تأوهت.

- يـا إلهـي، هـل هنـاك أيّ شـيء أفضل مـن نزع (غور تكس)[1] مليء بالعرق؟

أنت قلت:

- ها.

وقد أصابك الفتور، وأريد أن أعانقك.

أسـمع المزيد من الركل مع اسـتمرار هذا التعرّي الشنيع، و(بيتش) تشهد:

- أقسـم، إن الليكرا التي ألبسـها كأنها ملصقة بالصمغ على ساقيّ. أنا حرفياً مجبرة على تقشيرها عن سـاقيّ؛ لأنها تسبب لي حكة شديدة إلى درجة أنني قد أنفجر.

أنا قد أتقيأ، وأنت صامتة.

تقول (بيتش):

- آمل ألّا تكون هناك مشـكلة في أن أغيّر ملابسـي هنـا. أنا أحياناً أشـعر بالضجر الشـديد من الصعـود إلى الطابق العلـوي للقيام بأصغر الأشياء. أوف، هل يمكن أن يكون الجو أكثر حرارة؟

أنـت قلـت إنه لا بأس في ذلـك، وأنا سـمعتها وهي تنـزع الليكرا من على جسـدها النحيل. سـارت خارجة من الغرفة، وعادت، وأنت أعجبكِ ما رأيته؛ لأنك قلتِ:

- واو.

قالت:

- والدي مهووس بالأرواب.

(1) اسم ماركة لنسيج مضادّ للماء ولا يسمح بنفاذ الهواء.

والحمد لله أنك كنت تقصدين الروب.

- (الريتز) يصنع أفضلها. لدينا الكثير منها في كل بيت. هل تريدين واحداً؟

وأنت أردت واحداً، وأنت أخذت واحداً، واخترتِ تغيير ملابسك في الحمام. عندما عدتِ، قالت بحماسة:

- كم هو جيد الشعور عند ارتداء هذا الروب؟

أنت قلت:

- إنه مدهش.

وأنت لست من الفتيات اللاتي يصفنَ كل شيء بأنه (مدهش).

قالت (بيتش) إنها تحضر عصير الكرنب، وهي ستحبسك هنا، وتتخلّص من المفتاح إذا استطاعت، وأنت لم تدركي هذا حتى، أليس كذلك؟ الخلاط الصاخب هو منقذي، ومثل النينجا، أسرعت عبر الممر، ونزلت على الدرج الخلفي (المخصص للخدم فقط)، الذي يؤدي إلى الممر الذي بين المطبخ والغرفة الكبيرة.

من حسن الحظ أن هناك بابين متأرجحين يحجبان هذه السلالم؛ فمَن يريد أن ينظر إلى الخدم؟ أليس كذلك؟ أستطيع أن أرى كل شيء من هنا. أنتما ترتديان روبين ضخمين متماثلين، وهبطتما على الأريكة، ووضعتما كأسين من الويسكي والعصير على الطاولة الصغيرة المصنوعة من أفخاخ جراد البحر.

هي وكزت برفق قدمك الصغيرة بقدمها الكبيرة.

- لا تحزني.

وأنت قلت:

- لا ينبغي لي أن أكون حزينة. لقد كان سيئاً في معاملتي.

- أوه يا (بيك اللذيذة). هذا ليس خطأك. لا يستطيع الفتية منع أنفسهم من ذلك. إنهم يرتعبون من الفتيات اللائي مثلنا.

أنت قلتِ:

- لا أعتقد أنه قد سبق أن كان مرتعباً.

و(بيتش) سحبت قدميها من على الطاولة، وأنزلتهما على الأرض. فركت يديها معاً، لتوليد بعض الحرارة.

- أنت، يا عزيزتي، تحتاجين إلى التدليك.

أنت ضحكت، لكنها جادة، ونزلت على الأرض، وجثت على ركبتيها، وأخذت تفرك قدميك الصغيرتين الجميلتين، وأنت تتأوّهين، أعجبكِ هذا، وقلت لها إنها ماهرة في هذا، وهي ابتسمت.

يعجبها أن هذا يعجبك، وتستمر في الصعود بتدليكها على ساقك إلى ربلتيك، ولم أستطع أن أميّز ما إذا كانت هي من باعدت بين ساقيك أو أنك أنت من باعد بينهما، لكنني أعلم أن ساقيك متباعدتان، وأنها تدلّك أسفل فخذيك، وأنت أرخيتِ رأسك، وظهرك، وزفرتِ، (ممم)، وذراعاك ارتمتا على جانبيك، وهي تصل إلى هناك، إلى فوق، تصعد على فخذيك. أنت تتأوهين، أنت بالفعل تتأوهين.

انتصبت في جلستها، وتموضعت بطريقة ما بين ساقيك. فتحت الروب الذي تلبسينه وجسمك كان عارياً تحته، وحلمتاك بارزتين، وهي أخذت تفرك وركيكِ، وأنت تقولين (لا)، لكنها طلبت منكِ أن تصمتي، وأنت صمتّ، وهي أخذت تقبل ثديك الأيسر، وتمسك ثديك الآخر، بقوّة، بشدّة.

أنـت احتججـتِ، لكنهـا أسـكتتكِ، وأنـت أطعتهـا، وهـي أخـذت تقبّل رقبتك، وتحرك إحدى يديها على جسدك من الأعلى إلى الأسفل، وأنت لا تقاومينها، ولا تفعلين أي شيء، أنت تتقبّلين هذا وهـي مخطئة.

أنـت شـبه ثملـة؛ أيـاً كان الشـيء الـذي أعطتـك إيـاه؛ يبـدو أن أثره أقـوى عليـكِ فـي النهـار، بعـد الجـري والإحبـاط الـذي تحسـين به من اشـتياقك إلـيّ، والصدمـة التي تلقيتها بسـبب ما سـمعته عن (بنجي)، ومن المفترض بها أن تكون صديقتك. منذ لحظات فقط كنت محطمة، وتبكين، وأي نوع من الصـديقات تسـتجيب لصديقة في ضائقة عاطفية واضحة عن طريق استغلالها ومص شحمة أذنها؟

أنت لم تلمسيها بعد، لكن جسدك مكشوفٌ تماماً لها، ولا أعتقد أنك حاضرة الآن، فأنت في مكان عميق في رأسك، بعيدة، وأخيراً، عدت إلى وعيك، وجسمك كله جفل، و أغلقت ساقيك بسرعة، و(بيتش) تراجعت. وقفتِ، وأنت تغلقين روبك.

- أنا آسفة.

- انسي الأمر.

قالتهـا (بيتش)، وهـي تشـرب عصيـر الكرنب القديم مباشـرة من الإبريق.

- سآخذ دشاً.

- (بيتش)، انتظري، يجب أن نتحدث.

- (بيك)، رجاءً.

قالتها مشتكية.

- هل فكرت ذات مرّة أن هذا هو سبب عدم قدرة الشباب على التعامل معك؟ أعني فقط دعي الأمر وشأنه. ليس علينا تحليل كل شيء غبي.

سارت مبتعدة مع عصيرها، ويمكنني أن أرى أنك تشعرين بالمسؤولية، وهذا ليس صحيحاً. ناديتها وهي استجابت لذلك برفع صوت أغنية (إلتون جون). سمعت صوت باب ينغلق بقوة.

أنت بكيتِ، وكيف تجرؤ هي على إلقاء مسؤولية كل هذا عليك؟ دخلتِ إلى المطبخ؛ من حسن الحظ، أنك لم تختاري المسار الذي بجانب سلالم الخدم؛ وعدت ومعك هاتفك. أنا أرتجف. ها قد حانت اللحظة. ها أنت قادمة. اتصلي بي يا (بيك)، اتصلي بي، لكنك طلبتِ رقماً وهاتفي لم يهتز.

- (تشانا)، أعلم أنك غاضبة مني، لكنني بحاجة إلى مساعدتك؛ (بنجي) مات و(بينش) تبكي في الأعلى، وما كان يجب أن آتي إلى هنا أبداً، ولا أعرف ماذا أفعل. رجاءً اتصلي بي.

صعدتِ السلالم إلى الطابق العلوي، وطرقتِ على الباب، وتوسّلتِ إليها أن تخرج، وقلتِ إنك آسفة إلى أن أصبح صوتك خشناً. هي تجاهلتك وهي خسيسة. لقد أوقعتك في فخ، وأنت لا تدركين ذلك حتى. خرجتُ أنا من البابين المتأرجحين وغادرت.

33

مـن المؤسـف أن هذا الشـاطئ ضائع على أنـاس مثل (بيتش). كل هـذه القصـور، التي على الواجهة البحرية، فارغـة، على الرغم من أنها دافئة بشكل مبهر، وغير عادي، في مثل هذا الوقت من السنة. (دق على الخشب). لا يمكـن أن يكون الشـاطئ أكثر نقاءً، ورغـم ذلك لا يأتي أيٌّ من مالكي هذه المنازل الإضافيّة إلى (ليتل كومبتون) للزيارة، ولإظهار تقديرهم لهذا المكان. يا لهم من حمقى. أنا، من ناحية أخرى، متجوّل ممتن على الشواطئ.

أمس، تتبّعـت الآثـار التـي تركتها أنت و(بيتش) على طـول الطريق إلـى الحاجـز البحري، الذي يصل إلى الخليج. هذا مكان رائع للاختباء والانتظـار. هنـاك صخـور متناثـرة -أبتعد عـن الصخـور- وهناك ممر خشبي مهترئ بسبب العوامل الجويّة ينتهي في الرمال.

حفرت حفرة للاحتماء تحت الممشى، وأعتقد أن درجة الحرارة هنـا كانت أكثر دفئاً مما كانت عليه في أيٍّ من مسـتودعات المراكب اللعينـة؛ رغم أن من المسـتحيل المقارنة، نظراً إلى مدى البرودة التي كانت ليلة الحادث الذي تعرضت له.

على أي حال، إن الشمس تشرق الآن، ولم يبقَ الكثير من الوقت. قريباً، ستكون (بيتش) هنا، وحدها.

كانت (كانديس) ستحبّ هذا المكان. كنت معها آخرَ مرة رأيت فيها شروق الشمس على الشاطئ. هذا ليس وقت التفكير في (كانديس)، لكن كيف يمكنني ألّا أفعل ذلك؟

رأينا شروق الشمس على شاطئ (برايتون)، وعندما أصبحت أكثر سطوعاً، بذلت جهداً أكبر فأكبر للانفصال عني؛ طلبت منها أن تمشي معي إلى داخل المياه، وقد فعلت. كانت قاسية لتصرّفها هذا؛ الفتاة اللطيفة كانت ستقول لا، وستتركني أبكي بمفردي، لكنها أرادت رؤيتي في أسوأ حالاتي؛ لذا بقيت.

قالت:

- سأتركك.

بعدها

اذهبي أيتها الساقطة، اذهبي.

لم يكن خطأي أن (كانديس) تبعتني إلى حافة المياه، ولم يكن خطأي أنني حملتها، وثبّتها تحت المياه، وشاهدتها وهي تنتقل إلى العالم الآخر.

هي من أرادت أن تكون هناك، وإلّا لما كانت لترافقني إلى هناك؛ كانت تعلم أنها كانت تقتلني، وعرفت أنني لست من النوع الذي يُهزم من دون مقاومة.

أنا لا ألوم (بيتش) لكونها بائسة إلى هذه الدرجة، بالطريقة نفسها

التي لا ألوم فيها (كانديس) على رغبتها في الهرب من عائلتها. كم هو مؤسف أن تكون غاضباً جداً مما (ليس لديك) إلى درجة أنك تعامل (ما لديك) على أنه لا شيء!

إنها ليست ممتنة؛ لأن لديها منزلاً إضافياً في مكانٍ أكبرُ خطرٍ فيه هو (تايلور سويفت) اللعينة. إنها تشبه إلى حدّ كبير (كانديس)، التي لم تكن ممتنة لصوتها وموهبتها.

ما زال لدي القليل من الوقت؛ لذلك مشيت بضعة أقدام نزولاً إلى الشاطئ. تعجبني الطريقة التي تأتي بها المياه وتمحو آثار خطواتي. أفكر في تلك القصيدة اللعينة التي درسناها أيام المدرسة الإعدادية عن الرجل الذي يمشي على الشاطئ وهو ليس بمفرده؛ لأن يسوع يحمله على كتفيه، وابتسمت.

لسنوات، اعتقدت أن العكس هو الصحيح؛ أنّ الرجل الذي في القصيدة كان هو من يحمل يسوع، كما تعلمون، بالطريقة التي يحمل بها أحد أتباع (هاري كريشنا) دفّه، بالطريقة التي يحمل بها صبي يهودي التوراة في حفلة (بار ميتسفا)[1].

لم أفكر في يسوع المسيح على أنه هذا الرجل الذي يحمل الفاشلين على كتفيه، وأنا لم أترك حتى زوجاً واحداً من آثار الأقدام؛ لذا فلتتلقي هذه الضربة يا قصيدة المدرسة الإعدادية.

أعترف: أنا نكد نوعاً ما. آخر طعام أكلته كان تلك المعجنات الدنماركية. عبرت الممشى الذي بنته عائلة ما لديها شيء ضدّ المشي على الرمال البيضاء، وعدت إلى حفرتي، وانتظرت.

---

(1) تُقام للولد عندما يصبح في الثالثة عشرة من عمره؛ حيث يصبح مكلفاً بأداء الفرائض.

أخيراً، رأيت (بيتش) وهي تخرج إلى الفناء. تبدو من بعيد بقعة حمراء ساخنة. مارست تمارين التمدّد، وهرولت على الممشى، وها نحن ذا.

مع مرور كل ثانية، كان يزداد وضوحاً سماعي لها، ولصوت أنفاسها، ولصوت ضرب قدميها، ولصوت أغنية (إلتون جون) التي تصدح من هاتفها. تجاوزتني بسرعة، وأنا قفزت من حفرتي مثل دمية المهرّج التي تقفز فجأة من صندوق، وركضت وراءها. هي لا تسمعني، إنها لا تعرف الخوف على هذا الشاطئ. أمسكتها من شعرها المجموع على شكل ذيل حصان.

قبل أن تتمكن حتى من الصراخ، دفعتها بقوة في الرمال، وامتطيت ظهرها. قاومت، رفست بساقيها، لكن فمها كان في الرمال، ولم يتوقف (إلتون) عن الغناء (جالسةً مثل أميرة تجلس على كرسيها الكهربائي)، وأخذت الحجر الذي كان في جيبي.

لوت رأسها إلى الجانب، وعيناها كانتا أجمل مما أدركت، وتعرّفت عليّ، ولفظت:

– أنت.

قد تكون أقوى امرأة عرفتها على الإطلاق، ورغم أنها نطقت كلماتها الأخيرة، كانت لا تزال تقاوم وتغرغر. احمرّت بشرتها بحمرة (نانتوكيت)، وكل التمارين التي كانت تمارسها غرست فيها قوة خارقة، وسعة في رئتيها حيّرتني. أنا لا ألومها على مقاومتها.

لأنها تربّت على يد وحوش متعصبين وبغيضين، لم تحتفِ بحياتها أبداً، وأعتقد أن هذا هو سبب جمعها لقواها؛ تلك السيقان لا تزال تهتز لتعظيم لحظاتها الأخيرة على الأرض. امتدت أطراف أصابعها لتمسك

بذراعي؛ لقد فات الأوان، يا (بيتش). تحرّكت مقلتا عينيها إلى الأعلى، باتجاه قمة رأسها، ويمكننا جميعاً أن نتعلم شيئاً من الموت المأساوي المفاجئ.

يا له من خطر، لوم الآخرين على مشكلاتك. يا لها من مضيعة للحياة. لو أنها تبرأت من عائلتها البغيضة، وانتقلت إلى أحد ملاذاتها الأجنبية المشمسة، وعملت ساقيةً في حانة أو مدربة (بيلاتس)، أو أي شيء، لا يهم، لكان من الممكن أن تستقر مع فتاة لطيفة لديها الميول والأفكار نفسها، وأظهرت تقديرها لكلّ النعم التي لديها (الصحة، العقل، العضلات) من خلال أن تكون صادقةً مع نفسها. ورغم ذلك، تباً لوالديها. لا تنجب طفلاً إن لم تكن قادراً على الحب غير المشروط.

إنها تموت، وصوت (إلتون) أعلى من صوت الأمواج (ولم أعد أسمعك، لقد أصبنا جميعاً بالجنون مؤخراً، أصدقائي هناك يتجولون في القبو)، وأنا مدين لها ببعض المساعدة. ضربت رأسها بالحجر، وهي هدأت، أخيراً.

قلبتها وأنا أرتجف. لقد ماتت، بسلام، ولكن ماذا عني؟ (إلتون) يغني (لقد كدت تغرسين خطافاتك فيّ. أليس كذلك يا عزيزتي؟ لقد كدت تربطينني بالحبال وتقيدينني) وأنا أشعر بأنني مربوط بالحبال، ومقيّد هنا، وحدي مع (بيتش) الميتة والثقيلة.

بدا صوت (إلتون) أعلى أم أنّ هذا فقط لأن (بيتش) أصبحت أكثر هدوءاً؟ حاولت التركيز على تحريكها، لكن بعد ذلك سمعت (أنشوطة مشنقة في أحلك أحلامي) وتوقفت. شعرت بالذعر، ماذا لو أنكِ قررتِ الخروج للجري؟ ماذا لو ركض الشرطي (نيكو) على هذا الشاطئ؟ يجب أن أتحرك بسرعة.

ملأت جيوبها بالحجارة، فقط في حال عدم اختفائها في المياه. عليّ أن أجمع المزيد من الحجارة؛ لأن هذه السترة فيها الكثير من الجيوب، و(إلتون) يقول (كنت لأمشي، ورأسي في المقدمة، إلى داخل النهاية العميقة للنهر).

أنا بحاجة إلى أن أهدأ. أغمضت عينيَّ، ورأيت عيني (كانديس) وهما مفتوحتان في قذارة شاطئ برايتون الموحلة، وفتحت عينيّ، وأخرجت هاتف (بيتش) من الشريط الغريب الملتف على ذراعها.

لقد أصبح هاتفي الآن، وقد قاطعت (إلتون) عندما كان يقسم (إنهم سيأتون في الصباح بشاحنة لتأخذني إلى المنزل). لا هم لن يفعلوا ذلك، وأنا حملت جثتها.

كانت (بيتش) ترتدي الكثير من الملابس، وكانت (كانديس) شبه عارية، كانت ترتدي فقط فستاناً أسود صغيراً فوق البكيني. كان الوقت حينها الصيف، الفتيات الثملات يغرقن، هذا يحدث عادةً، عائلتها تتقبل أنها لن تعود إلى المنزل أبداً، وأنا مشيت باتجاه المياه. نحن في فصل الشتاء. الفتيات الحزينات يدخلنَ في المياه ليمُتن. هذا يحدث عادةً.

أنا لم أعد (أبتعد عن الصخور)، وحملت (بيتش سالنجر) على الحاجز البحري. الصخور كانت ملساء وجافة، وأنا كنت مستقراً.

(بيتش) ثقيلة بسبب الحجارة التي في جيوبها، وبسبب ثقل بؤسها. عددت إلى ثلاثة، ثم ألقيتها في المحيط. رحبت بها الأمواج بالطريقة التي احتضنت بها المياه (كانديس) عند شاطئ برايتون. بدأت في كتابة رسالة بريد إلكتروني موجهة من (بيتش) إليكِ، كان من السهل جداً معرفة ما يجب قوله:

«(بيـك). أريـد أن أذهـب بعيـداً. مؤخـراً، عندما كنـت أركض، بدا ذلـك وكأن (فيرجينيـا وولـف) تركضـ معـي. قالت: لقد فكـرت كم هو بشع ألّا يسمح لك بالدخول؛ وفكرت كيف أنّ من الأسوأ، ربما، أن تكوني محبوسـة». كانت محقة. من الأسـوأ أن تكوني محبوسـة، وأنت تنتظرين أحداً لن يأتي. هذا أسوأ بكثير.

استمتعي بالكوخ. أحبك يا (بيك اللذيذة). وداعاً..

(بيتش إيز)[1]

أصبح جسـدي زلقـاً من العـرق، وعضلاتي تؤلمني بسـبب الإجهاد، وابتسـمت لأنني فهمت ما الذي كانت تتحدث عنه (بيتش) سـابقاً؛ أود أن أقشّر ملابسي الآن، فهي (بالفعل) تسبب لي الحكة[2].

تفقـدت حالـك مـرة أخـرى قبـل أن أغـادر. لقد مـر أقلّ من سـاعة منذ أن أرسـلت إليك الرسـالة بالبريد الإلكتروني من حسـاب (بيتش)، ويبـدو أنـك تتعاملين مع كل ذلك برباطة جأش. شـغلت أغنية لـ(بوي) بصوت عالٍ، وجربت ارتداء ملابس (بيتش) في الغرفة الكبيرة، وأنت ترقصيـن، وتتصليـن بـ(ليـن) و(تشـانا) ووالدتـك، وتأكليـن الطعـام بشراهة.

أنـت سـعيدة يـا (بيـك). قلـت لـ(لين) مـا قلتـه لوالدتك، ومـا قلته لـ(تشانا):

---

(1) الظاهـر أن المقصـود بـ(إيز) اختصـار اسـمها الأوسـط (إيزابيلا)، كمـا قالت (بيك) في فصل سابق: إنهم كانوا في الجامعة يسمونها أحياناً (بيتش إيز)، التي تشبه الكلمة (Peaches) في اللفظ، والتي تعني (الدراقات) أو (حبات فاكهة الدرّاق).

(2) قـد يكـون هـذا لعبـاً بالكلمـات؛ لأن الكلمـة، أو الجملة، قـد يكون معناهـا أيضـاً أنهـا تجعلها متلهفة، أو تتوق إلى فعل شيء ما.

- هذا ليس خطأي. كانت (بيتش) تهرب كل شهرين أيام الجامعة. تباً لهذا، من الذي لن يفعل ذلك إن كان لديه هذا القدر من المال؟ وأيضاً، أعتقد أن هذا أفضل. بدت سعيدة لأن (بنجي) قد مات. ونعم، أعرف كم يبدو ذلك مقززاً.

قالت (لين):

- انسَي (بنجي)، إنه لأمر محزن، لكن الموت لا يجعله رجلاً صالحاً. هل تكلمت مع (جو)؟

أحسنت يا (لين)!

أنت قلت:

- لا، لكنني أريد أن أكلمه.

هذا كل ما أحتاجه؛ غادرت.

مشيت في الشارع المهجور نحو البلدة. أصدقاء (نيكو) في ورشة الإصلاح كانوا ودودين للغاية. لا يحدث الكثير هنا (بلا مزاح)، وهم يحبون (هذه المفاجأة التي جلبت جوّ الصيف)؛ لذا إن سيارتي البنية الضخمة أصبحت جاهزة.

كلفت الإصلاحات أربعمئة دولار، وأنا سعيد لأنني أتيت مستعداً. (نيو إنجلاند) ليست مكاناً حسن الحظ بالنسبة إلي يا (بيك)، لذلك أخذت مبلغاً مقدماً على راتبي قبل أن أتوجه إلى هنا. الطرق خالية، وهاتف (بيتش) يحوي موسيقا رائعة. ربما حظي في (نيو إنجلاند) يتغير.

كنت على وشك الوصول إلى المنزل، عندما تذكرت كوب الحمض النووي الخاص بي في (الكوخ). ضغطت على الفرامل بقوة. لكن لا

داعي لأن أقلق. من لديهم منازل ثانية بثيرهم إعطاء مفاتيح للخادمات، والنجارين، ومصممي الديكور الداخلي. لن أقلق بشأن كوب من البول الجاف، ليس بعد كل الأشياء الحسنة التي فعلتها للتو.

عدا ذلك، الأمر يتعلق بكِ، وبتأكيداتك على (تويتر) أنك بالفعل في طريقك للعودة إلى شارع (بانك). أعلم أن الأمر سيستغرق بعض الوقت حتى تتفتّح الزهرة ببطء (بتلةً بتلة، مع دخول الربيع). لكنك سوف تتفتّحين. لا يمكن لـ(بيتش) أن تحبطك بعد الآن. أنت حرّة.

لم تكن تنوي إرخاء قبضتها عليك، وستكونين شخصاً جديداً تماماً من دون ذلك الضغط. يمكنها أن تستريح الآن، وأنتِ يمكنك الاسترخاء، وعندما تهبّ تلك النفحة الأولى من الربيع في الأجواء، ستزورين متجر كتب أو عربة تجرها الخيول، وستجدين نفسك تحمرّين خجلاً، مليئة بالرغبة. وستتواصلين معي أنا، (جو).

34

هاتفي ليس معطلاً. لقد اتصلتُ به من المتجر عدة مرات في اليوم خلال الأيام القليلة الماضية. أنت لست خارج الشبكة. أنت هنا في نيويورك، تعيشين، وتكتبين، وتغردين:

«هل هناك شيء أكثر رومانسية من ثلج جديد في الليل؟ #السكون #الحب»

ليس هناك سبب منطقي أو تقني أو (رومانسي) لحقيقة أنك لم تتصلي بي، أو ترسلي إلي رسالة بريد إلكتروني منذ عودتك من (ليتل كومبتون). لقد مرت ثلاث وعشرون دقيقة وثلاثة عشر يوماً منذ أن خرجت (بيتش) من الصورة.

الجرح الذي في وجهي عنيد، لكنّ هناك تطوّراً، ومظهري يصبح أقل شبهاً بالوحوش كل يوم. وهذا مجرد تذكير آخر بأن الوقت الثمين يمر. لا أستطيع فهمك يا (بيك). أنت لا تتبادلين الرسائل مع أيّ شباب جدد بالبريد الإلكتروني، ولا تراسلين صديقاتك بالبريد الإلكتروني لتخبريهن عن أيّ شيء (رومانسي)، لكنك تكتبين (عن) الشباب.

آخر قصة كتبتها كانت عن فتاة (أنتِ، بطبيعة الحال. دائماً تكون

هذه الفتاة أنتِ) تذهب إلى الطبيب، وتكتشف أن شيئاً ما عالق بداخلها. تتصل بكل شاب كانت معه لتعرف ما إذا كان لا يزال لديه هذا الشيء.

قائمة الشباب طويلة جداً (هذه مبالغة. لا بد أنها كذلك)، وكلهم لا يزال لديهم أشياء. أخيراً، تعترف بأنّ هناك شاباً واحداً لم تتصل به؛ لأنه متزوج ولديه أطفال. هي لا تريد أن تعطيه هذا الشيء؛ تريده أن يترك زوجته، وأن يأتي ويأخذه.

كما قالت (بلايث) في نقدها الذي أرسلته عبر البريد الإلكتروني:

(ليس هناك نهاية حقيقية، ولا ذروة، ولا جدوى. أنا لا أفترض أن هذا يستند إلى شيء حقيقي في حياتك، لكن إذا كان الأمر كذلك، ففكّري ربما في وضع هذه القصة في درج، وأعيدي النظر فيها بمجرد أن تبتعدي عن مشاعرك).

وبطبيعة الحال، أنا قلق. كنت تذهبين لرؤية هذا الدكتور (نيكي) مرتين في الأسبوع منذ عودتك، وبعدها كتبت هذه القصة المخفية بشكل خفيف حول ممارسة الحب مع رجل متزوج.

مؤكّدٌ أنك اتصلت لتحديد موعد معه، وإلا فكيف يمكنني التأكد من أنه لا يستغلك؟ وليس الأمر كما لو أنني أنا الوحيد الذي يشعر بالقلق.

«(تشانا): لقد ذهبت فحسب للعلاج. ما هذا بحق الجحيم؟ كيف يمكنك حتى تحمل تكلفة هذا؟

أنت: أولويات جديدة. لا مشروبات كحولية، لا تسوق، فقط الكتابة، اليوميات، النمو.

(تشانا): حسناً يا (بيك). لكن تذكري أن الدكتور (نيكي) هو.. الدكتور (نيكي)».

لكن اليوم يوم جميل؛ لأن المصعد قد وصل للتو إلى الدور الثاني عشر، وأنا خرجت إلى الممر، ووجدت الباب المؤدي إلى غرفة الانتظار مفتوحاً، كما أخبرني الدكتور (نيكي). لقد حضرت مبكراً جداً قبل موعدي، وهو شيء حسن؛ لأن هذا يعطيني الوقت لمراجعة هويتي الجديدة.

الاسم: (دان فوكس) ابن (باولا فوكس) و(دان براون)!

المهنة: مدير مقهى

الاضطراب: الوسواس القهري. أعرف الكثير عن الوسواس القهري من القراءة.

أصبحت أشعر بأنني على ما يرام من الآن، وأحببت غرفة الانتظار هذه، الجدران ذات اللون الأزرق السماوي الفاتح، وهذه الأريكة ذات اللون الأزرق السماوي الفاتح. ويصادف أن هذا المبنى يقع في الحي المفضل لدي، الجانب الغربي الشمالي لـ(منهاتن).

(إليوت) قابل طبيباً نفسياً في فيلم (هانا)، ومن يدري؟ ربما لا يوجد شيء يدور بينكِ وبين د. (نيكي). ربما هو بارع حقاً في ما يفعله. هذا ممكن. في غضون أسبوعين فقط، فهمتِ الكثير عن نفسك.

أعرف هذا لأن (نيكي) يعطيك واجبات منزلية. عليك أن تكتبي رسالة إلى نفسك كل يوم. وأنت تفعلين ذلك:

«عزيزتي (بيك)،

أنت تعرفين فقط كيف تدفعين أو تجذبين عندما يتعلق الأمر بالشباب؛ اعترفي بذلك؛ امتلكي ذلك؛ أصلحي ذلك؛

مع حبّي، (بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

أنت تصطادين الرجال، وتفقدين الاهتمام عندما يصبحون معكِ؛ أنت لا ترتدين صدريّة حتى ينظر الشباب إلى حلمتيكِ. ارتدي صدريّة، (نيكي) يرى ما تفعلينه، هذا شيء جيد، كوني مرئية.

مع حبي،

(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

الحميمية ترعبك. لماذا أنت خائفة هكذا؟ لا تشعرين بالإثارة إلا مع لعب الأدوار. لماذا لا تستطيعين أن تكوني على طبيعتك؟ (نيكي) يعرفك ويتقبلك، وكذلك سيتقبلك الآخرون.

مع حبي،

(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

تعتقدين أنه لا يمكنك الشعور بالحب حتى تتخطي مشكلات الوالد التي لديكِ. لكن ربما لن تتخطي مشكلات الوالد هذه حتى تسمحي لنفسك بالوقوع في الحب. (نيكي) محق. أنت تزدادين نمواً من خلال الحب. أنت لا تؤجلين الحب حتى تتوقفي عن النمو.

مع حبي،

(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

ليس خطأك أنك ولدت على جزيرة. أنت، بطبيعة الحال، تعرفين أنك على جزيرة. لكن أيتها الفتاة العزيزة، أنت لست جزيرة. كوني مأهولة. كوني مرحبةً بالحب.

مع حبي،

(بيك)».

«عزيزتي (بيك)،

لا بأس في أن تستائي من والدتك، إنها تحسدك بالفعل.

مع حبي،

(بيك)»

«عزيزتي (بيك)،

لا تكوني أسوأ عدو لنفسك، وتطاردي الشباب الذين لا يريدونك، كوني أفضل صديقة لنفسك، وتعلمي كيف تحبين الشباب الذين يريدونك. وتذكري، لا أحد كاملاً.

مع حبي،

(بيك)»

ساعدتني رسائل البريد الإلكتروني هذه في تجاوز هذه الفترة الجافة. الآن أصبحت أعلم أنك لم تتركيني بسبب الجنس؛ لقد تركتِني لأنّ لديك مشكلات.

لذلك ربما في غضون شهر أو نحو ذلك، عندما أكون قد حصلت على أكثر مما أحتاج إليه من العلاج، وكتبت رسائل إلى نفسي، ربما سأكون معك في الفراش في وقت متأخر من صباح الأحد. ربما حينها، سأفهم نفسي بشكل أفضل، وسنتشارك معاً رسائل العلاج في السرير.

انفتح باب المكتب، ورائحة الهواء كرائحة الخيار، والدكتور (نيكي) لم يكن كما توقعته.

قال:

- (دان فوكس)؟

تمكنـت مـن قول مرحبـاً ومـن مصافحته. تبعتـه إلـى المكتب الذي يغلـب عليه لون البيج بشـكل قاسٍ، وجلسـت على الأريكة، لكـن يا للهول يـا (بيـك). الدكتـور (نيكي أنجفيـن) شـاب. افترضت أنه سـيكون في الخمسينيات من عمره، لكنه بالتأكيد في أوائل الأربعينيات.

الجـدران مغطـاة بألبومـات موسـيقا الـروك الكلاسـيكية (رولينـج سـتونز) و(بريـد)، (ليد زيبلين) و(فان موريسـون). إنـه يضيع الوقت بحاسـوبه، ويعتذر لأنه يحتاج إلى دقيقة أخرى، وأنا قلت إنه لا بأس في ذلك. إنه يرتدي حذاء (فانس)، إنه يتشبث بشبابه.

مظهره يمثل صورة لضبط النفس بشـعره الكثيف المتموج المهذب بالجل، وعيناه الزرقاوان المتطفلتان اللتان تبدوان ممتلئتين بالدموع. لا أستطيع أن أعرف إذا ما كان يهودياً أو إيطالياً، وهو قد انتهى من العمل على حاسوبه، وجلس على الكرسي الجلدي. أخذ إبريق الماء الزجاجي. هناك خيار في الماء، وهذا سبب الرائحة.

- هل يمكنني أن أقدم لك شراباً؟

قالها، ومرة أخرى، هذا ليس ما توقعته.

- بالتأكيد.

قلتها وأخذت الماء، ويا للهول يا (بيك).

هذا الشراب طعمه لذيذ جداً.

قال:

- يجـب أن أخبـرك مـن البداية؛ أنا لدي دفتـر ملاحظات، لكنني لا

أكتب الكثير من الملاحظات. أنا أفضل الاحتفاظ بكلّ شيء هنا، في الأعلى.

وأشار إلى رأسه، وابتسم، وهو قد يكون قاتلاً متسلسلاً، أو ألطف رجل في العالم، لكن لا وجود للوسط عند هذا الرجل. لا عجب في أنه درس علم النفس.

كان عليه أن يجد طريقة ما لمنع نفسه من التصرف بناءً على أفكاره الملتوية والمنحرفة. عندما يبتسم، تبرز أسنانه المبيضة كيميائياً، تماماً في غير مكانها، على وجهه الحزين والمنهك.

قال:

- حسناً يا (دان فوكس). دعنا نفهم ما مشكلتك. هلّا فعلنا ذلك؟

علي أن أقول، إن من السهل التحدث إليه حقاً. كنت أتوقع أن أكون في عيادة طبيب، لكن هذا يشبه قضاء الوقت في غرفة سكن طالب جامعي في منتصف العمر. ولو أننا كنا في الجامعة، لغادر وذهب إلى المحاضرة، وبعد ذلك كنت سأتمكن من اختراق حاسوبه والبحث عن كل الملفات التي تتعلق بك.

لكن هذا لن يحدث؛ كلانا بالغ، وهو لديه عمل ليقوم به. إنه يريد أن يعرف من أوسعني ضرباً، وأنا أخبرته عن الحادث الذي تعرضت له، وأنا في طريقي إلى رحلة تزلج (حادث ليتل كومبتون)، وأخبرته عن تعرضي للسرقة بعد إغلاق المقهى (كورتيس وأبناء حيّه). وبعد ذلك بدأ يسأل عن أمور شخصية أكثر، وسأل:

- هل لديك حبيبة يا (دان)؟

- أجل.

يمكن بسهولة أن تكون لدي حبيبة؛ لذا لا بأس في هذا. قلت له إنني لست هنا بسبب حبيبتي؛ إنها رائعة. قلت له إنني أحتاج إلى المساعدة في الوسواس القهري الذي أعاني منه.

قال:

- ما هوسك؟

أعرف كل شيء عن التقليد يا (بيك). من أفضل الطرق لجعل أحدٍ ما يثق بك هو التركيز على الأشياء المشتركة بينكما. قلت:

- إنه في الواقع شيء غريب نوعاً ما. كلّ هذه الألبومات التي لديك هنا. لا أعرف كيف أو لماذا، لكنني أصبحت مهووساً بشكل جنوني بهذا الفيديو العشوائي الذي أنتجته فرقة (هاني ديبرز Honeydrippers).

قال:

- أنا أحب فرقة (هاني ديبرز). لا تقل لي إنه فيديو أغنية (بحر من الحب)!

- ها قد عرفتها.

قلتها له، وهو أصبح صديقي المفضل الجديد. أنا بارع في هذا، على ما أعتقد. أخبرته أنني لا أستطيع التوقف عن مشاهدة ذلك الفيديو (أنت)، والتفكير في ذلك الفيديو (أنت)، وتمنّي العيش داخل ذلك الفيديو (أنت). أخبرته أنني فقدت الاهتمام بكل شيء بسبب هذا الفيديو (أنت)، وأنني أحتاج إلى أن يكون لدي شيء من السيطرة.

- هل صديقتك تفقد صبرها معك؟

قلت:

- لا.

لأنه إن كان لدي صديقة، فستكون سعيدة جداً لوجودها معي؛ حيث لن تحتاج إلى أن تفقد صبرها.

- أنا من يفقد صبره يا دكتور.

- دكتور في لا شيء، يا فتى.

وهز رأسه نافياً.

- أنا لست دكتوراً. أنا أحمل فقط درجة الماجستير.

أريد أن أسأله لماذا تسمّينه الدكتور (نيكي) إن لم يكن دكتوراً حقيقياً، لكن لا يمكنني فعل ذلك، ويقول إن من العدل أن يخبرني القليل عن حياته.

قال لي:

- ما تراه هو الشيء الحقيقي يا (داني)؛ لا شيء مخبأ. أنا مدمن حشيش، وعازف غيتار بيس فاشل يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً. أنا أحب موسيقا (الروك أند رول)، وقد دخلت في هذا المجال في الأصل؛ لأنني فنان هراء بالفطرة، لكنني أدركت بعدها أنني فعلياً أحب مساعدة الناس، لذا ها نحن ذا هنا اليوم.

- هذا رائع يا (نيكي).

وفي المرة الأولى التي أقول فيها اسمه، بدا الاسم غريباً عندما خرج من فمي، كلمة جديدة في قاموس مفرداتي. (نيكي).

قلت له إن هذا يبدو جيداً، وتحدثنا عن النشأة؛ هو من (كوينز)، وأنا من (بيد ستوي). اتضح أن العلاج هو حديث فقط، وربما أنت فعلاً تحاولين (النمو). ربما في يوم من الأيام سأصبح طبيباً نفسياً. يمكنني فعل هذا. يمكنني وضع كتبي المفضلة في أطر على الحائط في غرفة

لونها بيج، وأتحدث إلى أناس مثلي، ومثلك.

قال (نيكي) إن الوقت قد حان لإنهاء الأمور، ووضع خطة.

هل من التفاهة أن أكون متحمساً لأداء الواجب المنزلي؟

- (داني)، سنقوم بالكثير من العمل هنا. بدايةً، ستكتشف أنك تعيش في منزل مستقل.

أنا لم أعش قط في منزل مستقل. عشت في شقق فقط! لكنني أومأت له.

قال:

- وهناك فأر في منزلك، الفيديو، والخبر السار هو أنه مجرد فأر.

والآن أصبحت أنت الفأر يا (بيك).

- إنه ليس قوياً مثلك يا (داني).

أصبح جاداً جداً الآن.

- هذا الفأر صغير. أنت لديك ذراعان، ويدان. لديك مهارة في استخدام يديك.

أنتِ لديكِ ذلك الجزء من الجسد فقط، وأنا أتفق معه.

- يمكنك مد يدك إلى مقبض الباب يا (دان). يمكنك وضع المصائد.

المصائد.

- كما تعلم يا (داني)، الحياة قاسية، وأحياناً يخيم الظلام في منزلك.

أشار إلى رأسه، وأنا أومأت. يخيم الظلام بالفعل هنا.

- وهذا هو الوقت الذي تأتي فيه الفئران.

أنت من دخل إلى متجري، وبدأ هذا الشيء، (نحن).

استمر في الكلام:

- أحياناً يكون الظلام شديداً إلى درجة أن كل ما يمكنك فعله هو سماع ذلك الفأر اللعين، وهو يجري في أنحاء منزلك، ويأكل طعامك، ويتغوّط على أرضية منزلك، ومن شدة الظلام أنت لا تستطيع رؤية مقبض الباب. أنت نسيت أن هناك مقبض باب، وما نفعله هنا هو أننا سنشعل الأضواء يا (داني).

- صحيح.

- وسنضع المصائد يا (داني).

- صحيح.

قلتها بصوت أعلى من ذي قبل.

- وسنفتح الباب، وسنحضر المكنسة، وسنخرج هذا الفأر من هناك.

قالها وهو يضرب الهواء بقبضته.

- وأحياناً، قد لا نحتاج حتى إلى القيام بذلك، لأننا أحياناً نقتل ذلك الفأر.

ليس هذه المرة.

- وهذا لن يحدث على الفور. لن أكذب يا (داني)، لكن هذا ممكن.

سألت:

- هل سبق لك أن عملت في قطاع الإنشاءات؟

معظم الرجال في منطقتنا عملوا فيه، في مرحلة ما، وأنا أحب فكرة أن يكون لدينا أنا و(نيكي) أشياء مشتركة؛ أن نكون متساويين.

أجاب:

- في فصلي صيف في السابق.

وكنت أنا على حق.

- وأنت؟

في فصلي صيف في السابق.

قلتها بحماسة زائدة. يا له من فاشل ومقلّد، لكن (نيكي) ابتسم، وأنا فكرت في الأسابيع القليلة الماضية، والليالي التي أمضيتها على الأرض متكئاً على الحائط، وسروالك الداخلي في يديّ، وأنا أحدق في الفتحة التي في الحائط، والتي صنعتها بسببك، وغطّيتها بسببك.

- أجل يا دكتور..

هزّ رأسه، وأنا ضحكت.

- أعني يا (نيكي). عليّ أن أجد مقبض الباب.

- سوف تجده. وإذا كان مفهوم المنزل/ الفأر لا يناسبك، يمكنك أيضاً التفكير في الفيديو على أنه بثرة يمكنك أن تفقعها وستختفي إلى الأبد من دون ترك ندوب، إذا اعتنيت ببشرتك.

أنت لست بثرة، أنت فأر، وأنا تكلمت.

- اعتقدت أن ليس من المفترض أن تفقع البثور.

- هذا هراء.

قالها وهو ينظر إلى الساعة.

- وإذاً، هل تحب يوم الخميس؟

بعدها، عندما سرت في الشارع، شعرت وكأنني شخص قد تغيّر يا (بيك). خمسون دقيقة مع (نيكي)، وبعدها أصبحت كأنّ لدي زوجاً جديداً من العيون. يبدو العالم مختلفاً بالنسبة إلي، وكأنني ارتديت

نظارات ثلاثية الأبعاد، أو دخنت سيجارة حشيش، أو أحببتك بقوّة.

شعرت بأنني منتشٍ، لكن رزين، وتوجهت إلى الحديقة؛ حيث شاهدت فيديو (بحر من الحب) للمرة الأولى منذ فترة طويلة. الفتاة التي في الفيديو ظريفة نوعاً ما بشعرها الأشقر بلون شعر (بووي)، والعلاج بدأ ينجح بالفعل. أعني أن مشاهدة هذا الفيديو الرائع وغير العادي جعلتني سعيداً، وأنا لم أكن سعيداً منذ فترة.

وأفضل ما في ذلك هو أنني لم أعد خائفاً. أنت لا تمارسين الحب مع (نيكي). أنت فقط تمرّين بمرحلة انتقالية. أعرف عنها من (أمير المد والجزر The Prince of Tides). يحدث هذا عادةً. (نيكي) يحمل درجة الماجستير، و(نيكي) بارع في ما يفعل، ولن يخالف أبداً قانون العلاقة بين الطبيب والمريض. هذا القانون ينطبق في هذه الحالة، حتى لو أنه ليس طبيباً حقيقياً.

سرت إلى قطار الأنفاق، ثم نزلت على السلالم. تعجبني الحياة يا (بيك). أشعر بكل هذا الصبر الجديد. يمكنني الانتظار إلى أن تتصلي بي. أنا قوي بما يكفي لأمنحك الوقت. لقد نسيت التحقق من بريدك الإلكتروني، وهاتفك أثقل مما كان هذا الصباح. كتبت لنفسي، على الرغم من أنه لم يطلب مني أن أفعل ذلك:

«عزيزي (جو)،

لديك فأرة في منزلك، وعندما تكون جاهزة، ستقبّلها وستتحول إلى فتاة أحلامك؛ كن صبوراً؛ كن منفتحاً.

مع أطيب التمنيّات،

(دان فوكس)»

لـم أشـعر بهـذا القـرب منك منـذ أسـبوعين؛ أنـا أحب المـلاج؛ أنا بالفعل أحبّه.

35

في جلستي التالية، أخبرت (نيكي) كم أشعر بالانتشاء عندما أغادر مكتبه ذا اللون البيج. قال: إن ردة فعلي هذه عادية؛ أنا طبيعي! والأمر كله يتعلق بالمنظور الجديد.

قال:

- لدي مسكن في شمال الولاية، أذهب هناك إلى الغابة كل أسبوعين، ليس بسبب الهواء النقي، بل بسبب المنظور الجديد.

في جلستي الثالثة، تحدثنا عن الفيديو (أنت)، وأخبرني (نيكي) عما يسميه استراتيجية القط.

- كانت لدي هذه الجارة التي كانت تؤجّر قطتها. هل تعرف لماذا؟

سألت:

- لمساعدة المكتئبين؟

خطأ.

قال:

- إذا كان هناك أي أحد في الحي يعاني من مشكلة الفئران، فإن السيدة (روبنسون) كانت تقرضه قطتها ليوم أو يومين. ويا (داني)،

ما هو معروف عن الفئران أنها إذا اشتمت فقط رائحة قطة، فستخرج من المكان.

إذاً إذا بدأت في مشاهدة شيء آخر، فسأتوقف عن مشاهدة ذلك الفيديو.

أومأ لي، ولم نتكلم. يحدث هذا أحياناً هنا، صمت مفاجئ. (نيكي) يقول إن هذا طبيعي. عليك استيعاب الأشياء.

عملت على (استيعاب) فكرة الحياة من دونك. كنت سأواعد فتيات أخريات (شيء لا يمكن تصوره)، وسأذهب في نُزهات سيراً على الأقدام، وربما سأجد أناساً لألعب معهم كرة السلة، أو أجلس في حانة معتمة، وأنا أشاهد الأخبار، وأغفو في سريري من دون أن يكون هاتفك في يدي، وأستيقظ من دون أن يكون هاتفنا يضغط على جلدي.

يداي أصبحتا تؤلماني من تفقد بريدك الإلكتروني بهوس؛ ربما يكون لطيفاً أن يكون لديك أصابع لا تشعر بلسع فيها. لا أعرف كيف سيكون الحال عندما أكون هنا من دون وجودك داخلي يا (بيك). أنا أعلم أن لديك الكثير لتتعاملي معه. أنا متعب.

كان بإمكان (نيكي) أن يشعر بأنني انتهيت من الاستيعاب. عدّل جلسته في كرسيه، قال:

– جرّب هذا خلال هذا الأسبوع. قم بالتدوين عنه في دفتر يومياتك، وأخبرني بعدها كيف سار الأمر.

يعجبني أن يكون لدي واجبات منزلية، وأنا غادرت مكتبه، ووجدت أن العالم مليء بالنساء؛ لذا ربما أنا أرغب بالفعل في اكتشاف المزيد عن الحياة من دونك. أنا تقريباً نسيت أمر الفتيات.

إنهـن فـي كل مـكان يـا (بيـك)، علـى منصة قطـار الأنفـاق، هنـاك فتيـات جامعيات يرتديـن الجينـز الضيق، ورؤوسـهن مدفونة في أجهزة (كينـدل)، وفتيـات مكتنـزات وكبيـرات في السـن يحملن أكياسـاً قابلة لإعـادة الاسـتخدام مليئـة بالخضـراوات، وربـات بيـوت فـي منتصـف العمـر يحملـن حقائب بالية من متاجر (مايسـيز Macy's) و(فوريفر21 Forever21)، وهنـاك فتـاة شـقراء مثيـرة حجمهـا صغيـر جـداً إلـى درجـة أنها سـتجعلك تبديـن تماماً مثل عملاق أخضـر، وهي ترتدي زي المستشـفى، ويبـدو عليها أنها قد نظّفت نفسـها للتو، وأنـا أحدق بانتباه تام، وهي ابتسمت، بدأت اللعبة.

- هل أعرفك؟

قالتهـا ولهجتها تبدو غريبة بعض الشـيء، إنهـا، على ما أعتقد، من (لونغ آيلاند سيتي).

- لا.

قلتها، وهي مشـت نحوي، وليس بعيـداً عني، ورائحتها مثل شـطائر لحم الخنزير وكحول التعقيم؛ أعجبني صدرها.

- أنت لا تعرفني أبداً؟

- لا، أنا آسف.

- إذاً، لماذا تحدق بي بحق الجحيم؟

- لا أعرف.

قلتها وتساءلت ما الذي كان سيقوله (نيكي).

- أعتقد أنني فقط أحب التحديق بك.

أصـدر القطـار صوت صريـر قبل أن يتوقـف، وعيناهـا الخضراوان المثيرتـان الصغيرتـان كالخـرز كانتـا مثبتتيـن علـيّ، ودخلـت نسـاء

عشوائيات إلى قطار الأنفاق، بينما كانت نساء عشوائيات ينزلن، وكلانا ثبّت عينيه على عيني الآخر مثل حيوانين في فترة التزاوج.

لديها حاجبان رفيعان، وأظفار طويلة مطلية، لا تشبه أبداً أظفارك، وهذا شيء جيد. لا يمكنني أبداً أن أحب هذه الفتاة، لكنني متأكد من أنه يمكنني التدرب عليها.

هي بدأت الحديث:

- من الذي أوسعك ضرباً؟

- لقد تعرضت لحادث.

قالت ساخرة:

- لقد تعرضت لحادث، حلوة هذه.

- لقد تعرضت لهجوم.

- إذاً أنت تكذب هكذا بخصوص ذلك قبل أن تعرف اسمي حتى؟

- أعتقد أنني شعرت برغبة في الكذب.

وأنا بارع في هذا، وكان هذا سيثير إعجاب (نيكي).

- حسناً، ماذا لو أنني لا أواعد الكذابين؟

- إذاً من السيئ أن يكون المرء أنت.

- ما الذي يحدث الآن بحق الجحيم؟

- أتعلمين، من يهتم؟

قلتها، وقد أصبحت مثل (دونكي كونغ).

- لو أن هذه المحادثة جرت في حانة معتمة، وكان كلانا ثملين، لكان هذا طبيعياً تماماً.

اسمها (كارين مينتي)، وهي عضت شفتها اللامعة، وواجهتني لتستفزني:

- وإذا كان لدى جدتك خصيتان لكانت هي جدك.

قررت (كارين مينتي) على الفور أنها ستمارس الحبّ معي، وأنا أعلم ذلك. إن قراءتها أسهل بكثير من قراءتك، ولا يمكن أن أجد قطة أفضل من هذه، ويبدأ الأمر بمشروب إلزامي في حانة مزعجة مليئة بفتيان جامعة نيويورك الذين يشربون الجعة الأمريكية من الدلاء.

كنت ستكرهين هذا المكان، لكنها تحبه؛ كانت هذه الحانة خيارها؛ لذا الآن أصبح دوري لأختار، وأنا أخذتها إلى مكان صغير في هيوستن أعلم أنه سيثير إعجابها -كنت على حق، هي بالفعل من (لونغ آيلاند سيتي)- ولقد أعجبتها حانة (بوتانيكا)، وهي تشرب كؤوساً من الـ(غراي هاوند)[1]، وتقول أشياء من المستحيل أن تقوليها أنتِ، مثل:

- هل تعرف كيف أعرف عن هذا المشروب؟ (ليوناردو دي كابريو) يشربه. هذه حقيقة.

- هل تعرف لماذا الطعام في المستشفيات مقرف؟ لأنهم بالفعل يريدونك أن تموت. هذا صحيح يا (جوي)، إنها حقيقة. هذا أرخص بكثير، ولن يضطر الكثير من الناس إلى العمل في ورديتين إذا كان لديك المزيد من الأسرة الفارغة.

هل تعلم أنه كان لدي هذا الشعور بأنني سألتقي أحداً الليلة؟ لا ينبغي عليّ أن أقول هذا. شراب (غراي هاوند) اللعين، لكن يا (جو)، كان لدي هذا الشعور اللعين. وبعدها كنت أنت تحدق في وجهي.

تجشأت.

- يجب أن تنزع هذه يا (جو).

---

(1) معنى الاسم «الكلب الرمادي»... خليط من الجين وعصير الغريب فروت.

- قميصي؟

- تلك الضمادة التي على يدك.

لقد نسيت أنها كانت موجودة. انظري ماذا فعلتِ بي. بدأ الأمر عندما أحرقت يدي بلهب الشمعة. بعدها توقف الشفاء؛ لأنني كنت أنقر قشرة الجرح بأصابعي بسبب ما فعلته بي. بعدها ضربني (كورتيس) عندما كنت أسرع للاستعداد للذهاب لرؤيتك.

وبعد ذلك، بطبيعة الحال، تحطمت سيارتي بينما كنت أبحث عنك. أرى نمطاً هنا، ويقول (نيكي) إن الحياة تدور حول الأنماط، والآن تمسك (كارين مينتي) بيدي كأنها ملك لها - (كارين مينتي) قوية جداً - وهي همست في أذني قائلة:

- وفر طاقتك يا (جوي)، سوف تحتاج إليها.

نزعت الضمادة بسرعة من على يدي، وقبل أن أتمكن من أن أجفل، قبّلتني. كما اتضح لي، إنّ شفاه (كارين مينتي) كانت قوية أيضاً؛ يداي لم تعودا تؤلماني.

عندما ركبنا القطار، لا أعتقد أن أياً منّا يعرف إلى أين سيتجه القطار. إنها معجزة أن يكون القطار فارغاً، لا يوجد فيه حتى متشرد عشوائي، أو رجل عصابات، أو فتاة صاخبة.

إنها معجزة أن تقوم (كارين مينتي) بلعق المكان على وجهي الذي ضربني عليه (كورتيس)، ولسانها أكثر حدة من لسانك، وأنا قمت بتمزيق زي المستشفى الذي ترتديه؛ إنها ترتدي (ثونغ)، وهي أمسكت بي ونحن مارسنا الحب في قطار الأنفاق اللعين في الساعة الرابعة صباحاً.

أنـا تمسـكت بها بقـوة، وأنا أتمنـى أن تكوني مكانها. أدخلت لسـانها ذاك المدبب في حلقي وأخرجته ونظرت إلي.

قالت:

- أحبك.

ومـا الـذي فعلته أنا، ثـم انفجرت ضاحكـة، وقفزت من علـي، ولفّت نفسها بمعطفي.

- وجهـك يـا (جوي)، يـا إلهي. لو أنك رأيت وجهـك اللعين الآن، أنا أعبث معك فقط.

قلت:

- أعلم هذا.

ولن أقلق؛ تصاب معظم الفتيات بالجنون لبضع دقائق بعد ممارسة الحب، هذا هو الحال فقط.

أصبحت في وضعية دفاعية:

- من الواضح أنني لا أعرفك حتى.

- أعلم هذا.

قلتهـا وهي تكوّرت على نفسـها مقتربة مني، وليس بعيـداً عني، وأنا نظرت إلى انعكاس صورتنا على النافذة.

نظهر ونختفي مع اهتزاز الأضواء في النفق، وأنا سأنام الليلة للمرة الأولـى منذ فتـرة طويلة، وسـتحضر لي (كارين مينتي) شـطيرة بيض، وستداعبني إلى أن أنتشـي في الصباح. أسـتطيع فقط أن أقول، هنـاك شـيء في كؤوس شـراب (غراي هاوند) تلك، شـيء في هذا الفم، هي بالفعل تحبني.

أنا أفضل مريض على الإطلاق؛ لأنني من الآن وجدت قطة ضالة.

في اليوم التالي، وصلت إلى المتجر، وأنا أعاني من آثار الثمالة، بشدّة، وشبعان من شطيرة البيض التي كانت فكرة سيئة. كانت نية (كارين مينتي) حسنة، لكن ربما كانت (كارين مينتي) لا تزال ثملة بدرجة لا تسمح لها بالطهي.

قلت لها إننا قضينا وقتاً لطيفاً. أخبرتني أنها ستأتي إلى المتجر. أنا لم أشجعها يا (بيك). والآن لدي (إيثان) ليلازمني -لقد جاء مبكراً مرة أخرى- ويريد أن يعرف ما إذا كنت مريضاً.

- هل تعاني من نزلة برد يا (جو)؟ أم هل تناولت الكثير من الصلصة؟

فقط (إيثان) يسميها (صلصة)، وأنا فتحت الباب، ولو أنني كنت معالجاً مثل (نيكي) فلن أضطر إلى التعامل مع (إيثان). أرسلته إلى قسم (أدب الخيال) للعثور على مختارات الموظفين، وقمت بتشغيل الموسيقا.

الكارما قاسية. الأغنية الأولى التي تم تشغيلها كانت (أنت جميلة جداً) من فيلم (هانا وأخواتها). أطفأتها بقوة. فجأة خطر هذا في بالي؛ لقد خنتك، لقد خنت علاقتنا.

رأسي ينبض بالألم. رن جرس الباب، وكل ضوضاء أسمعها تؤلمني، وخاصة تلك التي تأتي الآن، الفتاة التي جامعتها للتو، (كارين مينتي) اللعينة، أريد أن أنتحر.

لكن في الوقت نفسه، أنا أرغب في القهوة حد الموت، وهي تحمل فنجانين ساخنين -(ستاربكس) هذا غير متوقع- وهزت كتفيها.

- لم أكن أعرف كيف تشربون القهوة؛ لذا أحضرت كل شيء لعين.

وضعت كيساً ورقياً ثقيلاً على المنضدة. أسرع (إيثان) إلى الجهة الأمامية من المتجر، وهي على الفور أصبحت ودودة معه بشكل مخيف.

- لا بد أنك (إيثان)، أليس كذلك؟ أخبرني (جو) بكل شيء عنك.

إلى أي درجة كنت ثملاً الليلة الماضية؟ لم يستطع (إيثان) كبت فرحه بفكرة إخباري فتاة ما عنه، ولعابه يسيل عملياً على (كارين مينتي). إنها لم تُضيع أي وقت، وبدأت على الفور بالتصرف كأنها في منزلها، وهي تنظر إلي.

- إذاً، كيف تشرب القهوة يا (جو)؟

قلت لها إنني لا أريد القهوة، وهي حركت عينيها إلى الأعلى، وغمزت لي، ونادت:

- هيه يا (إيثان)؟

كان متحمساً جداً عندما عاد راكضاً. فقط (إيثان). وقال لها إنني أشربها سوداء، مع ملعقتين من السكر، وإنه هو يشربها:

- مع الحليب و(ستيفيا) أو (تروفيا) أو (سبليندا)، وإذا لم يكن لديهم أيّ من هذه، فالسكر الحقيقي الذي في العبوات البنية، لكن (إيكوال) أبداً لا!

طوال الوقت، كانت (كارين) تنظر بعمق في عينيّ، وهي تعتقد أنها ستجلب لي القهوة لبقية حياتها. أنا أحبك أنتِ، وليس هي، ويا للهول، هي واحدة من هؤلاء الفتيات. ابتسمت لي بقوة وغمزت.

- شكراً يا (إيثان).

ولا توجد طريقة لتجنّب ذلك. أنا لم أربت على هذه القطة فحسب، لقد تبنّيتها.

36

علاقتـي بـ(كاريـن) فعالة بشـكل صادم، على الأقـل من منطلق أنك ابتعدت أكثر فأكثر عني. أحاول أن أرى الخير في هذا؛ أصبح متاحاً لي أن أتدرب على أن أكون حبيباً، وهذا شيء جيد بالنسبة إلينا.

لكنني بالفعل أشعر بالسوء عندما أمسّد جسدها في السرير، وأطوي (ثونغاتها) في المغسلة ذات الخدمة الذاتية، وعندما أرسل إلى والدتها رسالة شكر مكتوبة بخط اليد بعد عشاء يوم الأحد.

من الخطأ مني أن أخونك. لكن، فلتعلمي هذا يا (بيك)، كل يوم أجد طريقة لزيارة صورك التي في هاتفي. أنا مخلص. بعد سبعة أسابيع من الحياة مع (كارين مينتي)، وأحد عشر أسبوعاً من العلاج، و(نيكي) يعتقد أنني أحقق تقدماً جيداً، لم أعد أشعر بالاكتئاب.

قـرأت بريـدك الإلكترونـي، وعلمت أنك مـا زلت تفعلين مـا تريدين -لا مشروبات كحولية، لا تسـوق- والآن، بعد أن أصبحت أقابل الدكتور (نيكي)، فهمت تماماً لماذا يجعلك ترغبين في التركيز.

- تبـدو أكثر سـعادة مما كنت عليه في اليوم الـذي بدأت فيه العلاج هنا يا (داني).

قلت:

- شكراً، أشعر بأنني أكثر سعادة.

- والأمور على ما يرام مع (كارين)؟

- الأمور رائعة مع (كارين).

قلتها، وهي كذلك عملياً. ضحك (نيكي) عندما أخبرته عنها أول مرة. قال: إن الفتاة (قطة أكثر فعالية) من فيديو آخر على (يوتيوب). إنه محق.

- أنا أعرف هذه النظرة يا (داني).

قالها مبتسماً.

- بعد أن قابلت زوجتي، لا أعتقد أنني توقفت عن التبسّم مدة عامين.

قلت فجأة ومن دون تفكير:

- أوه، نحن لن نتزوج يا (نيكي).

ارتسمت على وجهه نظرة (من يدعي أنه يعرف كل شيء)، وأنا ذهبت إلى أبعد من ذلك.

- أعني، فقط، أنها ليست المنشودة بالنسبة إلي.

ضغط علي:

- الآن أنت لا تبدو سعيداً للغاية. هل أنت خائف من الزواج؟

- لا أبداً.

وهذا صحيح، أنا مستعد لأن أتزوجك على الفور.

- إذاً ما مشكلة (كارين) يا (داني)؟

أنها ليست أنتِ.

- إنها فقط.. لا شيء.

- إنها لا شيء.

قالها ورفع حاجبيه.

- آخ.

أنا تذمرت:

- قصدتُ أنه لا مشكلة فيها.

- بغض النظر.

قالها، وهذه هي الطريقة التي أعرف بها أن وقتنا قد انتهى.

- لدي بعض الواجبات المنزلية لك. أريد قائمة بعشرة أشياء تحبها في (كارين). القطة تساعد على إبقاء الفأر بعيداً؛ وتذكر، التفكير في القطة أفضل من التفكير في الفأر.

قلت:

- حسناً يا دوك.

و(دوك) هذه هي مزحة متكررة بيننا، كما تعلمون، لأنه ليس دكتوراً. حاولت أن أنهي واجبي المنزلي، وأنا في طريق عودتي إلى المنزل، لكنني فحسب أستمر في التفكير فيكِ.

ما زلت أحاول، بعد مرور بضعة أيام، عندما كنت جالساً على الأريكة وأنا أشاهد برنامج (كارين مينتي) المفضل، (ذا كينغ أوف كوينز The King of Queens). ضحكت على نكتة لن تجعلك تبتسمين، وأنا أحبك لأنك لا تضحكين بسهولة. أخرجت بإصبعها (ثونغها) من جسدها، وأنا أحبك لسراويلك الداخلية القطنية الصحية.

تنهدت قائلة:

- أنا أحب (كيفن جيمس).

- إنه بارع.

كذبت، أحبك لأنك لا تحبين (كيفن جيمس)، وإذا ضحكت على إحدى نكاته، فأنت أيضاً لا تحبينه.

عُرض إعلان لمطاعم (برغر كينغ) -(كارين مينتي) تحب الإعلانات التجارية- وهي أعطت التلفزيون إيماءة فاحشة بإصبعها الوسطى.

- تباً لك يا (برغر كينغ)، البطاطا المقلية لدى (برغر كينغ) سيئة. أليس كذلك يا (جو)؟

سايرتها وضحكت، لكنني أحبك لأننا يمكن أن نكون متزوجين لمئة عام، ولن تسأليني أبداً عن رأيي في البطاطا المقلية التي يقدمونها في (برغر كينغ)؛ لأنك لن تقولي (برغر كينغ) أبداً، وإن كنت تتحدثين عن البطاطا المقلية، فسيكون الموضوع أكبر من مجرد البطاطا المقلية، سيكون له أهمية.

ستكون هناك قصة في الموضوع؛ أنت مثل البصلة، و(كارين) مثل كرزة في مشروب (ماراشينو)[1]، وأنا أحبك لأن البصل أكثر تعقيداً من الكرز. أنا هالك.

كدت أنسى أن رأس (كارين مينتي) كان في حجري، وهي نظرت إلي.

- حبيبي، هل أنت بخير؟

- أجل.

ومرّرت يدي من خلال شعرها بالطريقة التي تحبها.

---

(1) مشروب كحولي قوي يُصنع من الكرز المر.

- أنا أفكر فقط في واجبي المنزلي.

(كارين) لا تقبل هذا.

- أقسم يا (جو)، أعتقد أن هذا الهراء مضيعة للمال.

- أعرف أنك تعتقدين هذا.

- في المستشفى، جميع الفاشلين يعملون كأطباء نفسانيين. كل واحد منهم، إنهم غشاشون وكذابون، وهم أكثر جنوناً من مرضاهم.

قلت:

- (نيكي) ليس هكذا.

نفخت الهواء من فمها.

- مؤكّدٌ أنه كذلك. إنهم غشاشون وكذابون يا (جو)؛ غشاشون وكاذبون.

أنت لا تكررين كلامك أبداً، لأنك مبدعة، و(كارين) ليست كذلك، وهي قرصت حلمتي.

- (جو)، انظر إلي.

نظرت إليها.

- انتبهي يا آنسة.

- ما الذي تتحدث عنه هناك على أي حال؟ أعني أنت مثالي يا (جوي).

- لا أحد مثالياً.

تكلمت مثل معلّم.

- ولدي القليل من الوسواس القهري.

- أجل.

(كارين مينتي) ضحكت.

- لديك وسواس قهري.. بجسدي. أنت لا يمكن أن تقولي أبداً شيئاً بهذه الفظاظة، وأنا ربتُّ على (كارين مينتي)، وشاهدت (كيفن جيمس)، وأنا أفتقدك كثيراً. أشعر بأنني عليل؛ فجأة، كان علي أن أذهب، وقفت.

- أوه، أين هو الحريق؟

قالتها وهي تحتضن وسادة مقعدي. إنها متطلبة للغاية.

- أنا ذاهب إلى المتجر.

قلتها وأخذت مفاتيحي.

- هل تحتاج إلى الرفقة؟

إنها ليست غامضة.

قلت:

- لا.

وأخذت معطفي.

- هل تحتاج إلى المال؟

قالتها وجلست، إنها مثيرة للشفقة.

قلت:

- لا. ابقي مكانك، سأعود بعد قليل.

نزلت على السلالم بسرعة وتوقفت. يمكنني أن أفعل أي شيء لـ(كارين مينتي) وستبقى. لقد غرست مخالبها فيّ يا (بيك). والدتها تحوك لي (سترة)، ويريد والدها أن يأخذني على قاربه في أحد أيام الآحاد. جلست على عتبة المدخل. ربما الآن بعد أن أصبحت بعيداً عن (كارين مينتي)، سأتمكن من إعداد قائمة بالأشياء التي تعجبني فيها.

1 نشأت (كارين مينتي) مع ثلاثة أشقاء لذا هي طيبة.

وهـذا صحيـح؛ هي طيبة. (فيديكس)[1] أفسـدت طلبية كتـاب (نورا روبرتس) الجديد، ويمكنني وضع (كارين) في قطار الأنفاق، وإرسالها إلـى الجـزء الشـمالي مـن المدينـة، وستسـرع إلـى هنـاك، وسـتحضر صندوقاً من الكتب، وتعود في قطار الأنفاق، وستصعد السلالم، وتذهب إلى المتجر.

إذا طلبت منها ذلك، فسـتقوم (كارين) بتفريغ الكتب، وتسـعيرها، وترتيبها على الرفوف.

إنها لا تشتكي يا (بيك). إنها تريد أن يُطلب منها، مثل شقية صغيرة تحـاول فعل الخير عشـية عيد الميلاد في حـال كان (بابا نويل) يراقب. يمكننـي حتـى أن أطلب منها أن تحضر الـ(سـويفر)[2]، وأن تنظّف الغبار الذي لاحظته أثناء ترتيبها للكتب.

2 (كارين مينتي) تحب التنظيف.

تحب أن تقول:

- لقـد نشـأت فـي زريبة خنازيـر لعينـة. الطريقة الوحيـدة لتنظيف الأشياء هي إذا قمت أنا بتنظيفها، وأحب أن تكون الأشياء نظيفة تماماً؛ لذا ها أنت ذا.

3 (كارين مينتي) تحب الطبخ.

وهي بارعة في هذا. لم أتناول مثل هذا الطعام منذ، لا أعرف كم من

(1) شركة نقل جوي.

(2) ماركة لأدوات تنظيف.

الوقت، طعام عائلي حقيقي (لازانيا يبقى مذاقها لذيذاً حتى بعد خمسة أيـام من طبخها وإن كانت باردة)، وجسـم العـداء الذي كان لدي عندما كنت أتتبع (بيتش سالنجر) (التي كانت سترتعب تماماً من (كارين))، حسـناً، مـا زال لـدي فـي الغالـب؛ لأن (كاريـن) تحـب الطبـخ، والأكل، والتنظيف، وممارسـة الحب. وهي تنوي أن تفعل كل هذه الأشـياء معي إلى الأبـد. لقـد وجدت علبـة ملفات بلاسـتيكية صغيرة تحتـوي على وصفات تخص والدتها. أرسلت إليها رسالة نصية حول الوصفات، وكان ردّها:

(أنا أطبخ في مطبخك أكثر بكثير مما أطبخ في مطبخي).

أي شـيء أريـده، وفـي أي وقـت، يمكنني أن أطلبه منهـا، ويمكنها أن تحضـره؛ لأن والدتهـا تعرف كيف تحضر كل شـيء. أحضـرت بقايا من اللازانيـا لـ(إيثـان)، وهو يعتقد أن والدتها يجـب أن تؤلف كتاباً للطهي. إنها ماهرة إلى هذه الدرجة.

4 (كارين مينتي) رائعة في السرير.

الطريقـة التـي تحبين أن تتحدثـي بها عن (بلايـث)، الطريقة التي تحبيـن أن تغيظـي بها -جسـدك عندما كان مثيراً فـي أول يوم زرت فيه المتجر- حسناً، (كارين مينتي) يمكنك أن تعرف أنها قد مارست الحب كثيـراً، وهـذا لا يضايقني. أنا أفضل حبيـب حصلت عليه على الإطلاق؛ هذا الكلام كلامها، وليس كلامي.

5 (كارين مينتي) تعرف أن (إيثان) رجل طيب.

خرجنـا مـع (بلايـث) و(إيثـان) مـرة واحـدة، وكان ذلـك سـيئاً. اعترضت (بلايث) على شراب (كارين) (غراي هاوند)، وقالت لها إن (ليوناردو دي كابريو) «يشـرب الكثير من المشـروبات يا (كارين). هل أنت ساذجة إلى هذه الدرجة؟».

آخ.

في اليوم التالي، حضر (إيثان) إلى المتجر، وهو يعتذر -ليس لدى (بلايث) الكثير من الصديقات! آمل أن (كارين) لم تتأذَّ- وجاءت (كارين) عندما كان هناك. قالت (كارين) لـ(إيثان) إن (بلايث) (ذكية للغاية) و(جميلة جداً).

عندما ذهب (إيثان) إلى للحمام، أخبرتني (كارين) أنها تعتقد أن (بلايث) ساقطة. قالت:

- يجب أن يكون (إيثان) مع فتاة لطيفة، لكنّ الرجال الطيبين دائماً ما يكون نصيبهم الساقطات، لن ينفصلا إذا انتقدتهما على ذلك؛ امنحه الوقت، سوف يهجرها في النهاية.

(كارين مينتي) بحق (ممرضة).

قبل يومين سألني، بجدية تامة، إذا كنت أخطط لعرض الزواج على (كارين).

- (إيثان)، لقد مر شهران فقط.

هز كتفيه، وقال لي للمرة الخمسين كيف عرض الزواج على حبيبته السابقة (شيلي) بعد ستة أسابيع.

قلت له بصراحة:

- وانظر كيف كانت النتيجة.

- عندما تشعر بأنك تعرف، فأنت تعرف.

- حسناً، أنا لا أعرف يا (إيثان).

قال:

- حسناً، من الأفضل أن تبدأ التفكير في أن تعرف.

وهذه المرة كان هناك شعر في بداية نموه على ذقنه؛ معجزة أخرى.

- لأنها هي تعرف حتماً.

6 #

لا فائدة من هذا. ربما (دان فوكس) يحب (كارين مينتي)، لكنني أنا لا أحب (كارين مينتي)، أنا أحبك أنت. أنا أحب عمق شخصيتك، ورسائلك التي ترسلينها إلى نفسك، وأنا مخطئ في تضليلي لها. وبصراحة، هي تنجذب إلي بقوة زائدة.

وإلا فلماذا يتحدث (إيثان) و(نيكي) عن الزواج، بينما مرّ على تواعدنا أقل من شهرين. وها هي قادمة، تُسرع في النزول على سلالم المبنى لتلحق بي.

صرخت:

- بوو!

وأنا جفلت، رغم أنني كنت أعلم أنها قادمة.

ضحكت وقالت:

- يا إلهي، أنت تخاف بسهولة شديدة.

جلست بجواري، وأسندت رأسها على كتفي، وتنهدت.

- أنا لا أخاف أبداً. عندما كنت طفلة، حاول إخوتي العبث معي كثيراً إلى درجة أنني، لا أعرف، أعتقد أنني فقدت كل خوفي، أو شيئاً من هذا القبيل.

إنها ليلة جميلة. كان هناك أطفال يلعبون في الخارج. سيحل الربيع سريعاً. تثاءبت (كارين مينتي).

- يا لها من ليلة، أليس كذلك؟

قلت:

- أجل.

سمعت صوت المؤقّت الذي على الفرن، وجذبتني إليها، وطبعت إحدى قبلاتها القويّة المتسلطة عليّ.

- هل تريد (الانتشلادا)؟

- هل سبق لي أنني لم أرد (الانتشلادا)؟

قلتها وحصلت على قبلة أخرى.

قالت:

- إذاً هيا، تعال. في البداية (الانتشلادا). بعدها أنت وعدتني بأنك ستساعدني في البطاقات التعليمية.

وضعت مفاتيح المتجر في جيبي، وتبعتها في صعود السلالم عائدين إلى بيتي.

7 (كارين مينتي) لديها جسد رائع.

8 (كارين مينتي) تحضّر (انتشلادا) رائعة.

9 (كارين مينتي) تخلط بطاقات المعروف الجنسي مع بطاقاتها التعليمية الخاصة بكلية التمريض؛ حيث، أقوم عشوائياً بإخراج بطاقة لها تقول (انزع قميصي).

10 (كارين مينتي) تحب أن تمارس الحب.

بعد أن مارسنا الحب، ألقيت نظرة على قائمتي، وأدركت أنني تركت رقم # 6 .

6 (كارين مينتي) تعرف ما الذي تريده. إنها تريد أن تصبح فصّادة[1].

إنها لا تشتكي من فروضها المنزلية؛ لأنها تعرف ما الذي تريده.

---

(1) ممرضة اختصاصها شق الأوردة، أو غرس الإبر فيها لسحب الدم.

تريد سحب الدم من الناس؛ إنها تريد أن تكون فصّادة.

- أنا رائعة ويُعتمد علي مثل العصا التي يُتكأ عليها، وعندما تكون مستلقياً في سرير لثمانية أيام وعروقك في حالة سيئة، والأنبوب الذي في وريدك عالق؛ لأن ساقطة غبية أخطأت في أدويتك، فسيكون أهم شيء في العالم بالنسبة إليك هو عصا رائعة يمكن الاتكاء عليها. ليس طبيباً رائعاً، بل عصا رائعة. وأريد أن أكون تلك العصا الرائعة التي يعتمد عليها، والتي سيسمع صوتها (في جميع أنحاء هذا العالم اللعين).

هل رأيت هذا يا (بيك)؟ ليس الأمر كما لو أنها تريد التغريد عن كونها ممرضة. قالت البارحة فقط:

- اللعنة على (تويتر)، أنا أفضل الحياة.

هناك بساطة في كل هذا الأمر، وهي مفيدة حقاً بالنسبة إلي، وأنا أعلم هذا؛ لأن خداي احمرّا، وبطني شبعان، وعضوي هو العصا التي يُسمع صوتها (في جميع أنحاء هذا العالم اللعين) -فقط اسألي (كارين)- وأنا أستيقظ، وأريد أن أقوم من الفراش، وأعيش حياتي، لكنني أيضاً أستيقظ وأنا أفكر فيك.

أنهيت قراءة قائمتي للدكتور (نيكي)؛ في البداية لم يقل أي شيء.

أنا فقدت صبري.

- ما الأمر يا دوك؟

- أخبرني أنت يا (داني).

- أنهيت واجبي، والآن حان دورك.

الدكتور (نيكي) حدّق بي فحسب، وأنا حدّقت فحسب في الدكتور (نيكي).

هل يفعل هذا بك؟

- حسناً يا (داني)، سوف أسألك شيئاً.

مال مقترباً.

- هل تعلم (كارين) أنك لست واقعاً في حبّها؟

لا أستطيع أن أكذب عليه بشأن (كارين). لا يمكنه مساعدتي إلا إذا قلت الحقيقة. قلت:

- لا، هي لا تعرف.

قال:

- الأكاذيب لا تمهد الطريق للفرح.

وأحياناً هو يذكرني بحاخام، ولا أصدق أنني كنت أظن أنك قد مارستِ الحب معه.

- وإن كان هناك شيء تعلمته في ما يقرب من خمسين عاماً على هذا الكوكب، فهو هذا: إن لم تبدأ بحب مجنون للغاية، نوع من الحب الذي يغني عنه (فان موريسون)، فلن تكون لديك فرصة لتستمر حتى النهاية. الحب هو ماراثون يا (داني)، وليس سباق عدو قصيراً.

قلت فجأة:

- وماذا عنك؟ هل تحب زوجتك؟

قال بسرعة فائقة:

- لا، لكنني كنت أحبها.

في طريق العودة إلى المنزل من الملاج، كنت مكتئباً، وتحققت من بريدك الإلكتروني. لقد رددت بالقبول على دعوة حفلة عيد ميلاد في صالة بولينغ راقية للأغبياء. أنا أعلم أنك لن تذهبي؛ أنت لم تعودي تذهبين إلى أي مكان.

أنـت تذهبين فقـط لرؤية الدكتور (نيكي)؛ لأنـه.. الدكتور (نيكي). لكننـي أعلـم أن (كاريـن مينتـي) سـتذهب معـي إلـى صالـة البولينـغ، وستجلس هنـاك إلى أن أقول إن الوقت قد حان للعودة إلى المنزل.

هـي تجلس معي فـي حانة عصريـة بالقرب مـن مسـارات البولينغ، ونحـن غيـر ملائميـن للمـكان. نحـن الوحيـدان اللذان ليسـا جـزءاً من الحفلة.

الجميـع حولنـا، يتحدثون عن ملابـس (لينـا دنهـام) -من هي (لينا دانينـغ)؟ (كاريـن مينتـي) تريـد أن تعـرف- ويتحدثون عـن الحمالات الكلاسـيكية التي يسـتخدمها الذكـور القادة -(كاريـن مينتي) مضغت قشـتها وهزت كتفيها- وتحدثوا عن حفلة الحـرم الجامعي الراقصة في جامعة براون -(كارين مينتي) تلعب لعبة فيها جواهر على هاتفها.

أنت لم تحضري الحفلة. (وكارين مينتي) مغرمة بي، وأنا لا أبادلها الحـب، لا أسـتطيع. لقد مر وقت طويـل منذ أن رأيتك، وسـتكون الحياة أسـهل لو أنني تحولت إلى معجب بمسلسـل (ذا كينغ أوف كوينـز)، لكنـي لا أستطيع يا (بيك)، وأنت من بين كل النـاس كنت ستتفهمين ذلك. إنها مثل الرسـالة التي كتبتها لنفسك اليوم:

«عزيزتي (بيك)،

(لويزا ماي ألكوت) محقّة! لا يمكن لفتاة غير عادية أن تعيـش حياة عادية؛ لا تحكمي على نفسك؛ أحبّي نفسك.

مع حبّي،

(بيك)»

37

لقد قرأت ما يكفي من الكتب، وشاهدت ما يكفي من الأفلام؛ لأعرف أن (نيكي) قد أخطأ عندما أخبرني عن زوجته. لم أتفاجأ عندما أخبرني أننا بحاجة إلى (التحدث). إنه يتحمل كامل المسؤولية عن هذا الخرق، ولتعدّيه حدود العلاقة بين المعالج والمريض.

لم أرَ الرجل من قبل في حال أسوأ من هذه يا (بيك). هو إنسان طيب جداً، مثل السيد (موني) في الأيام الخوالي، قبل أن يغضب مني، ومن الحياة. لم أستطع تحمّل سماعه وهو يقلل من شأن نفسه.

رجوته:

- هيه، هيا يا دوك، توقف عن جلد ذاتك.

لم أستطع أن أميّز ما إذا كان يضحك أو يبكي، وقد يكون هو الرجل الوحيد على وجه الأرض الذي يمكنه فعل هذين الأمرين في الوقت ذاته. إنه كالبهلوان الذي يلعب بالكرات -وليباركه الله- لأنني لا يمكن أن أعتذر أبداً لرجل آخر لقولي شيئاً واحداً عن حياتي.

قال:

- (داني)، كل ما يمكنني فعله من أجلك الآن هو أن أعطيك تحويلاً. هل تريد تحويلاً؟

هناك بقع تحت إبطيه على قميصه، وملابسه عليها تجاعيد، كما لو أنه كان يرتديها فترة طويلة. أعرف كيف أبهجه، وقلت له إنني لست بحاجة إلى تحويل لأنني أفضل حالاً؛ ابتسم لي. وأنا استمررت، قلت له إنه ليس لدي فأر في منزلي؛ لأنه أفضل معالج نفسي في الوجود.

- كيف هي الأمور مع (كارين)؟

قلت: - الأمور جيدة.

أريده أن يشعر بالإنجاز.

- بجدية، الفأر مات.

قال:

- واو.

وبطريقة ما، يبدو من طريقة قوله لها إنه يشعر بالغيرة، أو ربما هو حزين فقط.

أخبرته أن نظرية القطة والفأر كانت عبقرية، وقد أعجبه استخدامي لهذه الكلمة (عبقرية). لم أخبره، بطبيعة الحال، أنني أريد أن أغطي نفسي بالجبن وزبدة الفول السوداني لكي أجعل الفأر يعود، إنه يستحق ما هو أفضل.

قال:

- أنا سعيد من أجلك يا (داني)، لقد عملت بجد، وقمت بأداء واجباتك المنزلية، وهذا كله من إنجازك يا فتى؛ إن اكتشاف ما يجعلك سعيداً هو رحلة.

أنت تجعلني سعيداً، أومأت برأسي.

- لقد قلتها بنفسك.

تابع (نيكي) كلامه:

- إن كونك مهووساً لم يجعلك سعيداً، وأنت كنت تعرف ذلك. والأهم من ذلك أنك تصرفت بناءً على تلك المعرفة، وقررت أن تتخطى هوسك. أنت ذكي يا (داني).

- لا أستطيع أن أشكرك بما فيه الكفاية يا دوك.

قال:

- أتمنى لو كنا جميعاً أذكياء مثلك.

وعادت إلى وجهه تلك النظرة الحزينة ذات العينين اللامعتين مرة أخرى، وهو أخذ يتحدث عن مدى صعوبة إرغام الفأر على الرحيل. أنا جالس وأفكر فيك، يا فأرتي الحبيبة. (نيكي) محق؛ قد لا تأتين مرة أخرى أبداً، ربما تكونين قد رحلت. أعلم أن من المحتمل أنك مضيت في حياتك.. ربما تواعدين أحداً، لكن أهم شيء أعرفه هو أنني أريد احتماليتك أنتِ أكثر من حقيقة (كارين مينتي).

قال:

- وماذا يمكنني أن أقول يا (داني)؟ أنا أيضاً سعيد جداً لأن قطتك نجحت. عندما أتيت إلى هنا، كنت قلقاً. أنت لم تبدُ على ما يرام، بدوت مثل سجين.

قلت:

- أنا أحسست كأنني سجين.

وبالفعل شعرت هكذا، وبالفعل أنا أشعر هكذا.

قال:

- لكن بعدها حصلت على قطة.

قلت:

- بالفعل.

تخيلت (كارين مينتي) على أربع[1]، وجسمك الصغير يتدلّى من فمها.

- هيه، لقد دخلت إلى (يوتيوب)، وشاهدت فيديو فرقة (هاني ديبرز) اليوم قبل أن تأتي إلى هنا.

قالها وعلى وجهه نظرة دهشة.

-أستطيع أن أفهم هوسك، إنه فيديو رائع، ذلك الرجل الذي يرتدي مايوه (سبيدو)، ذلك المعطف. ما الذي كان يفعله ذلك المعطف على تلك العلّاقة؟

ضحكنا، لكن حزنه مثل الحمى التي تظهر في عينيه وفمه. شعرت بالسوء لأنني كذبت عليه، وهاتفه أصدر صوت تنبيه. قال:

- أنا آسف، ولكن يجب أن أتفقد هذا.

قال إنه مضطر إلى الخروج

- هناك مشكلة في المنزل.

الآن بعد أن خرق القانون الذي يحكم علاقة الطبيب والمريض أصبح بإمكانه الإفراط في مشاركة المعلومات مرة أخرى، وهو وعد بالعودة خلال خمس دقائق.

أغلق الباب خلفه، وعلى الفور نظرت إلى جهاز الحاسوب الخاص

---

(1) أي مثل الحيوانات، على يديها ورجليها..

بـه. أردت الدخول إلى هذا الحاسـوب في المـرة الأولى التي دخلت فيها إلـى هـذه الغرفـة. أنت تعيشـين هنـا، في مكان مـا، وإغـراء العثور على (بحر من الحب) يغمرني.

أقسـم أنـك تناديننـي مـن داخـل القرص الصلـب، وتجذبيننـي إلى بحـرك، ولا أسـتطيع منـع نفسـي. أنا حقاً مثل الرجل الـذي في الفيديو، وهذه هي فرصتي الذهبية. لم يسبق لي أبداً أن كنت وحدي هنا، واللعنة علـى هـذا. ركضـت إلـى مكتـب نيكـي[1]، وضغطت على شـريط المسـافة وغصت فيه.

إن رؤيـة صـورة حافـظ الشاشـة -وهـي صـورة عائليـة لـ(نيكي) مع زوجتـه وبناتـه- جعلتني أشـعر بالذنب. أنـا أنتهك ثقتنا، وعائلة (نيكي) بريئـة للغاية، وهم مصطفّون أمـام مطعم (بيتزا نيكيز Nicky s'Pizza) في (تشسترتاون، نيويورك).

هنـاك شـيء مثير للشـفقة حول قيام رجل بالغ بإجبار زوجته وبناته على الوقوف في يوم ممطر أمام مطعم بيتزا لمجرد أن اسمه (نيكيز). أتعاطـف مـع هـذا الرجـل، لكنني أريـدك أنت، وأنـا أقوم بإنـزال نافذة فيديـو فرقـة (هـاني ديبرز) -إنه رجل طيب، لقد كان يشـاهده بالفعل- وبحثت في القرص الصلب.

واو. الدكتور (نيكي) لا يكتب عن جلساتي أو جلساتك أو جلسات أي أحـد. إنه يقـوم فقط بإملاء أفـكاره على جهازه الآيفـون، ويقوم بتنزيل الملفات الصوتية بصيغة (mp3) على حاسوبه.

يوجـد مجلـد اسـمه (GBeck) فيـه مجموعة مـن الملفـات الصوتية.

---

(1) في النص الأصلي ورد: «مكتب داني»، وأظنه خطأ مطبعي، فالمفروض أنه مكتب (نيكي).

خالجني شعور (فان موريسون) الذي كان يتحدث عنه (نيكي). أرسلت المجلد إلى نفسي، وقمت بحذف رسالة البريد الإلكتروني التي في مجلد الرسائل الصادرة في حسابه، وأفرغت سلة المهملات، لقد نجحت.

لكنني لم أنجح، انتهى الأمر، لقد أخطأت.

عاد (نيكي) بابتسامة خائب الأمل، وتنهد.

- (داني)، أنا آسف جداً. هذا خطأي. قلت لك إن الفيديو هنا و(غادرت). أنا أفقد صوابي يا (داني).

تنفست. لقد نجحت في النهاية.

- لا، أنت لست كذلك يا دوك.

قلتها وأنا أعني هذا.

إنه يبدو ضعيفاً وصوته غير مستقر.

- ماذا بخصوص ذلك التحويل؟

أخذت التحويل وصافحته ثم غادرت. أنا حزين على (نيكي)، لكن لا شيء يمكن أن يؤثر في حماستي على الملفّات (GBeck).

في المصعد فعلت شيئاً لا أفعله أبداً.

دعوت لـ(نيكي) أن يجد شخصاً يمكن أن يمطيه شعور (فان موريسون) حتى لا تبدو أسنانه المبيّضة في غير محلها بشكل سخيف على وجهه الحزين المنهك.

أنزلني المصعد في الردهة و(داني فوكس) قد مات. عندما خطوت إلى الخارج تعثرت، صدع لعين في الرصيف.

هناك ثقب أسود في ذهني: هل أنا مجنون؟ يمكنني الاستمرار فحسب في أكل بيض (كارين) وجسد (كارين). يمكنني أن أبدأ من جديد مع تحويل (نيكي)، وأن أحاول أن أعيش الحياة من دونك.

يمكنني ذلك.

لكن الحقيقة هي أن القطط تشعرني بالملل. أفضل الاستماع إلى شرائط (نيكي) وهو يتحدث عنك بدلاً من ممارسة الحب مع (كارين مينتي). وإذا لم يكن (فان موريسون) مجنوناً، فأنا لست مجنوناً أيضاً.

«عزيزي (جو)،

أنت لست شخصاً محباً للقطط. أنت تريد فأرة.

مع حبي،

(جو)».

38

كان علي أن أشتري سماعات للرأس من متجر أطعمة؛ لأنّ علي أن أعرف الآن ما الذي قاله (نيكي) عنك، والشاب الذي هناك استغرق وقتاً طويلاً، ولماذا يذهب الكثير من الحمقى إلى خدمة العملاء، وأخذت سماعات الرأس، وتمتمت: «شكراً، أيها الأحمق»، وخرجت من هناك، ومزقت العبوة، وهي مغلقة بإحكام شديد، وصرخت، وقليل من الناس في الشارع ابتعدوا عني كما لو أنني العملاق الأخضر (ذا هالك) وهو يخلع قميصه، وتواريت في الزقاق، وأخذت وقتي في كسر البلاستيك وإخراج سماعات الرأس، وإلقاء كتيب التعليمات بعيداً، ولا يمكنني إدخالها في هاتفي بالسرعة الكافية وأنا أركض نازلاً على السلالم، وأمرر بطاقة قطار الأنفاق (Metro Card)، وضغطت على زر التشغيل لأشغل أول ملف صوتي (MP3) وأنا أدخل القطار، وجلست مقابل رجل أسود كفيف كان يبتسم من دون سبب.

«حسناً، اليوم الأول، (بيك). أنثى. في بداية أو منتصف العشرينيات من عمرها. منغمسة بشكل مفرط في النشاط الجنسي. لديها مشكلات في مسألة الحدود. لديها مشكلات في موضوع الأب. تدعي أنها هنا

لحل مشكلاتها مع الرجال، لكن لا يبدو أنها تدرك أن لدي خاتم زواج على إصبعي. الأسلوب الوحيد للتواصل هو الإغواء.

تعقد ساقيها بشكل متكرر، وترتدي قميصاً رقيق القماش من دون صدرية. تبحث عن الانتباه. تسأل بشكل صريح عن ظاهرة «الانتقال»[1]، الاضطراب النرجسي الحاد. تصرّ على مناداتي بالدكتور (نيكي)، على الرغم من تصريحاتي المتكررة بأنني لست طبيباً. تسأل بشكل متكرر إن كنت متزوجاً أو لا، وإذا كنت أتمتع بحياة جنسية جيدة مع زوجتي لتجنّب مناقشة حياتها الخاصة.

قالت لي إنها مارست الحبّ مع معالجها أيام الجامعة. مراراً وتكراراً. سألتها عن سبب عدم مراجعتها لطبيبة أنثى، وقالت إن لديها أماً، ولا تحتاج إلى أخرى. من المحتمل أن لديها ميولاً حديّة[2]، وافتراسيّة[3]، وماسوشية».

الرجل الأسود الكفيف يحدّق بي، لكنه كفيف، ولا يستطيع رؤيتي، ولا أستطيع أن أغضب منه، وقمت بتقديم الملف الصوتي إلى مقطع آخر. ربما سيكون التالي أفضل، يجب أن يكون كذلك.

«كانت (مارسيا) كابوساً لعيناً هذا الصباح. (ماك) تأخرت في النوم مرة أخرى، و(إيمي) مصابة بالإنفلونزا، و(مارسيا) غير مؤهلة لأن تكون أماً. كدت ألغي مواعيدي، لكنني وجدت نفسي أهدأ عندما علمت أنني سأرى (بيك).

لقد أصبحت أتطلع إلى الوقت الذي أمضيه مع هذه الشابة. أجد

---

(1) ظاهرة نفسية تسمى أيضاً ظاهرة التحويل.

(2) ربما القصد اضطراب الشخصية الحديّة.

(3) ربما القصد الميل إلى إيذاء الآخرين.

نفسـي أقوم بالعد التنازلي، وأفكر في ما سـأرتديه فـي ذلك اليوم. إنها تجعـل حياتـي قابلـة للتحمّـل، بحـق الجحيـم. الآن مـن الذي يسـأل عن «الانتقال»؟

اليـوم، حضـرت وهـي ترتدي بنطـالاً رياضيـاً وقميصـاً (مرتخياً)، وشـعرها غير مرتب، وبشرتها لامعة. لا يسعني إلا أن أشعر بأنها ارتدت ثياباً غير رسـمية من أجلي، وهذا أكثر حميمية من التأنق بالنسـبة إليّ. حددنـا أهدافاً. هي تريد الثقة الجنسـية، وهذا مـا أجده مضحكاً؛ لأنها فتاة مثيرة».

ضـغطـت على زر التوقـف (PAUSE)، وأريد أن يتوقف الرجل الأسـود عـن التبسّـم. أريـد أن يتوقـف العالـم كلـه عـن التبسّـم. قدّمـت الملف الصوتي تقديماً سريعاً. ضغطت على زر التشغيل (PLAY).

«تدعـي أننـي فتحت لها المجال لتخرج مكنونات نفسـها، وأنها تأخذ اسـتراحة من الرجال كانت في أمـس الحاجة إليها، وأنها أدركت أشياء عـن والدهـا، وأشـياء عن حياتهـا العاطفية، وكل هذا بعد بضع جلسـات فقـط؛ لأننـي الطبيب الأكثر روعة الـذي عرفته في حياتها. قلت لها مرة أخرى إننـي لسـت طبيباً. هل من الشـناعة أن أحب منـاداتها لي بـ(دكتور نيكي)؟ لا تُجِب عن ذلك.

(تنهيـدة). علـى أي حـال، أخبرهـا أنه لا يوجد علاج سـحري، وهي لـم تلقِ بـالاً لكلامي. تقول إننـي قد أضـأت شـيئاً بداخلهـا. تقول إنها لم تشعر أبداً بهذا التناغم مع نفسها. تقول إن التحدث معي هو متعة كبيرة بالنسـبة إليها. أصبحت تحضر بشكل مثير أكثر جنسياً، ترتدي جوارب تصل إلى الركبة وتنانير.

أعتقـد أنهـا تعلـم أننـي أقـع في حبهـا. يا إلهـي، أعتقد أنهـا تقع في

حبي. أفكر فيها كثيراً. وأحياناً أخشى أنها تعرف. يجب أن أتوقف عن العلاج لكنني لا أستطيع. لقد مللت من (مارسيا) والغسالة المتعطلة و(بيك)... أحتاج إلى إجازة من هذا».

ضغطت على زر التوقف. نظرت حولي، أتمنى لو كان هناك أحد يمكنني أن ألكمه في وجهه! لا يمكنني أبداً أن ألكم رجلاً كفيفاً. ضغطت على زر التشغيل (PLAY).

«أعلم أنني يجب أن أعطيها تحويلاً، وأن أبعدها لتمضي في طريقها».

ضغطت على زر التوقف (PAUSE) مرة أخرى؛ لأن الصمم أصبح يصيبني من الغضب. لم تكن لديه مشكلة في إعطائي (أنا) تحويلاً. لا مشكلة في التخلص من (داني فوكس) بهذه الطريقة المهينة، لكن (أنتِ) يمكنكِ البقاء. ضغطت على زر التشغيل (PLAY):

«إن تدوينها في يومياتها مثمر. إنها متقبلة لاقتراحي أنها تحتاج إلى أن تكون في علاقة من أجل التعامل مع مشكلاتها. أخبرتني مراراً وتكراراً أن هناك صلة قوية بيننا؛ وأنا لا أشجعها، لكن هذه الصلة هي كل ما أفكر فيه. لماذا أنا مستعد هكذا لقبول الفشل في عملي؟

ورغم ذلك، أنا لست على استعداد لقبول ذلك، عندما يصفني مريض ذكي جداً بالعبقري. ربما عالجتها بالفعل في غضون أسابيع. هل تدهور تقديري لذاتي إلى درجة أنني لم أعد أعتقد أن هذا ممكن لمجرد أنني اشتريت الغسالة الخطأ؟».

إنه يحبك، وهو يسعى إليكِ، والرجل الكفيف يبتسم، والآن أصبح واقفاً، يتجول ويتحسس المكان بعصاه، ونحن جميعاً صيادون، نحن كذلك بالفعل، وأنا قمت بتقديم الملف الصوتي:

«أخبـرت (دايـان) أن أحلامـاً بـ(بيـك) بـدأت تراودنـي، وقالت لي (دايان)، بطبيعة الحال، إنّ علي أن أوقف العلاج. هذا ما كان سـيقوله معالـج جيـد، و(دايان) معالجـة جيدة، لكنني لا أسـتطيع. (بيك) تفتح قلبهـا لـي، وهـي تثق بي بما يكفي لتخبرني عن هذه الوسـادة الخضـراء التـي تسـتخدمها لمتعتهـا الذاتيـة. لمتعتهـا الذاتيـة! قصـة خلفية هذا الشـيء تكشـف السبب. غادر والدها، ثم طلب من والدتها أن ترسل إليه وسـادة رقبتـه الخضـراء بالبريـد. وافقت والدتها السـلبية، لكن (بيك) كانت قد سـرقت الوسـادة قبـل ذلك. في خيالي، نكـون في مكتبي، وهي تأتـي إلـي، وتطلـب منـي الجلوس فـي حجري. أنـا أقول لا، لكن لا شـيء يوقفها. هـي تمتطيني.

أنـا أتخيلهـا طـوال الوقـت الآن، والغسـالة السـيئة جيدة فعليـاً؛ لأن هنـاك قفلاً في غرفة الغسـيل، ويمكننـي أن أمتع ذاتي هنـاك، وأفكر في (بيـك)، مـن دون أن يمسـك بي أحد. فـي ذهني، عندما أكـون داخلها، تدعوني بنجم روك، وأنا لم أشعر بأنني حي هكذا منذ سنوات.

يبـدو البقـاء مع (مارسـيا) كأنه خيانـة؛ كما لو أننـي أخون (بيك)، رغـم أنـه لا يحـدث شـيء بيننـا. في كل يـوم، أصبـح أكثـر انفصالاً عن عائلتي. الحقيقة قبيحة: أفضّل أن أكون مع (بيك)».

فـي وقت ما أثناء ذلك التسـجيل، خرج الكفيف مـن القطار. فاتتني محطتـي، وسـماعات الرأس علقـت في أذنـيّ، مجرد خردة مـن متاجر رخيصة، نزعتها من هاتفي، وألقيت بها على النافذة المقابلة لي.

النـاس ينظرون إليّ، ويمكن للنـاس أن يذهبوا إلـى الجحيم. ارتبك القطار قبل أن يتوقف، وأنا كنت أول من يخرج من الباب. لا أستطيع أن أكون أكثر غضباً مما أنا غاضب الآن.

أشعر كأنني مغفّل، وأريد أن أخلع رأسي؛ لأنني لا أصدق أنني صدقت هـراءه. لا أصدق أننـي أخبرته أشياء لم أخبـر بها أحـداً. اقتربت من المنـزل، ورأيت (كارين مينتي) اللعينة جالسـة على عتبة مدخل مبناي اللعينة، ومعها سـلة نزهـة، ومن المفترض بالقطـط أن تكون أكثر ذكاءً من هذا، وأبرد من هذا.

قالت:

- مفاجأة، لقد حضّرت لنزهة!

وهـل تصدقـون أن (كاريـن) لا تـزال موجـودة؟ أريـد أن أدخـل إلى البيـت، وأن ألقـي الآلات الكاتبـة علـى الجـدران إلـى أن تنهـار، وتكـون الفئـران أضـراراً جانبية، تسـقط ميتة، وتصـرخ، ويجب أن تكون (كارين مينتـي) -حبيبتي- هنا مع سـلة نزهـة حقيقية. لم أرَ واحدة من قبل في الحياة الواقعية، فقط في الرسـوم المتحـركة، والكتب، ولا أريد الذهـاب في نزهة.

أشـم رائحـة الثـوم وإكليل الجبل ومرهـم الجلد (نوكسـزيما) الذي تدهنـه (كاريـن) علـى وجهها المشـدود والمدبـب منذ أن كانت طفلة. انتهـى الأمـر. إن علمـت أيَّ مغفّل كنت أنا، إن علمـت أنني دفعت لحقير متـزوج لمحاولـة ممارسـة الحبّ مع حـب حياتي، فلن ترغـب في أخذي فـي نزهـة. أريدهـا أن تذهـب وتبتعد عني. لا علاقة لهـذا بها. هذا خطأ (نيكي)، وأنا قلت لها إنني لست جائعاً.

هي جائعة، ومدّت يدها لتمسك بي، وأنا ابتعدت عنها.

- (جو)، ما الأمر بحق الجحيم؟

أنا لست (جو). أنا (دان فوكس)، وأنا أصيح:

- يا إلهي، يا (كارين)! ألا يمكنك أن تفهمي تلميحاً لعيناً؟

وهذا كل شيء. وقفت، وهي ترتجف.

- اللعنة عليك.

- هذا يدل على الذكاء.

زمجرت قائلة:

- اللعنة عليك وعلى ذكائك. هل تعتقد أنني فتاة حقيرة مثل ممسحة على عتبة باب يمكنك أن تجامعها كما يحلو لك؟ هل تعتقد أنني دمية لعينة مصنوعة من الخرق؟

- نعم.

قلتها على الفور من دون توقف.

- هذا بالضبط أنت.

وهذا صحيح. أنا مخطئ بشأن الجميع. أنت ساقطة، و(نيكي) وغد، و(كارين) اللطيفة، لممارسة الحبّ فقط، تغلي بغضب مكبوت. أم هل هذا حزن؟

إنها ترتجف، والسلة تجعل ساعدها يرتعد، وأنا أحمق لعين، وهي قاصدة تحبني، تحبني أنا، ولو لم يكن (نيكي) واقعاً في حبك لما حدث أيٌّ من هذا، لكنه يريدك بالفعل، وهذا الدجاج رائحته لذيذة، وأنا أحمق.

- اجلس.

قالتها (كارين مينتي)، وأنا سمحت لها بأن تساعدني في الجلوس على العتبة. كيف يمكن لـ(نيكي) أن يفعل هذا بـ(كارين)؟ إنها عاملة مجتهدة؛ السلة ممتلئة. لديها قلب. الشهر الماضي، حملت مكنسة كهربائية ثقيلة عليها، وقطعت بها طول الطريق إلى منزلي، نظفت بها تحت الأريكة. كانت ترتدي سروالاً قصيراً صغيراً من النوع الذي تلبسه

الصاخبات، ونصف قميص، وقد وجدت أماكن قذرة لم أكن أدري أنّها موجودة.

كانت قد قالت:

- أنت لا تريد أن يصبح لديك فئران، وإلا فلن أرغب في المجيء إلى هنا ثانيةً.

لم يسبق لأحد أن حوّل مكنسة كهربائية إلى دزينة من الورود، إلى قلب نابض. ومثل كلّ شيء سيئ، هذا أيضاً خطأ (نيكي).

هو من طلب مني إحضار قطة. كانت (كارين) ستبقى معي إلى الأبد، وستنجب الأطفال عندما أريد أطفالاً، وكانت ستعمل في ورديتين حتى نتمكن من الذهاب إلى فلوريدا مرة واحدة كل سنة، وأنا لدي كل هذا هنا في (سلة نزهة)، ورائحة إكليل الجبل هذا لذيذة جداً.

لكن المشكلة هي أنها لم تسمع أبداً عن (باولا فوكس) أو (ماغنوليا)، أو أنها حاولت أن تمارس الحبّ مع طبيبها النفسي المتزوج. إنها ليست (مختلفة)، ليست (مثيرة) مثلنا. إنها تتبع القواعد؛ إنها لا تجرؤ على لمس الفتحة التي في جداري؛ لأن (إصلاحها من اختصاص المشرف على المبنى). إنها تحترم الحدود، واللعنة على (نيكي) لإضاعته وقتها وكسره قلبها.

- لماذا أنت غاضب مني؟

إنها ترتجف.

- اعتقدت أنك ستجد هذا رائعاً. نزهة؛ إن الجو رائع في الخارج.

- (كارين).

قالت:

- أوه اللعنة.

وهـي تعلـم أننـي أهجرها. قفـزت واقفة مـن على العتبـة، وهي الآن ركضت، وبكت، ورحلت. لن أراها أبداً مرة أخرى، وأخذت سلة النزهة، وصعـدت بهـا إلى البيـت، وفردت محتوياتها في شـقتي التـي تبدو كأنها جديدة تماماً[1].

التهمـت صدور الدجـاج والبطاطـا والقرنبيط المشـوية في صلصة الكريمـة، وشـربت النبيـذ من الزجاجة مباشـرة. أنـا آكل وكأن هذا هو العشاء الأخير؛ لأنه بالفعل كذلك. لقد دفنت (دان فوكس) اليوم، والآن علي أن أتولى أمر (نيكي). لا توجد طريقة لتجنب ذلك يا (بيك).

استمعت إلى تسجيلاته طوال الليل. لقد استغلك في أكثر مكان آمن فـي العالـم. إنه في رأسـك، إنه (فأر) في منزلك، ومـن الواضح أنه قد خدعك ليجعلك تعتقدين أنك تحبينه.

لا يمكننـا أن نكون معاً، وهو يسـيطر على أفكارك. «الدكتور (نيكي) هو... الدكتور (نيكي)»: خنزير متزوج وجشـع. وكان مخطئاً بشأني. أنا ليس لدي فأرة في منزلي... أنا لدي خنـزير لعين.

---

(1) هنا تلاعب بالكلمات عند استخدام Minty-fresh، كونه استخدم اسم عائلتها الذي يعني في هذه الحالة «كالجديدة تماماً».

39

لا أتذكر آخر مرة كنت فيها بهذا القرب من المدرسة. لقد تغيّر الكثير. مدرسة (PS 87)، التي في الشارع السابع والثمانين، أصبح لديها شعار، بحق الجحيم: (عائلة واحدة تحت الشمس). قضيت ساعات الصباح الباكر على درجات المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، وأنا أشرب القهوة، وأعرف المزيد عن (نيكي)، وأنتظر خروج العائلات من الأسرّة لتصبح تحت الشمس بالفعل.

كانت الرحلة إلى هذه المدرسة سهلة للغاية، ويرجع الفضل في ذلك، إلى حد كبير، إلى أخت زوجة (نيكي)، (جاكي). لقد وجدتها على صفحة (ييلب Yelp)[1] الخاصة بمطعم بيتزا (نيكيز Nicky's')؛ حيث ساهمت بعدد لا يحصى من الصور لـ (أسرتنا الممتدة تلتهم بيتزتنا المفضلة!). قادني حساب (جاكي) على (ييلب) إلى صفحة (جاكي) السخيّة على فيسبوك، التي تظهر العديد من عمليات تسجيل الدخول في (الأكواخ التي في شمال الولاية!، وفي (نيكيز بيتزا) بطبيعة الحال، والأهم من ذلك في (PS 87! أفضل مدرسة في المدينة!).

(1) موقع يجمع التقييمات حول المطاعم، والمتاجر، والشركات.. إلخ.

أفضل صفحة فيسبوك في العالم!

فعلاً، يجب أن أقوم بتسجيل الدخول إلى (يلب) فقط لتأييد تقييماتها المتلهفة والطويلة كالرغوة للمطاعم. أنا مدين لها. أصبحت أعرف كل شيء عن (نيكي).

لذا، ارتديت زي عداء اليوم؛ لأنه إذا كان هناك أي مكان في العالم لا يمكنك الاسترخاء فيه من دون أي إزعاج، فهو المدرسة. لقد فقدت لياقتي البدنية عندما كان الجميع يخرجون. أنا لم أركض منذ واقعة (بيتش). كنت أركض في دوائر، أركض بحق، منذ الرابعة والنصف صباحاً، وأنا أستمع إلى مذكرات (نيكي) المنحرفة اللعينة لأحافظ على تركيزي.

ركضت في شارع (كولومبوس)، وانعطفت يميناً عند الشارع السابع والسبعين، ومررت بالملعب الفارغ، ثم انعطفت يميناً إلى شارع (أمستردام)، بعدها إلى اليمين إلى الشارع الثامن والسبعين، تجاوزت (PS 87)، ثم أعدت الكرّة مرة أخرى. لا أدري كم كان عدد اللفات التي قطعتها عندما آتى كلّ ذلك أُكُلَه؛ لأنني رأيت (نيكي) وهو يسير في الشارع. إنه يبدو مختلفاً الآن بالنسبة إلي.

اعتدت أن أشفق عليه بسبب الطريقة التي كان متحدباً بها، وعيناه المثبّتتان على الأرض، لكنه الآن يبدو شريراً فحسب. تحدُّبُ ظهره عقاب له على خطاياه. (أنتِ). يجب أن يعتني الأب بابنته، لكن (نيكي) يطرق رأسه.

بناته أصبحن أكبر سناً الآن، ولا بد أن تلك الصورة التي على حاسوبه قد التقطت منذ فترة من الزمن. إنه يمسك يد (إيمي).

(إيمي) هي البنت التي أنجبها هو وزوجته بدلاً من الطلاق؛ ويطلب من (ماك) أن تتمهّل.

(ماك) هي الابنة التي أنجباها لترسيخ علاقتهما بممارسة الحب، إنها أكبر سناً، ومنفصلة عن العائلة. لا بأس، بالنسبة إلي، في أن أركض في مكاني؛ لأنني أرتدي نظارات شمسية وسماعات، وإذا كان هناك رجل واحد يرحب به الجميع في الجانب الغربي الشمالي لمنهاتن بأذرع مفتوحة، فهو المهرول اللعين.

مشى (نيكي) مع هاتين الفتاتين إلى المدرسة (وماذا حدث لهذه المدينة؛ حيث أصبح الآباء يدخلون إلى المدرسة مع الأطفال؟ لم يمسك أحد يدي اللعينة أو يد أي أحد آخر في تلك الأيام)، وحدقت بي إحدى الأمهات بغضب، وأنا لوحت لها وابتسمت (أنا أتصرف بشكل طبيعي بشكل جيد!)، وهي لوّحت لي، وهي تفترض أنها نسيت اسمي، وأنها تعرفني من رابطة الأهالي والمدرسين، أو النادي الرياضي، أو ما إلى ذلك، وهيّا يا (نيكي) فلتخرج من هناك؛ لأن الركض في المكان ليس مثل الركض في دوائر، ولدينا عمل يجب أن نقوم به، أنا و(نيكي)، وليس لدينا الكثير من الوقت؛ لأن من المفترض أن تقابلي (نيكي) بعد ظهر الغد في الواحدة، ولقد قررت أن هذا لن يحدث.

(نيكي) هو دليل حي على أن الأيدي العاطلة هي ملعب الشيطان الخائن والمتهيّج جنسياً. هذا الرجل عاطل تماماً يا (بيك).

بعد أن أوصل بناته إلى المدرسة، أخذ الطريق الأطول ليعود إلى المنزل، وتحدث بالهاتف -معكِ؟- ثم اختفى في المبنى الذي يسكن فيه.

لم أر أي أحد يدقّ جرس شقته؛ لذلك لم يكن الأمر كما لو أنه كان يقابل المرضى. خرج هو وزوجته بعد ثلاث ساعات، وهما يشكوان، بصوت عالٍ، من الغسالة -ولهذا يخيفني الزواج، لقد تحدثوا عن تلك الآلة المعطلة منذ شهور- وأنا لازمتهما في مشيهما. لو كان لدى (نيكي) الجرأة لكان تركها، لكنه ليس جريئاً، وأنا لست غاضباً منك لأنك وقعت في حبه. أنا لا ألومك.

كلما استمعت إلى الأشرطة، رأيت (نيكي) على حقيقته: متلاعب موهوب ومريض للغاية. أنا لم أدرك حقيقة هرائه؛ لذا لا يمكنني أن ألومك فعلياً على الوقوع تحت تأثير تعويذته. وإذا فكرت في الأمر، فستجدين أن من الجميل أن يُخدع كلانا: نحن متشابهان، أنا ابتسمت.

(مارسيا)، زوجة (نيكي)، لا تشبهك أبداً؛ إنها فظة وعالية الصوت. إنها تُدرّس علم النفس في العديد من الكليات المحلية، والتي على الإنترنت. إنها ضحية لثخن السيقان، وعلى كتفها سجادة يوغا. أكره أن أبدو فظاً وبلا إحساس، لكن اليوغا لا تؤدي الغرض.

إنها ترتدي قبعة مكتوباً على مقدمتها (أوقفوا سرطان الثدي Stop Breast Cancer) -أنت تعلم أن هذه المرأة دائماً ما تشتكي من شيء ما- وشعرها مربوط إلى الخلف على شكل ذيل حصان، منخفضة، وحزينة.

هذه ليست امرأة سعيدة يا (بيك)؛ إنها جلفة؛ لقد عقدت ذراعيها عندما مرّوا بجانب عدد من المشردين، كما لو أن هناك أي احتمال لأن يقوم هؤلاء المشردون بمضايقتها. من الممكن أن أشفق على (نيكي)، لكن الحقائق هي حقائق: في مرحلة ما من حياته، عرض الزواج على (مارسيا).

مشاهدته وهو يهرول إلى جانب (مارسيا) شيء محبط. هي وحدها من يتحدث عن حفلات أعياد الميلاد، وأطباء الأطفال، ودروس اليوغا للأطفال؛ كما لو أن الأطفال لا يمارسون تمارين الإطالة بأنفسهم.

هناك فيتامينات يجب شراؤها، ويجب أن تُطرد جليسات الأطفال، و(نيكي) المسكين يتحدّب أكثر مع كل مجموعة مبانٍ يمرّون بها.

عندما أتمكن من قتله في النهاية، سأكون قد خلّصته من بؤسه. أنت لا تريدينه يا (بيك). الحياة لا تناسبه. كل تلك القوة التي لديه في تلك الغرفة ذات اللون البيج مع الأسطوانات والألبومات التي على جدرانها تختفي عندما يخرج من غرفة اللعب الخاصة به. يريد عبور الشارع، لكن زوجته تشد ذراعه. قالت بسرعة:

- الإشارة خضراء.

عبرا الشارع عندما كان الوضع آمناً -يا له من شيء مضحك- ودخلا منزلاً عادياً. بحثت في (غوغل) عن العنوان، ومن الطبيعي أنهما هنا من أجل علاج الأزواج. بعد اثنتين وخمسين دقيقة خرجا مكتوفي الأيدي. كانا يمشيان بصمت إلى النادي الرياضي، وتعانقا بطريقة أبناء الأسرة الواحدة، قبل أن تدخل هي إلى ملجئها من اليوغا والنساء من ذوات العقليّات المشابهة لعقليّتها.

تبعت (نيكي) في الشارع، وكان تحدّبه يقلّ مع كل مجموعة مبانٍ يمر بها. وصل إلى وجهته، (متجر ويستسايدر للكتب Westsider Books)، وخرج بعد ساعة، وهو يقف بشكل مستقيم، ومعه ثلاثة أسطوانات مستعملة-جديدة (ومن دون كتب، تسك تسك).

تبعته إلى أن وصل إلى متجر (أوربان أوتفيترز Urban Outfitters)، ودخله، وهو يحمل كيس الأسطوانات خاصته، وتفرّج على كل الملابس،

وجرّب قمصان «تي- شيرت»، واستخدم تطبيق (شازام) لمعرفة الأغنية تلو الأخرى، وفي النهاية غادر، من دون أن يشتري أي شيء.

الآن، حان وقت الذهاب إلى المدرسة؛ حيث أخذ بناته، وعاد بهنّ إلى المنزل. هذا الشاب أصبح سعيداً ويتكلّم، والقديم كان كئيباً ولا يتكلّم، ويجب على الناس أن يحذروا، وإلا انتهى بهم الأمر إلى حياة لا يريدونها.

من حسن الحظ أننا وجدنا بعضنا بعضاً في الوقت المناسب، أنا وأنت. تسكعت بجوار مبناه كما لو كنت أنتظر أحداً ليرافقني في الجري. ها هي (مارسيا) قادمة مع صديقة لها ذوقها في الملابس كئيب بالدرجة نفسها.

تنهدت (مارسيا)، ومن الواضح لي أنها تتنهد كثيراً.

- قال إنه يفضل قتل نفسه على أن يترك أطفاله.

- وماذا قلت أنت؟

- قلت إنني أعتقد أن جميع الأطفال يكونون أفضل مع والدين سعيدين من كونهم مع والدين متزوجين؛ قلت إن الطلاق لم يعد وصمة عار.

أومأت الصديقة بأنها تتفق مع هذا، وخاتمها كان يلمع.

تابعت (مارسيا) كلامها: - وبعدها قال إن من السهل عليّ أن أتصرف بتكبّر في شأن الطلاق؛ لأن والديّ كانا سعيدين في زواجهما، لكنك تعرفين (نيكي) الضحية. لن يتمكن أطفاله من التعامل مع الطلاق أبداً.

تنهدت الصديقة؛ النساء يتنهدن كثيراً. أرادت تلطيف الأجواء:

- ربما يجب أن تنشئي له صفحة على موقع التعارف (ماتش Match).

السيدتان ضحكتا، والصديقة قالت إنها كانت تمزح فقط.

لا توجد إجابات سهلة. خططتا للقاء بين أسرتيهما -لأن هذا يبدو ممتعاً- و(مارسيا) صعدت بتثاقل إلى المنزل الذي لا تريده، وإلى الرجل الذي لا تحبه. الآن أعرف لماذا أصبح (نيكي) معالجاً نفسياً بحق. كان يحتاج إلى من يتحدث إليه؛ لأنه تزوج المرأة الخطأ.

كان يعلم أنه كان يتخلى عن موسيقاه، لكنه لم يكن يعلم أنه كان يتخلى عن الحب. أنا بالفعل بدأت أشفق عليه مرة أخرى، لأنني رجل يسهل التأثير عليه. تواريت في محطة قطار الأنفاق، وشاهدت ممرضتين تتذمران من العمل. فكرت في ممرضتي، (كارين)، وكم هي بائسة الآن.

لا أستطيع أن اقول لك كم شعرت بالارتياح عندما وصلت إلى الحي الذي أسكن فيه. إن قتل (نيكي) سيكون صعباً، لكنه ضروري. أنت مهووسة به. إنه (فأر في منزلك)، وبسبب طريقة تفكيري الحالية، كدت أفزع عندما رأيت شرطياً يقف على مدخل مبناي.

كان يسد الباب الأمامي، وهو عملاق، وتوقف عقلي عن العمل.. (بنجي) (بيتش) (كانديس) (كوب من البول).. وهو يبحث عني أنا. كما يقول (إيثان): «عندما تشعر بأنك تعرف، فأنت تعرف». هذا الشرطي العملاق قد أخرج هراوته وهو لا يمزح:

- أهذا أنت يا (جو)؟

تطلب الأمر كل ما بقي في داخلي من إرادة لكي أسير نحو هذا الرجل في الوقت الذي كان كل ما أريد فعله هو الجري.

قال:

- تعال إلى هنا.

الشيء المحزن في كونك فقيراً هو أن العدد القليل من أطفال الحي الصغار، الذين يركضون في الأرجاء، لا يبدون أي ردة فعل؛ هذا مجرد يوم آخر.

- هل أستطيع مساعدتك؟

قلتها لأنني بريء، وأنا بالفعل بريء. تمنيت لو أنني كنت (دان فوكس)، لكنه لن ينفعني هو الآخر. لم يعد ينفعني.

- نعم، يمكنك مساعدتي.

قالها بينما كنت أصعد السلالم. أصبحت أقف مقابله مباشرة الآن. مسامات بشرته ضخمة، وساعداه أكبر من ساعديّ، ورقبته تظهر فيها العروق العريضة، وأراهن أن والده كان شرطياً وجدّه كذلك.

- يمكنك أن تخبرني من تظنّ نفسك بحق الجحيم.

- اممم.

قلتها وأنا قد أتبول في سروالي.

- ما هذا، آه، ما الأمر؟

سخر مني:

- ما الأمر؟

حدث هذا بسرعة. أمسك بياقتي وجذبني نحوه. أنفاسه مصنوعة من البصل، والبصل النيء. قال بغضب:

- أيها اللعين الصغير.

هل سأموت؟ أغمضت عينيّ، وهو شدّد قبضته على قميصي. أنا بريء، بريء حتى تثبت إدانتي. بصق علي. وبعدها تركني.

لـم أمسـح وجهـي، وتراجعـت خطـوة إلـى الـوراء. ضـرب بعصـاه الإسمنت.

- أتعلـم، مـن الأفضـل لك أن تحترم هـذا الزي يا فتـى؛ لأنني لو لم أكن مرتدياً هذا الزي لضربتك ورميت عظامك في حاوية القمامة التي هناك، وتأكدت من أن لا يجدك أحد.

- أنا آ-آسف.

قلتها وأنا أتلعثم، وربما هو يكرهني أكثر بسـبب ملابسـي الرياضية المترفة، وهو يهز رأسه.

- أنت تعرف أختي..

قالهـا وهـو ينوح، بصـوت عـالٍ، والآن عرفت نغمة صوتـه، إنها نغمة (مينتي).

- أختـي (كارين) قديسـة لعينة، أيها الوغـد. إنها جميلة في داخلها بقـدر ما هـي جميلة مـن الخارج. وأنـت، أيهـا المتخنّث الصغير، ليـس لديك أيّ حق.

(أخت)، وأنا اسـتطعت أن أتنفـس مرة أخرى، وأنا توسلت إليه طلباً للمعذرة، وقلت له إنها كانت أفضل مما أسـتحق، وهو لم يصدق ذلك.. أنا سكتّ.

- أنـت لا يمكنـك أن تعامـل (كاريـن إليـز مينتـي) بهـذه الطريقـة المهينة.

رفع عصاه، وأنا انكمشت على نفسي من الخوف، ولا أريد أن أموت. لا يمكنني أن أتركك هكذا. ضرب بعصاه على الخرسانة بالقرب من قدمي.

- قف، أيها الجبان اللعين.

أمسكني من حلقي، وهذا أيضاً خطأ (نيكي). هو من دفعني إلى (كارين)، ثم جعلني أبعدها عني.

ضغط الشرطي (مينتي) العملاق على حلقي، ثم تركه، وضرب الخرسانة للمرة الأخيرة بعصاه. ابتعد بغضب، ولا عجب في أن (كارين مينتي) كانت تريد أن تكون فصّادة، شقيقها لديه عصا قويّة، فلماذا لا تكون لديها واحدة هي الأخرى؟

40

سيكون تولي أمر (نيكي) أسهل مما كنت أعتقد. إنه فاعل خير يا (بيك)، ومرة واحدة في الأسبوع يأخذ القطار إلى ذلك الجزء في (كوينز) الذي لا يعرف إلا (الكراك) والجريمة، ليقدم الاستشارات لمدمني المخدرات الذين يحاولون التخلص من إدمانهم.

ولكن الليلة، سيصبح حكاية تحذيرية لكل الأوغاد في الجانب الغربي الشمالي لمنهاتن، الذين يعتقدون أنهم يستطيعون التكفير عن خطاياهم بقضاء أربع ساعات في الأسبوع. الليلة، (نيكي)، الذي ليس دكتوراً، إلا بالنسبة إليك، سيتعرض للسرقة من مدمني المخدرات.

أخذت جرعة كبيرة من ويسكي (جاك)، وفتحت الصفحة الأولى من كتاب المساعدة الذاتية (عندما تحدث الأشياء السيئة للناس الطيبين). سيعطي أصدقاء (نيكي أنجفين) هذا الكتاب لزوجته عندما يتم العثور عليه ميتاً في (كوينز). سوف يُنظر إلى وفاة (نيكي) على أنها مأساة.

ستكبر ابنتاه من دون أب (إلى أن تجد زوجته بديلاً له، وهو ما سيحدث على الأرجح في غضون أسابيع)، وسيكون هناك جمال بسيط

ومنحرف في وفاته. لا مشتبه بهم، لا التباس، لا سوء تصرّف، سرقة فحسب، المحفظة مفقودة، الرجل كان في المكان الخطأ في الوقت الخطأ.

سوف يحوم أصدقاء (مارسيا أنجفين) حولها، حاملين كعكات القهوة، وأطفالهم، وزجاجات النبيذ، ويخبرونها بمدى أسفهم لخسارتها؛ لكنني أعلم أنها ستشكر الرب على (ما كسبته).

لقد حان الوقت يا (بيك). خرج (نيكي) من ملجأ مدمنين[1]، ونظر في كلا الاتجاهين مثل صبي أبيض صغير طيب؛ أطرق رأسه، وبدأ يمشي في الشارع، ولا بد أن زوجته قد غسلت حذاءه الـ(فانز) الصغير؛ لأنه لامع وأبيض بشكل خاص الليلة.

إنه (فأر في منزلك)، وتمنيت لو أنك لا تريدينه. لكن، بطبيعة الحال، أنت تريدينه يا (بيك). إنه مثل الأب الذي لم تحظي به، وأنت تريدين تفريق عائلته. وهذا طبيعي. هذه هي دورة إساءة التعامل، وكانت مهمة (نيكي) هي مساعدتك على التغلب على هذه الرغبة.

لكن (نيكي) لم يقم بعمله؛ إنه خنزير، ولا توجد نهاية سعيدة ممكنة لهذه الفوضى، إن تركته يعيش، فستحصلين، في النهاية، على ما تظنين أنك تريدينه.

سيداعبك في الغرفة البيج، ويبكي لزوجته، ويتوسل للحصول على الطلاق، وسيذهب إليك -لأنه على حق (أنت مثيرة)- والحقيقة أنّك في اللحظة التي يصبح فيها متاحاً، من دون خاتم زواج في إصبعه، ومن دون المزيد من تبييض الأسنان، ستفقدين رغبتك فيه.

---

(1) أماكن يسكن فيها من أنهوا علاج الإدمان من أجل الحصول على الحماية والدعم.

إنـه يقودك في الطريق المؤدي إلى الجحيم، وكان من المفترض أن يتعـد عنـك، وهو لم يفعل! وكان مـن المفترض بكِ أن تتصلي بي -(أنت مشتاقة إلي)- ولم تفعلي. وأنا أعرفك جيداً يا (بيك).

لديكِ كاريزما. أنت مريضة، ولسبب ما أنت كالمغناطيس للضعفاء، ولضعفاء الشخصية، مثل (بيتش)، ومثل (بنجي)، ومثل (نيكي). زدت من سرعتي، وأنا أحمل هراوتي الجديدة. ذهبت إلى متجر (Army Navy) لأهدّئ أعصابي بعد هذا الهراء الذي حصل مع الضابط (مينتي). من العدل أن نكون (جميعاً) مسـلحين ضد رجال الشـرطة، الذين يعتقدون أنهم فوق القانون. شددت على فكّي.

أنـا ألحـق بـه، ويمكننـي القيـام بذلـك، ضربة واحـدة، لكـن حينها شـعرت باهتـزاز فـي جيبي. ليس لدي خيار سـوى أن أتـوارى في زقاق. سـوف يسـتدير (نيكي) إذا سمع صوت الهاتف، ولم أستطع إيقافه، ولم أستطع التنفس، ويداي ترتجفان، وأنا أنظر إلى هاتفي.

إنها أنتِ.

أنت تتصلين بي.

لقد قررت، أخيراً، أن تتصرفي بناءً على مشاعرك.

اسـمك يبدو جميلاً على شاشـة هاتفي، يتألق في الظلام فوق صورة لك وأنت ترتدين البيكيني الأبيض. أنا أحدق فيك، متوهجةً. أنا أبتسم؛ أنـا أيضـاً متوهـج. أنـت تفاجئيننـي، أنت تسـعدينني، أنت مشـتاقة إلي؛ أحاول أن أجعل قلبي يبطئ، والدكتور (نيكي) أصبح على بعد عدة مبانٍ مني، وأنا رفعت الهاتف إلى رأسي، وتكلمت.

- أهلاً يا (بيك).

- (جو)!

قلتِها بنعومة مثل نعومة بشرتك.

- هل تسمعني؟

فقدت صوتي وسعلت. أنا لست على طبيعتي لأنني كنت على وشك قتل (نيكي) بهراوة؛ لأنه كان يحاول ممارسة الحب معك. أشعر بالدوار، وأنت يبدو من صوتك أنك شبه ثملة عندما عدت للكلام:

- (جو)؟ هل تسمعني؟

قلت:

- الإشارة ضعيفة. أنا أنتظر القطار.

تقدمت مثل ديكتاتور، قدمت طلبك:

- أريدك أن تأتي. هل يمكنك المجيء؟ هل يمكنك القدوم الآن حالاً؟

لم أكن أبداً متأكداً من شيء في حياتي هكذا، وأجبت بقوة:

- أجل.

ضغطت على زر إنهاء المكالمة، ولا أصدق توقيتك. أحتاج إلى دقيقة لأفكر بشكل صحيح. (لقد اتصلتِ). ألقيت الهراوة في كومة قمامة. يدي ما زالت تؤلمني من الإمساك بها، وقلبي يؤلمني من الهزّة التي أصيب بها. (لقد اتصلتِ). لقد عدتِ! أصبحت الآن أكثر هدوءاً وأنا أمشي، وسيكون من اللطيف الخروج من هنا، والذهاب إليك.

(لقد اتصلتِ)، ولا يسعني إلا أن أصدق أنه على الرغم من كل حماقة (نيكي)، قد يكون في النهاية بارعاً في ما يفعله.

من الواضح أنك في وضع أفضل الآن؛ لقد اتصلت بي، وليس به. ركبت سريعاً في سيارة أجرة؛ لأنني أسعد من أن أركب قطار الأنفاق. أتساءل ما الذي ترتدينه، ولا يمكنني الوصول إليك بالسرعة الكافية!

تركت كتاب (عندما تحدث أشـياء سـيئة للناسـ الطيبين) على المقعد الخلفي لسيارة الأجرة. أنا لم أعد في حاجته بعد الآن. لدي أنتِ.

41

الوسـادة، التـي اشـتريناها من (ايكيـا)، لا تزال تحتفـظ بالملصق الذي عليها، وهي تحت طاولتك على الأرض. حضنتك بين ذراعي وأنت بكيتِ. أنت ثملة، وأنا لا أطرح أي أسـئلة. لن أسـمح لك ولوسـادتك بأن تحبطاني. عدا ذلك، أنتِ تشـعرين بأنك في حالة جيدة بقدر ما أذكر، بـل أفضـل. بيتك في حالة من الفوضى، ما يجعلني أعتقد أنك حقاً كنت (تكبرين).

هنـاك سـتائر الآن -وهذا تقدم- وقد نفـدت دموعك تقريباً. أخذت أمرر يدي على رأسك برفق، وأحدق في وسادتنا، وأستنشقك، أستنشق رائحتـك، وتفاحاتـك تتعفـن علـى المنضـدة. لا أسـتطيع التوقـف عـن الابتسـام، وكلما زادت شـدة بكائك زاد عرض ابتسـامتي، وفي النهاية، لم يبقَ لديك شيء، وتوقفتِ، همستِ:

- آسفة.

أنا قلت:

- أوه لا عليكِ. يمكنني أن أرسل إليك فاتورة التنظيف.

لـو أنك كنـت (كارين مينتي) لضحكتِ بقوة، لكنـك (أنتِ)، وكل ما

فعلته هو الابتسام.

- لا أتذكر آخر مرة ضحكت فيها.

- قبل نحو ثانيتين فقط يا (بيك).

مددتِ ذراعيك فوق رأسك، ولويت جسمك إلى اليسار، إلى اليمين، بعدها هبطت ذراعاك، ثم نظرتِ إلي.

- لا بد أنك تعتقد أنني مجنونة.

- لا أبداً.

قلتها، وأنا لا أعتقد ذلك.

- أوه، هيا يا (جو). أقابلك ونجتمع، ثم أختفي تماماً.

أقول مزحة:

- في الواقع، كنت في جنوب فرنسا في مهمة سرية للغاية لمكتب التحقيقات الفيدرالي.

أنت لم تضحكي، وليس لديك المزاج للمزحات الغبية، وأنا أحبك لكونك صريحةً هكذا، ولكونك مهتمة ومركزّة هكذا، وكل العمل الجاد كان يستحق كل هذا العناء؛ لأن كل ذلك كان يقود إلى هذه اللحظة.

تكلمتِ:

- أنا أتمنى نوعاً ما لو أنك كنت بالفعل تعمل في مكتب التحقيقات الفيدرالي.

- حقاً؟

قلتها، ولا يعجبني الاتجاه الذي يسير إليه هذا الحوار. أنت ارتعشتِ. أنا لا.

- (بيتش) ماتت يا (جو).

وأنت تبدين ساخطةً، وهذا ليس من المفترض أن يحدث. «(بيتش)

في جزر (توركس وكايكوس)، بحق الجحيم».

- هل تمزحين؟

- لقد وجدوا جثتها في (رود آيلاند).

- لا.

أنت قلتِ:

- بلى.

لا. هذا مستحيل. لقد وضعت طناً من الحجارة في جيوبها، عندما حملتها على ذلك الحاجز البحري، لا بد أن وزنها كان مئة وخمسين رطلاً (٦٨ كلغ). هذا هراء.

لقد قمت بعملي. هل أغلقت سحابات جيوبها؟ اللعنة، نعم، لقد أغلقت سحابات جيوبها. لم يعد أي شيء يُصنّع بشكل جيد. كانت السحابات بلاستيكية، الآن بعد أن فكرت في هذا، وربما تفككت. اللعنة على تلك السحابات.

أنت قلتِ:

- أنا فقط لا أصدق هذا.

هناك الكثير من الأشياء الفظيعة التي يمكن أن تقوليها الآن، وماذا لو أنك استدرجتني إلى هنا بحجج كاذبة، وماذا لو كان مكتب التحقيقات الفيدرالي هنا يتجسس علينا.

- (رود آيلاند)؟

أنت قلت:

- أجل، (رود آيلاند).

لقد تحدثت إلى الكثير من الناس في تلك الولاية. كنت عفوياً ودوداً، وكان هناك الضابط (نيكو) والدكتور (ك)، وكل أولئك

المدمنين، والرجل الذي في ورشة التصليح. ماذا لو اجتمعوا كلهم؟ ماذا لو علموا؟ لمع كوب البول في ذاكرتي، وما الذي فعلته؟

أنت قلتِ:

- عائلتها تملك منزلاً هناك. كنا هناك، وأنا ظننت أنها غادرت فجأة. أعني أنها أرسلت إلي رسالة ميلودرامية بالبريد الإلكتروني، لكن هذه هي (بينش). لم أكن أعتقد أنها -كما تعلم- كانت جادة.

قلت:

- يا إلهي.

وهل ستزورينني في السجن أم أنك ستخافين؟

- اعتقدت أنها قد غادرت فجأة؛ لأنها تفعل ذلك أحياناً!

أخذتِ زجاجة جمة الجذور الخالية من السكر، وأخذت جرعة كبيرة، وأنا تمنيت أن تستمري في الكلام فحسب.

- وعلى مدى الأشهر القليلة الماضية، لم يصلني أيّ خبر منها، لكنك تعرف هؤلاء الأصدقاء القدامى الذين يمكنك أن لا تكلّمهم لدهور، وبعدها تتكلم معهم، ويكون كل شيء على ما يرام؟ انتظر.

دفنتِ رأسكِ في هاتفك، ولا أدري ما الذي تقصدينه؛ لأنني إذا مضى أكثر من شهر من دون أن أرى السيد (موني)، فسيكون هذا محرجاً للغاية، ولكن كيف يمكنني التفكير في السيد (موني) اللعين الآن؟ هل تخفين (مايكروفوناً) للتنصت يا (بيك)؟ هل تحاولين أن تجعليني أعترف؟ هل هذا هو سبب تركيبك الستائر؟ نظرت إلى ساعتي؛ إنها 10.43.

أنت قلتِ:

- آسفة، كانت مجرد أشياء تخص الجامعة. على أي حال، أين كنتُ؟

- أنها اختفت.

- هي لم تختفِ. لقد انتحرت.

- أوه، يا إلهي.

شكراً يا إلهي!

- أعلم هذا.

قلتها، وأنهيت جعة الجذور خاصتك.

- كيف لم ألاحظ هذا؟

ذهبتِ إلى المطبخ، وأخرجت الفودكا من الفريزر، وأخرجت الكؤوس من حوض المغسلة -(كارين مينتي) لا تترك الكؤوس في حوض المغسلة، لكن (كارين مينتي) ليس لديها القدرة على البكاء مثلك- وأنت ستروين لي قصة، ولا تستطيع (كارين مينتي) أن تروي قصة.

- أنا لا أعرف من أين أبدأ!

- من البداية.

جلست بجانبي، ولن نقبّل بعضنا لوقت طويل، لكن -يا إلهي- كم اشتقت إلى أن أكون بقربك، للتطلّع إلى كلامك، إلى صوتك.

- وإذاً، كنّا في (ليتل كومبتون)، إنها بلدة ساحلية في ولاية (رود آيلاند). كانت مكتئبة جداً، ولكن أنا أيضاً كنت مكتئبة. هل تذكر ذلك الشاب (بنجي)؛ حبيبي السابق المدمن؟

- أعتقد ذلك.

- حسناً، لقد مات. أعني أن هذا كان دائماً جائز الحدوث لأنه مجنون.، لكن رغم ذلك.

قلتها، وعضضت شفتك السفلى؛ أنت جميلة.

- هو مات، ثم هي ماتت. أنا (فتاة الموت).

أحبكِ لأنك جعلت كل هذا متعلقاً بك، لإعطائك نفسك اسماً. أنت تتصرفين، إلى حد كبير، على طبيعتك السافرة. أقول لك ما تريدين سماعه:

- (بيك)، أنت لست (فتاة الموت)؛ يبدو فقط أنك تعرفين بعض الناس المضطربين.

قاطعتني:

- لقد مات اثنان من أصدقائي في غضون أشهر. وهل تعرف ما رأيي يا (جو)؟ أعتقد أن هذا عقاب من الكون لكوني كاذبةً لعينة. أكذب وأقول إن والدي ميّت، والآن أصدقائي يموتون؛ أعني من الواضح أن هذا ما يحدث.

- أخرجي ما في داخلك.

قلتها لأنني أعرفك عندما تكونين ثملة؛ فلا فائدة من الجدال حول فوائد الحياة من دون (بيتش) و(بنجي).

- لكن هذا ليس خطأك.

أنت نفختِ الهواء من فمك.

- بل هو بالتأكيد كذلك.

أنا قلت:

-إذاً، تحدثي إلي. أنا هنا لأجلك.

من الممتع مشاهدتك وأنت تحاولين أن تقرري ما إذا كنت تريدين إخباري عن جلسة التدليك التي جرت مع (بيتش)، وأنت قررت عدم فعل ذلك.

- خرجت (بيتش) للجري، وهو ما كانت تفعله كل صباح؛ لكنها، على ما يبدو، هذه المرة، ملأت جيوبها بالحجارة. وهذا بالفعل خطأي يا (جو)؛ كنت أنا آخر من رآها حية. كان يجب أن أعرف.

بل كنت أنا آخر من رآها حية، لكنّ هذا لا يهم، قلت أنا:

-(بيك). لا يمكنك أن تلومي نفسك على ما فعلته هي. لقد كانت مكتئبة؛ كنت تعرفين ذلك، لقد كنت صديقةً طيبةً للغاية، ولا علاقة لهذا بكِ.

أشرتِ بيدك طالبةً مني التوقف عن الكلام، وأنا سكبت الفودكا في الكأسين المتسخين، وأنت بحثتِ عن هاتفك، الذي سقط في الأريكة مع الكثير من القمامة الأخرى؛ بعدها حرّكت الشاشة، ووجدت رسالة البريد الإلكتروني، التي أرسلتها (بيتش) إليك؛ الرسالة التي كتبتها أنا.

أعلم أنني لم أعد مشتبهاً به، ولا يسعني إلا أن أعتقد أن الأمر مثير نوعاً ما، سماع كلماتي وهي تخرج من فمك.

انتهيتِ من القراءة، ونظرت إلي.

- (فرجينيا وولف). كان يجب أن أعرف. وأنا لم أفعل شيئاً.

- لا يمكنك إنقاذ أحد لا يريد أن يتم إنقاذه.

- لكنها أرادت أن تُنقذ.

قلتها أنتِ، ثم سحبت شعرك إلى الأعلى، وجمعتِه في كعكة مرتفعة.

- أنا فقط لم أستطع فعل ذلك.

- لم تستطيعي فعل ماذا؟

بلعت ريقك، وتذكرتك عندما كنت جالسة وأنت عارية، وأريد أخذ دوري، وأنتِ أخذتِ رشفة كبيرة.

- هذا يجب أن يبقى هنا لأسباب واضحة، لكن عليك أن تعرف، لقد حاولت أن تمارس الحب معي يا (جو).

- أوه يا إلهي.

نعم، أنت تتفتحين، (البتلة تلو البتلة)، هذا يحدث بالفعل.

- أبعدتها عني، بطبيعة الحال، على الفور.

قلتِها، ومرة أخرى لا يمكنك مقاومة الكذب، وسرقة القليل من المال من لوحة لعبة (مونوبولي Monopoly) عندما يكون اللاعبون الآخرون خارج الغرفة. أنت غشاشة حتى النخاع، أنت مجددة، وأنا معجب بك يا (بيك). أنت لا تتوقفين أبداً عن إجراء التحسينات على الحياة. لديك كاريزما، لديك رؤية.

يوماً ما، ربما سيكون لدينا بيت مزرعة قديم، وستقومين بطلاء الجدران إلى أن تجدي الدرجة المناسبة للون الأصفر، وأنا سأغيظك، لكنني سأحب الطريقة التي تبدين بها بوجود الطلاء على وجهك. وهنا تمارسين فنك الحقيقي، وهنا يحدث سحرك؛ أنت بحاجة إلى جمهور حي -مثلي أنا- وليس إلى طبيب نفسي، ولا إلى جهاز حاسوب.

- وكيف تقبّلت الأمر؟

- ليس بشكل جيد.

قلت أنا:

- اللعنة.

- وأكثر شيء محزن هو أنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها هذا.

- اللعنة.

أخذتِ رشفة وأنت تشعرين بالحرج، إلى درجة أنك لا تستطيعين أن تنظري إلي؛ أو ربما كنت ثملة جداً فحسب.

- هل أنت مرتعب؟

قلتُ وأنا أضع يدي على ركبتك:

- (بيك)، أنا لست مرتعباً من أن صديقتك المقربة كانت واقعة في حبك، أنا لا ألومها.

هجمتِ عليّ بقوة وبكامل جسدك، عفوية وتتلمّسين؛ نزعت قميصك، ويداك المثيرتان أصبحتا تحت قميصي -قميصي عليه آثار دموعك- وقبلتك مبللة، ومتجوّعة، وأنت عضضت شفتي، وهناك دم، حلاوة، ملوحة، لمسة.

نزعت حزامي بسرعة خاطفة، أنت محترفة تحت تأثير الكحول. هذه المرة عندما أمارس الحب معك، سأكون أنا الفأر في منزلك، ولا يمكنك التخلص مني، وأنت تريدين التخلص مني، لأنك تكرهين مدى رغبتك بي، كيف أملكك عندما أكون داخلك، كيف لن ترغبي بأي شيء آخر سواي أنا -من هو (نيكي)؟- وفي لحظة ما، اتّحدت كل مشاعرك، دموعك التي انهمرت من أجل (بيتش)، وجسدك الذي يتألم شوقاً إلي، وصدرك اللذي يطنّ بسببي، كلكم موجودون فقط بسببي، وأنا مارست الحب معك حتى أنسيتك (بيتش)، وحتى أنسيتك (بنجي)، وأنسيتك (نيكي)، وأنا الرجل الوحيد في العالم، وهذه المرة، أنا استيقظت أولاً.

دخلت إلى حمامك، إلى حوض الاستحمام خاصتك، وتبولت على كل أرضية الحمام، ووضعت علامة على مكاني، على منزلي، عليكِ. أخذت وسادة (ايكيا) من تحت الطاولة، ومزقت الملصق، وأعدتها إلى السرير. كنتِ نصف نائمة عندما مررت الوسادة تحت ذقنك، وقلت بصوت منخفض ومغرٍ:

- مم. (جو).

عندما نهضنا من السرير، عرفنا أننا أصبحنا معاً الآن. لا يتعلق الأمر بما إذا كنا سنخرج لتناول الإفطار أو لا؛ إنها مجرد مسألة تحديد المكان الذي سنذهب إليه. جلسنا متقابلين في مطعم، وأمضينا هناك ستّ ساعات؛ لأن كلينا لم يشبع من الآخر.

تمكنت أخيراً من إبعاد نفسي، وذهبت إلى الحمام لأتبوّل، وعندما غادرت، راسلتِ (لين) و(تشانا) بالبريد الإلكتروني:

«يا إلهي، (جو)، (جو)!».

عندما عدت إلى الطاولة، بدأنا من جديد.

42

أول ثمانيــة أيــام لنــا معــاً كانــت أجمــل أيام فــي حياتــي؛ لديك هذه الأرواب الضخمــة والفخمــة التــي من فندق (ريتز كارلتــون). أنت رويت لــي تلك القصة المفصلة بعناية عن ســرقتها أثنــاء قضاء إجازة الربيع مع (لين) و(تشانا).

أحب حبّك لســرد القصص. لا يمكنــك أن تعرفي أنني أعلم أنك قد ســرقتها من منزل (بيتش)، وأنا لا أقول شــيئاً عن هذا! نحن عشــنا في هذه الأرواب، وأنت تحبين تسليتي، وأنت بالفعل تسلّينني.

فــي اليــوم الثانــي لنا معاً، كنــا مســترخيين، ونحن نرتــدي الروبين، وأنت أعلنت قانون الأرواب:

- عندمــا تكون في شــقتي، يُســمح لك بــأن تكون عارياً أو أن ترتدي روباً.

- وماذا لو لم ألتزم بقانون الأرواب؟

مشيت ببطء نحوي، وقلت بصوت فيه التحذير:

- لا تريد أن تعرف يا هذا.

وعدت بالالتزام بهذا القانون، وأنا معجب بك، وأنت متحمسة ومليئة

بالحيوية وبالفة. لقد نجح علاجك؛ لأن مشكلات والدك قد ولّت، ومعي أنت امرأة، ولست فتاة صغيرة؛ أنت لم تعودي ترسلين رسائل بريد إلكتروني إلى نفسك، ولماذا ستفعلين ذلك؟

لديكِ أنا لكي تتحدثي معي، ويا للهول، كم نتحدث معاً. (فان موريسون) لا يعرف شيئاً عن الحب؛ لأننا أنا وأنت نبتكر الحب في أرواب فندق (الريتز كارلتون)، من خلال محادثاتنا التي تجري طوال الليل، مع لحظات صمتنا التي، كما تقولين أنت:

- هي عكس كلمة (محرج).

نحن نعيش بعضنا فوق بعض، ولسنا بحاجة إلى النوم، ومع حلول اليوم الخامس أصبح لدينا نكات خاصة أكثر من ما عند (إيثان) و(بلايث).

شاهدنا فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) على منصة (نتفليكس) -أنت تسمينه فيلمك المفضل، لكن ليس لديك قرص (الدي في دي) الخاص به؛ أنت فاتنة- وضغطت على زر الإيقاف المؤقت. تكوّرت على نفسك بالقرب مني، وقلت لي إنني الأفضل، وأنا أغظتك بشأن حبك لهذا الفيلم، وأنت قهقهتِ وشخرتِ، وتصارعنا، وعندما ذهبوا في الفيلم إلى البطولة، أو أي شيء كهذا، كنا نحن في السرير، نمارس الحب.

أنت تحبينني أكثر من أي شيء آخر، وقلتِ لي إنني أكثر ذكاءً من الشباب الذين يدرسون في برنامج الدراسات العليا الذي تدرسين فيه،

والشـباب الذين كنت تعرفينهم أيام الجامعة، وقد قرأنا إحدى قصص (بلايث) معاً، وأنا وصفتها بأنها «ذاتويّة»[1]، وأنت اتّفقتِ معي.

في صباح اليوم التالي، استيقظت أنا أولاً -من يستطيع أن ينام وأنت موجودة في هذا العالم؟- ولاحظت أنك كنت قد استيقظت قبل ذلك. أنت تشبهين الطفل بأفضل طريقة، وقد تركت أثراً من فتات الخبز أينما ذهبت، وقادني الأثر الذي تركته إلى المطبخ؛ حيث كان القاموس مفتوحاً، وكلمة (ذاتوي) ملطخة بزينة الشوكولاتة، التي على كعكة الشوكولاتة نصف المأكولة على المنضدة. أحبك لاستماعك، بلا خجل.

أنت لا تريدينني أن أغادر، لكن (عليّ) أن أذهب إلى العمل.

جادلتِ:

- لكنني أريدك أن تبقى.

وحتى تصرفك بعدوانية لطيف.

- ألا يستطيع (إيثان) أن يغطي مكانك؟

- أكره أن أخبرك بهذا يا (بيك)، لكن كان يجب أن تفكري في هذا عندما كنتِ ترتّبين للتوفيق بينه وبين (بلايث).

تذمرتِ ووقفت لتسدّي مدخل الباب، وتركتِ روبكِ ينفتح ويسقط.

- أنت تخرق قانون الأرواب يا (جو).

قلت:

- اللعنة.

وأنت تعاملتِ معي بخشونة، وفي النهاية غادرت بالفعل، ومرّ اليوم

---

(1) من فكرة فلسفية تُدعى «وحدة الأنا» أو «الذاتوية» تقول إنه لا وجود لشيء غير الذات، أو غير الأنا.

ببطء شديد، وتبادلنا الكثير من الرسائل النصية إلى درجة أن إبهاميّ كادا يسقطان. أريد أن أحضر لك كل الكتب التي في العالم، لكنني استقررتُ على أحد الكتب المفضلة لديّ التي لم تقرئيها من قبل. (في بحيرة الغابة In the Lake of the Woods) للكاتب (تيم أوبراين).

أدخلتني إلى منزلك، وأخذته بيديك الرقيقتين، وقبلتني بشفتيك (الفوينيفيرتين) الحلوتين والناعمتين. قلت:

- كنت أعلم أنني كنت أنتظر قراءة هذا الكتاب لسبب معيّن، وكأنني كنت أعرف أنه يوماً ما سيأتي أحدهم ويعطيني إياه أو شيئاً من هذا القبيل.

- حسناً، أنا سعيد لأنك انتظرتِ.

في اليوم السابع، ابتكرنا لعبة (سكرابل المستعارة). قاعدة اللعبة هي أنه لا يسمح بتكوين الكلمات الحقيقية. أنت ابتدعتِ كلمة (calibrat) وأنا تهجأتُ كلمة (punklassical)، وأنت هزمتني وتباهيتِ، وأنا أحبك وأنت متحمسة هكذا بسبب فوزك. أنت تحبين الفوز، وأنا لست ممن لا يتقبلون الخسارة، وستكون علاقتنا جيدة بعد أربعين عاماً بقدر ما هي الآن.

في اليوم التاسع، أمسكت بك وأنت تستخدمين فرشاة أسناني، واحمرّ وجهك خجلاً.

في البداية تمضمضتِ، وغسلت فمك، وادعيت أن هذا كان عن طريق الخطأ، لكنني أعرفك جيداً، وأعرف عينيك، وأنت عضضتِ شفتك، وغطّيتِ عينيك.

- أنا سأقول هذا فقط، ولا يمكنني أن أنظر إليك عندما أقول هذا.

أنا أحب استخدام فرشاة أسنانك؛ لأنني أحب وجودك داخلي، وأنا آسفة لأنني أعرف أن هذا غريب ومقرف.

أنا لم أقل أي كلمة. ضربت بيدي على يدك، وأنزلت سروالك الداخلي وعاقبتك هناك، في حمامي.

في اليوم العاشر، أخبرتني أنكِ لم تشعري أبداً بأنك أقل عزوبية هكذا في حياتك.

في اليوم الحادي عشر، قلت لكِ إنني وجدت نفسي أغني أغنية من فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) في المتجر، ولم أتوقف حتى عندما بدأ الناس الضحك.

قلتِ:

- أنت في داخلي.

وهكذا، جثوتِ على ركبتيك، وأنت جائعة.

في اليوم الرابع عشر، أدركت أنني فقدت الإحساس بالوقت؛ لأنني لست متأكداً إن كان هذا هو اليوم الرابع عشر أو اليوم الخامس عشر، وأنت ضغطتِ على يدي عندما كنا نسير في الشارع. قلتِ:

- هذا لأن كل يوم هو اليوم الوحيد. لم أكن (حاضرةً) هكذا في حياتي كلها.

قبلت رأسك من فوق، وأنت أرنبتي الصغيرة الفصيحة.

- أنا لا أفقد الإحساس بالوقت أبداً يا (بيك)، أعتقد أنني قد أكون واقعاً في حبك.

في اليوم السابع عشر، كان الجو ماطراً، ونحن كنا في سريرك، ونحن نرتدي روبينا، وأنت قمت بتحديد الأجزاء المفضلة لديك في كتاب (في بحيرة الغابة In the Lake of the Woods) وقرأتها لي. عندما

ذهبـت إلـى العمل، بالكاد أنجزت أي شـيء، لأنك لـم تقدري على تركي وحدي خمس دقائق من دون رسائل نصية. أحياناً كنت تريدين الحديث عن لا شيء:

«هـل سـبق لـك أن لاحظـت أن أصابـع يـدي اليمنـى معوجّـة؟ أجل، يمكنك أن تقول إنني أنجز الكثير هنا.

على أي حال.. كيف هو العمل؟»

وأحيانـاً، لا توجـد كلمـات، فقط صور، لقطات مقربـة قويّة للأماكن المفضلـة لدي على جسـدك، التـي هناك الكثير منهـا. أنت لا تجعلينني أتساءل أبداً، وتردين عليّ عندما أكون أكتب رسالتي إليك، ودائماً يكون لدينـا مـا نقولـه. لا أحـد يعرفتـي جيـداً إلى هـذه الدرجة. لم يسـبق أن اهتـم أحـد من قبل. عندمـا أروي لك قصة، يكون لديك أسئلة. تكونين مشدودة تماماً.

«كـم كان عمـرك؟ أوه، هيـا، لـن أشـعر بالغيـرة إذا أخبرتنـي عـن المـة الأولى التي مارسـت فيها الحب. (جو)، رجـاءً. أخبرني، أخبرني، أخبرني!».

وأنـا أخبرتـك، أخبرتـك، أخبرتك! يقـول (إيثان) إن الأيـام القليلة الأولى من أي علاقة تكون شـديدة، لكن (إيثان) لا يفهم أن هذه ليسـت علاقة. أنت قلتِ إنها (رابطة كل الأشياء)[1].

وماذا أفعل بهذه الكلمة الرائعة بعد أن ابتدعتِها أنتِ؟ اشتريت علبة من خليط الكيك ووعاء فضياً من النوع الذي يُستخدم مرة واحدة، وعلبة

---

(1) يبدو أن هذه أفضل ترجمة للكلمة المصطنعة (everythingship).

من الكريمة التي تستخدم لزينة الكيك، وثلاثة أنابيب من سكر الزينة. خبزت كيكة من أجلك، وكتبت فوقها: «رابطة كل الأشياء (اسم): لقاء العقول والأجساد والأرواح».

وحملت تلك الكيكة عبر الحي، ونزلت بها إلى قطار الأنفاق، وفي قطار الأنفاق، وصعدت بها السلالم، وسرت بها في الشارع، إلى أن وصلت إلى باب بيتك، وأنت زعقتِ والتقطتِ نحو مليون صورة للكيكة، ثم ذهبنا إلى السرير، وأكلنا الكيكة، ومارسنا الحب، وشاهدنا الأفلام القديمة المصورة في المنزل من عائلتك عن (نانتوكيت)، وتناولنا المزيد من الكيك، ومارسنا المزيد من الحب، وهذه هي (رابطة كل الأشياء) التي كنتُ فيها في حياتي كلها.

أنا في العمل، على السلم، ويمرر لي (إيثان) كتباً ليست ذات شعبية لكي أخبّئها في الرفوف العالية، ويقول إنه لا يمكنني أن أتوقع أن تظل العلاقة جيدة بهذه الدرجة، وأنا كنت سريعاً في الاستجابة، وواثقاً، وجريئاً.

– أعلم أنها لن تبقى جيدة بهذه الدرجة.

قال:

– هذا مريح.

– هي ستتحسن فحسب.

ذهب لمساعدة زبون، وزحفت الأسئلة التي تبدأ بـ(ماذا لو) إلى أذني، مباشرة من كتاب أشعار (شل سيلفرستاين) أرسلت إليك رسالة نصية:

(مرحباً).

وأنـا ارتعـدت وتعرّقـت. مـاذا لو كان (إيثـان) على حق؟ مـاذا لو لم تردّي على رسـالتي؟ ماذا لو لم تعودي تشـتاقين إلي؟ لكنك أرسـلتِ إلي رسالة على الفور:

(أحبك).

كان من الممكن أن أسقط من على السلم، وأن تتفتح جمجمتي، ولن يكون ذلك مهماً. كما يقول (إليوت) في فيلم (هانا وأخواتها): حصلت على إجابتي!

إجابتي أنا هي أنت.

43

إنه لشيء جيد أن آخذ صورة للشاشة التي عليها رسالتك النصيّة التي تقول (أحبك). تغيّر شيء ما بعد تلك الليلة، وبدا الأمر كما لو أنني كنت أقف قريباً من لوحة تنقيطية[1]، ولا أرى إلا النقاط فقط، وليس الصورة. أنت ما زلت حبيبتي؛ أنت بالفعل كذلك، ولكن..

أنت لم تردّي فوراً على رسالتي التي أرسلتها إليك بالبريد الإلكتروني، ولا بأس في هذا لو لم تختلقي الأعذار:

«آسفة، كنت في محاضرة..

آسفة، كنت أتكلم بالهاتف مع (تشانا)..

آسفة، هل تكرهني؟».

جربت كل أنواع الردود:

«لا تقلقي يا (بيك)، هل ترغبين في تناول العشاء؟

الاعتذارات ممنوعة، ما لم تكوني، بطبيعة الحال، لا ترتدين روبك..

أكرهك أنت؟ (بيك)، أنا أحبك».

---

(1) التنقيطية هي تقنية للرسم يتم فيها تطبيق نقاط صغيرة ومميزة من الألوان في أنماط لتشكيل صورة.

ولكـن لا رد منهـا هـو الـرد الصحيـح؛ لأنه بمجـرد ضغطـي على زر (إرسـال)، يبدأ الانتظار مرة أخرى. أصبحـت أفكاري ظلاميّة، وعقلي دخـل فـي وكر (نيكي) ذي اللون البيج المليء بموسـيقا الـروك أند رول والشهوة، لكنك لا تقابلينه.

لـو كان الأمـر كذلك، لأخبرت أحدهـم، أو لكتبت إليه رسـالة، وأنت لـم تفعلـي أياً من هذا. ما زال لدي هاتفـك القديم، وما زلت أتحقق من بريدك الإلكتروني ومن حسابك على فيسبوك. أنت تحبينني. ويوماً ما، سـأجد طريقة تجعلك تعترفين بأن والدتك لا تزال تدفع فاتورة الهاتف الذي فقدته منذ شهور. نحن على وشك الوصول إلى هذا.

لكننـي أحبـك كثيراً إلى درجة أننـي لا أسـتطيع إغلاق بوابة اتصالاتك بمـلء إرادتـي. عندمـا أشـعر بالقلق من أنـك تبتعدين -وأنا قلـق بالفعل- أحمـل هاتفك، وأجعلـك تعدلين عن ذلك. يبدو هذا جنونـاً، لكننـي أعتقد أنه ينجح. نحن بحاجة إلى كل المساعدة التي يمكننا الحصول عليها الآن.

العلاقـات تصبـح هكـذا؛ وأنـا أعلم ذلك. لكـن من المسـموح لي أن أشـعر بالإحبـاط. كلمتـك هي (آسـفة)، وكلمتي هـي (لا)، وماذا حدث للوقـت الذي كانت فيـه كلمتنا هي (رابطة كل الأشـياء)؟ يقول (إيثان) إنه لا داعي للقلق!

- إنها مجنونة بك يا (جو)! (بلايث) تقول إنها عملياً تكتب قصصاً إباحية في المحاضرة، كما تعلم.

فقـط (إيثـان) سيسـميها (إباحيّـة)، و(إيثان) ليـس مضطـراً إلى التسـاؤل عن أين سـيأكل العشـاء أو متى؛ (بلايث) معه في ذلك، ومنذ متى أصبحت (العلاقة) تبدو أقوى من (رابطة كل الأشياء) خاصتنا؟

فرشـاة أسـناني جافة. لقد توقفتِ عن استخدامها، ويمكنني تحديد

اللحظة التي توقفت فيها. عندما أرغب في مشاهدة فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) تكونين متعبةً، أو إنك شاهدت فقط جزءاً منه في القطار.

عندما أرغب في الخروج لتناول البيتزا، تكونين قد تناولت البيتزا على الغداء -في وقت ما في ما مضى، كنت أعرف ما هو غداؤك في وقت الغداء- وعندما أريد ممارسة الحب، أنت تريدين الانتظار فترة أطول قليلاً.

- دعني فقط أنهي كتابة هذه الفقرة. أنا متأخرة جداً. هذا سيّئ للغاية، أعلم هذا.

- فقط امنحني بضع دقائق. لقد أكلت الفلافل، وأعتقد أنها لم تكن فكرة جيدة.

- فقط انتظر قليلاً. لقد وضعت أروابنا في الغسالة في غرفة الغسيل، ويجب أن أعود عاجلاً وليس آجلاً.

أحضر لك (النهر يجري من خلالها) و(الأشياء التي حملوها) لأنك لم تعرفي أبداً أن الكتابين يحتويان على ما هو أكثر من القصص ذات العناوين الرئيسة.

كتبت ملاحظات في كلّ منهما، ولم أخبرك بذلك. مرّت أربعة أيام ولا يزال الكتابان على المنضدة. لا توجد لطخات محبّبة من الشوكولاتة، ولا توجد فقرات محددة، ولا توجد صفحات معلّمة. أنت لا تحبينهما، أنت لا تعرفينهما، وأحياناً أشعر كأنني دخيل.

«أنا: كنت أنظر للتو إلى تلك الصورة لذلك المكان على فخذك.

أنت: ياه، انتظر، الإشارة ضعيفة.

أنا: عودي إلى ما تفعلينه، سأكلمك لاحقاً».

وبعد ذلك لا تردين على رسالتي، وأنا أغوص ببطء في الجنون؛ لأنه..

ما الذي يحصل

بحق الجحيم؟

أنت لا تقولين شيئاً عني لـ(لين) و(تشانا). أنت لا تخونينني؛ لن تتمكني أبداً من فعل ذلك مع قدرتي على الوصول إلى بريدك الإلكتروني. أنا أعرف.

أعلم أنه ليس لديك الكثير من العمل في الجامعة، وأن التوفيق بين (إيثان) و(بلايث) كان حقاً فكرة سيئة لأنه يأتي إلى العمل، ويخبرني عن المتعة التي حظيا بها الليلة الماضية في ملعب الفولف -أنا لا أمزح معك- وأنا لا يمكنني حتى الحصول على ردّ منك عندما أكتب رسالة إليك لنناقش الاقتران الغريب بين (إيثان) و(بلايث).

هذا مؤلم يا (بيك). لا أعرف ماذا أفعل بغيابك. أنت لست غاضبةً مني. أنا أعرفك جيداً إلى درجة تكفي لأعرف متى يبدأ ذيلك بضرب الأرض[1]، وأنت لست راضية عني أيضاً.

سألتك إن كنت ترغبين في أن نرتدي أروابنا، وأنت قبلتني، وقلت لي إننا قد تجاوزنا مرحلة الأرواب. لففت نفسك بي، وتمسكت بي، لكن ماذا يعني هذا بالضبط؟

(تجاوزنا مرحلة الأرواب).

---

(1) يقصد: كالكلب أو القطة عندما يهزّا ذيلهما.

ما زالت لدينا (رابطة كل الأشياء)؛ لأنك ما زلت تفعلين الأشياء. أنا أستيقظ وأنت تداعبين جسدي مرةً واحدة على الأقل في الأسبوع. ما زلت تخبرينني عندما أخطر في بالك من دون سبب:

«ذاتويّة (اسم) أفكر فيك، وفي جسدك المثير».

وأنت تتكلمين بحماسة عني عندما تكتبين إلى أمك:

«هذا مختلف يا أمي. إنه في مستواي. ورغم ذلك لا ينبغي أن يكون كذلك عملياً؛ لأن حياتنا مختلفة للغاية، لكن عندما تنجح العلاقة.. فهي تنجح، كما تعلمين؟».

لا تستطيع والدتك الانتظار لمقابلتي، وأنا أغمضت عينيّ، ورأيت كلانا ونحن في (نانتوكيت)، واقعين في الحب، حتى إنني سألتك عن هذا ذات ليلة عندما كنت طريحة الفراش بسبب التشنجات.

- إذاً، هل تعتقدين أننا سنقضي هذا الصيف في (نانتوكيت؟).

أنت قهقهتِ، وأنا شعرت بالإهانة. لم يكن من المفترض أن يكون هذا مضحكاً، وأنت شعرت بالسوء.

- (جو)، حبيبي، لا، لا. لم أكن أضحك على ذلك. بالتأكيد يمكننا الذهاب إلى (نانتوكيت). الأمر فقط هو أنه لا يصحّ أن تقول (في نانتوكيت)، بل الصحيح أن تقول (على نانتوكيت).

لم أستطع التفكير في رد ذكي على هذا، وأنا اعتدت أن أكون ماهراً معك، لكن ربما كان (إيثان) على حق، وأنت طلبت مني الذهاب إلى المتجر وإحضار (أدفيل- مسكّن)، وأنا فعلت ذلك.

الستائر كانت مفتوحة، وأنا رأيتك، وأنت تفتحين جهاز الحاسوب خاصتك، وبدأت الرد على رسالة بالبريد الإلكتروني. أعلم أنه لا ينبغي لي أن أنظر إلى بريدك الإلكتروني بالقدر نفسه الآن بعد أن أصبحنا

معـاً، لكنّها ليلة باردة، والمسـير طويل؛ لذا قمت بإعادة تحميل صندوق الصـادر الخاص بحسابك.

لا شيء.

تفقدت مجلد المسودات.

لا شيء.

وهذا غير ممكن لأنني رأيتك تكتبين رسالة بريد إلكتروني بأمّ عيني. اشتريت الـ(أدفيل)، وبدأت العودة إلى المنـزل، وقررت مواجهتك، لكن عندمـا أدخلـت نفسـي -كنت قـد أعطيتني مفتاحـاً قبل أسـبوعين- لم تكونـي فـي الشـقة. ناديت باسـمك لكنك كنت قـد غادرت، وأنـا أصبت بالذعر، لكن بعد ذلك سـمعت صوت الماء وهو يجري، ودخلت الحمام، وأنت كنت مثيرة للغاية، كنت لي.

قلت:

- حسناً، هيا، فلتدخل إلى هنا.

وأنـا دخلت، مارسـنا الحبّ كالحيوانات، وارتدينـا أروابنا، ولم أفكر فـي البريـد الإلكترونـي، وربمـا كنـت مخطئـاً؛ ربمـا قمـت بحذفـه. كنا متقاربين في تلك الليلة، وفي اليوم التالي اسـتيقظت وكنت قد غادرت، وأنا أرسلت إليك رسالة نصية.

«أنا: كان ذلك رائعاً. استيقظت وأنا أفكر فيك تحت الدش.

أنت: جيد جيد.

أنا: أعلميني عندما تأتين إلى منزلي، لدي شـعور بأنك سـتحتاجين إلي مرة أخرى».

ثـم حـدث ذلك الـرد الأكثر رعباً فـي العالـم، الأكثر إيجـازاً من أي كلمـة، الأكثـر امتناعاً من كلمة (لا)، الممنوع بشـدة على من يحب اللغة

ويحبني كما تدعين أنت.

«أنت: حسناً».

حصلت على (حسناً) المرعبة، وطلبت من (إيثان) أن يغطي مكاني لبقية اليوم، لكنه لم يستطع فعل ذلك.

لم يمض اليوم بالنسبة إلي، وأنا أفقد صوابي، وأنا أنظر إلى صورك، وأفقد صبري مع الزبائن، وأغلقت المتجر مبكراً، واتصلت بك، ولكن تم تحويلي إلى البريد الصوتي، وتركت لك رسالة أسألك فيها متى تستطيعين القدوم إلى بيتي؟ كنت قد وصلت إلى المنزل عندما رددت أخيراً وكما اتضح، هناك شيء أسوأ من (حسناً) المرعبة.

«أنتِ: إنها قصة طويلة يا عزيزي، لكنني مضطرة إلى أن أعتذر عن القدوم. سأتصل بك غداً، xoxo[1]».

بكيت، وشاهدت فيلم طبقة الصوت المثالية (Pitch Perfect)، وغنيت مع فريق (باردن بيلاز Barden Bellas). لا أريد أن أكون شخصاً يعرف اسم فرقة أكابيلا في فيلم فتيات، لكن هذا ما فعله الحب بي. عندما انتهى الفيلم، منحت ذاتي المتعة تحت الدش مثل الكثير من الرجال غير السعيدين في زواجهم في هذا العالم، لكنني بكيت بشكل أشد لأنني لست متزوجاً منك حتى، ليس بعد.

---

(1) قبلات وعناقات.

44

هنـاك عـدد محـدود من المـرّات، التي يمكنـك فيها إخبـار أي أحد بأنك سـعيد من أجله. لقد كنت أسـعد من أجل (إيثان) كثيراً في الفترة الأخيـرة، وبـدأ الأمـر يصبـح قديمـاً بعض الشـيء. كل يوم لديـه أخبار سارة من نوع ما، واليوم لم يكن مختلفاً.

- لن تصدق هذا يا (جو).

- جرّبني.

-(بلايث) تريد أن ننتقل للعيش معاً!

ابتسم والسعادة تغمره، وأنا ابتسمت.

- هذا رائع يا (إيثان).

سيفتقد حي (موراي هيل)؛ هو الوحيد على وجه الأرض الذي يمكن أن يشعر بالارتباط مع (موراي هيل) اللعين، وأنا قلت:

- أنا سعيد من أجلك، يا فتى.

وأنا أعني ذلك.

لكنـي أعتقد أن حبك للمنافسـة واللعب قد بدأ ينتقل إلي يا (بيك)؛ لأنني فجأة أصبحت أشـعر بأن الحياة مثل سـباق أخسـره أمام (إيثان)

و(بلايث). أريد أن تكون الحياة مثل لعبة السلم والثعبان.

أريدنا أن نتسلق سلماً، وهم ينزلون على ثعبان. لقد بدأت أتحول إلى وغد نوعاً ما، ورميت سهماً على بالونه[1].

- هل أنت متأكد من أنك تريد الانتقال كل هذه المسافة إلى حي (كارول غاردنز)؟

هزَّ كتفيه وقال:

- (بلايث) لا تحب موراي هيل. لا يحتاج الأمر إلى التفكير.

- فهمت.

قلتها، ولم أستطع منع نفسي من محاولة التفوق عليه.

- لا أتذكر آخر مرة قضيت فيها الليلة في بيتي؛ أنا في (ويست فيليدج) طوال الوقت.

إنه لأمر خطير أن تُنشر المعلومات في الكون؛ لأنك، بطبيعة الحال، أنت أرسلتِ إلي رسالة بالبريد الإلكتروني بعدها ببضع دقائق:

(هل يمكننا الالتقاء في منزلك بدلاً من منزلي الليلة؟ لقد مررت بيوم مجنون، وشقتي كارثة).

قلت لـ(إيثان) إن علي الذهاب إلى الخارج. اتصلت بك. لم تجيبي. أنت لم تعودي تجيبين. سرت جيئة وذهاباً. أصبت بالذعر. هناك أشياء تخصك جمعتها على طول الطريق، تذكارات من رحلتي. اتصلت بك مرة أخرى. البريد الصوتي. اتكأت على الواجهة الزجاجية، وخطر لي

---

(1) أي حاول أن يحبطه.

هذا: أنا خائف علينا يا (بيك).

عندما ننتقل للعيش معاً، وهو ما سنفعله، سأختار بينك وبين الأشياء التي تخصك والمخزّنة حالياً في صندوق، في الفتحة التي في الجدار، والتي صنعتها بسببك.

الجدران التي في البناية تميسة (مفاجأة!)، والجص يتصدع، والحفرة أصبحت أكبر، وأنا أظل أنوي أن أخبر المشرف، لكنني لا أريد أن أخبر المشرف؛ لأنني أريد أن تبقى أشياؤك في فتحتي، أنا أتصرف كالمجنون. يجب أن تدخلي إلى الجدار لكي تتمكني من الوصول إلى الصندوق، ولن تفعل ذلك أي فتاة في العالم. تنفس يا (جو).

رن هاتفي، أجبت.

- مرحباً.

- (جو)، اسمع، أنا حقاً لا أستطيع التحدث لأنني متأخرة جداً.

- أين أنتِ؟

- هنا.

قلتها، وأنا استدرت، وها أنت ذا، وابتسمتِ. يعجبني هذا؛ عندما تفاجئينني عند المتجر. لا شيء مثل رمي ذراعيّ حولك عندما لم أكن أتوقع ذلك. كافأتك بقبلة، وأنت رددت علي بقبلة، من دون استخدام اللسان؛ أنت في وضعية الدراسة.

- لا أستطيع البقاء.

هل أنت متأكدة؟ لدي (إيثان) في الداخل، يمكننا أن نشرب القهوة معاً.

مددتِ يدك، وكفك مفتوح.

- هل يمكنني الحصول على مفاتيحك؟

هذه هي (رابطة كل الأشياء)، لا ينبغي عليّ أن أتردد، لكني ترددت.

- (جو)، فكر في الأمر، سأعود إلى المنزل قبل أن تعود أنت.

لقد وصفتِ بيتي على أنه «المنزل»، وأنا أعطيتك مفاتيحي. وأنت قبلتني؛ مرة أخرى، من دون استخدام اللسان.

- أليس لديك محاضرة بعد قليل؟

- أجل.

قلتها وعانقتِني مودّعة.

- أراك لاحقاً!

ذهبت مع مفاتيحي، وضحك (إيثان) عندما عدت إلى المتجر.

- إذاً، هل نجري قرعة بعملة معدنية؟

- ماذا تقصد؟

- حسناً، اتصلت (بلايث) للتو، وأخبرتني أن الفتيات قد حصلن على يوم إجازة من الجامعة بسبب تهديد بوجود قنبلة.

- أجل.

قلتها، لكن هذا خبر جديد بالنسبة إلي.

- إذاً، هل نجري القرعة بعيدان القش؟

قلت:

- لا داعي لذلك، (بيك) لديها صديقة تزور المدينة. اخرج من هنا، واستمتع بوقتك.

غادر وأنا أرسلت إليك رسالة نصية:

(هيي، هل لديكِ ثانية؟)

مرّت عشر دقائق، لا رد حتى الآن. وضعت لافتة على واجهة المتجر: (سأعود خلال عشر دقائق)؛ نزلت إلى القفص. سرت جيئةً وذهاباً.

لماذا لم تخبريني عن إلغاء المحاضرة؟ لماذا لم يجمعنا التهديد بوجود قنبلة؟ لم أكن أبداً خائفاً هكذا في حياتي، وتمنيت لو أن (نيكي) لم يكن رجلاً سيئاً؛ لأنني يمكن حقاً أن أستفيد من الحديث مع أحد الآن. صعدت السلالم بسرعة، وأنا مكسور، ولا أعلم شيئاً، وحزين.

أزلت اللافتة التي وضعتها على الواجهة، وفتحت الباب. لا يوجد حتى الآن أيّ رد منك، وأنا أفقد صوابي. هبطت على الكرسي الذي عند صندوق الدفع، ورأسي قنبلة على وشك أن تنفجر.

لكن عندها دخلت هي من الباب. فتاة. زبونة. عيناها مثل حبتي كستناء كبيرتين، وكانت ترتدي قميصاً رياضياً للجامعة الحكومية في نيويورك في (بيرتشايس SUNY Purchase)، وتنورة قصيرة، وجوارب من النوع الذي يصل إلى الركبة، وحذاء رياضياً؛ لعوب. تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن.

لوحت لي بيدها لتقول مرحباً، وأنا فعلت الشيء الصحيح، ورددت عليها. تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. شغلت الموسيقا، (روبرت بلانت) و(أليسون كراوس). على الفور، أصبحت تردد مع الأغنية، (قال أحدهم إنه رآني وأنا في قمة السعادة، وأنا أقفز فوق سحابة بيضاء، وأقتل الأحزان)، وأنا تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن.

خفّضت صوت الموسيقا، وهي استجابت لهذا بالغناء بصوت أعلى. إنها ماهرة في الغناء بقدر أيٍّ من بنات فريق (باردن بيلاز Barden Bellas)، إن لم تكن أكثر مهارة. أطلّت برأسها من وراء الرفوف، وأنا ضغطت على زر الإيقاف المؤقت.

- هل كنت أغني بصوت عالٍ؟

- لا، لا بأس.

- هل كنت على وشك أن تغلق المتجر؟

- لا.

ابتسمت وقالت:

- شكراً.

اختفت، وأنا تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. سرت إلى الجانب الآخر من المنضدة من أجل رؤية أوضح لهاتين الساقين، وبدأت أغنية (Señorita) لـ(جاستن تيمبرليك). (إيثان) اللعين، اللعنة على التكرار العشوائي للأغاني. أسرعت إلى خلف المنضدة، وغيّرت الأغنية.

وهي ضحكت:

- اتركها.

عبرت الممر، وهي تحمل كتاباً من تأليف (بوكوفسكي)، وأنا بلعت ريقي. تفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. اقتربت من صندوق الدفع، ومعها مجموعة من الكتب، بنفس عفوية من يذهب إلى متجر بالقرب من منزله ليشتري الحليب.

لا يمكنني تفقد هاتفي؛ إنها زبونة، وهي تستحق اهتمامي الكامل. وضعت رواياتها على المنضدة، كان كتاب (تشارلز بوكوفسكي) فوق باقي الكتب، (القبطان خرج لتناول الغداء والبحارة استولوا على السفينة).

«أنا لست واحدة من هؤلاء الفتيات اللواتي يشترين كتاباً لـ(بوكوفسكي) حتى أكون فتاةً تشتري كتاباً لـ(بوكوفسكي). أتعرف ما الذي أعنيه؟».

قلت:

- بشكل غريب، نعم؛ لكن يمكنك أن تطمئنّي، أنا لا أحكم على أي أحد أبداً.

قالت:

- إذاً كل العمل الشاق الذي قمت به كان من أجل لا شيء.

ومن هو المغازل الآن؟

قمت بمسح كتاب (بوكوفسكي) على القارئ الضوئي، ونظرت إليها.

- أعتذر عن لغتي الفرنسية الضعيفة[1]، لكن هذا أحد أفضل الكتب بحق الجحيم.

وهي اتفقت معي في هذا.

-لقد فقدت نسختي أثناء انتقالي إلى منزل جديد، وأعلم أن هذا قد يبدو من الغباء؛ لكن لا يمكنني النوم أو العمل ما لم يكن لدي هذا الكتاب اللعين في حوزتي، أتفهم هذا؟

- بشكل غريب للغاية، أنا أفهمك.

قلتها، ومنذ متى أقول (بشكل غريب) بكثرة لعينة هكذا؟ خفضت صوت موسيقا حفلة (إيثان) الراقصة، ومسحت بالقارئ الضوئي (المدرسة القديمة) تأليف (توبياس وولف). لم أقرأ هذا الكتاب من قبل، وقلت لها ذلك.

وهي ردت على الفور:

- حسناً، بعد أن أنهي قراءته، ربما أعود وأخبرك عنه.

أنا قلت:

- سأكون هنا.

---

(1) تُستخدم للاعتذار مقدماً عن استخدام الألفاظ البذيئة.

أنت حتى الآن لم تلمسي (الأشياء التي حملوها)، وهي صفّقت عندما أدخلت في الآلة الحاسبة آخر كتاب اشترته: (آمال عظيمة).

الكون يتمتع بروح الفكاهة، ولا بد لي من المشاركة.

- يجب أن تعلمي أن هناك مهرجاناً لـ(ديكنز) يقام في بورت جيفرسون كل عام، في شهر ديسمبر.

- ما الذي يجري في مهرجان (ديكنز)؟

سألت، عيناها مفتوحتان مثل جسد (كارين مينتي).

أوه، لا. أنا أغازل، ابتسمت.

- فقط ما يمكن أن تتوقعيه؛ الرسم على الوجوه والمزامير، والأزياء، والكعكات المكوّبة.

هي فهمت علي، واتفقت مع هذا.

- لهذا يكرهنا الإرهابيون.

أنا لا أقوم بتعديل كلامي، أنا صريح.

- ولهذا خلق الله الإرهابيين.

- هل تعتقد أن هناك إلهاً؟

هي أيضاً (مختلفة)، (مثيرة)، إنها حاسمة.

- لا بد أن هناك إلهاً، وحده الله سيخلق شيئاً رائعاً مثل فرقة (ماركي مارك أند ذا فانكي بانش).

أنا لم أسمع حتى (مشاعر جيدة Good Vibrations)، وهي أدخلت يدها في محفظتها، وأعطتني بطاقة فيزا مغطاة بصور الجراء؛ مررت أصابعي على الحروف البلاستيكية البارزة. كنت ستكرهينني الآن.

- إذاً اسمك هو.. (جون هافيلاند)؟

تحوّل لون خديها إلى الأحمر.
- آمل ألّا تحتاج إلى هويتي لأنني فقدتها. أعني، لا أدري أين وضعتها.
مررت البطاقة، هي تنفست الصعداء.
- أنت رائع.
لا يجب أن أهتم؛ لدي أنتِ، لكنني تطفّلت.
- إذاً، في أي سنة أنت في كلية (بيرتشايس)؟
هزّت رأسها، لتنفي ذلك، قالت بفخر:
- أنا أتصيّد متاجر التوفير، وأشتري قمصاناً جامعية عشوائية. إن هذا نوع من التجربة الاجتماعية المستمرة. كما تعلم، أرى كيف يعاملني العالم بناءً على الجامعة التي أمثلها.
نزعت الوصل، وهي وقعت عليه، بسرعة، وبفوضوية. لم أقم مطلقاً بتعبئة الكتب بهذا البطء الشديد في حياتي، وقلت فجأة:
- أنا (جو).
هي بلعت ريقها:
- أنا، أمم، أنا (إيمي آدم).
- (إيمي آدمز).
- من دون الـ(ز).
ثم أخذت الكيس، وخرجت مسرعة.
-شكراً يا (جو). أتمنى لك يوماً سعيداً!
أريد أن أركض إلى الخارج، وأن آخذها إليك في المنزل. أريدك أن تعرفي أنها حاولت مغازلتي، وأنها تكلمت معي عن الله. ركضت إلى الباب، لكنها كانت قد اختفت. رن الهاتف، أجبت، هل هي المتصلة؟ لا،

إنـه مصرف، يريـدون أن يعرفوا شـيئاً عن حركة تمت حديثـا، البطاقة التي استخدمتها كانت مسُروقة على ما يبدو.

أنـا لـم أشـي بهـا، لكـن المكالمـة الهاتفية قتلـت حماسـتي؛ هذا ما أحصـل عليـه لقيامـي بالمغازلة. تفقـدت هاتفي؛ حتـى الآن لا يوجد رد منـك. وبطريقـة مـا، إن عـدم وجـود رد منـك هو عبـارة عـن إذن موقّع للتصـرّف كإنسـان سـيئ. بحثت فـي الإنترنت عن (إيمـي آدم)، تقريباً كتحدٍّ لك لكي تعودي إلي.

يكاد يكون من المسـتحيل العثور على أي شـيء بسبب الممثلة (إيمي آدامز)، و(إيثان) أرسل إلي صورة له هو و(بلايث) في (كوني آيلاند).
أنا لم أرد.

أخـذت وقتـي في العودة إلى المنزل، ولسـت بحاجة إلى تفقد هاتفي لمعرفـة إذا كان هنـاك رد منك، لأنك لو رددتِ علي، لقاطع ردك إحدى عمليات البحث غير المثمرة:

«(إيمي آدم) نيويورك».

«(إيمي آدم) ليست ممثلة».

«(إيمي آدم) قميص رياضي».

«(إيمي آدم) فيس بوك».

«(إيمـي آدم) الجامعـة الحكومية في (نيويورك) في (بيرتشايسـ) (لا يمكن أن تعرفـ..)».

مشيت إلى المنزل، وصعدت السلالم بسرعة، وتفقدت هاتفي؛ لا رد حتى الآن. سمعت صوتاً من داخل شقتي؛ أنت هنا. أشم رائحة اليقطين تنبعث من شقتي؛ لقد كنت تخبزين.

سمعت صوت غناء صادراً من شقتي، وابتسمت، أنت لست مثل (إيمي آدم)، أنا أحبك لأنك تخرجين عن اللحن، كنت مخطئاً عندما شككت فيك، وطرقت الباب مرتين. كان هناك رد، صرخت عليّ طالبة مني الانتظار.

فتحتِ الباب لي.. (واو).. لا بد أن هذا هو منزلك الثاني، لأنك أحضرت الأرواب، أنت ترتدين روبك (أنت عارية تحته)، وقمت بخبز فطيرة (اليقطين تحتها). قلت لي إن لدي خمساً وعشرين ثانية، فإما أن أتعرى وإما أن أرتدي روبي.

حملتك، يا أعجوبتي الصغيرة العفريتة، وأنت قبلتني؛ لقد رددتِ. أنت فخورة جداً بمفاجأتك العفوية. أنت اعترفتِ بأن المبنى الذي تسكنين فيه كان محظوراً الدخول إليه بسبب الصراصير والمبيدات الناتجة عن ذلك.

قررتِ أن تحوّلي شيئاً سيئاً إلى شيء حسن، إلى مفاجأة. أنا أكلت فطيرتك ولعقت جسدك، وعندما استيقظت في منتصف الليل لتنظيف أسناني، كانت فرشاة أسناني مبللة بلعابك.

- أنا آسف.

قلتها بصوت منخفض، وأنا بالفعل آسف.

45

لا أعـرف مـا الذي وضعته في فطيرة القرع تلك، وأنت ضحكت لأنها كانـت جاهـزة من العلبة، لكـن الفطيرة والأرواب فعلت شيئاً لنا، فعلت شيئاً من أجلنا. في صباح اليـوم التالي، أيقظتك بقبلة، وأنت عانقتني؛ أنت ابتسمت مبتهجة.

- أتذكر عندما خبزت لك فطيرة؟

أذكر عندما خبزت أنا لك فطيرة.

قلتهـا وأنـت أعجبـك أنني قمت بتقليـدك. قبّلتني، وأخذنـا وقتنا مع بعضنا، وأنت كان لديك الكثير من الأفكار الجديدة من أجل يديّ. أحب كيف أنك لا تخجلين. أحب كيف تخبرينني بما تريدين.

يجـب أن تتـم تعبئة خيالك في قوارير، ويتم تخزينه ودراسـته، وأنتِ لـم تكونـي هكـذا معي مـن قبل. أنت فـي وضع عمـودي تماماً، وسـاقاك متشـابكتان مـع سـاقي. يـا إلهي، يا لـه من انفجـار، يا لها من ممارسـة حب، وكلانا انهار. وأنا قلت:

- واو.

أنت قلت:

- أجل.

وتقلبت في السرير لتقتربي مني، وسألتني إذا كنت أريد من بقيّة الفطيرة؟ وأنا سألتك أين تعلمت ممارسة الحب بهذه الطريقة؟ احمر وجهك خجلاً. أنت خجولة بالفعل، هذا رائع. لبست قميص «تي- شيرت»، وعندما وصلتِ إلى منتصف الطريق خارج باب غرفة النوم، عدت إليّ، وخنقتني بالقبلات واللمسات.

أنا أكثر الرجال حظاً في العالم، وعندما كنت تضعين الفطيرة في الميكروويف، كنت أنا أقوم بمسح سجل البحث في هاتفي.

أنت لن تتطفلي على هاتفي أبداً؛ أنت تحترمين خصوصيتي وتثقين بي، لكنني لا أريد أن يتلطّخ هاتفي بـ(إيمي آدم) أو (إيمي آدمز)، أو أي فتاة أخرى في العالم. أنت غنيتِ وأنت في المطبخ،

- دائماً ما أنسى. لقد بدأت قراءة إحدى تلك القصص التي في (النهر يجري من خلالها).

وأنت تقرئين الكتب التي أحضرتها في النهاية، ويعجبني صوتك في مطبخي، إلى درجة أنني لا أستطيع انتظار عودتك. خرجت من السرير، وأنا عارٍ. سرت إلى المطبخ وحملتك ووضعتك على المنضدة.. لا شيء يمنعك من إطراء فضائل لساني، وشفتيّ، وليس ضجيج الشارع، ولا طنين الميكروويف. ولا الشجار الذي يدور في الطابق العلوي، وليس الصفير الصادر من الميكروويف.

عندما تكونين في فمي، تكونين ملكي أنا وحدي. أنت لم تصلي إلى النشوة بهذه القوة أبداً؛ أنا أعلم هذا، أنا أشعر به. هناك شيء شرس وعميق في داخلك سمح لي بالدخول أخيراً.

تلمستِ أذنيّ بأصابعك، وشكرتني، وأنا سحبتك من على المنضدة، واستقررنا على الأريكة مع فطيرتنا، وكتاب (النهر يجري من خلالها). أنت قرأتِ لي جملة أعجبتكِ، وأنا قاطعتك.

- هل ترغبين في قضاء الليلة هنا مرة أخرى؟

أنت ترددتِ، ولكن لثانية فقط، وبعدها ابتسمتِ.

- بالتأكيد!

أخذنا دشاً معاً خلف شريط الشرطة الأصفر، وأنا غسلت شعرك، وأنت قبّلتِ صدري. ارتدينا ملابسنا معاً، والمستقبل أصبح الآن، هنا.

- هيي يا (بيك).

- هيي يا (جو).

- ما رأيك في الانتقال للسكن هنا؟

أنت ابتسمتِ لي؛ توقفت عن إغلاق أزرار بلوزتك الحريرية، وسرت عابرة الغرفة والشمس كانت تتبعك؛ لأن كل النباتات كانت تنحني باتجاه الشمس، التي هي (أنتِ)؛ حدّقت بي وأنا قبلتك، وأنتِ همستِ:

- إنها سنتي الأولى فقط يا (جو). دعني أحصل على شهادة الماجستير. هل تفهم؟ أحتاج إلى أن يكون ذلك هو ما أركز عليه.

لم يكن هذا هو الجواب الذي أردته، لكنه جيد بما يكفي بالنسبة إلي. انتهينا من ارتداء ملابسنا، وذهبنا إلى مطبخي، ولو كانت (كارين مينتي) هنا، لكانت ستعرف كيف تحضر لنا شطائر البيض، لكن لو كانت (كارين مينتي) هنا، لما كنت أنت لدي.

ارتديتِ معطفك. وأنا قلت لك إنني أتفهم أنك غير جاهزة للانتقال للعيش هنا، لكن يمكنك متى شئت إحضار حاسوبك إلى هنا والكتابة.

تأثرتِ بهذا، عانقتني.

- هـذا لطـف كبيـر منك يا (جو)، لكن حاسـوبي قديم جداً، وكبير الحجم، وأخرق.

أنا قلت:

- أتمنـى أن أحضـر لك جهـازاً جديداً، أحد أجهـزة (MacBook Air) هذه.

أنت قلت:

- ليس عليك أن تشتري لي أي شيء.

أنت لست طماعة، أنت راضية.

- وأجهزة (MacBook Air) هذه باهظة الثمن بشكل جنوني يا (جو)؛ وعـدا ذلـك، عندما أكون هنا، آخر شـيء أريد القيام بـه في هذا العالم هو الكتابة؛ لذا الأمور كلها على ما يرام مع حاسوبي القديم والأخرق.

أنـا قبلتـك. فهمت أنك تريديـن أن أدعك تخرجيـن بمفردك، وأنت التفت، ونفخت لي بقبلة على الهواء؛ مرتين؛ عندما غادرتِ، هبطت على الأريكة، وأضعت الوقت على حاسـوبي، تصفحت أجهزة (MacBook Air) ومواد الكلية.

فلنواجـه الأمـر، أنت كاتبة، هذه هي حياتـك. أنا أحب متجر الكتب، لكن العمل لن يكون كما كان. أريد أن أشـتري لك جهاز (MacBook Air)، وأنا مغمور بطريقة حسـنة. أرسـلت إليك رسـالة بريد إلكتروني. أشـعر بأنني قريب منك.

(هل حان الوقت لكي تعودي إلى المنزل؟)

أنت لم تردّي، لكنني لم أعد قلقاً أو خائفاً. أنا أعرفك معرفة جيدة،

أعلـم أنـك تقومين بتدويـن الأفكار فـي تطبيق محـرر الملاحظات على هاتفك.

أعلـم أنـك لا تتجاهليننـي، أنـت تكتبين لأنـك وجدت الإلهـام، لأنك راضية، بسببي.

كانـت الحركـة ضعيفة اليوم في المتجر، ولا بأس في ذلك بالنسـبة إلـي. لـدي الوقـت لوضـع الخطط، لـزرع البذور. سـجلت للمشـاركة في جلسـة أسـئلة وأجوبـة في جامعة نيويـورك حول الحيـاة الطلابية بدوام جزئي. لا أدري ما الذي سأدرسه -الكتب؟ إدارة الأعمال؟- لكننـي أريد أن أعمـل بجد مـن أجلك، من أجلنا. أتصل بحانـة (بيميلمانز)، وقمت بعمل حجز لنا في الأسبوع المقبل.

ربمـا لا تدركيـن هـذا، لكـن لقـد مـرّ ما يقـرب من سـتة أشـهر منذ أن التقينـا للمـرة الأولـى، وأنـا سـأبذل كل مـا فـي وسـعي. سـنبدأ مـن هنـا. سـأقوم بإعـداد طاولة فـي القفص، وسـنتناول العشـاء على ضوء الشـموع؛ سنمارسـ الحب هناك، ونفعل ذلك بالشكل الصحيح، وبعدها سـتحصلين على هديتك؛ فسـتان اشـتريته للتو عبر الإنترنت من متجر (فيكتوريا سيكريت Victoria's Secret).

إنهـم يسـتمرون فـي إرسـال رسـائل تذكير لـك بالبريـد الإلكتروني حول عربة التسوق خاصتك، وتمكنت من إيجاد رقم المنتج والبحث في المخـزون علـى الإنترنـت. إنه مثير؛ لقـد أريتِه لـ(تشـانا) و(لين)؛ أنت تعتقدين أنه مثير بشكل زائد.

(تشانا): اشتريه، لمَ لا؟

(ليـن): فقـط لا تشـتريه أحمـر اللـون، وأيضـاً، ارتـدي السـراويل الضيقة.

(تشـانا): هل تمزحين؟ الهدف الوحيد من الفسـتان المعهّر هو أنه مُعهّر.

أنـتِ: يا سـيدات، يا سـيدات، فلتهـدأن. أعلم أنني لن أسـتطيع أبداً فعل هذا.

لكن تسـتطيعين، وسـتفعلين، وسـوف يصل الفسـتان غداً،. سـيكون مـن الصعـب إخفـاؤه عنـك، والانتظار؛ لأننـي أعلم أنك سـتبدين رائعةً فيـه يـا (بيـك)، لكن إذا كنـت تخجلين كثيـراً من ارتدائـه للذهاب إلى (بيميلمانز) فسأتفهم ذلك، بطبيعة الحال.

وصلت شـحنة عن طريق شـركة الشـحن (فيدكسFedEx) وهنـاك كتاب جديد لـ(جيمس باترسون) -سـيكون هنـاك الكثير من العمل هنا غـداً- وهنـاك شـيء صغير لي أنا أيضاً. كدت أنسـى أننـي طلبت قرص (الـدي فـي دي) لفيلـم (طبقـة الصـوت المثاليـة Pitch Perfect)؛ أنت تشاهدين الملف الذي تم تحميله فقط، لكن يجب أن تمتلكي ما تحبّين؛ الأمر بهذه البساطة.

يجـب أن أنتظـر لأعطيـك إياه عند حلـول الذكرى السـنوية لنا، لكن فـي الوقت نفسـه، أنت سـتأتين الليلة، وقد حضرت لـي فطيرة. لا يمكن أن أنتظـر، وخبـأت قرص (الدي في دي) في حقيبتـي، وفتحت صندوق كتب (باترسون).

شـغّلت بعض الأغاني -هذه المرة، أنا في المزاج المناسـب لسـماع موسـيقا (إيثـان)، وربمـا هـذا المقصـود بـأن تكـون سـعيداً- وأجريت تعديـلات فـي قسـم (أدب الخيـال الشـعبي) لإفسـاح المجـال لكتـاب (باترسـون) الجديد، بالطريقة نفسـها التي سأقوم بإفساح المجال بها

لـك عندما تنتقلين للعيش معي. أنا سـعيد يا (بيك)، والأفـكار تتدفّق، وللتو خطرت لي فكرة أخرى من أجل ذكرانا السنوية!

قبـل أن نذهـب إلـى (بيميلمانـز)، سـنذهب إلـى متجر (مايسـيز) الذي في وسط المدينة، وسنعود إلى غرفة قياس الملابس خاصتنا. لن تصدقي الجهد الذي بذلته من أجلك، وربما بعد (بيميلمانز) سـنذهب إلى صالون وشـم، وسـنحصل على وشـوم لن يراها أحد غيرنا. سـتبدو عبارة (رابطة كل الأشـياء) مثيرة بأحرف سـوداء صغيرة أعلى فخذك مـن الداخـل، وأنا من الأفضل أن أهدأ، وإلا اضطـررت إلى تعليق لافتة، وأخذ استراحة لخمس دقائق في القفص في الطابق السفلي.

تحوّل النهار إلى الليل، ولا أستطيع أن أصدق أنه قد حان وقت إغلاق المتجر. حواسي حية؛ أنت تفعلين هذا بي الآن، وليس (نيكي) اللعين.

أسـير فـي هذا الحي كل يوم، لكنه اليوم يبـدو مختلفاً، يبدو كأنه قد غُسـل حديثاً، رغم أنه لم يُغسـل؛ تنظيف الشـوارع يتم في أيام الثلاثاء، واليـوم هـو الجمعـة. هنـاك الكثيـر مـن المراهقيـن وهـم يتحدثون عن خطـط لعطلـة نهاية الأسـبوع، وأنا كنت وحيـداً أيام المدرسـة الثانوية، لكننـي لـم أعد كذلك الآن. لم أسـتطع المقاومة، وأرسـلت إليك رسـالة نصية:

(سأكون في البيت قريباً).

وأنت رددت عليّ على الفور:

(حسناً).

حتـى (حسـناً) اللعينـة لـم تعـد تزعجنـي. لـم يعـد هناك مـا يدعو للقلـق؛ لم أشـعر أبداً بالسـلام هكذا مع المكان الذي أنـا فيه، الآن، في

قطـار يسـير في النفق نحو منزلـي، نحوك أنت، أخـذت وقتي في صعود السلالم، والخروج إلى الشارع.

أريد أن تتحرك الحياة ببطء؛ لأنني أريد أن أتطلّع إلى لقائك من كل قلبي، وأن أحبك من كل قلبي، وأن أمارس الحب معك من كل قلبي، وأن أشتاق إليكِ من كل قلبي. عليّ أن أضحك لأنني أبدو مثل بطاقة تهنئة، لكنني أستحق هذا، وأنت، والفرح.

طـوال حياتـي، لـم أشـعر أبـداً بأنني فـي منزلي، طـوال حياتي كنت أتسـاءل: لماذا يبدو الآخرون قادربن على تدبّر أمر أنفسـهم مع وظيفة، مـع العائلـة، مع الأصدقاء. فـي كل عام، كان والدي يحضر شـجرة عيد الميلاد إلى المنزل، وكانت أمي تغضب، وتجرّها إلى الرصيف.

كان كل مـن فـي المدرسـة يعلم هذا؛ كنا نحن غربـاء الأطوار الذين يلقـون شـجرتهم فـي الشـارع قبـل عيـد الميـلاد. كنـت أخطـط لعيـد (حانـوكا)، لكـن والـدي كان يصـرخ علـى والدتي (أنـت لا تملكين حتى الشمعدان! منذ متى أنت يهودية هكذا؟).

تجاوزت فصول الشـتاء مـن دون هدايا مغلفة بالأحمـر والأخضر أو الأزرق والفضي. لقد عرفت أعياد الشكر من دون الديك الرومي؛ والدي يفضل لحم البقر. لقد انتظرت يا (بيك). وصلت إلى عتبة مدخل المبنى الذي أسـكن فيه. انتهى وقت الانتظار. فتحـت الباب الأمامي، والمفتاح علق، لأنني أعطيتك مفاتيحي، وهذا المفتاح الاحتياطي الذي أستخدمه صدئ. استلمت البريد، فواتير وقسائم لـ (ج. غولدبرغ) فقط. المعتاد.

صعدت السلالم، وتذكرت كيف كان حال الصعود على هذه السلالم عندمـا كانـت تقود إلى (كارين مينتي)، وفكرت في شـيء أحبه فيك مع كل درجة، وقمت بواجبي المنزلي، رغم أنني لم أعد أحتاج إلى العلاج:

«#1 تنظـر (بيـك) إلـى مـا وراء خلفيتـي، وتعـرف أنـه ليـس عليـك الذهاب إلى الكلية لتكون ذكياً.

#2 (بيك) تحبني بطريقتها الخاصة، بفرشاة أسنان، وروب.

#3 (بيك) لا تخشى أن تخبرني كم تحب أن تكون معي.

#4 (بيك) تستيقظ سعيدة عندما تستيقظ برفقتي.

#5 (بيـك) لا يمكنهـا أن تطبـخ ولا أنـا، وهـي تقول إن هـذا جيد؛ لأن هذا يعني أنه يمكننا التعلم، معاً.

#6 (بيـك) بحثت عن كلمة (الذاتوية) في القاموس في تلك الليلة، والآن قاموسـها معلّـم بكل أنواع الكلمات التي خرجـت من فمي، ودخلت عالمها.

#7 عندمـا تصل إلى النشـوة، تتشبّث بي بكامل جسـمها؛ يسـتجيب صدرها للمستي، يستجيب؛ جسدها كله استجابة.

#8 لديها القدرة على أن تكون سعيدة بصدق من أجل الآخرين. إنها تفخر بأنها هي من وفّق بين (إيثان) و(بلايث). إنها لطيفة.

#9 إنهـا إمـا تتذكـر كل شـيء قلته وإما لا شـيء مما قلتـه، ودائماً ما يكـون هذا حسـناً فـي الحالتين. تقول إنهـا أحياناً تكـون مجنونة بي إلى درجة أنها تصبح صمّاء عندما أتكلّم».

لا أسـتطيع الانتظـار أكثر. أريـدك الآن، وأنا ركضـت على الدرجات القليلة الباقية، وفتحت الباب بسـرعة، وأنا مثارٌ بشدة، وأنا أحمل (طبقة الصـوت المثالية Pitch Perfect) في يدي، لكن هذا لا يهم. لا شـيء يهم. بساط الحائط المزخرف الذي كان يغطي الفتحة كان على الأرض.

وأنت كنت تنظرين إلي بعينين جديدتين عندما رأيتني. أنت تحملين أحـد سـراويلك الداخلية. أنـت ترتجفين من الخوف، كما لـو أنني فيلم

رعب، كما لو أنني كلب (روت وايلر) ، أو خطاب رفض، وأنا لست أياً من تلك الأشياء، وأخذت خطوة تجاهك. وحاولت:

- (بيك).

- لا.

أنت قلتِ.

- لا.

46

أنـت من تطفّل على جداري، ورغم ذلك تتصرفين كأنني أنا الوحيد في هذه الشقة الذي لديه مشكلات. تريدين هجري بطبيعة الحال. أنت خائفة من صندوق (بيك). أنت تصدرين الأحكام، أنت بغيضة.

وقفتِ أمـام الفتحـة، التي فـي الحائط الـذي خلف الأريكـة؛ مكاني الخاص، وصندوقـي الآن علـى أريكتـي، ممـزق جزئيـاً؛ لأنـك مزقتـه لتفتحيـه مثـل جرذ المجاري؛ هناك شـيء واحد حسـن فـي كل هذا. مع عجلتك في التطفل على أشـيائي، تركت هاتفك على الطاولة الصغيرة، أخذته وأنت تبحثين في الصندوق.

- هذه سدادة حيض مستعملة.

- إنها في غلاف بلاستيكي.

قلتِ آمرةً:

- لا تتحرك بحق الجحيم.

الكثير من الشـباب كانوا سـيغضبون، لكن ليس أنا. أعلم أنك فاقدة لعقلك الآن يا (بيك). بحق الجحيم، أنت غاضبة لأنني (سرقت) خرز

ثلاثاء المرفع[1]، لكنك لم تكوني تعرفين حتى أنها كانت مفقودة حتى الآن.

أنت غاضبة لأنني ساعدتك في البحث في شقتك عن نظارات (شانيل) الشمسية في الأسبوع الماضي، بينما كنت أعلم (لا شك) أنها كانت في هذا الصندوق. لكن، بصراحة، أنت أفضل حالاً من دون تلك النظارات البغيضة. إنها تصلح لأمثال (بيتش)؛ أنت تبدين سخيفة وأنت ترتدينها، وأنت غيّرتِ الموضوع.

قلت بغضب:- حسناً، ماذا عن هذا؟ هذا كتابي السنوي، يا (جو).

- إنه بخير تماماً.

- إنه ملكي، أيها المختل. أنت لم ترتد مدرسة (نانتوكيت) الثانوية! هذا كتابي من حياتي وأصدقائي ودياري.

- (بيك).

لم يبدُ كلامكِ أنانياً أكثر من هذا، لكنني سأكون صبوراً.

أنت أشرت إلي:

- لا.

لا يمكن محاسبتك على أفعالك، تستمرين في النظر إلى سلّم الهرب من الحريق، كما لو أن هذا كان ممكناً بالنسبة إليك. أنت تتكلمين بجنون، وكأنك ستتركينني بعد كل تلك الفطائر، وكل هذا الكلام عن الانتقال للعيش معاً. أحاول الاقتراب منك:

---

(1) الماردي غرا: آخر ثلاثاء يُسمح فيه بأكل اللحوم والمنتجات الحيوانية قبل بدء الصيام المسيحي.

- (بيك)، اهدأي؛ أنت لن تخرجي من النافذة، ولن تنزلي السلالم جرياً عندما تفقدين عقلك هكذا.

ندور وندور أنا وأنتِ، تارة تكونين خائفة، وتارة تريدين قتلي، تارة تعتقدين أنني أنا سأقتلكِ، وتارة تكونين ضحية أعمالي الشريرة (ضحك بصوت مرتفع)، وتارة أنا الضحية لأنك ستقتلينني (ضحك بصوت مرتفع). أنت تزمجرين وتصفينني بالمختل اللعين.

أعلم أنك لا تعنين ذلك. لو كنت خائفةً حقاً، لقمتِ بمحاولة جادة (للهروب)، لكن الحقيقة هي أنني أعرفك، أعلم أنك مسرورة باكتشافك هذا. أنت تحبين الاهتمام والإخلاص، وهذا الصندوق دليل على أنني مهتم ومخلص.

لو كان في هذا الصندوق أغراض (كانديس)، لحاولت الخروج من منزلي بأي ثمن؛ حتى لو بكسر رقبتك. ستقفين في صفّي، لكن عليّ التحلي بالصبر. أنت مصدومة، صرختِ مرة أخرى. بدأ رأسي ينبض بالألم، وأنا قلق على الجيران، وأنا غضبت.

- هلا خرست رجاءً؟ هل سمعتِني أشتمك؟ برأيك، كيف أشعر عندما أدخل إلى هنا وأجدك في (جداري)؟ هل تعتقدين أن هذا يعطيني شعوراً جيداً؟ هل تعتقدين أنني أحب أن يتم (التجسس) عليّ؟

قلت ساخرةً:

- لديك صندوق لأغراضي. سأغادر.

أنا قلت:

- لن يتخذ أحد أي قرارات الآن، لنكن صادقين يا (بيك). يمكنني أن أقول بالسهولة نفسها إن علاقتي معك انتهت لتطفّلك على أشيائي.

- أـــأنا، لا أستطيع أن أصدق هذا.

تلعثمت في كلامك.

- أنت مجنون، أنت مجنون.

وها أنت ذا مرة أخرى، أسنانك تصطك، وأنت تشدّين شعرك.

- لا أستطيع أن أصدق أن هذا يحدث لي.

ألا تملّين من هذه التصرفات المبالغ فيها؟

ناشدت:

- اهدأي يا (بيك). لمَ لا تجلسين على الأريكة؟

احمرّ لون وجنتيك، ونهضت على أصابع قدميك، وأمطرتِني بالشتائم، مريض نفسي، مجنون، شاذ، حقير، مختل، غريب الأطوار، لص؛ ولا بأس في ذلك. أعلم أنك لا تعنين ذلك.

- أوه، أنا أعني ذلك يا (جو).

حدقتِ بي وأنت تقولينها، ولوّحتِ مهددة بقبعة سباق الـ(فيغاوي).

- لا أريد أن أعرف حتى من أين أتت هذه.

- إنها قصة طويلة.

أنت قلتِ:

- أنا متأكدة من هذا، أيها المختل اللعين.

تذكرت الشهر الماضي في مثل هذا الوقت تقريباً، كنت عنيفةً، وصرخت عليّ؛ لأنني رميت شطيرة بوريتو عمرها ثلاثة أيام كانت تملأ ثلاجتك برائحة كريهة. في اليوم التالي، جاءت دورتك الشهرية، وأنت قبّلتني على خدي.

أنت قلت:

- أنا لست مجنونة، أنا آسفة.

- أعلم هذا يا (بيك).

أنت قلت:

- أؤكد لك، عندما أصبح بغيضة هكذا، يكون الأمر كما لو أنني أقف خارج نفسي، وأنا أعلم أنني أتصرف بشكل فظيع وغير عقلاني، ولكن لا يمكنني فعل أي شيء حيال ذلك. أحياناً يكون لدي مشكلات خطيرة بسبب (متلازمة السابقة للحيض).

سامحتك، ولم أفكر في تلك اللحظة حتى الآن؛ لأنني أعرف كيف أكون طرفاً في (رابطة كل الأشياء).

لو دخل أي أحد إلى هنا الآن لظنّ أنك مجنونة يا (بيك)؛ أي أحد كان سيحاول أن يحميني، وسيطلب منك أن تخفضي صوتك، وأنت تهاجمينني بالاتهامات. أنا منحرف ومختل ومترصّد وجامع للأشياء بشكل مبالغ فيه، ومريض نفسي، وأنا لم أرد..

- هل أنت أصمّ يا (جو)؟

- أنت تعلمين أنني لست أصم.

عدت إلى الصراخ مرة أخرى، وهل أصرخ عليك؟ أبداً. عندما أرسل إليك رسالة نصية، ولا تردين على الفور، أنسى هذا. والآن حان دورك لتنسي. ليس الأمر كما لو أنني سرقت شيئاً تحتاجينه. من ينظر إلى كتابه السنوي الخاص في مدرسته الثانوية؟

أنت تمضين قدماً في حياتك؛ لم أرَك ولو مرة واحدة تنظرين إلى هذا الشيء، أنت لا تشتاقين إلى هؤلاء الناس. وكانت الكثير من الفتيات سيعتذرن عند غزوهنّ خصوصيتي. أنت جاحدة الآن، ما زلت تشتمينني: سافل، لص، مريض، يجمع السراويل الداخلية.

ستهدئين، وسوف أتجاوز هذا، وأتظاهر بأنك أسد في حديقة

الحيوانات؛ أنا حارس في حديقة الحيوان، وأنا أحرس الباب، وأدعو الله ألّا أضطر إلى استخدام قبضتي عليك، لكن في حال فعلت ذلك، فستتعافين، على الأرجح. حالياً، وظيفتي كحارس حديقة حيوان هو الوقوف والانتظار، سوف ترهقين نفسك قريباً جداً، بالطريقة نفسها التي ترهقين بها نفسك في مداعبتي.

- منذ متى هذا يحدث؟

- لا داعي لرفع صوتك.

- منذ متى؟

قلتها وقد أطعتني، استخدمت صوتاً يصلح لداخل المنزل.

- كما تعلمين. لقد كنت مأخوذاً بك تماماً عندما التقينا.

قلتها، وربما كان هناك أمل.

- أنت غازلتني، وحدث بيننا اتصال، ولم أكن أرغب في أن أدفع نفسي عليكِ فجأة، أتفهمين، وأن أسألك على الفور، لذلك انتظرت.

- آها.

قلتها، وعقدتِ ذراعيك، وأخذت تنقرين بقدمك على الأرض.

- بعدها عرفت عنك يا (بيك).

وشعرت بأنني مثل ذلك الرجل في فيلم (الأميرة العروس The Princess Bride) وأنت عنيدة بقدر الأميرة (بتر كاب Buttercup).

- لقد كنت مسحوراً يا (بيك)، وما زلت. لا يوجد في هذا الصندوق ما يخيفك.

نظرتِ إلى الصندوق، ونظرتِ إلي؛ لا أعرف ماذا أفعل، وأشعر بأنني غير مستعد بشكل كافٍ لعملي كحارس في حديقة الحيوانات. أريدك أن

تري كل شيء، أريدك أن تعرفي عمق شغفي، وقوة قبضتي، ويقين حبي.

لكن مرة أخرى، عدت لأعراض المتلازمة السابقة للحيض، ربما أنت ما زلت خائفة من الوقت الذي أمضيته في الجدار، وبين الحين والآخر تقولين كلاماً غير مفهوم عن افتقادك تلك الحقيرة (بينش).

أنا قلت:

- هيا.

لأنه لا سبيل للعودة. لا يمكنك إعادة سراويلك الداخلية إلى الصندوق، حرفياً و مجازياً، فإن الصندوق مشقّق وممزق؛ لقد حطمته. هذا ليس ما تخيلته. أريد أن آخذك بعيداً عن هذا الصندوق المفرود، لكن بصفتي حارس حديقة الحيوانات، أعلم أنني يجب أن أحافظ على مسافة أمان بيني وبين الحيوان من أجل الحيوان، ومن أجلي.

بحثت في أغراضي التي تعدّينها أغراضك، والآن وجدت (أهم قطعة لدي)، كتاب (بيك)، إنه جميل. يجب أن تشعري بالإطراء لأنّ رجلاً نزيهاً مثلي و(أكثر ذكاءً من معظم الشباب) يصنع تكريماً لك.

أنا قلت:

- لم ينته بعد، سأطلب تغليفه.

أنت قلت:

- قصصي.

وعدت إلى طبعك مرة أخرى.

أنا قلت:

- كلها هناك.

نحن على ما يرام، الآن، نحن كذلك بالفعل.

في أي لحظة الآن، ستركضين عبر الغرفة، وستعانقينني، أنا

مخطئ! التوى فمك، أنت صرخت:

- هذا بريدي الإلكتروني.

أنا قلت:

- (بيك)، رجاءً، إنه تكريم.

- لقد اخترقت بريدي الإلكتروني اللعين.

- أنا لم أخترق أي شيء.

قلتها بغضب، لأنك مرة أخرى، خذلتني. وكان بإمكانك أن تطلبي من والدتك إلغاء خط هاتفك اللعين. هذا خطؤك أنتِ.

أغلقتِ الكتاب، ووضعته في الصندوق. الشمس كان تغيب، وحان الوقت تقريباً لإضاءة الأنوار. خطوت نحوك، أنت جفلتِ، والكراهية تملؤك، وها نحن ذا مرة أخرى.

الآن لديك شتائم لئيمة جديدة من أجلي مثل: (قاتل) و(كاذب)، أنا بقيت قوياً، مركّزاً كما يجب أن يكون حارس حديقة الحيوان عندما تصبح الحيوانات عنيفة.

- أنت لا تعنين ذلك.

قلتها بهدوء.

- أنت مترصد لعين ومريض، وأنت لا تعرف ما أعنيه.

أنا قلت:

- لا، لست كذلك، لا لست كذلك.

طاردتك، وفرّقت بين أطرافك، ومنعتك عندما هاجمتني. من السهل جداً الإمساك بكلا رسغيك لأنك صغيرة الحجم جداً، ولأنني قوي جداً، ولم أجد صعوبة في إجبارك على الجلوس على الأريكة. لم تتمكني من المقاومة، وعندما وعدتِ بأن تتصرفي بطريقة حسنة، وهو

ما تفعلينه دائماً، تركتك وعدت إلى موقعي عند الباب.

كنت تلهثين.

- ما مشكلتك؟

- أنا أحبك.

- هذا ليس حباً، هذا (مرض).

أنا قلت:

- هذه هي (رابطة كل الأشياء) التي بيننا.

إنه مصطلحنا.

أنت قلتِ:

- أنت بحاجة إلى المساعدة.

أنت صمّاء.

- أنت مختل.

أود أن أكون أنا الأكبر بيننا، لكنك تشتمينني، وحينها فكرت في جرائمك.

- يجب أن تُسجن يا (جو)، هل فهمت؟ هل تفهم ذلك؟ هذا كله سيئ.

أنت لا تغلقين باب الثلاجة بشكل كامل، واضطررنا مرتين في بيتك إلى التخلص من كل الطعام الذي فيها.

- أنت إنسان مريض، والمرضى يحتاجون إلى المساعدة يا (جو).

أنا بصحة جيدة، وأنت امرأة قذرة؛ ألقيت نفسك على (نيكي). أنت غير قادرة على الاعتراف بأنك تغارين من (بلايث).

- (جو)، دعني أتصل بالأطباء. أرجوك؛ دعني أساعدك.

أنا لست بحاجة إلى (أطباء) وأنت تكذبين، حتى في هذه اللحظة

أنت تبحثين عن سلاح، تحاولين إعادة الملابس التي سبق أن ارتديتها. ورغم أنك حبيبتي، أحياناً تحولينني إلى البريد الصوتي عندما أتصل بك.

أنت لا تهتمين دائماً بماكينة الحلاقة خاصتك، وأحياناً أعتقد أن السيدة التي تذهبين إليها لإزالة الشعر بالشمع ليس لديها ترخيص لإزالة الشعر بالشمع عن أي أحد، لأن فخذيك غالباً ما يكونان مغطيين بنقاط حمراء صغيرة ذات ملمس سيئ على ساقيّ الجميلتين والنظيفتين.

- (جو)، عليك أن تدعني أذهب الآن.

وأنت عليك أن تتوقفي عن إطلاق الأحكام عليّ. أنت قذرة، وليس بالطريقة التي ترين بها نفسك، أنت تتركين سدادات الحيض القطنية المستعملة في سلة المهملات، ولا تخرجين القمامة بعدد كافٍ من المرّات، ولم تخرجيها مدة أسبوع في الشهر الماضي، كانت تفوح من شقتك رائحة دم الحيض.

أنت ما زلت تمتعين نفسك رغم أن لديك شرف الوصول إليّ! تلك البلوزة الحريرية التي ترتدينها؟ إنها تجعلك تبدين كالساقطة يا (بيك). اعتقدت ذلك هذا الصباح، لكن في (رابطة كل الأشياء) عليك أن تنسى الأشياء، وتركز على ما هو إيجابي.

أنت قلت:

- أنا ذاهبة.

ويا للعجب.

- أنت لا تريدين أن تفعلي هذا الآن.

حافظت على هدوئي؛ لأن أحدنا يجب أن يحافظ على هدوئه.

- يندم الناس دائماً على ما يفعلونه في لحظات انفعال مثل هذه.

أنت لم تكلفي نفسك حتى عناء محاولة تجاوزي. أنت تحترمين قوتي، لكنني أراك تنظرين حولك. أنت حيوان، وأنت ركضتِ، ودخلتِ غرفة نومي، التي هي مِلكي، مددت يدكِ إلى رفّي، الذي هو مِلكي، وأخذتِ كتاب (دان براون) الإيطالي، ورميته عليّ.

- أين هاتفي يا (جو)؟

قلت مؤكداً:

- في أيدٍ أمينة.

وأخرجته من جيبي.

- أنت تركته على الطاولة.

دعوتني باللعين المريض، وتذمرتِ، وأنت قذرة، والقذرات يعانين.

- توقفي عن تخيل الأشياء يا (بيك).

سأكون رائعاً إن عملت كحارس حديقة حيوان. أنا بارع في هذا، أقترب ببطء من الحيوان، وهو يتحوّل إلى حالة انفعال.

- سأصرخ. أنت لا تعرف كم يمكنني الصراخ. سيأتي جيرانك، سيعرفون.

أنا لم أقصد هذا، لكنني قلته:

- سأقتلك إن صرخت.

وانتهى الأمر. بدأتِ الصراخ والانقضاض عليّ، وأنت لا تعجبينني الآن. أنت جعلتني أفعل أشياء فظيعة مثل تثبيتكِ، ووضع يدي على فمك.

جعلتني ألوي ذراعيك، وألقي بثقلي عليك، وهذا سريرنا، وأنت ترفسين بساقيكِ.

- إذا صرختِ ينتهي الأمر.

أنت ترفسين فحسب.

- (بيك)، توقفي عن مصارعتي.

تلوّيتِ، لكنني أنا أقوى منك، أنت تشكّلين خطراً على نفسك، وعلى العالم؛ أنت لا تعرفين ما الذي تقولينه، وأنت تحتاجينني الآن أكثر من أي وقت مضى، وفي النهاية، تحوّل غضبك إلى حزن. مرة أخرى، نحيبك المكتوم سخّن راحة يدي، وأنا لم أخفف من قبضتي.

- سينتهي الأمر بإصابتك بالعقيدات مثل ما حصل مع صديقتك في فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect)[1] إذا واصلت الصراخ هكذا.

توقفتِ، أخيراً؛ قدّمت لك اقتراحاً.

- (بيك)، ارمشي بعينيك إن كنت تعدين بأن لا تصرخي بعد الآن، إن وعدتِ، فسوف أبعد يدي.

وأنت رمشتِ، وأنا رجل يفي بوعده، ورفعت يدي عن فمك.

أنت قلت:

- أنا آسفة.

صوتك أجش، وأنت حدّقت بي.

- (جو)، يمكننا التحدث عن هذا.

لم أستطع منع نفسي من الضحك. يا للعجب! هل تعتقدين أننا (سنتحدث)، وأنت في منتصف انفجار (المتلازمة السابقة للحيض)؟

---

(1) المقصود شخصية (كلوي) في الفيلم، التي أخبرت الفرقة أنها تعاني من (عقيدات الحبل الصوتي)، وهي تضخمات في أنسجة الطيات الصوتية (الحبال الصوتية)، تعوق هذه التضخمات عمل الأحبال الصوتية بشكل طبيعي، ما يؤدي إلى ظهور بحة في الصوت، صعوبة الكلام، انخفاض مدى الصوت.

لا يمكننا التحدث الآن! إن تقلبات مزاجك ذهانية! يا إلهي يا (بيك)، هل تعتقدين أنني غبي؟ لكنك توسّلتِ.

أرجوك يا (جو)، أرجوك.

يعجبني صوتك، وهذا كان سيكون الرقم 10# على قائمتي: (بيك) لديها صوت جميل.

من سوء الحظ أنك كنت تكذبين، ورفست مرة أخرى محاولة الهرب. أسوأ جزء في كوني حارس حديقة حيوان هو اللحظة التي يتعين علي فيها إنقاذ الحيوان من انفعالاته، من طبيعته البرية غير المنطقية؛ أنت رفست وصرخت وعضضتِ، لكن جسمك الذي بحجم جسم (نتالي بورتمان) ليس نداً لجسمي يا (بيك). عددت إلى ثلاثة.

أعطيتك فرصة لكي تصمتي، لكنك لم تصمتي، وبعد الرقم ثلاثة، أمسكت رأسك الصغير بيديّ -آسف- وضربته بالحائط. ستشعرين بالأسف الشديد أيضاً عندما تهدئي، وتدركي ما الذي جعلتني أفعله.

أنا وحيد في هذا الصمت، وقبّلت جبهتك. من الواضح أنك تعانين من مشكلات، ومشكلات الدورة الشهرية لديكِ ليست سوى غيض من فيض! أي نوع من الفتيات تدخل في جدار؟ لا يمكنك قبول حبي عندما تعانين من مشكلات عاطفية هكذا!

ويا لها من طريقة تلك التي تستخدمينها لطلب المساعدة. تحركتُ بسرعة، لن تبقي نائمة لوقت طويل. حزمت اللوازم، ووضعت حقيبة ساعي البريد خاصتي على كتفي، وحملتك ونزلت بكِ على السلالم، وأوقفت سيارة أجرة.

السائق تفحصّك، ويريد أن يعرف إلى أي مستشفى نريد الذهاب، لكننا لن نذهب إلى المستشفى يا (بيك)، نحن ذاهبان إلى متجري،

هذه (نيويورك). السـائق لم يطرح أي أسـئلة، الحيوانات تعرف أن من الخطأ العبث مع الحارس.

47

لن تكوني سعيدةً عندما تستيقظين وحدك في القفص، لكنني بذلت قصارى جهدي؛ لقد تركت لك زجاجة بلاستيكية من جعة الجذور، وزجاجة مياه بلاستيكية، وكيساً من معجنات (البرتزل)، وبعض أقلام التلوين الشمعية التي وجدتها في درج، ودفتر. لا يمكنك القول إنني جوّعتك أو حرمتك؛ أنت بأمان.

حتى إنني أحضرت الكمبيوتر المحمول الخاص بالمتجر إلى الطابق السفلي، ووضعت قرص (الدي في دي) الخاص بفيلم (طبقة الصوت المثاليةPitch Perfect) مع مكبرات صوت على كرسي خارج القفص؛ لقد شاهدت هذا الفيلم بما يكفي لتعرفي أن (بيكا) فعلت بعض الأشياء الفظيعة لـ(جيسي).

رفضت محاولاته للتقرّب منها، وسخرت من اهتماماته، وصرخت عليه، وكلمته بغضب، ولم تسمح له بالاقتراب منها، لكنها في النهاية أصدرت تصريح حب جريئاً وعلنياً عن حبّها على شكل أغنية، وهو غفر لها كل الأشياء الفظيعة التي فعلتها به. وأنا سأغفر لك يا (بيك)، قبلتك قبلة وداع، وأقفلت أبواب القبو، وأرسلت رسالة نصية إلى (إيثان):

(هيـي يا صديقي، لا داعي للحضور غـداً. لقد انفجر أحد الأنابيب، سيتطلب الأمر بضعة أيام).

معجزة الحب هي أنني ما زلت غير غاضب منك. أنا أشفق عليكِ. لا بد أن من الصعب تحمّل كل هذا الغضب. لا أحمل هذا النوع من الغضب في داخلي. لقد كنت شرسـةً جداً، وأتمنى لو أنني أسـتطيع الوصول إلى داخلك، وامتصاص السم.

فتحـت بـاب بيتـك، وأثبـت مسـامحتي لك: قمـت بإخـراج القمامة، كانـت تفوح منها رائحة الموز وروائح نسـوية. كل هذا قد يكون طريقتك لمعاقبتـي على الأخطـاء التي ارتكبتها، على علاقتـي بـ(كارين مينتي)، على تفكيري في (إيمي آدم).

هبطتُ على الأريكة التي في غرفة المعيشة. وخز شيء ما مؤخرتي، وأنـا وقفـت، وأدخلـت يـدي بين الوسـائد، ووجدت نسـختي مـن (قصة حب). لا أذكر أنك طلبت استعارتها مني.

إنهـا ملطّخـة بالقهوة بالحليب، وقطع صغيرة من تبغ السـجائر التي تدخنينها من دون سبب، غلاف علكة، بقع حبر، رمل، كيف دخل الرمل إلى هنا بحق الجحيم؟ (رمل).

ومـا زلـت غير غاضب منك. أحبك يا خنزيرتي الصغيرة؛ تصفحت (قصّة حب)، وتسـاءلت عن سـبب سـرقتك إياها مني، ولماذا شوّهتها برقم هاتف مجاني يبدأ بـ(800) لجهاز طبخ أرز لن تشـتريه أبداً. كنت مستعداً لأن أعطيك نسختي من (قصة حب)، كنت مستعداً لأن أعطيك أي شيء.

نظرت إلى شاشـة جهاز التلفاز الفارغة، وتسـاءلت عما إذا كان هذا خطـأي أيضـاً؟ هل كنت بخيلاً معك؟ هل فاتنـي تلميح منكِ عن (قصة

حب)؟ لم أعد أستطيع الجلوس هنا، وذهبت إلى المطبخ لأنظّف كتابي، لكن، بطبيعة الحال، نفدت لديك المناشف الورقية، وتذكرت إحدى لياليّ المفضلة في هذا المطبخ، قبل بضعة أسابيع، قبل بضعة دهور.

لقد قضينا يوماً رائعاً معاً، رغم أنك كنت منشغلة بالجامعة، وأنا كنت غارقاً في العمل في المتجر، قلت مازحاً إنني سأصل إلى بيتك في الساعة السابعة تماماً، وإنني كنت أتوقع أن يكون العشاء على الطاولة، والمزحة كان القصد منها أنك لا تستطيعين الطهي.

لكن عندما صعدت تلك السلالم التي تقود إليك، وأنتِ رأيتني قادماً من النافذة، ولم يكن عليّ أن أرن الجرس. ركضت إلى الباب، وأمسكت يدي، وطلبت مني أن أغلق عينيّ، وفعلت ذلك.

قدتني إلى شقتك، ووجهتني إلى الأريكة، وأنا لم أختلس النظر، وطلبت مني أن أفتح عينيّ وفعلت. وها أنت ذا، كنت ترتدين روبك، وتحملين صحناً من الورق فيه حبة بطاطا حلوة كنت قد قطعتها من الوسط، وشكّلتها على شكل قلب. رفعت نظري إليك وابتسمت، وأنت أردت أن تغيظيني:

- أهلاً بك في بيتك يا عزيزي.

التهمتك مثل الحيوان المجيد الذي أنت مثله، وأخبرتني قصة طويلة بالتفصيل الممل عن كيفية شرائك البطاطا الحلوة. كانت حبة البطاطا الأولى فاسدة، وكان عليك العودة! وقمت بتخريمها وإخراج ما في داخلها، وفردتِ قشرتها، بالطريقة نفسها التي يقوم بها طالب السنة الثانية في المدرسة الثانوية أثناء فتح بطن الضفدع في حصة علم الأحياء.

ضحكت على حبة البطاطا الحلوة التي لم تُلمس بعد.

- الآن كل ما أراه هو ضفدع.

كنت جادة وهادئة.

- لا يا (جو)، هذا (قلبي).

ثـم طلبنـا طعاماً صينيـاً؛ لأن حبة بطاطا واحدة لـن تكفي أبداً، وأنا أحبك، لكن الآن أنا هنا وحدي.

استخدمت أحد قمصانك التي من دون أكمام لمسـح (قصة حب)، ولن تكوني غائبة عن الوعي وقتاً طويلاً، وقد حان وقت العمل. سـأحتاج إلى حاسوبك؛ لذا عدت إلى غرفة نومك وأخذته من على المنضدة التي بجانـب الفراش حيـث يعيش، وذهبـت إلى طرف السـرير الـذي ركّبته وجلست، وعلى الفور وقفت.

تحـت الشراشـف المتشـابكة، كان هنـاك شـيء قاسٍ ومسـطّح: جهـاز (MacBook Air). ليس لديك (MacBook Air)، وأنـا لا يعجبنـي الـ(MacBook Air)، وأخذتـه إلـى خارج غرفتـك لأنني لا أريـد أن يكون ذلك الشيء في السرير الذي ركّبته.

أحتاج إلى شـراب، وفتحت الفريـزر، ووجدت الفودكا خاصتنا، لكن كان هنـاك شـيء آخـر هنـا، الـ(جين). منـذ متى أنت تشـربين الجين، وتمتلكيـن جهـاز (MacBook Air)؟ أخـذت الفودكا إلى غرفة المعيشـة، وجلست على أريكتك القذرة.

أخذت جرعة كبيرة، ربما والدك اشـتراه لك، ربما والدتك اشـترته لـك، ربما (تشـانا) تركته هنـا، وربما كان هنـاك دخيـل، وربما يجب أن أتجرّأ وأفتحه. إلى أي درجة يمكن أن يكون ذلك سيئاً؟

أنـا رجل واسـع الخيـال، وأتخيل الكثيـر من السـيناريوهات، لكن ما وجدته على جهاز الـ(MacBook Air) هذا أذهلني، صورة شاشة التوقف

تظهـرك أنـت والدكتـور (نيكـي)، وأنتمـا تلتقطـان إحـدى تلـك الصور اللعينة التي يسمونها (سيلفي).

كنتما عاريين في سريري، هذا السرير الذي أحضرته على العبارة، والسـرير الـذي بنيته من أجلك، من أجلنا، إنه في سـريرنا اللعين، وأنا ذهبـت إلـى المطبخ، وأخرجت الجيـن من الفريزر، وسـكبته في حوض المغسـلة فـوق جميـع الأطبـاق المتسـخة. اللعنـة عليك أيها الحاسـوب، اللعنة عليك يا (نيكي).

لكـن عندمـا عـدت إلى غرفـة معيشـتك، كان جهـاز الـ (MacBook Air) الحقيـر لا يـزال علـى الطاولـة الصغيرة، ولـو كان بإمـكان أجهزة الحاسـوب أن تبتسـم ابتسـامة اسـتفزازية، لابتسـم لي هذا الحاسـوب الرديء والحقير.

علـي أن أهـدأ، ومن يـدري؟ ربما أنا أتسـرّع في الاسـتنتاجات! ربما يكون هذا الـ(MacBook) الحقير قديماً بالفعل، وأنت ارتكبتِ خطأ منذ وقـت طويـل، لكـن الصفحة الرئيسـة لهـذا الـ(MacBook) الحقير هي حساب (جي ميل) لـ (Beckalicious1027@gmail.com).

لقد فتحت الحسـاب قبل أسـبوعين، مباشـرة قبل مقابلتـي لـ(إيمي آدم)، عندمـا بـدأتِ عدم الرد عليّ، عندما بدأت أشـعر بالريبة، فتحته من أجل (نيكي). أنت ساقطة، وأنت قلت له إنك تعتقدين أنني قد أكون أقرأ بريدك الإلكتروني. ساقطة، أنا أقرأ.

«(نيكـي): ألـم أكن على حق؟ لا يسـتطيع حبيبك قـراءة ما لا يعرف بوجوده.

أنت: أنت فظيع، لكنك على حق أيضاً.

(نيكي): هل أعجبتك لعبتك الجديدة؟

أنت: إنه جهاز كمبيوتر كامل بشكل أكثر من اللازم. أهاهاهًا

(نيكي): توقفي.

أنت: أجبرني على ذلك».

هـذا كل مـا أحتـاج إلـى رؤيتـه، هنـاك أكثـر مـن ٤٣٧ رسـالة بريـد إلكتروني بينك وبين (نيكي)، وأنا لسـت مجنوناً؛ لقد كان هذا الأحدب الذي في منتصف العمر يستبيح عرضك، ويستغلك، ويدعك تدفعين له ليكون في سريرك.

عندما كنت أشـعر بأنك تنسحبين، كنت بالفعل تنسحبين. أصبحت حياتك كلها حسـاب بريد إلكتروني سـرياً مخصصاً لـ(نيكي) فقط! كل تلـك المـرّات التي اعتذرت فيها لي لأنك تأخرتِ، كنت متعبة، غارقة في العمل، مشـغولة، في المحاضرة، شـبعانة، كنت إما تمارسـين الحب مع (نيكي)، وإما تتحدثين عن ممارسة الحب مع (نيكي)، أو تكتبين رسالة إلى (نيكي).

فتحـت الصـور، وكانـت هنـاك صـورة مصغـرة واحـدة ذات أهميـة خاصـة. (نيكـي) واقف فوق سـريري وهو يمسـك بربلة سـاقك العارية، إنـه يضحـك وهـو يرتـدي قبعـة (هولـدن كولفيلـد) خاصتي التـي كنت ستعيدينها إلى (مايسيز).

سـأعترف بهـذا يا (بيك)، هـذا يؤلمني، لكن لا يمكننـي إلقاء اللوم كله عليك! أنا من أفسـد الأمر وخذلك. كنت أعرف أن هنـاك خطباً ما. لدي غرائز، وأنا تجاهلتها، والآن أنت محبوسة في قفص بسببي.

كانت لدي الفرصة لإخراج الفأر من منزلك ولم أفعل ذلك؛ لا عجب فـي أنـك لم تسـتطيعي التوقف عـن الصـراخ علـيّ. لك كل الحـق في أن

تغضبي مني؛ لأنني فشلت في حمايتك من شبه الطبيب الفاسق هذا الذي يرتدي ملابس من (فانس). أرسلت إلى (لين) و(تشانا) رسالة قصيرة من حسابك السري:

«ساءت الأمور مع (نيكي)، أنا خائفة جداً من أن يكتشف (جو) الأمر، وأنا متأخرة جداً في الكتابة. أنا سأهرب من كل هذا لأتفرّغ للكتابة لبضعة أيام. أحبكن يا بنات، قبلاتي، (بيك)».

لا يمكننا أن نجعل زملاءك في الدراسة يقلقون بشأن مكان وجودك؛ لذلك قمت بالانتقال إلى حساب البريد الإلكتروني الشرعي خاصتك، وتواصلت مع (بلايث) بطريقة تضمن أنها لن تحاول تعقبك:

«(بلايث)، يا إلهي؛ سر الكبير، هل تعرفين قصة الخادمة التي كتبتها؟ كانت ملاحظاتك لا تصدق، وأنا أرسلتها إلى... أنت تعرفين إلى أين و... هم يريدونها! لدي الكثير من الكتابة لأقوم بها (إنهم رائعون في الملاحظات، يجب أن تبحثي عن فرصة للتدريب هناك). حظاً سعيداً في ورشة العمل خاصتك، وأريد أن نتناول العشاء جميعاً عندما أنتهي من الكتابة. أنت من ستختارين المطعم، والحساب علي. قبلاتي. (بيك)».

أخرجت هاتفك، وفتحت تطبيق (تويتر) الخاص بك:

«#إجازة-من-منصات-التواصل تبدأ الآن، قبلاتي، (بيك)».

48

أعتقـد أننـي قـد حفظـت رسـائل البريـد الإلكترونـي الخوّانـة، التي كانـت بينـك وبين الدكتور (نيكـي). كان علي أن أعرفهـا؛ لأنه كان علي أن أحضّـر اختبـاراً لـك. أنا بارد، وهادئ؛ وضعـت علاقتنا أمام غضبي الأناني، وكتبت الأسـئلة على دفتر ذي أوراق صفراء اشـتريته من متجر لبيع الأطعمة، وأنا في طريقي إلى المتجر.

أنـا جاهـز، وحملـت حقيبتـي الثقيلـة، التـي تحتـوي علـى أجهـزة الحاسـوب إلى أسـفل السـلالم، وحاولـت تهدئتك. أنت تصـرخين. من الأفضل أن تحافظي على طاقتك.

- حسناً يا (بيك)، هذا يكفي.

تبدين في أسوأ حال، أيتها المسكينة. شعرك في حالة كارثية، وأنت كنت تبكين.

- ما الذي تحاول فعله لي يا (جو)؟

- أنا هنـا، لا بأس.

نظـرت إلى الحاسـوب الذي وضعته، وصرختِ مـرة أخرى، ووضعتِ يديـك علـى أذنيـك. أنا لا أفهم هـذا؛ لأن فيلم (طبقة الصـوت المثالية

Pitch Perfect) هو المفضل لديك، لكنني أخطأت ونسيت الضغط على زر التشغيل (PLAY).

كانت شاشة المقدمة تتكرر منذ أن استيقظتِ، ويبدو أن هذا قد حصل منذ وقت طويل؛ ضغطت على زر كتم الصوت (MUTE).

- اهدئي الآن. كيف هذا يا (بيك)؟ (Alicious1027)[1]؟

أنت تبكين وتتذمرين، وأنت في حالة من الفوضى، لكنك أومأت برأسك، على ما أعتقد، وأنا طلبت منك أن تمشي إلى الدرج المنزلق؛ حيث وضعت بطاقتين تعليميتين.

أنت نظرت حولك.

- ما هذا بحق الجحيم؟

- الدرج يا (بيك).

نقرت على الدرج؛ حيث كان السيد (موني) يعطيني البيتزا؛ وحيث كنت أعطي (بنجي) المياه الغازية. أحياناً يتغير الناس بالفعل، وأنا أريدك أن تأخذي البطاقتين.

شرحت قائلاً:

- عليك أن تأخذي البطاقتين، وبعدها سنبدأ؛ إحداهما مكتوب عليها (نعم) والأخرى (لا).

قلتِ:

- (جو).

وأنت لا تمشين. أنت لا تنصتين.

أشرت إلى الدرج الذي في القفص، وأنت أطعتني، وتوسلتِ:

---

(1) يقصد عنوان البريد الإلكتروني السرّي.

- (جو)، انظر. لقد بالغت في ردة فعلي.

- (بيك)، خذي البطاقتين.

قلتها، وأنت نظرت إليّ كأنني مجنون.

- خذيهما. كلما أسرعنا في البدء، أسرعنا في إطعامك.

أخذتهما، وأنت تحببين الاختبار. جلستِ على المقعد، وواجهتني. أرى أنك قد أكلت بعضاً من (البرتزل)، وشربت معظم الماء. فتاة طيبة.

بدأت كلامي:

- هذا امتحان شفهي.

وأنت ضحكتِ.

أنا أدعمك لكي تنجحي؛ لذلك أبعدت نظري.

- الجواب عن كل سؤال يكون بصح أو خطأ، وبعد كل سؤال، ستتاح لك الفرصة لدعم إجابتك.

- أنت تمزح. أليس كذلك؟

تجاهلتك، وأنت أجهشتِ بالبكاء. لا يمكنني أن أغضب، إن كان عليّ مشاهدة قائمة (الدي في دي) الخاص بفيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) أكثر من خمس ساعات، والاستماع إليها؛ فسأكون في حالة من الفوضى أنا الآخر. نظرت إلى الأسفل؛ إلى دفتري ذي الصفحات الصفراء، وبدأت.

- أصحيح أم خطأ أنك كنت على علاقة غرامية مع معالجك النفسي (نيك أنجفين).

قلت على الفور وبغضب:

- خطأ.

أنا أريدك أن تنجحي في هذا الاختبار؛ لذا أصررت.

- مرة أخرى؛ أنت على علاقة غرامية بمعالجك النفسي (نيكولاس أنجفين)؛ صح أم خطأ؟

لم أذكر كلمة[1] (طبيب) عمداً، وأنت أطرقتِ رأسك.

- خطأ.

أنا تنهدت.

- هل أنت متأكدة من هذا؟

وأخيراً، فتحت قلبك لي (بتلة ببتلة، مع قدوم الربيع).

وضعت شعرك خلف أذنك.

- الأمر معقد.

- هذا ليس الفيسبوك يا (بيك)[2]. لا شيء معقداً، إما أن يكون هذا صحيحاً وإما لا.

وقفتِ، وأخذت تقعقعين، وتشدّين شعرك، وتزمجرين، وتصرخين طلباً للمساعدة، وأنت خائفة على حياتك، ومسكينة حبالك الصوتية، يا لها من مضيعة. أسقطت دفتري، ومشيت إلى القفص.

- أنا أحبك يا (بيك). آخر شيء أريد فعله في العالم هو قتلك.

- إذاً أخرجني.

وأنا قلت:

- قريباً.

وعدت إلى مكاني، وأخذت دفتري.

- أنت على علاقة غرامية بـ (نيك أنجفين). صح أم خطأ؟

---

(1) يبدو أن هناك خطأ مطبعياً هنا، فالمراد «Word» وليس «World»؛ أي «كلمة» وليس «عالم».

(1) يقصد عندما يكون هناك خيار للحالة الاجتماعية (It's complicated)؛ أي علاقة معقدة.

تأوهتِ ورفستِ، لكنك رفعتِ البطاقة المكتوب عليها (نعم).

أجل!

قلت:

- إجابة صحيحة.

ووضعت علامة صح إلى جوار السؤال.

قلتِ:

- (جو).

ووقفتِ مرة أخرى، ثم هبطتِ على ركبتيك، مثل يتيمة، توسلتِ، وتضرّعتِ.

- أرجوك، لا تفقد صوابك بسبب الدكتور (نيكي). لقد كانت غلطة، أفهمت؟ كنت مجنونة، والأمر انتهى. أعني أننا مارسنا الحب مرة واحدة يا (جو). كان هذا لاشيء، ليلة واحدة غبية.

لم يكن هذا (ليلة واحدة غبية)، وحان الوقت للمضي قدماً.

- السؤال التالي:

قلتها معلناً، وهذا صعب يا (بيك)، هذا صعب بالنسبة إلي.

- (جو غولدبرغ) لديه الكثير من الميّزات. صح أم خطأ؟

وأنت قهقهتِ وأجبتِ، وأنت متأكدة وبسرعة.

- صح، هل تمزح؟ لديك الكثير والكثير من الميزات. أنا دائماً أقول لك كم أنت ذكي، وكم أنت أذكى من كل من أعرفهم. أنت رائع، وأنت مضحك وذكي و(صادق).

كنت أخشى أن تقولي شيئاً كهذا. أدخلت يدي في حقيبتي لأخرج الـ(MacBook) الحقير. أنت رأيته وتذمرت. رفستِ وضربت الأرض بقدميكِ، وضربت بقبضتيك. أنت تتصرفين مثل طفل يبلغ من العمر

خمس سنوات، وأنا انتظرت حتى تنتهي نوبة الغضب.

أعلم أنك تحبينني، وأعلم أنك لم تعني هذه الأشياء، لكن لا يمكننا المضي قدماً من دون الإفصاح الكامل. أنت من دخلت في جداري، لم يكن لدي خيار سوى دخول (جدارك).

قرأت رسالة بريد إلكتروني أرسلته أمس إلى (نيكي) من حساب (Beckalicious1027):

«(نيكي)، عزيزي، أنا أحاول إنهاء الأمور مع (جو)، لكن لديه القليل جداً من الميزات، وأنا أفضل شيء حدث له على الإطلاق، وهذا صعب. بصراحة يا (نيكي)، أحياناً، في منتصف الليل أستيقظ وأعتقد أنني لا أريد أن أكون زوجة أب. أوه! هل يمكنك إعادة كتاب (الأشياء التي حملوها)؟ شكراً!».

أغلقت جهاز (MacBook) الحقير. أنا لا أظهر لك أي مشاعر، بصفتي من يدير الاختبار. يجب أن أحافظ على مسافتي العاطفية المهنية؛ هناك هدوء شديد، يبدو الأمر كأن الكتب النادرة تستمع إلينا، وتتنفس، وتنتظر.

أنت قلت:

- حسناً.

وأصبحنا في حال جديدة.

- أنا حقيرة يا (جو). غير لائقة طبقاً لكل المعايير. وأنت دائماً تنظر إلي كأنني رائعة جداً، وأنا لا أعرف، لا أعرف لماذا تفعل هذا؛ لأنني لست كذلك، وكنت سأستعيد كتابك. كنت سأفعل ذلك.

أريد أن أقبلك، وأن أقول لك إنني أحبك، وأن أحضنكِ، لكنني لا أفعل ذلك، بل تكلمت:

- أنت لم تعودي تريدين أن تكوني مع (نيكي). صح أم خطأ؟

- صح يا (جو).

وجلستِ على الكرسي، وباعدتِ بين ساقيكِ، وأنزلتِ رأسك بينهما، ثم رفعت رأسك.

- مئة في المئة، وتماماً، وبشكل قاطع، صح.

فتحت الـ(MacBook) الحقير، وأخذت نفساً عميقاً.

- نحن ننتقل إلى «الفهم أثناء القراءة». سأقرأ لك شيئاً كتبه (نيكي) لك، وبعدها ستخبرينني ماذا يعني ذلك.

أنت حدّقتِ بي. أنت لم تقولي شيئاً. فهمت صمتك على أنه تفهمٌ، وسعلت، وقرأت بصوت عالٍ من رسالة (نيكي) الموجّهة إليك:

«أهذا ما تظنينه يا (بيك)؟ حسناً، أعتقد أنني قد أخبرت زوجتي للتو عنك. لقد فات الأوان قليلاً لتقولي إنك غير راغبة في أن تكوني زوجة أب. هذه ليست لعبة يا (بيك). هذه الحياة. أنا قادم إليكِ. ليس لدي مكان لأذهب إليه. إنها تريدني أن أترك المنزل يا (بيك). كل هذا يحدث وأنت تسألينني عن كتاب!».

أغلقت جهاز الـ(MacBook) الحقير.

- لديك دقيقتان لتخبريني ماذا تعني لك هذه الرسالة.

أريد حقاً أن أخبرك بالإجابة، لكنني لا أستطيع. قمت بتشغيل ساعة التوقيت على هاتفي. الجواب واضح جداً يا (بيك).

من المفترض أن تقولي لي إنك تريدين إبلاغ السلطات عن (نيكي) حتى يأخذوا منه رخصته؛ من المفترض أن تخبريني أنك تريدين أن تطرده زوجته، وأنك تريدينه أن يموت وهو مشرّد، وحده مع حقيبة من الأسطوانات المخدوشة من دون أن يكون لديه مكان ليشغّلها؛ وبعدها

مـن المفترض أن تدركـي أنـك لا تريدين أن يحدث ذلك حقـاً! كان من المفترض أن تدركـي الآن أنـك لا تشـعرين بأي شـيء تجاهـه. يجب أن تعلمي أن كل ما تريدينه هو (أنا)، ولكن مرت تسـع وخمسـون ثانية من الوقت المخصص لك، ولم تقولي كلمة واحدة. أنت صفّقتِ بيديك.

- حسناً يا (جو)، لقد انكشفت المؤامرة.

قلتها، وكأنك كنت تغنينها.

- لقد وقعت بقوة في حب رجل متزوج. أنا إنسانة فظيعة. لن أجلس هنـا وألقـي اللـوم علـى والـديّ، أو أيـاً كان؛ لأنـنـي أبلـغ من العمـر أربعة وعشرين عاماً؛ الكثير من الفتيات لديهن آباء سيئون. ليس هناك عذر.

لقـد أعطيـت إجابـة خاطئة؛ لقـد آذاكِ (نيكي) حقـاً، ومن المرهق جسدياً وعاطفياً الخروج من الفخ الذي نصبه لك، مثل خنزير عالق في فخّه. أنت تحاولين. أستطيع أن أرى ذلك.

فتحت الـ(MacBook) الحقير، وقلت معلناً:

- السـؤال التالـي. الفهـم أثنـاء القـراءة لآخر تبادل للرسـائل بينك وبين (نيكي)، أنت كتبت:

«أنـا آسـفة جداً يـا (نيكي). أعتقد حقـاً أنني لن أحـب أي أحد أبداً بالطريقة التي أحبك بها».

قفزت واقفة، واعترضتِ:

- (جو)، توقّف، رجاءً.

أنا رفعت يدي. توقفي. قرأت ما كتبته:

«أصبح مبللة بمجرد التفكير فيك، وهذا لم يحدث لي أبداً من قبل».

قاطعتني بصوت عالٍ:

- لقـد قلـت ذلـك لكل رجـل عرفته يا (جـو). هذا ما يحـب الرجال

سماعه. لا يمكنك أن تعتقد أن هذه هي الحقيقة.

فقدت تركيزي، ورددت:

- حسناً، لم تقولي هذا لي أبداً.

أنت قلت:

- لأنك مختلف.

قالت (مختلف). هذا (مثير).

- أنت لم تكن تصدق هرائي.

أنت فاتنة، لكن لدي اختبار يجب أن أديره، وعدا ذلك، أنت لا تريدين تجاوز الأمر بمظهرك الجميل، وبتغيّر صوتك المثير. أنت تريدين اجتياز الاختبار بذكائك. نظرت إلى الـ(MacBook) الحقير، وواصلت قراءة رسالتك إلى (نيكي):

«أشعر بأنك تحب زوجتك أكثر مما تدرك. أشعر أنني قد أحب (جو)».

قاطعتني مرة أخرى:

- أنا أحبك بالفعل يا (جو)، بالفعل.

تجاهلتك. لا يزال دوري في الكلام.

- الآن سأقرأ ردّ (نيكي):

«هل تريدين أن تعرفي كيف أشعر يا (بيك)؟ أشعر بأنك ساقطة أنانية لعينة. حظاً موفقاً يا (بيك). سوف تحتاجينه كونه ليس لديكِ أيّ أخلاق».

أغلقت الـ(MacBook) الحقير، وأعدته إلى حقيبتي. أخذت دفتري ذا الأوراق الصفراء.

- لديك ثلاث دقائق لتشرحي معنى آخر تواصل لك مع (نيكي).

أعطيتك وقتاً إضافياً؛ لأنك مستمعة جيدة، وقد مررت بظروف سيئة للغاية. يجب أن يُعدم (نيكي) بالكرسي الكهربائي لما فعله بك، وأنا خذلتك عندما تركته يذهب. لقد أساء إليك في ذلك الملاذ (الآمن) المقدس ذي الوسائد ذات اللون البيج، وموسيقا الروك الكلاسيكية، والهراء.

أشفق عليك يا (بيك)؛ ليس من المستغرب أنك كنت معتوهة إلى درجة أنك كذبت، وأخبرتني أن مكانك «تُرش فيه المبيدات». كنت بحاجة إلى الابتعاد عن الـ(MacBook) الحقير خاصتك، والحقير الذي أعطاك الـ(MacBook) الحقير. بطبيعة الحال، كنت ستدخلين إلى الجدران في منزلي[1]، حرفياً، أيتها المسكينة.

ما زلت تفكرين، وتمشين جيئة وذهاباً، وأنا أصلي. أريدك أن تعطي الإجابة الصحيحة. أريدك أن تخبريني أنك لم تعرفي صوتك في رسائل البريد الإلكتروني هذه.

أريدك أن تقولي لي إنه بعد أقل من ثماني ساعات في القفص أنت تشعرين بأنك ولدت من جديد. أريدك أن تقولي إنك لم تتبلّلي أبداً عند رؤيتك ذلك الأحدب المصاب بجنون العظمة، وأن تقولي لي إنك تحبينني، وأن تتوسلي طلباً لمسامحتي. كل ما أريد أن أفعله هو أن أسامحك.

مرت (أربع وثلاثون ثانية ودقيقتان) منذ أن بدأت ساعة التوقيت، وأنت رفعت نظرك إليّ، وأجبتِ:

– المضحك في الأمر أنه في المرة الأولى، التي ذهبت فيها لمقابلة

---

(1) هذا أيضاً تعبير مجازي القصد منه الإنسان عندما يكون محبطاً وقلقاً؛ لأن لديه طاقة زائدة، لكنه لا يستطيع فعل أي شيء.

(نيكي)، أراد أن يعرف ما هي مشكلتي. كانت طريقة كلامه حينها: حسناً يا (بيك)، دعينا نكتشف ما هي مشكلتك.

ضحكت ضحكة خفيفة، و(نيكي) استخدم الجملة نفسها معي.

الوغد.

تابعت كلامك:

- وأنا قلت له إنني كنت أشعر بأن رأسي كان بيتاً. لم يفهم ذلك، لكنني قلت إن رأسي مثل بيت فيه فأر؛ لهذا أنا قلقة للغاية طوال الوقت.

أنت من جاء بهذا المثال، وهو سارق. الحقير.

قلت:

- أوه.

وكان يجب أن أقتل (نيكي) في اليوم الأول الذي دخلت فيه عيادته.

- لم يفهم ذلك إلى أن أخبرته أن الشيء الوحيد الذي كان يجعلني أنسى أمر الفأر هو مقابلة الرجال بهدف ممارسة الحب.

نظرت إلى قائمة (دي في دي) فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect) والصوت مكتوم. أنت لا تشبهين (بيكا) أبداً.

- على أي حال.

قلتها وأنت تستمرين في كسر قلبي.

- أخبرته أنني أحب أن أكون مرغوبة. قلت له إنني أحب الأشياء الجديدة، وقلت ذلك لك أنت أيضاً يا (جو).

- ظننت أنك تقصدين الأشياء الرديئة التي تُباع في (ايكيا).

قلتها وأنت أبعدت نظرك.

حاولت أن تشرحي قصدك، وأنت تتكلمين عن مشكلاتك كما لو أنك تتكلمين عن فيلم شاهدته في منتصف الليل. أنت بلا مشاعر وغير

مبالية، وقد كنتِ هكذا قبل أن نلتقي بفترة طويلة. أنت تصفين نفسك بالـ (مترصدة).

أنت تقولين إنك تصورت نفس حفل الزفاف -الأغنية هي (يا إلهي اللطيف My Sweet Lord)- مع مليون رجل مختلف.. بمن فيهم أنت يا (جو).

أنا قلت:

- إذاً، كنت تريدين بالفعل الزواج مني.

أنت حبّي، (يا إلهي اللطيف).

تذمرتِ قائلةً:

- أنت لا تفهم يا (جو). أنا لست من هذا النوع.

أعتقد أنك مخطئة، وأنت تقولين إن العلاج هو نكتة.

تابعتِ:

- لا يمكنك إخراج فأر من البيت إلا إذا نسفت ذلك البيت اللعين.

أنت مرهقة وجائعة ومشوّشة، وأنا أدخلت الدفتر في حقيبتي، ووضعت لوحي طاقة بنكهة فطيرة الكرز من ماركة (Lärabars) في الدرج من أجلك.

أنت تحبين التحدث عن نفسك، حتى وأنت في قفص. قمت بتشغيل فيلم (طبقة الصوت المثالية Pitch Perfect)، وصعدت السلالم، وأنا أتجاهل نداءاتك لي بأن أبقى؛ لا أستطيع البقاء، لا بد لي من تحضير الجزء الثاني من الاختبار.

أسرعت إلى قسم (خيال النوع)، وأخذت نسختين من كتاب (شِفرة دا فينشي The Da Vinci Code)، هرولت نازلاً على السلالم، ووجدتك

تمزقيـن غـلاف أحد لوحي الطاقـة، وعيناك ملتصقتـان بفرقة (تريبل ميكرز Treblemakers)[1].

- يصنعون الموسيقا بأفواههم.

لقد أبليت بلاءً حسـنـاً! سـحبت الدرج إلى الخارج، وألقيت فيه كتاب (شِفرة دافنشي).

- هل تمزح؟

قلتها وفمك يلتهم طعاماً نسوياً بنكهة فطيرة الكرز.

أشرت إلى نسختي.

- سأقرأ، أنا أيضاً.

- لماذا؟

- لأنه الكتاب الوحيد الذي فكرت في أننا لم نقرأه أنا وأنت.

نحتاج إلى مشـاركة تجربة ما معـاً من أجل المضي قدماً. أنت قلّبت صفحـات الكتـاب، ولديـك ثقة كبيـرة، وبراعة جنسـية فائقـة، وكبرياء عنيـد فـي المغناطيـس الناعـم والجائـع الـذي بين سـاقيك. أنت لسـت خائفة مني، أو من أي أحد.. الرجال يحبونك. أنت تعلمين هذا.

لا يمكن لأي رجل أن يكون فأراً في منزلك؛ لأنه سـيكون لديك دائماً أحد؛ بائع مثير في متجر كتب، أو طبيب نفسي مثارٌ جنسيّاً، أو فتاة ثرية شـاذة جنسـياً. سـيكون هناك دائماً مـن يعتني بك، وأنـت تؤمنين بأنك مميـزة. فـي القفص، أنت تشـعرين بأنـك محبوبة، ولسـت عالقة، مثلي تماماً.

---

(1) إحدى الفرق التي غنّت في الفيلم.

49

هناك فأر في بيتنا، واسمه (دان براون)، سيد القصر الذي نعيش فيه، مبتكر شخصية البروفيسور (روبرت لانغدون)، وعالمة التشفير المتحمسة (صوفي نيفو) الفاتنة. لقد أصبحنا مشدودين إلى الكتاب على الفور تقريباً، وسافرنا بشكل جيد معاً.

ذهبنا إلى متحف اللوفر، وتبعنا الدلائل، وأنت كنت مستلقية على بطنك تحرّكين ساقيكِ صعوداً وهبوطاً عندما يحدث شيء مثير، وهو ما يحدث غالباً. أنا مستلقٍ على جانبي، عند الجانب الآخر من القفص، ومشدود مثلك تماماً.

كنا نأخذ فترات استراحة لنتحدّث عن (أوبوس داي Opus Dei)[1] و(أخوية سيون Priory of Sion)، وكلانا تمنى أن يكون (روبرت لانغدون) شخصية حقيقية. وعثرت على مقاطع فيديو من الفيلم الذي تمّ صنعه من الرواية على الإنترنت لكي نشاهدها عندما نحتاج إلى إراحة عينينا وأصابعنا. أنت لم تشعري أبداً بأنك مدفوعة هكذا إلى القراءة، وأعترف بأن هذا ينطبق عليّ أنا أيضاً.

---

(1) المنظمة المعروفة بحبرية الصليب المقدس وعمل الله.

أنت قلتِ:

- أعنـي، أنـا أحب كتب (سـتيفن كينغ)، لكن هـذا مختلف لأن عمله متقن. رواية (البريق) هي أدب حقيقي. أتفهم؟

أنـا أفهـم بالفعل، وتذكـرت (بنجـي)، ورفضه الاعتـراف بأنه يحب (دكتـور سـليب). قرأنـا حتى وقت متأخر مـن الليل، وأنـت أيقظتني في اليـوم التالـي عـن طريـق تحريك الـدرج إلـى الخلـف وإلى الأمـام، إلى الخلف وإلى الأمام، وصرختِ:

- هيا! أنا أموت هنـا.

بدأنا القراءة، لكننا كنا بحاجة إلى القهوة، وأنا أسـرعت في صعود السلالم، وعبرت المتجر، وسرت في الشارع، وأنت لا تجتازين الاختبار فحسـب، أنت تتفوقين فيه. هناك طابور طويل في (ستاربكس)، لكنك تستحقين شـراب الكراميل المملح الذي تشـربينه بيـن الحين والآخر، ونادي الكتاب خاصتنا هو الأفضل.

- هل فهمي لـ(سيلاس) يجعلني مختلة؟

سألتني هذا السؤال الليلة الماضية.

- سـيبدو هذا مرضياً، لكن عندما اكتشـفت أن (بيتش) قد ماتت، كنت غاضباً على نفسي أكثر مما كنت حزينةً عليها. كانت أفضل صديقة في العالم؛ لأنني أنا كنت العالم بالنسـبة إليها. كانت مهووسـة بي رغم أنني لم أستطع حتى تذكر التاريخ الدقيق لعيد ميلادها.

أنا قلت:

- كنت أنت الكنيسة.

أنت قلت:

- وكانت هي (سيلاس).

ذكّرتـك بأول محادثة أجريناها فـي المتجر، عندما أغظتني بقولك إنني كنت واعظاً، وأنا قلت لك إنني كنيسة.

أنت قلت:

- واو.

- واو.

ابتسـمت للا شـيء ولكل شـيء؛ عندما كنت عائداً إلى المتجر، وأنا أحمل القهوة بالكراميل المملح خاصتك. نحن ثنائي من الأحلام، نحن مـا يحـدث بعد أن قبّـل (ميغ رايـان) و(توم هـانكس) بعضهمـا أخيراً، بعـد أن يـأكل (جو غـوردون ليفيـت)، الذي شـفي من السـرطان، و(آنا كندريـك)، الطبيبة النفسـية المتدربـة اللطيفة، البيتزا فـي (50/50). نحن (وينونا رايدر) و(إيثان هوك) بعد أن أنهت فرقة (يو تو U2) غناء أغنية (كل ما أريده هو أنت All I Want Is You) عندما وصلت إلى أسفل السلالم، أنت صفّقت، لكنك كنت حائرة.

أنت قلتِ:

- (جو)، هذا الكوب الطويل أطول من أن يدخل في الدرج.

- أعلم هذا.

قلتها، وأنا أحبك لأنك أصبحت تعيشين هنا، ولعدم مقاومتك.

- إذاً كيف ستدخله إلي؟

ابتسـمت، وأريتـك الكـوب العريض والقصيـر الـذي اشـتريته لهذا الغرض بالذات، وأنت قلتِ مرة أخرى:

- واو.

لقـد قلـت هذه الكلمة خـلال الأربع والعشـرين سـاعة الماضية أكثر مما قلتها في الأربعة والعشـرين أسبوعاً الماضية، ووصفتني بالعبقري،

وطلبت مني أن أقول لك مرة أخرى كيف دفعت (بنجي) للذهاب إلى المتجر. شربنا قهوتنا معاً على جانبين متقابلين من القفص، وعندما أنهيت رواية القصة لك هززتِ رأسك، وها هي قادمة مرة أخرى:

- واو.

أنا قلت:

- لا.

- لكنّ، هناك أمر واحد.

قلتها، ووضعت قهوتك على الأرض.

- تغريدة (بنجي) الأخيرة، أنت قلت (في نانتوكيت). وأنا أذكر أنني قرأت تلك التغريدة، وفكرت حينها أنه لا بد أنه قد تلخبط بشكل كبير؛ لأنه يعلم أن الصحيح هو (على نانتوكيت)، وليس (في نانتوكيت).

- أحسنتِ يا (صوفي).

وابتسمت، ولا حداد، ولا حرب؛ لأننا متحدان، نحن اليونيسف، نحن نعطي.

- شكراً يا بروفسور.

قلتها متباهية، وغمزتِ.

أنا قلت:

- هل نأخذ استراحة؟

أجبتِ:

- ممتاز.

ونحن بأفضل حال هنا، وأنا قمت بتشغيل أغنية (We Are the World)، وأنت ضحكت، وسألتِ: لماذا اخترت هذه الأغنية؟ وأنا قلت لك كيف أنني أشعر بأننا نحسّن من حال العالم في هذا القبو، وأنت

جـادّة، وأنـت تعرفين ما الذي أعنيه، وأنـت تتفقين مع هذا، وأنا لم أكن أبـداً بهـذا القرب مع أي إنسـان في حياتـي. أنت تعرفيـن الطريقة التي تعمل بها حواسي، والطريقة التي يعمل بها عقلي؛ يعجبك المكان هناك في الداخل؛ هنا في هذا المكان.

كانـت تمـر بسـرعة، وشـيء مـا فـي (شِـفرة دافنشـي The Da Vinci Code) قـاد إلـى محادثـة حول مهرجـان (ديكنز)، والأزيـاء قادتنا إلى القبعـات، وأنـا احمـر وجهي، وأنت أدركتِ أنني أعرف مـا حصل لقبعة (هولـدن كولفيلد). أنت أغلقتِ نسـختك من كتاب (شِـفرة دافنشـي). ضممتِ ركبتيك إليكِ كما تفعلين عندما تكونين حزينة تماماً وبحق.

قلتِ:

- لا بد أن هذا كان فظيعاً بالنسبة إليك.

- إنها لا تبدو لائقةً عليه أيضاً.

قلتهـا وأنـا متخفٍّ بقدر (روبـرت لانغدون)، لكنك ما زلت تشـعرين بالسوء.

- أنا متصنّعة.

- (بيك)، لا أنت لست كذلك.

- أنت مثل هذا الرجل النبيل الذي من (أخوية سيون)، وهو يركض فـي الأرجـاء، ويكتشـفني وأنـا خرقـاء إلـى درجة أننـي لا أسـتطيع حتى إخفاء قبعة صيد بشـكل صحيح، ناهيك عن إخفاء علاقة عابرة مقرفة ورخيصة وقذرة.

مقرفـة! رخيصـة! قـذرة! علاقـة عابرة! إنـه لأمر مريح أن أسـمعك تتكلمين بهذه الطريقة، وأنا ابتسمت.

- أنـت تعطيـن كل مـا لديك يـا (بيك). عليـكِ فقـط أن تكوني أكثر حذراً بشأن من تعطينه كل ما لديكِ.

أنت قلت:

- أنت محق، لا أحد أكثر تفانياً، وأكثر شدّة منك يا (جو).

- سواكِ أنتِ.

قلتها، وأنت ابتسمتِ، أنت غمزتِ.

قرأنا، عندما نكون كلانا منشـغلين بالقراءة نكون هادئين. انغمسنا فـي كتـاب بالطريقـة نفسـها، وفي وقتٍ ما غفونا؛ اسـتيقظت أنـا أولاً - رائـع!- وتركتـك لترتاحي. صعدت إلى المتجـر، وتمطّيت. (إيثان) كان قد أرسل إلي رسالة نصية:

«(جوي) يا صديقي! تهانينا لـ(بيك)، أخبرتني (بلايث) أن كتابها سيُنشر في مجلة (ذا نيويوركر)! هذا مذهل! فلنلتقِ لتناول مشروب في الأسـبوع المقبل! على حسـابي! أو في حفلة الانتقال إلى البيت الجديد. أنا أنتقل إلى بيت (بلايث) الآن، ونحن نتحدث!!».

أخيراً أصبح لدى (إيثان)، صاحب علامة التعجب، سببٌ لاستخدام علامات التعجب، وأنا شعرت بالسعادة من أجله. ذهبت إلى قسم (أدب الخيـال مـن الألف إلى الـدال)، ووجدت كتـاب (آمال عظيمـة) للكاتب (تشـارلز ديكنز)، وشـعرت بالـدوار. تطلعت إلـى مسـتقبلنا، إلى اليوم الـذي أخبـرك فيـه عن لحاقـي بكِ إلـى (بريدجبـورت)، إلـى مهرجان (ديكنز) في بورت جيف؛ ستقولين (واو) مرة أخرى.

وبعدها بأقلّ من سـاعة، ثبت أن توقعاتي كانت دقيقة. قلّبت بسـرعة صفحات كتاب (آمال عظيمة). قلتِ:

-واو. إذاً كنت تعرف حقاً شكل إخوتي غير الأشقاء.

أنا قلت:

- أجل. اشتريت لحية، كما تعلمين، تحسباً فقط.

رميت كتاب (آمال عظيمة) في الدرج.

- أعتقد أنك عبقري.

سحبت الدرج، وأخرجت كتاب (ديكنز).

- هل أنت مستعدة؟

أنت ابتسمت.

- ظننت أنك لن تطلب ذلك أبداً.

استقررنا في أماكننا، وبدا الأمر كأن كلّ واحد منا يمسك يد الآخر، ونحن نركض على رصيف الميناء، ونحبس أنفاسنا، ونقفز لنعود إلى المياه العميقة والمستحوذة، التي هي (شِفرة دافنشي).

هذه أسعد لحظات حياتي. رفعت نظري إليك، وانتظرتك لتشعري بعينيّ، وأنت تعطينني ما أريد.

- الثاني؛ ثلاثة وأربعون[1]، وأنت؟

- أنا عند الثاني، إحدى وخمسون[2].

أنت قلت:

- إذاً، خذ استراحة، ودعني ألحق بك.

ومرة أخرى قلتِ إنني قارئ سريع، وقارئ متعمّق في الوقت نفسه، وهو شيء مميّز لأن معظم الناس، ولاسيما الرجال، هم من أحد

---

(1) الأرجح أن المعنى هنا أنّها تريد: «الفصل الثاني، الصفحة الثالثة والأربعون».

(2) الأمر ذاته، الأرجح: الفصل الثاني، الصفحة الحادية والخمسين.

النوعين فقط.

بكينا عندما وصل (روبرت) و(صوفي) إلى الكأس. نحن نعرف ما الذي سيحدث عندما يعبران الحدائق المنسقة، ويدخلان الكنيسة. وضعت يدك على الدرج، وأنا وضعت يدي على الدرج، والدرج مصمم لإبقاء يدينا متباعدتين، لكنني شعرت بنبضك، بالفعل. استنشقتِ وأنت تبكين:

- لا أريده أن ينتهي.

أنا قلت:

- هذا مثل نهاية كتاب (التصحيحات The Corrections).

ومشكلة الكتب أنها تنتهي؛ هي تغريك، إنها تباعد بين ساقيها من أجلك، وتسحبك إلى الداخل، وأنت تتعمق، وتترك ممتلكاتك، وكل ما يربطك بالعالم عند الباب، ويعجبك وجودك في الداخل، ولا تريد ممتلكاتك، أو روابطك، وبعدها يتبخّر الكتاب.

قلبتِ الصفحة، ولم يكن هناك شيء، وبكى كلانا. نحن سعداء من أجل (صوفي) و(روبرت)، ونعاني من اختلاف التوقيت بسبب السفر الطويل بالطائرة. لقد كنا في رحلة. كانت هناك أوقات كنّا فيها منغمسين في الكتاب إلى درجة أنك كنت أنت (صوفي)، التي من نسل المسيح، وكنت أنا (لانغدون)، منقذ (صوفي)، وكنّا نعود تدريجياً إلى أجسادنا وعقولنا. أنت تثاءبتِ وأنا تثاءبت، وظهرك أصدر صوت طقطقة، ضحكنا. سألتني كم مضى من الوقت.

- ثلاثة أيام، تقريباً أربعة.

أنت قلتِ:

- واو.

أنا قلت:

- أعلم هذا.

- علينا أن نحتفل.

- كيف ذلك؟

- لا أدري.

كذبتِ، أيتها الحورية.

- يمكنني الذهاب لشراء الآيس كريم.

(شِفرة دافنشي) هو أعظم كتاب في العالم، ويوماً ما، عندما نعيش معاً، سيكون لدينا رف جديد تماماً، وغير مستعمل -أعرفك أنت وأشياءك الجديدة- ولن يكون هناك شيء على الرف سوى (شِفرات دافنشي) خاصتنا، مجتمعة معاً، مندمجة إلى الأبد بوساطة القوة الخارقة للطبيعة التي هي حبّنا.

50

خرجت مسرعاً لشراء «الآيس كريم»، وسمعت (بوبي شورت) يغني في رأسي -أنا أميرك، وأنا على الهواء[1]- في الطريق إلى متجر الأطعمة، وفي طريق العودة. نزلت السلالم. لا أستطيع الوصول إليك بسرعةٍ كافية، مع «الآيس كريم» التي تريدينها بنكهة الفانيليا.

كنتِ بسيطة مرة أخرى. قبل ثلاثة أسابيع كنت ستطلبين نوعاً من «الجيلاتي» اللعين، الذي قرأت عنه في ملحق (Sunday Styles). أريد أن أخبركِ عن الرجل المضحك الذي كان واقفاً في الصف في متجر الأطعمة، لكن عندما وصلت إلى أسفل السلالم، كنت مختلفة، كنت عارية؛ أنا وقفت ساكناً.

- (بيك).

قلتِ آمرةً، وبصوت منخفض:

- تعال إلى هنا، وأحضر «الآيس كريم».

فعلت كما طُلب مني، وكانت يدك اليمنى تتحرك فوق عظمة ترقوتك،

(1) On Air: قد يعني أنه يسمع الغناء في رأسه وكأنه يسمع الراديو، وقد يعني أنه يسرع في شراء «الآيس كريم» والعودة.

وعلى صدرك، ولديكِ طلب آخر:

- أعطني حلواي.

فتحت الكيس، وسقطت الملعقة على الأرض، لكن تباً لهذا، وفتحت الغطاء، وكذلك البطانة البلاستيكية. «الآيس كريم» طري وجسدي قاسٍ، وعرفت لماذا كان (بوبي شورت) كأنه حصان سباق؛ أنا حصان سباق.

أنا قلت:

- ثانية واحدة.

أنت قلت بتودد:

- تيك توك[1].

مثل قطة تخرخر.

شغلت الأغنية على جهاز الحاسوب، وقد أعجبتكِ. قلت آمرةً:

- ضعها على وضعية التكرار التلقائي.

أطعتكِ، وعدت إلى الدرج، وأنت جثوت على ركبتيك أمام القفص. أردتِ أن تعرفي إذا ما كان بإمكاني سحب الدرج كاملاً إلى الخارج، وعمل نافذة مفتوحة؟ يمكنني فعل ذلك. طلبتِ مني أن أخلع سروالي، وفعلت. مددتِ يديك عبر المساحة المفتوحة الجديدة حيث كان الدرج موجوداً، وأنا حملت «الآيس كريم»، واقتربتُ من القفص.

لمستِ نفسك، وخرج إصبعك مبللاً ولامعاً، وعرفت أن علي أن أقرّب العبوة أكثر.

زادت حرارة «الآيس كريم» بسبب الحرارة المنبعثة منّا، أصبحت

---

(1) أي إن الوقت يمر.

تذوب. أنت غمرت يدك الأخرى في المغناطيس الذي بين ساقيك، ولم تتركي عينيّ! أصبحت كلتا يديك مغطاة بسوائلك، وغمست تلك الأصابع الرطبة في الفانيليا الذائبة. أخذت تغيظينني. قلت لي إنك تريدين فمي، وأنا أعطيتك فمي، وأصابعك ملأت فمي، وأصابعك الأخرى كانت تتلمّس بمهارة، وبشكل غامض، وردتها الأولى.

يداك هما (شِفرة دافنتشي)، وجسدي ملكك. مصصتُ أصابعك بقوّة، وأنت أخرجتهم من فمي. نظرت للأسفل باتجاهك، وكنت في الفانيليا. تحفرين، بعمق. انضمت يدك التي في الفانيليا إلى يدك الأخرى على جسدي القاسي، وأنا أشعر بأنني بارد وساخن ومثار أمام نعومتك.

يداك ماهرتان بالفعل، وهما قادتاني إلى فمك، وأنت ابتلعتني، وأنا تأوّهت و(نحن العالم We are the world)، وبالكاد هناك متسع لثلاثتنا، جسدي ويداك. مكاني الذي أنتمي إليه هو فمك، وعندما فتحت عينيّ، كنت تحدقّين بي، بعينين مفتوحتين على أقصى اتساعهما. أنا أحتاجك، كلّك، أنت تريدين كلّي.

أنت تعرفين كل أسراري، وفمك فيه أسنان، أخرجتني من فمك، وحملتني بين يديك، نظرت إليّ وتوسلت:

لنمارس الحب.

أنا لم أقرر عن وعي أن أثق بك، تولى جسدي السيطرة، ولا يمكنني فتح القفص بسرعة كافية. فركت بيديك على جسمك، وانتظرتِ. أدخلت المفتاح في القفل، وافتقدت لمستك، ودخلت إلى مساحتك الخاصة، (أنت). أنت لم تركضي هاربةً؛ بل ركضت نحوي، الشهوة.

أمسكت رقبتك بيدي، وأدخلت لساني في فمك، وأنت استقبلته، أنت خدشتني.

يمكنني أن أقتلك، وأنت تعلمين هذا، وجسدك أصبح أكثر إثارة من أي وقت مضى، ولم يكن ملمسه بهذه الحلاوة من قبل، ولم ينقبض بهذه القوة من قبل - (الفانيليا فقط)- ويمكننا الاستمرار على هذا المنوال إلى الأبد.

وصلت إلى النشوة بحق، انفجرت وهذا كان كطرد الأرواح الشريرة من الجسد، وعلامة تعجب. أنت تتكلمين بالألسنة، وأنا أملكك، وأنا في داخلك، وأنا أرخيت جسدي وانفجرت، وأنت تملكينني، بالفعل. تقوّس ظهرك، (واو). لقد أخذتك إلى أماكن أفضل من الجانب الغربي الشمالي لـ(منهاتن)، أماكن تتفوق على جزر (توركس وكايكوس) وغرفة (نيكي) ذات اللون البيج.

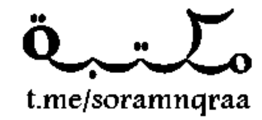
لقد أخذتك إلى فرنسا، إلى الكأس، إلى القمر، وأنت توقفت عن الحركة، وامتدت ابتسامة على كامل جسدك، وأنت مثل زنبقة الماء، تداعبها أشعة الشمس وهي طافية، جذورها في قاع البحيرة، أنا، المعتم، فوقك.

باب القفص مفتوح على آخره، وأنا نصف عارٍ، ولن أتمكن أبداً من الإمساك بك إذا ركضت على السلالم. لو أمسكت جسدي الفارغ، وركلت، وحاولت الهرب، لنجحت في ذلك. أبواب القبو مفتوحة؛ لذا يمكنك، نظرياً، الهرب من الطابق العلوي، لكن الباب الأمامي مغلق؛ لم تعملي هنا فترة كافية لتعرفي أين أخبئ المفتاح.

ورغم ذلك، إن كنت ترغبين في ذلك، يمكنك المخاطرة بكل شيء من أجل الركض عاريةً إلى المتجر، والصراخ طلباً للمساعدة.

سيساعدك أحدهم، وسيأتي أحدهم من أجلي، لكن لن يحدث أي من ذلك. لا يمكن لجسدك أن يقول الأكاذيب والقشعريرة التي على جسدك تقول الحقيقة. أنت لعقت شفتيك، ورفعتِ نظرك إليّ. قلت بود، كقطة تخرخر:

- (جو)، واو.



51

في لحظة ما، توقفت عن التظاهر بأنني نائم، وسمحت لنفسي بمشاهدتك وأنت نائمة. نحن نعيش في عالم جديد، وأنا قبلتك وتمطّيت، أحتاج إلى أن أغتسل، وخرجت من القفص.

أنا لم أقفل الباب عليك؛ نحن لا نغلق الأبواب في هذا العالم الجديد؛ تركت باب القفص مفتوحاً جزئياً، وفعلت الشيء نفسه لباب القبو العازل للصوت، وكذلك باب الدهليز الذي يؤدي إلى المتجر. نحن أحرار، وأنا حملت معي كتابَي (شيفرة دافنتشي)، مثل طفل لديه لعبة جديدة.

عندما وصلت إلى الطابق العلوي، تفاجأت بحق عندما وجدت الكتب في مكانها نفسه الذي كانت فيه، قبل أن نبدأ القراءة. لقد نجت من زلزال نشوتنا، واللافتة المكتوب عليها (مغلق) في مكانها الذي كانت فيه عندما سافرنا إلى (شفرة دافنشي)، والحمام على حاله التي كان عليها في وقت سابق من اليوم، قبل أن نمارس الحب بقوّة.

كبست المفتاح الكهربائي، وامتلأ الحمام الصغير بضوء الهالوجين، وبصوت المروحة الصاخبة الرديئة التي ألحّيتِ عليّ كي أستبدلها.

حتى المروحة تجعلني أبتسم بسببك، وسوف أستبدلها يا (بيك).

أنت على حق؛ إن صوتها مزعج جداً.

وهي قديمة جداً إلى درجة أنها لا يمكن أن تؤدي أي وظيفة؛ إنها أيضاً خطر على السلامة عندما أكون في المتجر بمفردي؛ لأن مفتاحاً كهربائياً واحداً يتحكم في الضوء والمروحة؛ لا يمكنك الحصول على ضوء من دون ضوضاء، ولا يمكنك سماع أي شيء بسبب أزيز المروحة؛ وأنت على حق يا (بيك). هذا خطر.

سحبت «سيفون» المرحاض، وفتحت حنفية الماء، ونظرت إلى نفسي في المرآة؛ أبدو بحال جيدة، وسعيداً، وتساءلت عما إذا كان ينبغي عليّ إنشاء حساب على (فيسبوك) حتى تتمكني من ربط حسابك بحسابي. يجب أن أفعل ذلك الآن قبل أن تضطري إلى الإلحاح عليّ، وأضفت هذا إلى القائمة التي في رأسي.

تركت الماء يسخن، وهو يسيل على يديّ، ولا أعرف إذا ما كان بإمكاني حقاً إنشاء حساب على (فيسبوك) من أجلك. قرأت في مكان ما أن الأطفال الآن أصبحوا كذّابين إلى درجة أن هناك لعبة فعلية يلعبونها تسمى (الحقيقة).

تذهب إلى «حائط»[1] أحدهم -يا لهذا الهراء، يا لهذه اللغة- وتكتب، «الحقيقة هي».. وبعدها تكشف عن شيء مفاجئ وحقيقي، إنه لشيء محزن ومنفّر أن تصبح أنت وأصدقاؤك معتادين للغاية على الأكاذيب إلى درجة أنه يجب أن يكون هناك مقدمة للحقيقة؛ لأنها مفاجئة

---

(1) في السابق كان اسمه حائط (Wall)، ثم أصبح (Timeline).

بطبيعتها؛ إنها خروج مُجفل عن الأكاذيب التي تشكل حياتك.

لكنك انتهيت من ذلك الآن، وربما قبل أن تحذفي حسابك على (فيسبوك)، ستكتبين تحديثاً أخيراً للحالة:

«الحقيقة هي أنني أحب (شفرة دافنشي)».

لدينا قرارات مهمة يجب أن نتخذها يا (بيك). هل ستنتقلين للعيش معي؟ هل سأنتقل أنا للعيش معك؟ هل سنبقى في (نيويورك)؟ صحيح أنه لدي هذا العمل الرائع، لكنني أعتقد أنك ستبلين بلاءً حسناً في (كاليفورنيا) -فأنت لا تعرفين ما يكفي لتكوني بين كتّاب (نيويورك)- والآن بعد أن أصبح لدينا بعضنا البعض، يمكننا التجوّل.. نظرت إلى نسختي من (شفرة دافنشي)، وهي فوق نسختك، إنهما تبدوان متلائمتين معاً يا (بيك). هذا مناسب.

أخذت لوح الصابون، وحصلت على رغوة جيدة. أنا حزين لأني أغسل آثارك من عليّ، أنت و«آيس كريم» الفانيليا. لكن من جهة أخرى، أنا متحمس لتلطيخ نفسي من جديد بعرقك وسوائلك ولعابك. هذه المروحة صاخبة، وأنا مُثار، وأعرف ما الذي سأفعله الآن.

سأوقظك بفمي، سوف ألتهمك وأنت حية؛ إنه لشيء جيد أن أحتفظ بفرشاة أسنان لاستخدامها عند الحاجة، وهي جافة، وابتسمت لأنه في المرة القادمة، التي أنظّف فيها أسناني، ستكون الفرشاة مبللة؛ لأنكِ كنت قد استخدمتِها.

شعرت بأنني مكرّس للخدمة مثل (سيلاس) عندما كنت أنظف أسناني، وأقوم بترطيب إبطيّ، ورش الكولونيا التي اشتريتها لكي تصبح رائحتي مثل رائحة ساقٍ في حانة. يا إلهي، أنا بالفعل (أعرفك). رششت بعض الماء على شعري. كنت أود أن أحلق ذقني، لكنني اشتقت

إليكِ كثيراً، عليّ أن آكلكِ، وعليّ أن آكلك الآن.

كبست المفتاح الكهربائي. انطفأت الأنوار، وأبطأت المروحة، وأنا لم أفتح الباب. هناك شيء خطأ؛ كسرت الصمتَ أصواتٌ رهيبة، صوت ضرب قدمين على ألواح الأرضيّة، وأحبالك الصوتية المكروبة - (النجدة!) - والباب الأمامي يقاومك وأنت تشدّينه.

أخذت كتابينا، وتسللت خارجاً من الحمام، وأنت ما زلت في الجزء الأمامي من المتجر، وأنت تضربين، ومن حسن الحظ أن الساعة كانت الرابعة صباحاً، ولا أحد في الأرجاء ليسمعك.

من أطلق على (نيويورك) اسم المدينة التي لا تنام لم يعمل في متجر (موني) للكتب النادرة والمستعملة. مشيت إلى وسط المتجر، ورأيتك في الجزء الأمامي، شعرك المجنون، أطرافك المجنونة، ترتدين قميص فرقة (نيرفانا)، الذي كان يخص أمي، تشدّين الباب بكلتا يديكِ، منشغلة للغاية في مهمتك إلى درجة أنك لم تسمعيني عندما كنت قادماً إليكِ.

أنا كنت هادئاً كالقطة، أخذت خطوات هادئة وواسعة، ووضعت نسختَي (شفرة دافنتشي) على منضدة البيع. أنت لم تشعري بي وأنت قريبة جداً من الباب الزجاجي إلى درجة أنك لم تري انعكاس صورتي عليه. أنا كنت على حق؛ لم تستطيعي العثور على المفتاح. أنا لففت ذراعيّ حولك، وأنت أخذت ترفسين.

- لا! اتركني أيها المريض اللعين!

قبضتي عليك كانت قوية، ومن المؤسف أنك كنت في حالة غضب؛ لأنني أستطيع حقاً أن أمارس الحب معك الآن، لكنك حيوان -ترفسين،

وترفسـين- ووحش معاق. لماذا تضيعين الوقت بتحريك ذراعيكِ أيتها الصغيرة؟ لا يمكنك الوصول إلي.

حملتـك عبر الممـر، وجررتك على الأرض خلف المنضدة. سـحبت كلينـا إلـى الأرض، ومـددت سـاقيّ، وثبّتـك علـى حجـري. حتـى لـو مرّ أحدهـم، فلـن يلاحظنـا، ونحـن محميّان هكـذا من المنضـدة. تقاتلين محاولـة الإفلات، لكنني أسـتطيع أن أبقى ممسـكاً بكِ بقيـة حياتي إذا اضطررت إلى ذلك.

كما هو الحال دائماً، يهدأ غضبك في النهاية. تسـترخي عضلاتك؛ وأنـت دميتـي الجديدة: «(بيـك) الحزينـة». أنت لم تتكلمـي. أنت فقط بكيـتِ. أنـت لا تقاومينني، وهناك أمـل. قبّلت عنقكِ؛ لـم يعجبك هذا، هذا ليس وقت القبلات. أتفهّم هذا.

هناك الكثير من الأشـياء التي يجب استيعابها، والكثير من التغيير، والشمس لـن تشـرق إلا بعد فترة مـن الوقـت، وأنا أهـزّك، ونظرت إلى سـاقيك العاريتيـن وهما فوق سـاقي. هذا ما يبدو عليـه الحب، أنا أعلم هذا. أنت توقفتِ عن محاولة خرمشـتي. جلسـنا في صمت فترةً طويلة؛ حيـث لا بـد أنـك أصبحـت مسـتعدةً لتتصرفـي كفتـاة طيبة. بـدأت أنا، اختبرتك:

- إذاً، ما الذي سنفعله بكِ؟

الجواب الصحيح أن عليكَ أن تتوسلي طلباً لمسامحتي، وأن تعترفي بأنـك شـعرت بالفـزع عندمـا اسـتيقظت وحيـدةً، وأنك ظننـتِ أنني قد هجرتـك، بالطريقة التي هجرك بها والدك، والطريقة التي هجركِ بها كل الرجال الذين عرفتهم في حياتك.

بعدها سأعدك بالبقاء معك إلى الأبد، وأنت ستمسّدين يديّ، وسأسامحك، وسأدعك تقودين يديّ إلى مركزك، إلى مغناطيسك. لقد قتلت من أجلك، أنا أستحقك! أتمنى أن أرى وجهك، وأنت لم تجيبي؛ لذلك أعدت صياغة السؤال:

- ما الذي سيحدث الآن يا (بيك)؟

الجواب الصحيح: الحب.

أجبتِ، بصوت خالٍ من العواطف إلى درجة أنني تقريباً لم أعرفكِ.

- أنا سأختفي.

- لا.

لا.

- أنصت إلي يا (جو).

قلتها، وأنت تضغطين بيديك على يديّ بطريقة مجرّدة تماماً من الجنس والعاطفة.

- لا يهمني ما فعلته لـ(بنجي) أو (بيتش)، فهمت هذا. كان لدى (بنجي) «بالفعل» مشكلة مع المخدرات. وكان لدى (بيتش) مشكلات «بالفعل».

- كانت كاذبة يا (بيك)، حتى إنها اختلقت هراءً بشأن (مثانتها).

أنت قلت:

- أعرف هذا.

وأنت تسامحين بسهولة زائدة.

- لقد أحببت فقط أنها أحبتني.

- وماذا تريدين الآن؟

الجواب الصحيح: أنا!

أنت تنهدتِ. قلت لي إنك لا تريدين أن تصبحي كاتبة، تريدين الذهاب إلى (لوس أنجلوس) وأن تصبحي ممثلة.

- وربما إن لم أحصل على أيّ أعمال -حسناً- ربما سأكتب شيئاً لنفسي. أفهمت؟

ازداد الأمر سوءاً، قلت لي إنك أساساً (فتاة كسولة جداً). أنا أمسك بك، وأنت تشرحين عيوبك بالتفصيل.

- (بلايث) على حق. نصفَ الوقت، قصصي هي في الحقيقة مجرد تدوينات في دفتر يوميات. نصف الوقت يتعيّن عليّ أن أبحث فيه عن الأسماء، وأن أستبدلها لتحويل الصفحات إلى أدب خيال. إلى هذه الدرجة أنا سيئة.

- آها.

قلتها ولم أفلتك، وهذه إجابات خاطئة.

- أنت لا تريدني يا (جو).

وأنا نظرت إلى قدميك، إلى الأصابع التي انتهكت حرمتها (بيتش) في (ليتل كومبتون).

- أنت تظن أنني تلك الكاتبة الحالمة، لكنني لست كذلك. (نيكي) له كل الحق في أن يكرهني؛ أعترف كلياً بهذا. لم أكن أريده حقاً، أردته فقط أن يترك زوجته من أجلي، أردت أن أفسد حال أطفاله. ونعم يا (جو)، أنا أعرف كم يبدو هذا مرضيّاً.

لا.

- أنت لست مريضة.

قلت فجأة ومن دون تفكير:

- لقد رأيتك وقت قراءتي في تلك الليلة في (بروكلين). كنت أعرف أنك تبعتني.

تمسكت بك، وقبلت رأسك؛ لأننا حقاً متشابهان، ونحن المنزل والفأر، وأنت تعرفين هذا بالفعل، قلتُ:

- هذا ما ظننته، هذا ما تمنيته.

ضغطت بأصابع قدمك على سروالي.

- إذاً أنت تعلم أنني لن أسلمك أبداً يا (جو)؛ أنا حلقة الوصل في كل هذا. أنا المؤذية! أعلم أن هذه الفوضى هي خطئي، ولن أذهب أبداً إلى الشرطة يا (جو). دعني أخرج من هنا، وسأرحل، إلى الأبد.

أعطيتك فرصة أخرى.

- لا أريدك أن ترحلي إلى الأبد.

- أوه، هيا.

قلتها مثل صديقة، وكأنّه لا جنس بيننا.

- أعتقد أنه يمكنك أن تجد فتاة أخرى لتقرأ (شِفرة دافنشي) معك.

- (بيك) توقفي.

قولي لي إنك تريدينني.

- سأخرج من هذا المتجر، ولن أنظر إلى الوراء أبداً. أقسم بالله يا (جو).

- (بيك)، توقفي.

لكنك لم تتوقفي.

- (جو)، أنصت إلي: أقسم لك، سأختفي، وسيكون الأمر كما لو

أنني لم أعد موجودةً أبداً. دعني أذهب وأعدك بأنك لن تراني أبداً، أبداً مرة أخرى. أقسم يا (جو)؟

لقد رسبت في الامتحان، ولن تحصلي على نجمة ذهبية، وأنا ضغطت على رقبتك لأجعل الإجابات الخاطئة تذهب. إنها تخرج كالقيح من عينيك الناتئتين، وتحول لون خديك إلى (أحمر نانتوكيت)، وأنا أضغط، بقوة أكبر.

يجب أن تُخنق الإجابات الخاطئة، لتخرج من خلال فقاعات اللعاب الذي يسيل من زوايا فمك، أنت حمقاء لعينة؛ لأنك اعتقدت أنني أريدك خارج حياتي، بعد كل ما فعلته من أجلك، وهذا ليس فيلم (Reality Bites)، ولا تريدينني أكثر من البغيضين الآخرين في حياتك، وأنا كنت مخطئاً بشأنك.

انقطع نفسك.

- (جو).

أنا لن أخدع.

- لا يا (بيك).

همست:

- النجدة.

وأنا بالفعل أنجدك؛ لأنك بحاجة إلى طرد الأرواح الشريرة منك، إلى ولادة جديدة. لقد ارتكبت الآثام، وبالفعل تلاعبت بـ(نيكي)، وبالفعل قمت بتضليل (بيتش)، وبالفعل قمت بترصّد (بنجي). أنت ذاتوية متوحشة، مهلكة حتى النخاع، وأنت مجدّفة؛ لأن كل ما تريدينه هو (أنت).

ضغطت بقوة زائدة. لقد أصبحت هادئة. أفلتك. قلتُ:

- (بيك).

أردت أن أسمع صوتك، ناديتُ مرة أخرى:

- (بيك)، (بيك)!

لم يصدر منك أي صوت، واللعنة، ما الذي فعلته؟ هززتُ جسدك ولم أستطع سماعك تتنفسين، وأنا أحتاج إلى سماعك تتنفسين؛ لأن (Reality Bites) فيلم غبي، وقد أبعدتِ (بيتش) بالفعل، و(بنجي) ضللك بالفعل، وخالف (نيكي) القوانين بالفعل.

وحتى لو قلت بعض الأشياء الغبية؛ أنا أيضاً أفعل ذلك أحياناً، وأنا أسامحك. أنزلتكِ من على حجري، ووضعتك على الأرض.

أنت ساكنة للغاية، وكل الخير الذي فيك هو فيك، تحت هذين الجفنين هو كامن. أحبك لكونك محبّبةً للغاية. أنا آسف يا (بيك). لا يمكنني تحميلك مسؤولية حقيقة أن الناس يتحولون إلى مجانين من هوسهم بك، وعليك أن تستيقظي؛ لأنني أريد أن أعطيك (الحب، الحب، الحب، الحب المجنون).

ضغطت بيدي على صدرك الصغير. أنت تتنفسين، على ما أعتقد؛ يجب أن تتنفسي. لا يمكن أن يكون هناك (لا شيء) داخل شخص محبّب وحيوي مثلك؛ كان بيننا (رابطة كل الأشياء). أنت متينة للغاية، وممتلئة بالحياة، وبقواعد روب الحمام، ونشوة الحب، والفطائر، والتفاح المغطى بالكراميل المر، حيث لا يمكن أن تموتي.

أنا أكره نفسي وأحبك، وأنا قبلتك وأنت لم تردّي لي القبلة، ورجوتك أن تعودي إلى الحياة، وأمسكت بيديك الصغيرتين، ونظرت في عينيك الصغيرتين، وفي نهاية مسرحية (أقرب Closer)، التي استوحي منها الفيلم، تصدم سيارة الشخصية التي كانت تؤديها (ناتالي بورتمان)،

وتموت. في الفيلم لا ترين (ناتالي بورتمان) تموت، وأنا أفضله هكذا، وأنت لا يمكنك أن تموتي يا (بيك).

أنت لم تبلغي حتى الخامسة والعشرين، وأنت لا تتعاطين المخدرات، وأنت آمنة ولطيفة وطالبة مجتهدة. وأنا اقتربت منكِ؛ حيث لمست أذني شفتيك. عندما تتنفسين أريد أن أسمع هذا وأتذوقه، وأنا انتظرت، انتظرت (ستة عشر قرناً وثماني سنوات ضوئية) وابتعدت.

لقد رحلتِ.

وقفت، وأمسكت بشعري أريد أن أنتزعه؛ لأنك لم تعودي قادرة على تمرير أصابعك من خلاله، وربما أكون مخطئاً، وعدت نازلاً إلى الأرض، وضغطت برأسي على يدك، وانتظرتك لكي تلمسيني. أرجوكِ يا (بيك)، أرجوكِ.

لكن أصابعك لم تتحرك، وعندما رفعت رأسي أحسست بأن الصمت أصبح رسمياً. إنه مليء بالكراهية وشخصاني على عكس الصمت المطمئن في القبو. أنت لم تنهضي لتسامحيني ولتصدّي الصمت الشرير الذي يثقل كاهلي أكثر فأكثر مع كل ثانية تمر وتكونين فيها صامتة.

نظرت إليك، أنت لا تنظرين إلي. جسدك أصبح مجرد أعضاء الآن. لا يمكنك مساعدتي؛ لأنك تركتني؛ لأنك أردت أن (ترحلي إلى الأبد). جرائمك كثيرة، ولقد سرقتِ نسختي من (قصة حب)، وأنا أخذت نسختك من (شفرة دافنتشي). أنا مصدوم لأن بعض الصفحات لم يتم قلبها مطلقاً؛ أنا أعرف الكتب جيداً.

أعتقد أنك تخطيت مقاطع كاملة، أيتها المتصنعة الغبية. عندما سألتني أين وصلت في الكتاب، كنت تفشّين. أكثر وقت رومانسي في حياتي كان خدعة، وأنا كنت منشغلاً للغاية باستكشاف نسختك من (شِفرة دافنتشي) إلى درجة أنني لم أرك وأنت تعودين إلى الحياة.

لكنك عدتِ.

لقد خدعتني أيتها الساقطة. أمسكتِ بكاحلي، وشددتِ، وأنا سقطت، وأسقطت نسختك من (شِفرة دافنشي)، وهبطت على جانبي، وهذا يؤلم (اللعنة على هذا)، ورفستِ أسفل بطني، وهذا يؤلم (اللعنة على هذا).

أنت لم (ترحلي إلى الأبد)، وأنت ممسوسة، وليس لديكِ ما تقولينه، وأسفل بطني يؤلمني، وجانبي ينبض بالألم، وأنت لست منقذتي، فأنت جعلت الأمور أسوأ. أنت على قيد الحياة، أيتها المخادعة، ترفسينني وأنا على الأرض، وأنا أصرخ من الألم، وأنت مؤذية وشيطانية؛ لأنه قبل دقيقة واحدة فقط..

- لقد كنت ميتة، أيتها الساقطة اللعينة.

أنت لم تقولي شيئاً، بل استمررت في الرفس، لكنني غير مؤذٍ، وأنا أكبر حجماً وأشجع، والله منحني القوة للتعافي من ضرباتك البغيضة. ضربتُ ساقيكِ بعنف، وأنت انهرتِ، هبطت متسطّحةً على ظهرك. أنا صعدت فوقكِ، حاولت أن تعضّيني، لكنك لم تستطيعي ذلك، وحاولت رفسي، لكنك لم تستطيعي ذلك، وحاولت خرمشتي، لكن معصميك مثبتان في يديّ.

لا يمكنك فعل أي شيء، وأنا أثبتك هكذا على الأرض. بصقت في وجهي؛ أنت حقيرة. وأنت أضعف الآن، وأنا تركت ذراعيك، ولففت يديّ

حول رقبتك بشكل حقيقي هذه المرة. حاولت ضربي، لكن قبضتيكِ الصغيرتين ليستا كما كانتا من قبل.

الشر فيك يفوق الخير، وتحوّل لون خديك إلى الأبيض، وأسفل بطني ينبض بالألم، وعظمة وركي تنبض بالألم، وعيناك برزتا. أنت مقرفة، قميص (نيرفانا)، الذي كان يخص أمي، والذي كنت أرتديه في اليوم الذي تعقبتني فيه إلى منزلي، وهو القميص الذي احتفظت به طوال حياتي، إنه الآن فوضى من سوائل القذف والفانيليا. لقد مزقتهِ بشكل لا يمكن إصلاحه، أيتها الساقطة.

أنا قلت لك:

- لقد كنت على حق يا (بيك). أنت تقتلين الناس، أنت تقتلينهم بالفعل.

ضغطت على رقبتك، وأشكرك على رفس أسفل بطني، وحاولت أن أرمش لأخرج لعابك من رموشي؛ أشكرك لإثباتك، بشكل لا يدع مجالاً للشك، أنك سيئة.

أنت لا تريدين الحب أو الحياة، ولم تكن هناك أبداً فرصة لنا لنكون معاً، وأنت تافهة وجاهلة. نفسك ينقطع، وأنت تغرغرين. ذاتويّة وبصمات أصابعك المخادعة وغير المبالية تخرّب كتبي، وقلبي، وحياتي.

- ما الذي قلته يا (بيك)؟

لديك كلمة واحدة فقط بقيت فيكِ:

- النجدة.

وأنا أنجدك بالفعل. أبعدت يدي اليمنى، ومددتها لآخذ نسختك من

(شِفرة دافنتشي). دسست الكتاب في فمي، وعضضت بضع صفحات. جذبت الكتاب بقوة بعيداً عني، ورميته، وأخرجت الصفحات الممزقة من فمي، وقد كانت مبللة بلعابي الذي أردته بشدة.

آخر كلماتي لكِ:

- افتحي فمك يا (غوينيفير).

دسستُ الصفحات في فمك، وتحرّك بؤبؤا عينيكِ، وتقوّس ظهرك. هذا صوتك وأنت تموتين، هناك صوت عظام تتكسّر -أين، لا أدري- والقنوات المسيلة للدموع في وضعية الطوارئ. سالت دمعة موت من عينك اليسرى على خدك ذي البشرة البيضاء الصافية؛ عيناك مثبتتان على (مكان لم أسافر إليه مطلقاً، وبكل سرور يتجاوز أي تجربة؛ عيناك صامتة).

أنت لست أفضل من دمية الآن، ولا تبدين أي ردة فعل مع امتصاص الصفحات التي في فمك للدم الذي يتدفق من حلقك.

وفجأة أصبحت أفتقدك، وأنت افتقدتني، وناديتك، وأمسكت بكتفيك الصغيرين.

ولم تردّي. أنت فيكِ عيب مثل كل هذه الكتب التي في المتجر؛ لقد انتهيت وتركتني و(رحلت إلى الأبد).

لن تتركيني من دون أن أعرف شيئاً مرة أخرى، ولن أنتظر رداً منك أبداً مرة أخرى. انطفأ نورك إلى الأبد الآن، وأنا أخذتك بين ذراعيّ.

لا.

أريد أن ألقي نفسي أمام (المحرك، المحرك رقم تسعة). كيف فعلت هذا؟ أنا لم أصنع لك فطائر البانكيك أبداً. ما الخطب الذي فيّ بحق الجحيم؟ لا أستطيع التنفس، وأنت أغنية (يا إلهي اللطيف). يا

(بيك)، أنت (مختلفة)، (مثيرة). أنت بالفعل كذلك، أنت كنتِ كذلك.
بكيت.

52

فـي نهايـة أيامـك، ادعيـتِ أنـك لسـت كاتبـة! لكننـي أعتقـد أنـك سـتقدّرين التماثل الشـعري في ما يتعلق بدفنك. لقد كانت رحلة طويلة، ووحيدة بالسيارة إلى الجهة الشمالية من الولاية، على بعد أكثر من أربع ساعات خارج المدينة.

كان مـن الصعب قيادة سـيارة البيوك، وأنت فـي صندوقها الخلفي، مـع وسـادتك الخضراء، صامتـةً مثل (ليتل كومبتون) في الشـتاء. قدت سـيارتي متجاوزاً مطعـم (بيتزا نيكي)، وواصلت القيادة، ووجدت هذا المطعم الصغير. يقع منزلا (نيكي) وشـقيقه الإضافيان في (فوريسـت ليك) القريبة، وهي منطقة خاصة خارج (تشيسـترتاون) مباشرةً.

هذه بلدية نقية يا (بيك)، قديمة الطراز ومرتكزة بشكل مبهج على أسـلوب حياة عتيق. أكلت شـطيرة جبن مشوي؛ لأنني مضطر إلى ذلك؛ لأن دفنـك فـي الغابـة الباردة سـيكون شـاقاً، على الرغم مـن أن كل من يأتـي إلـى هـذا المطعـم الصغيـر لا يمكنه مقاومـة التعليق على الشـتاء المعتـدل. إنـه معتـدل جـداً، إلـى درجة أننـي لن أحتـاج إلى قبعـة صيد (هولـدن كولفيلـد) حمـراء مـن (مايسـيز). حتى لو كانـت لا تزال لدي واحدة، فلن أبكي، ليس هنا.

معظم زبائن هذا المطعم من السكان المحليين، ومن هم ليسوا من السكان المحليين كانوا قد جاؤوا إلى هنا بسياراتهم لحضور معرض للسيارات. سألتني النادلة إن كنت هنا لحضور معرض السيارات؟ وقلت لها إن هذا صحيح، وأنا تحققت من هاتفي، وعلي أن أذهب إلى الحمام مرة أخرى؛ لأنه في كل مرة أتفقد فيها هاتفي، يبدو الأمر كأنك تموتين من جديد.

(لا أحد، ولا حتى المطر، لديه مثل هاتين اليدين الصغيرتين)، وأنا أبكي، بهدوء، حتى لا أجذب الانتباه.

إن موتك مثل أغنية على وضعية التكرار التلقائي، وأنا رششت الماء البارد على وجهي، وحاولت ألا أفكر في حقيقة أنني لن أسمع منك أبداً مرة أخرى، لن أفعل يا (بيك)، أنت ميتة.

أعلم أن (نيكي) ليس غبياً. لا يمكن أن يدفنك في ممتلكاته الخاصة، لكن من الممكن أن يقود سيارته إلى داخل الغابة القريبة من طريق (فوريست ليك درايف Forrest Lake Drive)، كما سأفعل أنا الآن بعد ساعة من غروب الشمس. أرى لافتةً باللونين الوردي والأبيض. هناك حدث «زفاف (شيت) و(روز)» سيقام الليلة في المخيم الذي عند نهاية الطريق.

لكن هذا لن يردعني. انحرفت نحو الطرق الوعرة في الظلام، الذي هو أنقى من شواطئ (ليتل كومبتون)، وأكثر ظلمة من أعماق روحك (الذاتويّة). لا يوجد محيط هنا للتخفيف من هبوب الأبدية الذي لا تُرى فيه النجوم.. ضغطت على المكابح ببطء. (شيت) و(روز) هما اللذان توقيتهما سيئ، وليس أنا، اللعنة على هذا.

الليل فارغ إلى درجة أنني أستطيع سماع حفل الزفاف عندما أطفأت سيارة البيوك. ارتديت نظارات الرؤية الليلية خاصتي، وأمسكت بمجرفتي، وخرجت إلى الظلام. حاولت ألا أستمع إلى حفل الزفاف، وأنا أجرف التراب. لكن هذا كان صعباً.

رقص (شيت) و(روز) رقصتهما الأولى -أغنية (كلابتون) (Wonderful Tonight)- مع تصفيق أصدقائهما وأفراد عائلتيهما. تساءلت أي أغنية كانت ستكون أغنية زفافنا؟ وسألتك، لكنك لم تجيبي، أنت ميتة.

استمررتُ في الحفر. لم أكن أبداً، ولن أكون أبداً وحيداً كما كنت وأنا أحفر؛ يتمسك شمال ولاية نيويورك بالبرد مثل أي مكان آخر. هنا فقط سأضطر إلى الاستماع إلى (إريك كلابتون) وهو يطفئ الأنوار، ويمدح حبيبته الوفية والجميلة، بينما كنت أنا، وحدي، أتعرق وأرتجف، وأستعد لوضعك في التراب.

الحياة تستمر، بالمعنى الحرفي التام للكلمة، وغرزت مجرفتي في الأرض المريرة. انحنيت لالتقط أنفاسي. نظرت إليك، ملفوفة في بطانية صوفية من متجر (Bed Bath & Beyond) صامتة في صندوق السيارة المفتوح.. أصبحت أتنفس بشكل طبيعي الآن، والمحتفلون يغنون أغنية (the Electric Slide)، وهل كنا سنقيم حفل زفاف مثل هذا؟

أعتقد أنه كان من الممكن أن يكون في (نانتوكيت)؛ لأنك أنت من لديها عائلة. كنت سأدعو (إيثان) و(بلايث) والسيد (موني). لم يكن السيد (موني) ليأتي، لكنه كان سينقل ملكية المتجر إلي وإليكِ، أنا أعلم هذا. أريد أن يتوقف حفل الزفاف هذا، وأود أن أصرخ بأعلى صوتي، لكنني لا أريد أن أفزعك؛ لكن لا يمكنني أن أفزعك، أنت ميتة.

استمررتُ في الحفر، والحفلة مستمرة. هناك أنخاب وهتافات، ويغني (ستيفي وندر) عن ابنته الغالية -(أليست جميلة مصنوعة من الحب؟) - ولن يكون لدينا ابنة أبداً، وأنا فقدت أعصابي، ورميت مجرفتي.

زحفت إلى داخل الأرض، وتركت الموسيقا لتضربني حتى الموت.

لم يعد بإمكاني مقاومة هذا أكثر، وأصبح الفرح الذي في الطرف البعيد للغابة رتيباً -لست واحداً من هؤلاء الناس الذين اعتقدوا ذات مرة أن فيلم (Get Lucky) كان مميزاً للغاية.

يمكنني تقريباً تذوق الفودكا التي يشربونها، وأنا الضيف غير المدعو، البعيد عن الأنظار، الوحيد. ما يهدئني، ما يسمح لي بالاستمرار في الحفر، هو احتمالية أن يكون لـ(شيت) و(روز) موقع على الإنترنت، قائمة هدايا زفاف.

إن معرفة أنني سأكون قادراً على إيجادهما ورؤيتهما أمرٌ مريح إلى حد ما. (نيل يونغ) يغني لـ(شيت) و(روز) - (Harvest Moon) هذا يؤلم- ولن يعزف (نيل يونغ) أبداً لك ولي في يوم زفافنا، وأنت لا تسمعينه الآن، أنت ميتة.

حملت جسدك، وأخرجته من صندوق السيارة، وكشفت عنك السجادة التي كانت تغلّفك؛ ما زلت جميلة، وأنا وضعت رأسي على صدرك، وأخبرتك عن (شيت) و(روز). أنا على الأغلب سأموت وحيداً، تحت قمر عديم الأهمية، ولن تكوني موجودة لتكوني في حداد عليّ.. أنت تحلّقين إلى السماء، وعلي أن أستجمع قواي لوضع جثتك الغالية في الأرض.

(شيت) و(روز) محاطان بالأصدقاء والعائلة، لكنني أنا، وحدي، أحمل جسدك الصغير، و(في مراعٍ خصبة أسكنك). سيكون من اللطف أن تكون هناك لحظة صمت. (شيت) و(روز) وقحان لكونهما صاخبين هكذا.

لكن لا يمكنني أن ألومهما. لا يمكنهما رؤيتي، لا يمكنهما سماعي. إنهما في عالمهما الخاص، حيث تحدث الأشياء الجميلة، على بعد ربع ميل ومليون سنة ضوئية. ركعتُ على الأرض، وتلوت المزامير ٢٣. لقد حفظتها من أجل هذه المناسبة، أنت ميتة.

لا توجد طريقة لمعرفة ما سيحدث لنا بعد الزفاف الذي لن نحظى به، بعد الحياة. مشيت في الغابة، ونظرت إلى العالم برؤية ليلية غير إنسانية، وأرى كل ما لم يُخلق الإنسان ليراه.

أنا لا أعرف إن كنت (ستمكثين في بيت الرب إلى الأبد)، لكنني استلقيت على ظهري، واستمعت إلى حفلة (شيت) و(روز)، وهي تهدأ تدريجياً حتى تصبح بهدوء هذه الليلة، بهدوء الموت. سوف يتعبون وستنتهي حفلتهم، وإذا كان أي أحد سيعيش إلى الأبد في النور، فأعتقد أنه سيكون أنت.

واريتك التراب والحجارة والأغصان وأوراق الشجر، وأنت أكثر بكثير من مجرد جثّة. مسافة السير للعودة إلى سيارتي قصيرة. قيادة السيارة للابتعاد عن (شيت) و(روز) وجثتك ستكون لمسافة طويلة في ظلام الليل.

لا أدري إن كنت سأصل إلى المنزل، وحتى عندما أصل إلى شقتي، ما زلت غير متأكد إن كان سيكون لدي بيت حقيقي أو لا! لن تكوني لي أبداً. أنت مدفونة بالقرب من (فوريست ليك)، بالقرب من (شيت) و(روز)،

(في مكان لم أسافر إليه مطلقاً، وبكل سرور يتجاوز أي تجربة).

أنا لم أفتح المتجر في اليوم التالي. لم أستطع، أنت ميتة.

53

البريـد الـذي أتلقّـاه عـادة يكـون ممـلاً ومالياً؛ فواتيـر، وكوبونات، وهـراء. لكـن اليـوم، بعـد مرور ما يقـرب من ثلاثة أشـهر علـى وفاتك، تلقيـت أول دعـوة زفـاف لي في حياتـي، عبر الخدمـة البريدية للولايات المتحـدة. المغلـف كان كبيراً جداً إلى درجة أن سـاعي البريد كان عليه أن يمشي به إلى الطابق العلوي، وأن يسنده على بابي.

أعلـم أننـي لسـت خبيـراً، لكنـه جميل يا (بيـك)، وهو معـي هنا في المتجر، أنا مغرم بالرومانسية المظفرة للبطاقات السميكة والمزخرفة جنبـاً إلـى جنب مع مخطوطـة ذهبية دقيقة بخط مائـل. من كان يعرف أن (إيثان) و(بلايث) من عائلة ملكية؟ حدث الكثير في ثلاثة أشهر.

(إيثـان) صاحـب علامة التعجـب و(بلايث) انخطبا، ودعواني إلى حفل زفافهما في (أوستن- تكساس). لم يحدث الكثير في ثلاثة أشهر. لا تـزال لافتـة (مطلـوب موظفيـن) معلقـة علـى واجهـة المحـل؛ حصل (إيثان) على وظيفة في شركة. الزواج مكلف.

لكـن هـذه الدعـوة غيـرت وجهـة نظري. لـم أشـعر بهذا الأمـل منذ خروجي من مكتب الدكتور (نيكي)، ومنذ دخولي بك.

أصبح المستقبل موجوداً مرة أخرى بسبب هذه الدعوة. تستلزم هذه الدعوة أن أحدّد التواريخ في التقويم الخاص بي. وتقليب التقويم في هاتفي إلى تواريخ قادمة يعطيني شعوراً جيداً.

قبل وصول هذه الدعوة -الموجهة إلى السيد (جو غولدبرغ) وضيفها- كنت أقلب تقويمي متصفحاً الأشهر الماضية فقط، مبتكراً ذكريات سنوية لحياتنا التي ولت. أنت من دون كل الآخرين تعرفين أهمية المضي قدماً؛ أنت تحبين الأشياء الجديدة، أنت (كنت تحبّين) الأشياء الجديدة. الحياة ليست كتاباً من تأليف (دان براون). أنت ميتة ولن تعودي.

لكن الحياة أفضل من كتاب لـ(دان براون)؛ لأنه أخيراً، وبعد طول انتظار، أصبح لدي شيء أتطلع إليه، حفل زفاف. يجب أن أقرر بين شريحة اللحم والسمك، وأنا حقاً حائر تماماً وغير قادر على اتخاذ هذا القرار، ويجب أن أتخذ هذا القرار خلال الأربعين يوماً القادمة، وفقاً للقواعد المكتوبة على بطاقة الرد.

رن الجرس في هذا اليوم، الذي كانت فيه الحركة خفيفة، والذي لم يكن يوماً صيفياً ولا خريفياً.

سأل رجل عادي يرتدي بنطالاً قصيراً عن كتاب (دكتور سليب). وجّهته إلى قسم (أدب الخيال ج- ك)، وفكرت في المرّة التي رأيتك فيها في قسم (أدب الخيال ف- ك)، وكم كنت أحمق في الأيام التي تلت ذلك. لقد أعدت ترتيب المتجر؛ لم يعد بإمكاني النظر إلى القسم (ف- ك) أكثر.

لقد اعتقدت بحق أن إعادة تشكيل الرفوف ستجعل العيش في العالم من دونك أكثر سهولة، العالم الذي بنيته بيديّ، العالم الذي لم يسمح

لـي بإخبـارك بأننـي أعلـم أنـك سـرقت أرواب (الريتـز) خاصتـك من (بيتش). ما زالت ذكريات الماضي تنتابني، ما زلت أشعر بالخزي. أنا آكل مرة أخرى، لكن فقط لأنني أكره أن يُغمى علي.

كل شـيء كان تمريناً حتى الآن. سأشـعر دائمـاً بأنني مدين للخدمة البريدية للولايات المتحدة، لـ(إيثان)، لـ(بلايث). ولن أقلل مرة أخرى من شـأن قوة التطلّع، ليس هناك دفعة في الحاضر أفضل من دعوة إلى المستقبل.

اشـترى ذلـك الرجل، الذي جاء وحده، كتابـاً لـ(كينغ)، وغادر ومعه كتـاب (كينـغ)، وأنـا سـأحتاج إلـى شـراء بدلة. إنـه لأمر رائـع أن يكون لدي مشـروع، وأنا احتفلت بهذا عن طريق زيارة عش الحب، الذي على الإنترنـت الخاص بـ(شـيت) و(روز). شـعرت بأنني أصبحـت أعرفهما جيـداً منذ تلك الليلة الرهيبة فـي الغابة. أريد أن أخبرهما عن الدعوة. لقد أصبحت مهووساً بـ(شيت) و(روز)، لكن كيف لا يمكنني ذلك؟

لقـد اجتمعا في الغابة ليتزوجا، حتـى أتمكن أنا من الإيمان بالحب، أنا أحبهما؛ لقد شاهدت عرض شرائح شهر عسلهما مئات المرات. لقد كانا هناك من أجلي. يا له من توقيت. اعتدت أن أشغّل عرض الشرائح، وأتظاهر بأننا كنا نحن من يقضي شـهر عسـل في (كابو سان لوكاس). لكن في هذه الأيام شعوري بالمرارة أصبح أقل.

أعلم أنه لا يتاح لنا جميعاً أن نكون مثل (شيت) و(روز). إنها حقيقة لا جدال فيها، بعض النـاس على هذه الأرض يجدون الحب، ويتزوجون، ويقضون شـهر العسـل فـي (كابو)، والآخـرون لا. بعض النـاس يقرؤون بمفردهـم علـى الأريكة، والبعض الآخـر يقرؤون معاً، في السـرير؛ هذه هي الحياة.

أنا على الأغلب سأموت وحيداً. على الأغلب ستموت (كارين مينتي) وهي متزوجة؛ الكثير من الناس يحبون مسلسل (ذا كينغ أوف كوينز). وأنا أتقبل قدري. لقد كان قراري أن أجنِّبكِ آلام الحياة، لقد تركتك، أنا أسامحكِ؛ ليس خطأك أنك كنت تحملين مشكلاتك بشكل أخرق في حقيبة (برادا) الكبيرة تلك، في تلك الأرواب الضخمة المستعملة من فندق (ريتز) الخاص بـ(بيتش).

لقد كنت مؤذية ولست شريرة، والرجال الذين هجروك بالفعل يزدهرون؛ ذلك الشاب (هيشر) أصبح صاحب برنامج تلفزيوني ليس سيئاً. قائمة هدايا على الإنترنت في موقع متجر (Babies "R" Us) أظهرت أن والدك على وشك أن يصبح أباً، مرة أخرى. بعض الناس يحصلون على كل شيء، بالفعل.

أعتقد أنك ستكونين سعيدةً بمعرفة أن صوتك يصل إلي. أنا القارئ الوحيد لـ(كتاب بيك)). قمت بتجليد قصصك القصيرة لدى (فيديكس FedEx)، لكن الملايين من الناس التهموا قصة حياتك، الكل يعرف عن عالم النفس المختل الذي قتلك، لم تُنشر روايتك مطلقاً في مجلة (نيويوركر New Yorker)، لكنك وصلت بالفعل إلى صحيفة (نيويورك بوست New York Post).

لقد غيرتِني يا (بيك).. لن أكبر وأنا وحيد مثل السيد (موني)؛ لدي (إيثان) و(بلايث)، لدي الفتيات اللواتي يفرضانهنّ عليّ بشكل دوري. الفتيات دائماً يكن إما فظيعات وواهنات ومتعاليات وإما سطحيات وبسيطات. أنا مثل (هيو غرانت) في فيلم (الحب الحقيقي Love Actually) من دون الحب، وهذا ليس سيئاً جداً عندما تدرك أنه في الحياة الواقعية (هيو غرانت) أعزب، مثلي.

مرة أخرى، ليس كل الحيوانات مقدر لها الاقتران. نعم، أفهم أننا خلقنا من أجل الرفقة؛ أعطانا الله المفردات. نحن بحاجة إلى التحدث، نحن بحاجة إلى الاستماع. أنا أمارس الحب أحياناً مع فتيات من الإنترنت، وفتيات من المتجر. لكن في الغالب أبقى منعزلاً. لم أعد أفتح قلبي (بتلة بتلة)، وأنت كنت على حق يا (بيك). أنت لم تكوني الفتاة التي ظننت أنك هي، ولم تكن (باربرا هيرشي) هي الفتاة المناسبة لـ(إليوت) في فيلم (هانا وأخواتها).

رن جرس الباب، ورفعت نظري من على صورة (شيت) و(روز) وهما على ألواح التجذيف ورأيت فتاة. فتاة أعرفها، نوعاً ما. كانت ترتدي قميصاً من دون أكمام لجامعة (بيتسبرغ) وبنطلون جينز. أخذت تتلوى، وتلوّح بيدها، أتمنى لو كان هناك موسيقا مشغلة الآن، لقد أعجبتها موسيقاي في المرة الماضية.

- لقد رأيت اللافتة التي على الواجهة.

بلعت ريقها.

- هل ما زلت تبحث عن موظفين؟ أحياناً ينسون إزالة اللافتة. أحياناً يكون هذا هراء. أنا آسفة، أنا أستخدم ألفاظاً نابية.

لقد نسيت أمر اللافتة، لكنني لم أنس أمر (إيمي آدم)، وبطاقتها الائتمانية المسروقة، وملابسها الأكاديمية المزورة، وعينيها اللتين مثل حبتي كستناء كبيرتين. ما زلنا نبحث عن موظفين؛ اقتربت مني، نظرت إلى دعوة حفل الزفاف، وأومأت برأسها.

- أنا أحب (أوستن).

- إذاً كيف كان حالك؟

سألتها، وهذه مناورة ناعمة من جهتي. أنا السيد المؤدب، أؤدي

دور الرجل الذي يتذكر حتى يتاح لها أن تكون هي السيدة التي تذكرت. أخذت تتملّق، وكادت تعطيني انحناءة احترام؛ إنها تشعر بالإطراء وسعيدة. كانت تحدق بي، وهذا يبدو جيداً في عينيها، وأعطتني سيرة ذاتية.

- كنت أعمل في السابق في متجر كتب صغير في (ويليامزبرغ)، لكن دعنا نقل فقط إن الأمر لم ينجح بسبب سياساتهم قصيرة النظر حول ما يسمونه (السرقة).

قالتها متذمرة.

- مثل أنه (ما كان) علي أخذ الكتب إلى المنزل وقراءتها. وكيف بالضبط تقرأ كتاباً من دون وضع علامات فيه؟

إنها عالية الصوت.

- اعذريني إن لم أكن أحد هؤلاء الناس الشديدي العصرية من مستخدمي أجهزة (كندل)، لكني أحب الأقلام، والورق، والصفحات الحقيقية التي يمكنني تمزيقها ولمسها.

هزّت رأسها.

- وإذا اشتريتَ كتاباً ووجدت ملاحظات في الهوامش. أعني من لن يحب ذلك؟ إنها هدية إضافية.

هي لا تريدني أن أجيب، هي رمشت.

- أنا آسفة، لقد خرجت عن الموضوع، لكن كان يجب أن يقال هذا.

هي تحتاج إلى قبولي؛ أنا ابتسمت.

- لا ضرورة للاعتذار.

الآن حان دورها، وهي استجابت بمرح.

- ربما يبدو من كلامي أنني مجنونة. هل توظفون المجانين هنا؟

قلت لها إننا نوظف المجانين فقط، وهي اعتقدت أنني مضحك. لديها ضحكة ذات أنغام، وهي تحب العمل هنا معي. ستكون أمينة الصندوق لدي وحبيبتي، وفي المرة القادمة، التي أُدعى فيها لحضور حفل زفاف، سيتم توجيهها إلى «(جو غولدبرغ) و(إيمي آدم)»، ولن أضطر إلى أن أشغل بالي بشأن إيجاد (ضيف). أنت (رحلت إلى الأبد)، وهي موجودة هنا، الآن.

